﴿ الجزء الخامس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الخامس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل

* وانا الاخضر من يعرفني (١) *

وهو هاشمي الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن أبي حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة احدي بناته فلما بعثه الله تعالى نبياً أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يامحمد أشهد أني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث

(١) قال فى الصحاح الخضرة في ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفي ألوان الناس السمرة قال اللهبي

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه في سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعني انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عني بالاخضر البحر وانه فى نفسه وكرمه كالبحر اه وقال في القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال في شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبي الخ اه وقول الاغاني أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعني ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمي آمنة على مافي ص ١٢ من سادس زرقاني المواهب فتزوجها العباس ابن ابن أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جد الفضل هذا صحابي جليل أسلم يوم الفتح اه وبه يعلم رد قول الاغاني انه أكله السبع لان أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا لما جري عليه القاضي في الشفاء فقد عارضوه وقول الاغانى بعد بوادي القاصرة صوابه الغاضرة وهو واد مسبع اه نصر الهوريني

الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا ابراهيم ابن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوي قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم في ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادي القاصرة وهي مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفاً واحداً فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لاأبيت الا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السبع يشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أي قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن ابن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا بريء من الذي دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدي وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي في كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك ياأحوص لشاعر ولكنك لاتعرف الغريب ولاتعرب وإني لابصر الناس بالغريب والاعراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفى على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمي ومنقصتي * ماذا أردت الى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك ياحزين أتتعرض لي كأنك لاتعرفني قال بلى والله إني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخراً بجد * ففرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغري به وبهجائه (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الي الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال مايساجله إلا من عض بظر أمه (حدثني) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقاً فلما مات الوليد وولي سليمان فحج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئاً فقال

ياصاحب العيس التي رحلت * محبوسة لعشية النفر *
أمرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
ياواصل الرحم التي قطعت * وأصابها الحقرات في الدهر
اني وجدت الحل بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بني فهر
تبكي لسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
* تندبنه وتقلن سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لو تدرى

(أخبرني) وكيع بهذا الخبر قال حدثني محمد بن على بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعاً فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

ياصاحب العيس التي وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها فى كل سنة فقال ياأمير المؤمنين بقى شارب الريح قال وما شارب الريح قال حماري أفرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئاً فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها في عنقه وجاء بها الى القاضي فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادى قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثني أبو الشكر مولى بنى هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم علي بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه في منزله مسلماً فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وإني لاشتهي هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقوداً عنقوداً ويناوله فكلما فعل ذلك قال برتك رحم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل ابن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشي في حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بنى هاشم أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستغنى عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعير له سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصي الناس أن لايعيره أحد سرجه فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم قال

ولما رأيت المال مألف أهله * وصان ذوي الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالي فكانت بعضه * فأنجبني اني لذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار اني لاأطيق أعلفه فأما أن تبعث إلى بقوته وإلا رددته فكان يبعث

اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد مايشترى به علفاً لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار الذي للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل ان ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا اني لاراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرني) وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الشامي عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتى خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضى لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلي قال كان أبي عند الحسين بن عيسى بن على وهو والى البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فأفاضوا في ذكر بنى هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعراً ومتحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بنى هاشم فقال أبي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يداً * الا لقومي عليهم منة ويد

نحن السنام الذي طالت شظيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبحتنا عرفان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يداً عليه بما هداه الله الى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفي هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظي قال دريد بن الصمة

سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا * أمين القوي نهد طويل المقلد

والعمدداء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أو يقتله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمار قال اخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادي والله ماأسمع شعراً فلما كان العشي راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال ياأمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم أك شعبا لاطريد مشعب

فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب

ولا تجعلني كامرئ ليس بينه * وبينكم قربي ولا متنسب

أتحدب من دون العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحنى وأحدب

فقال الزيادي هذا والله ياأمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك لنميري يا ينك النظر وجعل يضحك من استرسال الزيادي فى يده واحسن صلته (وأخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني عمى قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم حج

الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي يمدحه قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطي الفضل اللهبي لما مدحه فما أعلم هاشمياً مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصبحي بثلاثين ألف درهم أخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن إبراهيم الخارجي قال خرج على بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما راكباً على نجيب له ومعه حاد يحدوبه وعلى بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

* يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان إن مروان على ذراكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يعل بكراً مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلى بن عبد الله بن عباس وقال

يا ايها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
أغلب في العلياء غلابي * ولين الشيمة هاشمى
جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك إلي على فقال هذا مجنون آل أبي لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر باسمه فخرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرني إبن عمار بهذا الخبر عن على بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقى فجعل يرتجز ويقول

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنا بدرى
مقدم في الخير أبطحي * ولين الشيمة هاشمى
زمزمنا بوركت من ركي * بوركت للساقى وللمستقى

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فاعطاه إياه وسأله ان يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئاً (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائنى ان الحرث بن خالد المخزومي كان يحدث الفضل اللهبى على شعره ويماديه لان أبا لهب قامر جده العاصى بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله على بن ابي طالب فكان اذا انشد شيئاً من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل في ذلك

ماذا تحاول من شتمى ومنقصتي * ماذا تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذنا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والنشب
يالعن الله قوما أنت سيدهم * في جلدة بين أصل السيل والذنب

أبالقيون توافيني مفـاخرتي * وتدعي المجد قد أمطت في الكذب
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم * توعدني وسطا جرثومة العرب
في أسرة من قريش هم دعائمها * تسقي دماؤهم للخبل والكلب
أما أبوك فعبد لست تنكره * وكان مالكه جدي أبو لهب
البيع عادتنا والجود شيمتنا * لسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابى قال كان رجل من بنى كنانة يقال له عقرب حناط غر داين الفضل اللهبي فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * ضافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب فى سوقنا * يا عجبا للعـقرب التاجره
قد صافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت لما ساءها (١) * وكانت النعل لها حاضره
ان عـدوا كيده في استه * لغـير ذي كيد ولا ثائره
كل عـدو يتـقى مقبلا * وعقرب تخشى من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقعة بائره

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة ووجدته في بعض الكتب عن الرياشى وعن ابن عائشة عن ابيه والروايتان كالمتفقتين أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك ابن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعـين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل

صوت فيه لحنان

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط إما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطى أوله

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها   وفى لحن معبد خاصة قوله

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

---

(١) وروي ان عادت العقرب عدنا لها

فلم أستطعها غير أن قد بدالنا * عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع إلى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك قاتلك الله فما الأمك اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أراك مرتدعا عن ذلك قال اني الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويستحسن جارتك ولكن أخبرني عن منازعتك الهبي فى المسجد الجامع فقد أتاني نبأ ذلك وكنت أحب أن اسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام في جماعة من قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل على فقال يا أخا بني مخزوم والله ان بلدة تبجح (١) بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرت وبها بيت الله عز وجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وأن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم ان أشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لى أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدي لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسى غلبنى والله ثم حماني الطمع في انقطاعه عني مخاطبته فقلت بل أشعر منه الذي يقول

أبناء مخزوم الحريق إذا * حركته تارة تري ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب * من حادعن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل على بوجهه فقال يا أخا بني مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم بحر إذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما
واعلم وخير المقال اصدقه * بأن من رام هاشم هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بنى هاشم اشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

---

(١) تبجح بها كذا في النسخ ومثله في سرح العيون وبدائع البدائه ولعل الصواب تبحبح بمهملتين او تبجح من التبحبح وهو التمكن فى المقام والحلول كما في كتب اللغة قاله نصر الهوريني

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيأ وتضرب البهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم شمس بالسعد مطلعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله في النبى فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني ودبري فانقطعت فلم أجد جوابا ثم قلت له ياأخا بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لاأم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلني السرور لقطعه الكلام ولئلا ينالني خور عن اجابته فافتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الالى فخروا بفخرك أفردوا

قل يابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندى جوابا فأنظرني وأفكرت مليا ثم أنشأت أقول

لافخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فاني أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك في الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهي أول * في المكرمات جرى عليها المولد

من ذاقها حاشى النبي وأهله * في الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بفناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع فتية تندي بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عانية * طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله ياأمير المؤمنين لقدأجابنى بجواب كان أشد على من الشعر قال لى ياأخا بنى مخزوم أريك(١) السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدي يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهي الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لاأري للمستجدى شيأ أصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى قال

---

(١) قوله اريك السها الخ اصل المثل اريها اسها وتريني القمر اه مصحح الاصل واصل المثل اريها السها وتريني القمر كذا في الجمهرة

فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن أبي ربيعة أما علمت ان لبني عبد مناف السنة لا اطاق ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها واحسن جائزتي وصرفني والالفظ في هذا الخبر لمحمد بن العباس

ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي

فيمن ذكرت صنعته في هذا الخبر خايدة المكية وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد اخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (واخبرني) الحرمي ابن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو ناحية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شيء ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خايدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا صفر ونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد

ياقدمي إلحقا بي القوم * لا تمدانى كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غني فغنت فقال لها اكتبي في صدرك قل هو الله احد وبين كتفيك المعوذتين لا تصيبك العين (اخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الفضل بن الربيع قال ما رايت ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خايدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رباحا * يالقوم خايدة المكيه

(اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر ابن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ارسل الى خايدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لا تسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكني البس لك ثياب مثلك ثم اخرج اليك ففعلت وقالت قل فقلت ارسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين علي وعثمان وهو ابن عم امير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فأبلغت فاسمع نسبي انا بأبي انت ان ابي بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشدة ومتت وهي آبقة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا اوزنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لا يدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحيا من الحلال فأما نكاح السر فلا والله لا افعله ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال ويلك اتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى أردد بصري فيها لعلي اسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه

صوت

رب ليل ناعم احييته * في عفاف عند قناء الحشي

ونهار قد لهونا بالتي * لاترى شبهاً لها فيمن مشي
لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا
لسليمى مادعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضي
وعقار قهوة باكرتها * في ندامي كمصابيح الدجي
وجواد سابح أقحمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنة خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلى لحنان أحدهما هزج خفيف بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وابن المكي والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكي والهشامى وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد لابن مسجح ووافقه عمرو والهشامي وذكر عمرو في نسخته الاولى انه لابن محرز والمعمول عليه الثانية

أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخاً هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر الموصلي انها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها ولخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم موته فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأي الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامي عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلي الله عليه وسلم سيف الله (حدثنا) بذلك أجمع الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فأصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح ابن عمرو بن نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائي قال وأين تريد قال أمامي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهي عمري قال أتعقل

قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لأمر ما اختارك قومك ماهذا في يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردني به فان بلغت مافيه صلاح لقومي عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسي ولم أرجع الى قومي بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذي لايضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلته غشية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرني) بذلك ابراهيم بن السري بن يحيى التميمي عن شعيب عن يوسف وأخبرني به الحسن بن علي عن الحرث بن محمد بن سعد عن الواقدي وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له فكان لايلقي جيشا وهي عليه الا هزمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متدليا من هرشي فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد ابن أبي عون عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثني محمد بن سلام عن أبان بن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعني حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوي ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع او لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لي من رويت عنه حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك يا أبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لاأشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندي الا السمع والطاعة فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ماقال لي شيئاً فقال اصدقني فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيئاً فقال له علقمة حلا ابا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (اخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن سليمان ابن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر

كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفني أوصال ابن عمك بالشام وأنت بمكة مسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلداً شهماً فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رأيك شيء تراه من خلفي فشأنك فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقاً ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه فأتى به فقال لاجزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي قال قتلت المأمور وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله مااجترأت إلا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتى به فضربه مائة سوط ولم يهيج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه والزم بني مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر الف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس
سير النهار فلست تاركه * وتجد سيراً كلما تمسي

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر ولا أدري أهو له أم ألحقه به المغنون لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس ان احدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيى المكي فان كان هذا لمعبد صحيحاً فلحن مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل اول بالوسطي

رجع الخبر الى سياقة حديث خالد

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

اما خطاي تقاربت * مشي المقيد في الحصار
فبما امشي في الابا * طح يقتفي اثري ازاري
دع ذا ولكن هل ترى * ناراً تشب بذي مزار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار
مابال ليلك ليس ينـ * ـقص طوله طول النهار

أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار ...

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له أما ابن اثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفني اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (اخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى ابن محمد القحطبي قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون وانا حاضر

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدي ياأمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو احب الى منها فقال له ياعم الق هذا الصوت على محمد فالقاه عليّ حتي اذا كدت ان آخذه قال اذهب فانت احذق الناس به فقلت له لم يصح لى بعد قال فاغد على فغدوت عليه فاعاده ملتويا فقلت له ايها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد انت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل على بصوت فقال مااحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لى ولا صلة لرحمي ولم يرب المعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لانكدر على ابي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوماً فقال احضروا عمي فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سراً فقال ياعم غن

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق مني قول لاأعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد
شجاك نؤي عفت معالمه * وهامد في العراص ملتبد
* أمك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنجد
تدعى زهيدية اذا انتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وعمرو بن المكي

أخبار حمزة بن بيض ونسبه

حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال

أخبرني أبو محلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر الف الف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفي على بلال بن أبي بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من تخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذي جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ماقال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب قال فاقسم عليه حتي أخبره فضحك حتي فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فأدخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله بن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبي عمرو وأخبرني وكيع قال حدثني عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثني أبو الحسن الشيباني قال حدثني شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر * متي يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل * فيعطي ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم فقبضها قال وكيع في خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة الف درهم وقال أيضا في خبره فحسده الكميت فقال ياحمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن سعيد النحوي قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام بن محمد عن الشرقي قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث فقتل وبقي الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشمث صبياننا وما يتموا * وأنت صافي الاديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * يلقون ماقد لقيت ياصدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أمك في الشأم والعراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما * فأنت في كسوة وفي نفقه
تظل في درمك وفاكهة * ولحم طير ماشئت أو مرقه
تأوي الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك في الشفقه
فكل هنيئاً ماعاش ثم اذا * مات فلغ في الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خصل * بصوته في الصهيل صهصلقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ماقال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرني) احمد بن عبد الله بن غسان قال حدثني النوفلي عن أبيه واخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى أبى عن ابي سفيان الحميدي قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافنى ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والحالبين وليس لى ما احلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى اهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتي أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت اني لم أعط أمنيتي قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك قال أنا أعلم بنفسي لاأمني مالست له بأهل ولكن أرجوا رحمة ربي عزوجل (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبناً فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

* أحنتنا ليلة أدلجتها * فكلي ان شئت تبناً أوذرى
قد أتي ربك خبز يابس * فتغذى وتعزى واصبري

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الحر أو يسبقك قال لاأسبقه ولايسبقني ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فايهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضاً على حر امرأتك أو تكون امرأتك قابضة على إيره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على إيره قد أغبته عن نفسها اه' نسخت من كتاب أبي اسحق الشامي' قال ابن الاعرابي وقع

بين بني حنيفة بالكوفة وبين بنى تيم شر حتي نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بيان وعارضة فقال

ألا لا تلمني ياابن ماهان انني * أخاف على فخارتى ان تحطما
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها * وجـدك ماباليت أن أتقـدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبني بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها واما النبيذي فأدى اليه الامانة في ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لايغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبـا يخـدع
كأن بجبهته جلبـة * يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهـه * ولكن ليغتر مسـتودع
فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع
فعندك علم بما قد خـبر * ت ان كان علم بهـا ينفع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى اهلها ترجع
بني الدار من غير ماماله * يقاتون ارزاقهـم جوع

واخبرني بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو عبيدة والاصمعي وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكي ان حمزة بن بيض هذا الذي استودع الرجلين المال قال

وادي ابو الكاس ما عنده * وما كنت في ردها اطمع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى احمـد بن محمد عن ابن داحة قال اختصم ابو الجون السحيمي وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابي وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت في حاجة كانت تؤرقني * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقى بعد تجريضي

قال وانا احلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عن أولي ماشهادتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال اوجعهم ضربا فقال

* وسل سحيما اذا وفاك اجمعهم * هل كان بالشر خوفي قبل تحريضي

قال فقضي له فأنشأ السحيمي يقول

انت ابن بيض لعمرى لست انكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لى قوساً لترميني * فقد رميتك رميا غـير تنبيض

او كنت خضخضت لي وطاب التسقيني * فقد سقيتك مخضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لاتجيبه قال وبم اجيبه والله لو قلت له عبد المطلب ابن هاشم ابو بيض مانفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض اه واخبرني بهذا الخبر ابن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له ابو الحويرث السحيمي اه اخبرني محمد ابن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده اشب

ابن ثلاث واربعين مضت * لاضرع واهن ولا نكب

* لابطر ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله ياحمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى في غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعداً تحته فرمي اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذ هذا الدينار فو الله ما أملك ذهبا غيره فاخذه حمزة وأراد ان يرده فقال له سر اخذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لي لاتخدع عنه قلت والله ماهذا بدينار فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فاردت ان ارده عليه فاتهيت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين ألفا فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لاخذته فكأنما قذف في قلبي جمرة فلما رأى تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست أشك أنى قد غممتك قلت بلي والله وقتلتني فأخرج إلي مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك اه (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح في قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحني على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا لطالما أتيت على الثناء فاحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما إذا جعلته سلفاً فاقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطي الشعراء ويمنع الامراء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال أخبرني مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

سريت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضائع

فأمر له بخمسين الفاً (أخبرني عمي) قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قال حدثني عيينة بن المنهال قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال لي حمزة ابن بيض لما وفد الكميت بن زيد إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخاف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي أولها * هلا سألت معالم الاطلال * وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدته التي يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق * أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مضر جميعاً فهيأت لمخلد مديحاً على روي قصيدتي الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم أتتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم بمضر من البدو فقالو انك تأتي مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر على نفسك ولكن إذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فنرجوا أن نكون عند ظننا فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلني وفرش لي وأخذمني وحماني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعني من مسئلتك إياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضي ما قل منها وإلا لم ادخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل أزيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لي بمائة الف درهم كما اعطي الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته

اتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحباً يجب المرحب
ولا تتكلنا إلى معشر * متي يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحباً بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أدل على قبر المهلب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهلب فقال زده عشرة آلاف أخرى فما زلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين

ألفاً نخشيت والله أن يكون يلعب أو يهزأ بي فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم اتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه (اخبرني) محمد ابن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر بن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى اطمار مترعبلة فقال يا نضر تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المؤمون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سداد بالفتح فقلت صدقوك يا أمير المؤمنين وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال السداد لحن عندك يا نضر قلت نعم ههنا يا أمير المؤمنين وإنما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجي

أضاعوني وأىَّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لاأدب له ثم قال أنشدني يانضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض ياأمير المؤمنين

تقول لي والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها * لاى وجه الا إلى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قدكنت اسلمت فيك مقتبلا * هات ادخلن ذاواعطني سلمي

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبي فأنشدني أنصف بيت للعرب قلت قول أبي عروبة المدني

إني وإن كان ابن عمي عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصرى وإن كان امرأً * متزحزحا في أرضه وسمائه
وا كون والى سره وأصونه * حتي يجيء علىَّ وقت أدائه
وإذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها إلى جربائه
وإذا دعا باسمى ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريفه * لم أطلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدي ثوبا جميلا لم أقل * يا ليت أن على حسن ردائه

فقال أحسنت يانضر أنشدني الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

إني امرؤ لم أزل وذاك من الله قديما اعلم الادبا *
أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدار وإن كنت نازعا طربا
لاأحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسى شيأ إذا ذهبا

أطلب مايطلب الكريم من الرزق بنفسي فأجمل الطلبا
وأطلب الثرة الصفى ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا
انى رأيت الفتى الكريم إذا * رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لايطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ إلا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ إلا إذا ضربا
ولم أجد عدة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لايزال مغتربا

فقال أحسنت يانضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيزما أمر به لى فمضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لى يانضر أنت الملحن لامير المؤمنين قلت لا بل لهشيم قال فذاك اذا وأطلق لى الخمسين ألف درهم وأمر لى بثلاثين ألفا (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه قال بلغني أن حمزة بن بيض الحنفى كان يسامر عبد الملك بن بشر ابن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولاتدعه يغيرها فاحلفه على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم الرسول عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء فقال أجب الامير فقال ويحك إنى أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ في بطني قال والله لاتفارقنى أو أمضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه فمضي به إلى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يحظاها جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه قال فعرضت لى ريح فقلت أسرحها وأستريح فلعل ريحها لايتبين مع هذا البخور فاطلقتها فغلبت والله ريح البخور وغمرته فقال ماهذا ياحمزة قلت على عهد الله وميثاقه وعلى المشى والهدى إن كنت فعلتها قال وما خافت به على إن كنت فعلتها وماهذه الا عمل الفاجرة وغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتى فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لى إن كنت فعلتها وماهو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك ماقصتك قومي الى الخلاء إن كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة وسطع من ريحها مالم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتي كاد يخرج من جلده ثم قال خذ ياحمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت على ليلتي فاخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ماتريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال لاتفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لاتنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فانه يحظاها وسيندم على هبته إياها لك قلت والله لاأنقصك من خمسمائة دينار فلم يزل يزايدني حتي بلغ مائتى دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فاعطانيها وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعانى عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال هل لك في مائة دينار وتقول مالايضرك ولعله أن ينفعك قلت وما ذاك قال اذا

دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها إلي نفسك وتفح عن الجارية ماقرقتها بهقلت هاتها فدفعها إلى ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت الى الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليلة ماجري قال نعم فقلت علي وعلي إن كان فسا الثلاث الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه ثم قال ويلك فلم لم تخبرني قلت أردت بذلك خصالامنها أن قمت فقضيت حاجتي وقد كان رسولك منعني منها ومنها أني أخذت جاريتك ومنها أنني كافاتك على أذاك لي بمثله فقال فاين الجارية قلت مابرحت من دارك ولاخرجت حتي سلمتها الى فلان الخادم وأخذت مائتي دينار فسر بذلك وأمر لي بمائتى دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال ياحمزة سابق غلامي حتي يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت في المائة ويئست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتمادينا فسبقني فسلحت في يدي ثم لطخت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لايساجله شيء فصحت به لاتعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطي حتي علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنيف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرني عمي) قال حدثني جعفر العاصى قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدي عن أبى يعقوب الثقفي قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

ليت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لي بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لي بذلك كله وما علم الله اني رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هذا بعينه لابن عبدل الاسدي وذكرته في أخباره اه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال حج حمزة ابن بيض الحنفي فقال له ابن عم له احجج بي معك فاخرجه معه فحوقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا
ولم يدر ماحل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك لكفيه معملا
ولم يقر مأجورا ولا حج حجة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا ثناه الحر حتى تقيلا
ترى الحمل المحشو فاه عرامة * ويأبى اذا أمسي من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة * أجاب بأن لبيك عشرا وأقبلا
يسوق مطى القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حلحلا
فأجلته خمساً وقلت له انتظر * رويدا وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زبالة وارتمت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتى كأنما * يشف بمسول الحديدة حنظلا
وأخنى بناعن مزود القوم ضرسه * وعاد من الجهد الثريد المذبلا
وحتى لو أن الليث ليث خفية * يحاوله عن نفسه ماتحلحلا
وحتى لو أن الله اعطاه سؤله * وقال له ماتشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذي به * وقد خفت ان يقضى لدينا ويهزلا
أطعني وكل شيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمني ترابا وجندلا
فللموت خير منك جاراوصاحبا * فدعني فلا لبيك ثم تحدلا
وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي * وقد فر مني مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذي أنا عبده * أقيلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمر بن أبي سعيد قال حدثني اسمعيل ابن ابراهيم الهاشمى قال حدثني ابو عمر العمرى قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم الحنفى قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد ان الله ماشاء يصنع * يجود فيعطى مايشاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فايأسني من خير مخلد انه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسي يقطع
ويخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ماأدري به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة * ونفسى اليه بالوصال تطلع
وشتان بيني والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقدكان دهرا واصلا لى بوده * ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرما على غير أحنة * وبخلا وقد ماكان لي يتبرع
وغيره ماغير الناس قبله * فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

ثم كتبهافي قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلماقرأه سال الغلام من

صاحب الكتاب قال لا أعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لأدري ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبالك لانك حملت كتابا لاتدري مافيه لمن لاتعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لاأحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن لا أعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف مالحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين سوطاً مع الخمسمائة أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب إخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لى بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذي جئت اسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وإن قلت زدنى قال حقاً سأفعل
تراه اذا ماجئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
* فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كانع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا علوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم تذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم * سمام لاقوام صحاة وثمل
كفاك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتعللوا
* فذلك ميراث المهلب إنه * كريم نماه للمكارم أول *
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم في عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الابيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك مازدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان أحق الناس بالجود من رأى * أباه جواد للمكارم يجزل
يموت الذى قد كان قدم والد * أغر اذا ماجئته يتهلل *
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فاني مثل ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل *
فأنت غياث لليتامي وعصمة * اليك رجاء الطالي الخير يرحل
أصاب الذي رجي نداك مخيلة * تصب عزاليها عليك وتهطل

ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فأبي فأعطاه ألفي دينار وجارية وغلاماً وبرذوناً اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة بن بيض شاعرا ظريفاً فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشي الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوماً على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حماداً فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهاني عنها (أخبرني) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني الهيثم بن عدى قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائراً لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كات رحالي وأعواني وأحراسي * الى الامير وادلاجي واملاسي
الى امرئ مشبع مجداً ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسي
فلست منك ولا مما منيت به * من فضل ودك كالمدهي في الراس
* اني وإياك والاخوان كلهم * في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل في المثل المضروب والآس
يبيد هذا فيبلى بعد جدته * غضا وغابره رهن بايناس *
* وأنت لي دائم باق بشاشته * يهتز لا عوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق ابن محمد النخعي قال حدثنا أبو المبارك الضبي قال حدثني ابو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك في المنام شنت خزا * على بنفسجا وقضيت ديني
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشتت عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المداد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والمأسدة الموضع الذي تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمداد موضع بالمدينة والخندق يعني به الخندق الذي احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصاري والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو

أخبار كعب بن مالك ونسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن سوار وقيل القين بن سوار هكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدري عقبي وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضاً وهو الذي حالف جهينة على الأوس وخبره يذكر في موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر وممن بن عمر ابن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر وممن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً وكل بني كعب بن مالك قد روي عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه ان كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسى بن المختار عن ابن أبي ليلى عن اسمعيل بن أمية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق فنادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام مني ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانياً وهو احد من قعد عن علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه في امر عثمان وقتله خطاً نذكره بعد هذا في اخباره ثم اعتزله وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتموا من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوح ولا يسري
ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة * واقرب منه للغواية والنكر

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري احد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس ان يغمدوا

سيوفهم انصرف ولم ير أن الامر يخاص اليه ولا يجتريء القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجاس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم فى داركم وأميركم * يغشي ضواحى داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * مائت حريقاً كابياً ودخانا
حتي اذا خلصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائماً عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
ألله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعاً يوم ذاك وشانا
يالهف نفسي إذ يقول ألا أري * نفراً من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوى لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره إيمانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان ممن بن عدى عقبي ورفاعة بن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر بن عمرو الساعدى عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب وليه * وليجعلن عدوه الذلانا
انى رأيت محمدا اختاره * صهراً وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبى الملك والسلطانا
من معشر لا يغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عزوجل (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن ابيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الخريف * والمحض والقارص والصريف

قال فاحفظت الانصار حيث ذكر المد والتمر فقالوا لكعب بن مالك انزل فنزل فقال

لم يغـذها مـد ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف
ومـذقة كـطرة الخنيف * يبيت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين في حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثني حاتم بن أبي ضفيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول الله ائذن لي فيه فقال أأنت الذي تقول فثبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذي أقول * فثبت الله ما اعطاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله ائذن لي فقال انت الذي تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذي اقول

همت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

فقال أما إن الله لم ينس ذلك لك (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشعر أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله ابن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفى واشتفى (أخبرني) الجوهري والمهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث أن يحيى بن سعيد حدثه عن عبد الله بن أنيس عن أمه وهي بنت كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كأنه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فانشد حتى أتي على قوله * مقاتلنا عن حرمنا كل فحمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل مقاتلنا عن حرمنا ولكن قل مقاتلنا عن بيتنا قال أبو زيد وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صلى الله

عليه وسلم بباب كعب بن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فانشده ثم قال ايه فانشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا ساميا هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالماً فنقول بقولك أو قتل مظلوماً فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علم مااختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم علي عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ماتختلفون فيه الي يوم القيامة فقالوا لاترضي بهذا العرب ولاتعذرنا به فقال علي عليه السلام أتردون علي بين ظهراني المسلمين بلانية صادقة ولاحجة واضحة اخرجوا عني فلاتجاوروني في بلد أنا فيه أبداً فخرجوا من يومهم فساروا حتي أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فاعطي حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد أخبرني عمي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوماً لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح ابن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت ﴿ وأما ﴾ أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني اذكر قبل أخباره شيئاً مما يغني فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن أبي كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي وثاني ثقيل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن ابي كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له برذع بن عدي وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب اعطانيه علي بن سليمان الاخفش ان رجلا من طيئ قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار برذع بن عدي اخي بني ظفر فباع ابله واقتضى اثمانها وكان مالك بن ابي كعب بن القين اخو بني سلمة اشترى منه

جملا فجمله ناضحا فمطله مالك بن ابي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى بردع فمشي معه الى منزل مالك ليكلمه ان يوفيه ثمن جمله او يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفناء فبعثه بردع وقال للطائي انطلق بجملك ثم خرجا مشردين حتى دخلا في دار النبيت فامنا فارتحل الطائي بالجمل الي بلاده وبلغ مالكا ما صنع بردع فكره ان ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد اغضبه ذلك وجعل يسفه بردعا في جراءته عليه وماصنع فقال بردع بن عدي في ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها * مشققة اوقد علاهن ابدع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها * جداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحني من جنوبه * مصيف ومشتي قبل ذاك ومربع
اتاني وعيد الخزرجي كانني * ذليل له عند اليهودي مصرع
متي تتقى لا تلق نهزة واحد * وتعلم باني في الهزاهز اروع
مع سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا هز متنه * متين كخرص الرامالات واهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري * الا انني قد خانني اليوم بردع
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه * وصول ابي بالبكر لا اتطلع
وأجعل مالي دون عرضي انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسي في الكريهة انه * لذي كل جنب مستقر ومصرع
واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبي كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدي شنباء تنويل * أم لا نوال فاعراض وتحميل
ان النساء كاشجار نبتن معا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب * فيهن من هفوات الجهد تخبيل

الغناء لسليم هزج بالوسطي عن الهشامي وبدل

انك إن تنه احداهن عن خلق * فانه واجب لابد مفعول
ونعجة من نعاج الرمل خاذلة * كان ماقيها بالحسن مكحول
ودعتها في مقامي ثم قلت لها * حياك ربك انى عنك مشغول
وليلة من جمادي قد شربت بها * والزق بيني وبين الروح ممدول
ومرجحن على عمد حلفت به * كأنه رجل في الصف مقتول
ولا أهاب إذا ما الحرب حرشها * الا بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضي أمامهم والموت مكتنع * قدما إذا ما كبا فيها التنابيل

على فضفاضة كالنهي سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة في يد سمراء تقلها * بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغر الذين هم * أهل المكارم لايفني لهم جيل
في الحرب أنهل منهم للعدو إذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدي عزا ومكرمة * وبرذع مدغم في الاوس مجهول
نبئته يدعى عزا ويوعدني * فركاوعندي له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن أبي كعب خرج يوما لبعض حاجته فبينا هو يمشي وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بنى ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه وأخذ في يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذي جاء منها كانه يستبطيء ناساً كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبي كعب في ذلك

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عني مالك بن أبي كعب
أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * وادعو اذا غم الجبان من الكرب
أبالى أن اعطي الصغار ظلامة * جدودي وآبائي الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم * فأقسم لايزري بهم أبدا عقبي

ويروي لا يخزيهم

وأرعى لجاري ما حييت ذمامه * وأعرف ما حق الرفيق على الصحب
ولا أسمع الندمان شيئاً يريبه * اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعترى بعض الندامي لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفى الرحب
اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الي حانوتها فاستبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريا هنيئا فانها * كماء القليب فى اليسارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعى ويغزر لهم شربي
وكان أبي في المحل يطعم ضيفه * ويروي نداماه ويصبر في الحرب
* ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولوكان ذاك النيل في مطلب صعب
اذا ما منعت المال منكم لثروة * فلا يهنني مالى ولا نم لي كسب

وقد روي أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبي كعب وذكر له خبر في ذلك (أخبرني) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبي قال كان

رجل من مراد يكني أبا كعب وكان له ابن يدعي مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى اهلى ووطني ونحن ههنا في جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبي فنزلت على أهلى لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فاطاعها وارتحل بها وبابنه وباخته الى بلاد أرحب فمر بحي بينهم وبين ابيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استلم وسلم الظعينة فقال اماوسيفى بيدي وفرسى تحتي فلا وقاتلهم حتي صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * الافرعنى مالك بن أبي كعب

وذكر باقى الابيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وإن الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع وإما فتنة عمم

فقد هممت مرارا إن أساجلهم * كاس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسي بن موسي الهاشمى والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتي ابن المعتز والهشامي

أخبار عيسي بن موسى ونسبه

عيسي بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ماتجاوزه نسب هاشم إلي أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أمولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشأم وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد منهم وقبل أن أذكر أخباره فاني أبدأ بالرواية في أن الشعر له إذكان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا أن ينكر ذلك اذاقرأه (أخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد فقابلت به ماروياه فوجدته موافقا قال ابن أبي سعد حدثني على بن الصباح قال حدثني أبو عبد الله محمد بن إسحق بن عيسي بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسي بن موسي وبويع للمهدي قال عيسى بن موسي

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * اما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهمو نعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ماصدرت من الخلاف في الالفاظ يغني انشدني طاهر بن عبد الله الهاشمى قال انشدني بريهة المنصوري هذه الابيات وحكي ان ناقدا خادم عيسي كان واقفاً بين يديه ليلة اتاه خبر المنصور وما دره عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت انه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر

على ماجري شفقة عليه قال بن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم (وحدثنى) محمد بن يوسف الهاشمى قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتني كاثم بنت عيسي قالت قال موسي ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رايت كاني دخلت بستانا فلم آخذ منه الاعنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولدلى عيسي بن موسي ثم ولدلعيسى من قدرايت قال ابن ابي سعد في خبره هذا (وحدثني) على بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبدالوهاب بن عبد الرحمن ابن مالك مولى عيسي بن موسي قال حدثنى ابي قال كنا مع عيسي لما سكن الحيرة وارسل الي ليلة من الليالى فاخرجني من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي فقال لى ياعبد الرحمن لقد سمعت الليلة في داري شيئا مادخل سمعي قط الاليلة بالحيمة والليلة فانظر ماهو فدخلت استقري الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لى انه ماسمعه قط الاتلك الليلة بالحيمة وليلته هذه (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن ابيها قال كان عيسي بن موسى اذا حج يحج ناس من اهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فمر ابي بأبي الشدائد الفزاري وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسي حجوا * وان اقام بالعراق دجوا * قد لعقوا لعيقه فلجوا

فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان(١) الحج

قال ثم لقي أبو الشدائد بعد ذلك أبي فسلم عليه فلم يردد عليه فقال له مالك ياأبا عبدالله لاترد السلام على فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

اني ورب الكعبة المبنيه * والله ماهجوت من ذى نيه

ولا امرئ ذي رغبة تقيه * لكنني أرعي على البريه

* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قدما * أعيا جواباً صمما

سحت عليهم ديم * بمائها فانهدما

كان لسعدي علما * فصار وحشاً رمما

أيام سعدي سقم * وهي تداوي السقما

الشعر للرقاشي والغناء لابن المكي رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة



(١) لعل الاصل يكون

ذكر الرقاشي وأخباره

هو الفضل بن عبد الصمد مولي رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعاً سهل الشعر نقي الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمي وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حميد أن الرقاشي كان من العجم من أهل الري وقد مدح الرقاشي الرشيد وأجازه إلا أن انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان الفضل الرقاشي منقطعاً الى آل برمك مستغنياً بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصباً له وحفظاً لخدمته وتنويها باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله في جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * ياطيب للضيف إذ تدعى وللجار
ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ماخيل الساري

وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان كان سالماً * بأسلم ممن غيبته المقابر *
ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الأيام والدهر غابر
وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوماً الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفراً * بروحي ولو دارت على الدوائر
فآليت لاأنفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز أن الرقاشي الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه (أخبرني) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسي عن اسمعيل بن مجمع عن أحمد بن الحرث عن المدائني أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيي وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يابن يحيى * حساماً حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ماحملك على ماقلت فقال ياأمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار في كل سنة قال فانا قد أضعفناها لك (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشى انه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجلسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فخنتموا عهدي
درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندي

(اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن يوسف بن الداية قال كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءهما عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي فما رأيت احسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان او جدل عنان فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال ابو نواس او تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن اورثا القلب لوعة * تضرم في احشاء قلب متيم
تمثلها نفسي لعيني فأنثني * عليها بطرف الناظر المتوسم
ويحملني حبي لها فوق طاقتي * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي أتتطفل على الرؤس قال وكيف لي بها قيل إن فلانا وفلانا قد اشترياها ودخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد لوحا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

آثار ربع قدما * أعيا جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجري ذكرها ههنا

أخبار ابن دراج الطفيلي

(أخبرني) الجوهري عن ابن معاوية عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج أتعرف بستان فلان قال أي والله وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا قيل له فلم لا تدخل اليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره قال لأن فيه كلباً لايتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال كان عثمان ابن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك إني أبخل بأدبك وعلمك وأصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولي وظيفة راتبة في كل يوم فالزمني

وكن مدعوا أصلح لك مما تفعل فقال رحمك الله أين يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فأما إذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني فيئة لك قال أما هـذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ أتت الخطابي مولاة له فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم أن يهجموا على فيأكلوا ماصنعت ويبـقى من دعوت فوجه معي بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها ياأبا سعيد فقال مري بين يدي وقام وهو يقول

ضجت تميم أن يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

قال فقال هذا الخطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس إن لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هـذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصعتين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبـل أن أشبع (أخبرني) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب علي بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال ليست سبيلي سبيلهم لانه يحب أن يراني ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال مامنعك ياأبا سعيد أن تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك أن تحجب هـذا ثم قال ياأبا سعيد ما أهديت الي من النوادر قال مرت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لافرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولاماء فقال لي ابني ياأبة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك علي وقال قد أمرت لك بثلثمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على أن أتغدى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشره الناس قال هي عليك موفرة وتتغدى معي وعثمان ابن دراج الذي يقول

لذة التطفيل دومي * وأقيمي لا تريمي
أنت تشفين غليلي * وتسليني همومي

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي قال دخل الرقاشي على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانياً قال لاني أمسيت له معانياً قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجناً واجعل ماءه سخناً وارو شعرك قبله دهناً فان بات قني وان أغنى(١) أغني

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هـكذا علينا وقوفا
طارقا موهناً ألم لحيـا * ثم ولى فهاج قلباً ضعيفا
ليت نفسي وليت أنفس قومي * يايزيد الندى تقيك الحتوفا

---

(١) لعل الاصل وان قنى اغنى

ليس يخشى مهلبي كريم * حاتمي قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم المهلبي والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

ذكر ربيعة الرقي وأخباره

هو ربيعة بن ثابت الأنصاري ويكنى أبا شبابة وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثوابا كثيراً وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريراً وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبي خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبي حفصة من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط فقال أشعرنا أيسرنا بيت فقلت ومن هو قال ربيعة الرقي الذي يقول

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت في قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد بن أسيد السلمى وبعد البيت الذي ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتى * أخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع إن ساميته سن نادم

هو البحران كلفت نفسك خوضه * تهالكت في موج له متلاطم

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أسيد بن خالد الانصاري قال قلت لابي زيد النحوى ان الاصمعي قال لايقال شتان مابينهما انما يقال شتان ماهما وأنشده قول الاعشي * شتان مايومي على كورها * فقال كذب الاصمعي يقال شتان ماهما وشتان مابينهما وأنشدني لربيعة الرقى واحتج به

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع قول مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقى كفاية له في تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس لان في غزل أبي نواس بردا كثيراً وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب لعمي حدثنا ابن أبي ذئب قال اشتهي جواري المهدي ان يسمعن ربيعة الرقى فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدي فأدخل عليه فسمع ربيعة حساً من وراء الستارة فقال انى اسمع حساً يا أمير المؤمنين فقال اسكت يا ابن اللخناء واستنشده ماأراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذلك كان أبو

العتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمـين الله ان الله سماك الامينـا

سرقوني من بلادي * يا امير المومنينا

سرقوني فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم ان يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفى خبر ابن حاتم يقول أيضا

يزيد الازد ان يزيد قومي * سميك لايزيد كما تزيد

يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود

فما يسمون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد

بكف شثنة جمعت لوحى * فأنكر من عطائك يا يزيد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال امتدح ربيعة الرقى العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمـد * قل لا وانت مخلد ماقالها *

ماان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها

واذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها

ان المكارم لم تزل معقولة * حتي حللت براحتيك عقالها

في البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسـطي يقال انه لابراهيم ويقال للحسن ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لايدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحـة ذهبت ضـياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

* فأنت المرء ليس له وفاء * كأني ان مدحتك قد زنيت *

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها في الموضع الذي أخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قدهم ان يخطب اليه ابنته فرأى الكراهة في وجهه فقال ماشأنك قال هجاني ربيعة الرقى فأحضر فقال له الرشيد ياماص بظر امه أتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممت ان اضرب عنقك فقال والله ياامير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ماقال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء و اكثرت فى الوصف فان راى امير المؤمنين ان يأمره باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة فأمر العباس باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق امير المؤمنين الا امرت باحضارها فعلم العباس انه قد أخطأ وغلط

فأمر باحضارها فاحضرت فاخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها واعجب بها وقال والله ماقال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة اثابني عليها ياامير المؤمنين بدينارين فتوهم الرشيد انه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتي يارقى بكم اثابك قال وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الا بدينارين فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك اى حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد مولتك جهدى ام انقطاع المادة عنك فوالله ماانقطعت ام اسلك فهو الاصل لا يدانيه شيء ام نفسك فلا ذنب لى بل نفسك فعلت ذلك بك حتي فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد ياغلام اعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يارقى لاتذكره في شعرك تعريضا ولا تصريحاً وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له اخبرني على بن صالح بن الهيثم قال حدثني احمد بن ابي فنن الشاعر قال حدثني من لا احصي من الجلساء ان ربيعة الرقى كان لايزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى يبلغ منه منذ جرى بينهما في مديحه اياه ما جري من حيث لايتعلق عليه فيه بشيء فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه ياأمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من بحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من ثغر تهامه فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال مارأيت أعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجاب وفى سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتي تبلغ في وصفها مابلغت أأجريت اليها نهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من تجبى اليه خزائن الارض وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والخالعة وتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها حتى كأنك قد فقت به ماعنده أو أبدعت له مالا يعرفه أو خصصته بما لم يحوه ملكه لايخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله ياأمير المؤمنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتى هذه الغالية حتي أتلقاها بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وحل سراويله وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة أخري وطلي بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل الى فقال أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى جاريتي فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبي بها حرك واستك حتى أجيء الساعة وأنيكك فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتي غشي عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين الف درهم وذكر على بن الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسر من رأي فنسخها منه وهي قوله

صوت

وتزعم أني قد تبدلت خلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحاالله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل
ستصرم انسانا اذا ماصرمتني * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفي هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلي أو ابراهيم بن المهدى وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة فى هجاء يزيد بن أسيد دينا كان عليه فاستمحنه فلم يجد عنده ماأحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبي فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده في مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة يطول ذكرها وقد كان أبو الشمقمق عارضه في قوله

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقال وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان مابين اليزيدين فى الندي * اذا عد في الناس المكارم والمجد
يزيد بنى شيبان أكرم منهما * وان غضبت قيس بن عيلان والازد
فتى لم تلده من رعين قبيلة * ولا لخم يمني ولم ينمه نهد
ولكن نمته الغر من آل وائل * وبرة تنميه ومن بعدها هند

ولم يسر في هذا المعنى شئ كما سار بيت ربيعة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جوارى فاختار جاريتين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فأمر بجر رجله واخراجه وجواريه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب أحدهما ثم قال ياأمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمل أنت احق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فلم يأت بشئ فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يافضل

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو دعامة على بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة ياأبا اسامة ماحملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معي كبير شئ فنزلت فى دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسى على ان آتيه فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتي ضجرت فأكريت نفسى من الحمالين

وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا امري فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لي بغلمان وجوار وكسا الاتري لي ان امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولي اليه (اخبرني) الحسن بن علي الازدي قال حدثني محمد بن الحسن الشهيد القرقيسياني قال حدثني عمي عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي كان يلقب الناوي وكان يهوي جارية يقال لها عثمة أمة لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا فأصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعني أواصلها هكذا فهو أحب إلى قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده

والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوي فيقوده

في دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده

ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده

عيناه عينا جؤذر بصريمة * وله من الظبى المربب جيده

ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده

وتلده من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبي بشر الفزاري قال لقي ربيعة الرقي معن بن زائدة في قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشدها راويته فلم يهش له معن ولا رضي ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يامعن يا ابن زائدة الكلـ * ـب الذي في الذراع لا في البنان

لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان

فهشام بن وائل فى مكان * أنت ترضي بدون ذاك المكان

ومتي كنت يا ابن ظبية ترجو * أن تبني على ابنة الغضبان

هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان

وبنات السليل عند بني ظبـ * ـية أف لكم بني شيبان

قيل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعي وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيره بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهي في غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة

عبـد الله أبا معن بن زائدة ودجاجـة بنت عبد الله قال وبنت السليل التى عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقى يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها في أبيات له

جعفي جيراننا فقدعطرت * جعفي في نشرها ورياها

فقال له رجل من جعفى أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم ريحاً طيبة قط فتبسم ربيعة وقال يادنيء وأنت أخشم والله إني لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لاتجده من نفسك (أخبرني) يحيى عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقى يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقال تقول لك فلانة ان بنت مولاي محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

تقوا تقـوا باسم الهي الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفى
أعيـذ مولاتى ومولاتهـا * وابنتهـا بعـوذة المصـطفي
من شر ما يعرض من علة * في الصبـح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له ياأبا ثابت است أحسن أن أكتب تقوا تقوا فكيف اكتبها قال انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتي يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فـلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تتمالك ضحكا فقالت له يامجنون ما فعلت بنا كدنا والله أن نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخويـ * ـن أمهما هى الثكلي
تسائل من رأى ابنيها * وتستـقى فما تسـقى
فلما استيأسـت رجعت * بعـبرة واله حـرا
تتابـع بـين ولولة * وبين مـدامع تترى

عروضه من الهزج (١) الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكني أم حكيم زوجة عبيدالله ابن العباس بن عبد المطلب في ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحنين الحيرى ثاني ثقيل عن الهشامي وفيه لابي سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق فى مجري الوسطي والله أعلم

ذكر الخبر فى مقتل ابنى عبيد الله بن العباس

(اخبرني) بالسبب في ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد المدائني عن أبي مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن

(١) قوله من الهزج فيه نظر اه مصحح الاصل

ابي عمر الوقاصي أن معاوية بن ابي سفيان بعث إلى بسر بن ارطاة أحد بني عامر بن لؤي بعد تحكيم الحكمين وعلى بن ابي طالب رضى الله عنه يومئذ حى وبعث معه جيشاً آخر وتوجه برجل من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهرى في جيش آخر وأمرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن ابي طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على سائر اعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من اصحاب على عليه السلام واهل هواه وهدم بها دورا ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتي نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل على عليه السلام ثم أتي اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل على بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعاً الى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامرى الى الانبار فقتل ابن حسان البكرى وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن على بن العباس النسائي قال حدثنا محمد ابن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمر بن قيس عن أبى صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيراً ونساء فبلغ ذلك على بن أبى طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتي المنبر فرقيه فحمد الله وأثني عليه وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم أغزوهم قبل ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريا حتي شنت عليكم الغارات هذا أخو عامر قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا ياعجبا عجبا يميت القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتي صرتم غرضاً ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم أغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا أوان قر وصر فامهلنا فاذا كنتم بين الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا ياأشباه الرجال ولا رجال وياطغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم اعرفكم بل وددت اني لم اركم معرفة والله جرعت ندماً وملأتم جوفى غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب ويحهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لارأي لمن لا يطاع فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين انا كما قال الله تعالى لاأملك الا نفسى واخي فمرنا بأمرك فلنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضي وشوك القتاد قال واين تبلغان مما اريد ثم ترك هذا او نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني جعفر بن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير امره فأسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة واهلها يحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموال اهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة في دهر قد امر عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الا فقع قرقرة وقد ظننت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الي يا ابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني ابيك وولد اخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما احب ان ابقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام فأجابه علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم على عبد الرحمن ابن عبيد الازدي بكتابك يذكر انك لقيت ابن ابي سرح مقبلا من قديد من نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء وانك تنيء عن ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشاً قد اجمعت علي حرب اخيك اجماعها علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الامرين اللهم فاجزعني قريشاً الجوازى فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمد لله علي كل حال (وأما) ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس علي الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء في بريده فأخذ علي السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعاً بعد ما أخذ منه بالمخنق فلاما بلاي ما نجا واما ما سئلت عنه ان اكتب اليك فيه فرأيي قتال المحلين حتى القى الله لايزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع الحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا (وأما) ما عرضته على من مسيرك الى ببني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشد امهديا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعاً ولكن اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
يعـز على ان تري بي كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب

﴿ والسلام ﴾

رجع الخبر الى سياقة مقتل الصبيين

ثم ان بسر بن أرطاة كر راجعاً وانتهى خبره الى علي عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن يجد السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو باستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كر راجعاً الى الكوفة فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولهي على ابنيها فكانت لاتعقل ولا تصغي الا الى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس إبنيها بهذه الابيات

يا من أحس بابنيَّ اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف
يا من أحس بابنيَّ اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف
يا من أحس بابنيَّ اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت ماز عموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحي على ودجي ابنيَّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسراً حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حري مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابي سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضاً وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتي بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتي يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت أن الارض كانت أنبتتني عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفي فلما أهوى عبد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثني به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال (أخبرني) محمد بن مسروق قال قال الاصمعي وسمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر ابن أرطاة بقولها

يامن أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتي وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يابسر بسر بنى ارطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس
خير من الهاشميين الذين همو * عين الهدى وسمام الاسوق القاس
ماذا اردت الى طفلى مولهة * تبكي وتنشد من أثكلت في الناس
اما قتلتهما ظلماً فقد شرقت * من صاحبيك قناتي يوم أوطاس
فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * ام الصبيين او ذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي
سوارى ودملوجى وما ملكت يدي * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن امية بن عبد شمس والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة

ذكر أم حكيم

قد مضى ذكر نسبها وامها زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكانت هي وامها من اجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام سعدى بنت عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سامة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيي وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقى في رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه وزينب وهي أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتي خرج وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طم على قريش * مغيري فقد زاغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيري هو يعني المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً وقداً كان أعلاها قضيباً وأسفلها كثيبا فكانت تسمي الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبى سعد قال حدثنى على بن محمد ابن يحيي الكتاني عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من ابين جسدها يقال لها الموصلة قال

مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم فولدت له عبدالعزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيي بن الحكم وعبد الملك بن مروان فمالوا إلى عبد الملك فأرسل يحيي الى المغيرة بن عبدالرحمن كم الذي تأمل من عبد الملك والله لايزيدها على ألف دينار ولايزيدك على خمسمائة دينار ولها عندي خمسون ألف دينار ولك عندي عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل على في خطبتي والله لايخطب على منبر مادمت حياً ولا رأي مني مايحب فاسقطه فقال يحيي لاأبالي كمكتان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لاأتزوج والله أبدا الا من يغني أخي المغيرة فأرسل اليها يحيي بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهي له ولك مثلها فقالت مابعد هذا شيء أرسل الى أهلك شيئاً من طيب وشيئاً من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحيي قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبي الذباب فماله يعيبه بفمه وقال يحيي قولوا له أقبح من فمي ما كرهت من فمك (أخبرني) احمد بن العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحيي بن الحكم فقال له أين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فو الله لايزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ولك على ثلاثون ألف دينار سوي صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الى المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فتجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيي فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له ياأمير المؤمنين انه زوج يحيي بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحيي وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيي يقول

ألا لا أبالي اليوم ان أسلب * إذا بقيت لى كمكتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبدالملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا في ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا
ماوارت الاستار مثلهما * ممن رأي هذا ومن سمعا
دام السرور له بهاولها * وتهنيا طول الحياة معا

وقال جرير

جمع الامير اليه اكرم حرة * في كل ما حال من الاحوال
حكمية علت الروابى كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال
وإذا النساء تفاخرت بيعولة * فخرتهم بالسيد المفضال

عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخلاقه يلبث باكثف بال
* هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسي لكم ومقالى
فلتهنك النعم التى خولتها * ياخير مأمول وأفضل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدي بن الرقاع بمثلها وقضي لاهله ومواليه يومئذ مائة حاجة وامر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل ام حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر فملكته واحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الابطلاق ام حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها في اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها فقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بني أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لاتكاد تفارقه وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

عللاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى إناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لئيم * انه ماعلمت شر نديم
ثم ان كان في الندامي كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظي من النساء سليمى * ان سلمى جنينتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها * ان من لامني لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادي من رواية يونس وفي رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر فيقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أوتفعلين ماذكره الوليد فقالت أو تصدق الفاسق في شئ فتصدقه في هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد ابن عبد الملك فقال

فحسب أبي العباس كأس وقينة * وزق إذا دارت به في الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب أمه الشراب

إن كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا * في إناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيـ * ـل لظلا في سكرة وغموم
ولدته سكري فلم يحسن الطا * ق فوافي لذاك غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمتُّ بأرحامنا * وجئنا بأمر أبي شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك وغني فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر احمد بن الحرث عن المدائني أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك إلي خالد بن عبد الله القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة يكني أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسي قطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج مافي خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكي عنه فكان فيما يزكي عنه قائم كاس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد بن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كاس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثني على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا أحمد بن الهيثم المادراي قال لما أخرج المعتمد مافي الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كأس مدور على هيئة القحف يسع ثلاثه أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كأس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاغر قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلى أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

عللاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف اعمل والرشيد لا يقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الي الرشيد دابته قال له يامحمد ماهذه الحال التى اراك عليها قال لم اعلم براي امير المؤمنين فى الركوب فشربت ليلي اجمع قال فما كان صوتك فاخبره فقال له عد الي منزلك فلا فضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جري وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم امير المؤمنين قد اقبل الينا على برذون فى يده شيء مغطي بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يامحمد امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس ام حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك

فقام محمد فاخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة ارطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتي دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقي معه اقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر
حتي يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشي اعشى بني قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ابن علاثة والغناء لمعبد فى الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفي الابيات لحنين ثقيل أول مطلق فى مجري البنصر عن إسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره في المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

﴿ الخبر في هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشي وغيره معهما فيها ﴾

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبي عن أبيه ومن رواية دماذ والأثرم عن أبي عبيدة والاصمعي ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ومن رواية أبي عمرو والشيباني عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك فى الروايات الا ما جاءت به مفردا قال ابن الكلبي حدثني أبي ومحيريز بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفري عن بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمي بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ماهاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن الأثرم وكانت أم علقمة ليلي بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكر أن علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة أما والله ماوثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس أبي حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبي غيهب أعظم ذكرا منك في نجد قال وكان فرسه فرساً جوادا نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان خاله لخلا لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان قال الأثرم وأخبرني رجل من جهينة بدمشق قال هو الأشعر بن صرمة قال الأثرم وسمي صرمة غيهب لسواده قال ابن الكلبي فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة

أما فرسكم فعارة وأما خلكم فغدرة ولكن إن شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً وأطول منك قصباً فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أني أنحر منك للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون اني جبان ولان تلقى العدو وانا امامك اعز لك من ان تلقاهم وأنا خلفك وأنت جواد والناس يزعمون انى بخيل ولست كذلك ولكن أنافرك انى خير منك أثراً وأحد منك بصراً وأعز منك نفراً وأشرف منك ذكراً فقال عامر ليس لبني الاحوص فضل على بنى مالك فى العدد وبصرى ناقص وبصرك صحيح ولكنى انافرك على اني انشر منك أمه واطول منك قمه واحسن منك لمه واجعد منك جمه وابعد منك همه قال علقمة انت رجل جسيم وانا رجل قصيف وانت جميل وانا قبيح ولكني انافرك بآبائي واعمامي فقال عامر آباؤك اعمامي ولم اكن لانافرك بهم ولكني انافرك اني خير منك عقبا واطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا فى العشيرة وقد اطعمت طيئاً إذ سارت ولكنى انافرك اني خير منك واولى بالخيرات منك وقد اكثرنا المراجعة منذ اليوم قال فخرجت ام عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره ايكما اولى بالخيرات قال ابو المنذر قال ابو مسكين قال عامر فى مراجعته والله لانا اركب منك في الحماه واقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني ياعامر فقال عامر والله اني لانزل منك للقفرة وانحر منك للبكرة واطعم منك للهبرة واطعن منك للثغرة فقال علقمة والله انك لكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامراً ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا ثم على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمى الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال ياعماه أعني فقال يا ابن أخى سبني فقال لا أسبك وأنت عمى قال فسب الأحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمى فقال دونك نعلي فاني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الى أبى سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم قالا فأينا اليمين فقال كلا كما يمين وأبى أن يقضى بينهما فانطلقا الى أبي جهل بن هشام فأبي أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * إنا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم إماما
وعبد عمرو منع الفئاما * في يوم فخر معلماً إعلاما

ودعاج أقدمه إقداما * لولا الذي أجشمهم اجشاما

* لاتخذتهم مذ حج نعاما *

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئاً فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفى فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى أشتت وأربعت لايأتيان أحداً إلا هاب أن يقضى بينهما فقال هرم لعمري لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطياني موثقاً أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتي اذا بلغ الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور وينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بنى مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو براء معهم وقال لعامر والله لاتطلع ثنية إلا وجدت الاحوص منيخاً بها وكره ابو براء ما كان من امرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر إياه ان يسير معه

أأوم ان أسب أباشريح * ولا والله أفعل ماحييت

ولا اهدى إلى هرم لقاحا * فيحيي بعد ذلك أو يميت

أكاف سعي لقمان بن عاد * فيال أبي شريح مالقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحد من البطنين مابينهما وقال عبد عمرو بن شريح ابن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقى عليهم وبالها

ألا انما يردى صفاق متينة * أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيل مجنبي الابل وعليهم السلاح فقال رجل من غني ياعامر ماصنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعمه الناس ماأسوأ ماصنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يابني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ماشخصوا به ففعلوا وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندرى ابن يزيد بن شريح ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

ياهرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوماً قبلى

ليذهبن اهله بأهلى * لايجمعن شكلهم وشكلي

ونسل آبائهم ونسلى

وقال أيضاً   اني امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منفر

نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الاحوص

نهنه اليك الشعر يالبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
سادا بونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال ايضاً
اني إذا أكنني الخباء * وضاع يوم المشهد اللواء
انمي وقد حق لي النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لايزال جلة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة ولاء
الجد والسودد والعطاء

وقال ايضاً
أنتم عزلتم عامر بن مالك * في سنوات مضر الهوالك
ياشرنا حيا وشر هالك

قال وانشدها السندري يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتي السندري * انا الفتى الجمد الطويل الجعفرى
من ولد الاحوص اخوالي غنى

فقال عامر أجب يالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندري كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعاني عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكي لايكون السندري نديدتى * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور ابوة * كراما همو شدوا على التمائما
لعبت على اكتافهم وحجورهم * وليدا وسموني وليدا وعاصما
الا أينا ماكان شراً لمالك * فلا زال في الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

مايحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضاً
ياعام قد كنت ذاباع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته امم
جاريت قرما اجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفى عرنينه شمم
لايصعب الامر الاريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجدا ومكرمة * وغاية كان فيها الموت لو قدموا
وما اساؤا فرارا عن مجاحة * لاكاهن يمتري فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده اياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لايعلم به علقمة فقال ياعامر قد كنت أري لك رأيا وإن فيك خيراً وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لاتفخر أنت وقومك إلا بآبائه فما الذي أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم أن لاتفضل عليّ علقمة فوالله لئن فعلت لاأفلح بعدها أبدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالي فان كنت لابد فاعلا فسو بيني وبينه قال انصرف فسوف أري رأيي فخرج عامر وهو لايشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى

علقمة سرا لايعلم به عامر فأتاه فقال ياعلقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام ألا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا أعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء فما الذي أنت به خير منه فقال له علقمة انشدك الله والرحم ان لاتنفر على عامرا اجززنا صيق واحتكم فى مالى وان كنت لابد ان تفعل فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف أري رأيي فخرج وهو لايشك انه سيفضل عليه عامرا اه قال أبي وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه ياعامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم ياهرم قال لانه أنجل منك عينا في النساء وأكثر منك نفيرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أكثر منك نائلا فى الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم ياهرم قال هو أنفذ منك لسانا وامضي منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرماً ارسل الى بنيه وبني ابيه اني قائل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لاتكون لهم جماعة وأصبح هرم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتي جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فأحكم وصوب رأس من تصوبا * ان الذى يعلو علها ترتبا (١)
لخيرنا عما وأما وأبا * وعامر خيرهما مركبا
* وعامر أدني لقيس نسبا *

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندى وأنتما كركبتى البعير الادرم تقعان إلى الارض معا وليس فيكما أحد إلا وفيه ماليس في صاحبه وكلاكم سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو أخيه إلى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحداً منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابناء عم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشي حين رجع من عند قيس بن معديكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ماطلب وأجاره وخفره عامر حتي أداه وماله إلى أهله قال

علقم ماأنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة قال الاعشي وأشاع في العرب ان هرما قد فضل عامرا توعد الاعشى فقال الاعشي * لعمري لئن أمسي من الحي شاخصا * قال ابن الكلبي حدثني أبي قال فعاش هرم حتي ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أي الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك ياأمير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع

(١) الترتب الدائم الثابت كذا في نسخة بالاصل اه مصحح الاصل

القوم أحكامهم قال ابو الفرج الاصبهانى وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه ابو بكر خالد بن الوليد الى بني كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ثم أتي أبا بكر رضى الله عنه فاعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وأمنه هكذا ذكر المدائنى وأما سيف بن عمر فانه روي عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا السري بن يحيي قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتي لحق بالشام مرتدا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فبعث اليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لى أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الحوص فاصنع ماعندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لايبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم اهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن اقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابي بكر رضي الله عنه فجحدت زوجته وولده ان يكونوا مالأوا علقمة على امره وكانوا مقيمين في الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لابي بكر ماذنبنا نحن فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم علقمة فقبل ذلك منه (اخبرنا) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث اصحابه وربما تركهم يحدثون ويصغي اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء اعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ما انت إلى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره يا حسان فان ابا سفيان لما شعث مني عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبى انت وأمي يارسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدايني عن ابي بكر الهذلى قال لما اطلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة من حبسه قال له ياامير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعرى فقال لا افعل فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعاملك فتخشى ان تأثم وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضي الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم انشد قوله

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسي اعلقته الحبائل
فان تحى لا املل حياتى وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فأعطاه اياها (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابي بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان لخالد بن الوليد صديقاً فلقيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه في المسجد في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن أنه خالد فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسداك فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلي جنب خالد فالتفت عمر الي علقمة فقال أيها ياعلقمة أنت القائل لخالد ماقلت فالتفت علقمة الي خالد فقال ياأبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله مالقيتك قبل ماتري وإني لاراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال ياأمير المؤمنين ماسمعت الاخيرا (١) قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمرى لنعم الحي من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل
لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحاما أصيلا خالفته المجاهل
فان تحى لاأملل حياتي وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وفي أول هذه القصيدة التى رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدي بين قو فضارج * كمالاح في الصبح الاشاء الحوامل
فأتبعتهم عيني حتي تفرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل
فلأياقصرت الطرف عنهم بجسرة * امون اذا واكلتها لاتواكل

غني في هذه الابيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطي من رواية حماد بن اسحق والهشامي

صوت

ليت شعرى أفاح رائحة المسـ * ـك ومان اخال بالخيف أنسي
حين غابت بنـو أمية عنـه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشئ يخيل اذا شككت فيه وليت

---

(١) وقال ابن الانباري فلما أصبحوا اجتمعوا فقال عمر لخالد رضي الله عنهما قال لك علقمة كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال لا والله ماكان من هذا شئ فقال له علقمة حلا يا ابا سليمان فجعل خالد يردد اليمين ويقول له علقمة حلا فضحك عمر وقال انا الذي كنت والله لوددت أن الناس كلهم مثلك اه

شعري كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ماأصل ليت شعري فقال كانه قال ليتني شعرت بكذا وكذا ليتنى علمت حقيقته الشعر لابي العباس الاعمي والغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها

ذكر أخبار أبي العباس الاعمى ونسبه

هوالسائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد ابن معاوية الاسدي عن المدائني والواقدي أن أبا العباس الاعمي الذي يروى عنه حبيب بن أبي ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بني امية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوي اليهم وهو الذي يقول في ابي الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن ابي طالب عليه السلام

لعمرك إنني وأبا طفيل * لمختلفان والله الشهيد
أري عثمان مهتديا ويأبي * متابعتي وآبي مايريد

(أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن إسحق عن أبيه عن عبدالله بن أبي سعد وقد روي أبوالعباس الاعمي عن صدر من الصحابة الحديث وروي عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الاعمي الشاعر عن عبد الله بن عمر قال إنما جمع منزل تدلجمنه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلان الحبشى قال حدثنا أحمد بن إسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثني الحرث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن أبي العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمي الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهادفقال أحيّ والدك قال نعم قال ففيهمافجاهد (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخانجي بجرجان قال حدثني مسلم بن الوليد الانصاري قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدى يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته إياه فانشدني

ليت شعري افاح رائحة المسـ * ـك ومااِن إخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتـين وإن قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من إنشاده حتى توهمت ان العمى قد ادركني وافترقنا فلما افضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت امشي بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى ثم دنوت منه فقلت اتعرفني قال لا فقلت انا رفيقك وانت تريد الشام ايام مروان فقال اوه

آمت نساء بني امية منهمو * وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت قال أغناني ان أسأل أحداً بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عيني فبدالي فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة هوى أبو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلى اليه فليأتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها أبو العباس انك قد وصفت لنا وما نراك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم أن قد كيد فنهض من عندها وقال

عليّ أليـة مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود
ولا أهدي لارض أنت فيها * سلام الله الا من بعيد
رجوت غنيمة فوضعت كفي * على أير أشد من الحديد
فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعود

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعى غير مذكور راويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما وصل اليها أنشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن في البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحناً من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد ووجدته في غناء عمرو بن بانة في هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدري أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال أبو العباس الاعمى مولى بنى الديل بن بكر يحض بنى امية على عبد الله بن الزبير

ابنى امية لا ارى لكم * شبها اذا ماالتفت الشيع
سعة واحلاما اذا نزعت * اهل الحلوم فضرها النزع
وحفيظة في كل نائبة * شهباء لا ينهى لها الربع

الله اعطاكم وان رغمت * من ذاك انف معاشر رفعوا
* ابني امية غير انكم * والناس فيما اطمعوا طمعوا
اطمعتم فيكم عدوكم * فسما بهم في ذاكم الطمع
فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتم او لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله اشعار كثيرة في مدائح بني أمية وهجاء آل الزبير واكثرها في هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما قصدنا له (ونسخت) من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى عن جويرية بن اسماء أن ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى في ذلك

كست أسد اخوانها ولو أنني * ببلدة إخواني إذا لكسيت
فلم تر عيني مثل حي تحملوا * الى الشأم مظلومين منذ برئت

غنى في هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكي ورأيت في بعض الكتب لزرزور غلام المارقى فيهما صنعة أيضاً وقال محمد بن معاوية حدثنى المدائني قال قدم البعيث المجاشعي مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بني أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل في حمالة كانت عليه وكان سؤلا ملحاً شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشيء يحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجيء معي الى الصراف حتي ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبي العباس الاعمى فقال قودوني اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئاً سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بعبق في قريش خزاية * تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب ابن المحرز حدثني المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لابي العباس الاعمى مولى بني الديل أنشدني مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقى وقد علمت ان هواى أموي قال صدقت ولكن أنشدني ماقلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريماً ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد الاموي قال لما حج عبد الملك بن مروان

جلس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك يا أبا العباس أخبرني بخبر الملحد المحل حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدني ماقلت في ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بنى أسد وأحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك اقسم على كل من حضر من بنى امية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي على دعوتهم إلا كسا أبا العباس فخلعت والله حلل الوشي والخز والقوهى وجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق ما اجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت في الدار من الثياب ماستر عني عبد الملك وجلساءه وامر له عبد الملك بمائة ألف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني أبي وأهلي أن عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتي لم يبق بها أحد منهم ثم بلغه عن أبي العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيئه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بني أسد لاتذكروا الفخر انكم * متي تذكروه تكذبوا وتحمقوا
بميدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق
متي تسئلوا فضلا تضنوا وتخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق
إذا استبقت يوما قريش خرجتم * بني أسد سكتا وذو المجد يسبق
تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * إذا ما قريش للاضاميم أصفقوا
وماذاك الا ان للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

أخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمى مصعب قال قال عمر بن أبي ربيعة لابى العباس الاعمي الشاعر مولي بنى الديل بن بكر

أفتني ان كنت ثقفا شاعرا * عن فتي أعوج أعمي مختلف
سيئ السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالى القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتي وابن الفتي وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول لدى الهيجا وتقوالك الخني * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال حدثني المكيون قال كان عمر بن أبي ربيعة يرامي جارية لابى العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفني على باب بني مخزوم فاذا مر عمر بن أبي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشتري جاراً نؤوماً * بجار لاينام ولا ينيم *
ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فمه وضمنوا له عن عمر أن لايعاود مايكرهه

صوت

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البـلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليـلة * تقاضاه شيء لايمل التقاضـيا

الشعر لابي حية النميري والغناء لاحمد بن يحيي المكي خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

أخبار أبي حية النميري ونسبه

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصـقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مـدح الخلفاء فيهما جميعاً وكان فصيحاً مقصدا راجزا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذاباً معروفا بذلك اجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اه (أخبرني) الحسـن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني محمد بن سلام الجمحي (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابي حية سـيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثني جار له قال دخل ليـلة الى بيته كلب فظنه لصاً فأشرفت عليه وقد انتضي سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليـك اني والله ان ادع قيساً اليك لاتقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبيناهو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا اه أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو عمر المازني قال حـدثني سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميري أتدرى مايقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسئلهم مالا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لاأقول كما يقولون قال محمد بن على بن حمزة وحدثني أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابي حية النميري أتدري مايقول الناس قال وما يقولون قال يقولون اني أشعر منـك قال أنا لله هلك والله الناس اه قال وكان أبو حية النميري مجنوناً يصرع وقد أدرك هشام بن عبد الملك اه أخبرني محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول أبو حية في الشعراء كالرجل الربعة لايعد طويلا ولا قصيراً اه قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر في عظم الشعر من الراعي اه أخبرني الحسن بن على وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان ابو حية

النميري من أكذب الناس فحدث يوماً أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ماشاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لي ظبي يومافرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها اه وذكر يحيى بن على عن الحسن بن عليل العنزي قال قال الرياشي عن الاصمعي قال وفد أبو حية النميرى على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجا نحى ديار الحي بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الرئبال ذو اللبد
سالتموه عليكم يا بني حسن * ما إن لكم من فلاح آخر الابد
قد أصبحت لبني العباس صافية * لجدع آناف أهل البغي والحسد
وأصبحت كلهاة الليث في فمه * ومن يحاول شيئاً في فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشئ دون ماكان يؤمل فاحتجن لعباً له أكثر وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ماكان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد فغمات وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابي حية اير كعنق الظليم فأبرز لها عنه فتدلهت وكانت كما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا أسقيتني كوزا بخط * تخطي ما بدالك في الجدار
فان أعطيتنى عينا بدين * فهاتى العين وانتظري ضماري
خرقت مقدما من جنب ثوبي * حيالك مكان ذاك من الازار
فقالت ويلها رجل ويمشي * بما يمشي به عجر الحمار
وقالت ماتريد فقلت خيرا * نسيئة ما على الى يساري
فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألحتها عنق الحوار

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال اتى ابن مناذر أبا حية فقال له أنشدني بعض شعرك فأنشده * الا حي من أجل الحبيب المغانيا *

فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية مافي شعري عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفتك ماقصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشاش وهو يوم لبني نمير اه

ذكر أحمد بن المكى وأخباره

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي ويكني أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره

وهو أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها أصل من الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذي ألفه اشبحا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن محمد ابن أحمد المكي أن أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرني) جحظه قال حدثني على بن يحيي ونسخت من بعض الكتب حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني على بن يحيي قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن يحيي المكي يا أبا محمد لو كان أبو جعفر احمد بن يحيي المكي مملوكا كم كان يساوي فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لى الحسن بن وهب وكم يساوي أحمد لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغني صوتا فقال لي الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغني صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا على أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غنني

صوت

لولا الحياء وان السير من خلقي * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم

أليس عندك سكر للتى جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانه أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامي ودنانير وغيرهما اه قال فغناه احمد بن يحيي المكي فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا ابا على أضعف الجميع فقال له أحمد ماهذا الذي اسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري (واخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن على بن يحيي عن اخيه احمد بن على عن عافية بن شبيب عن أبي حاتم قال كان اسحق عندنا في منزل أبى على الحسن بن وهب وعندنا ظبين بن المكي وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات

أرقت لهن شطر الليل حتي * طلعن من المناقب منجدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة الف درهم قال اضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم في هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى ينسب إلى ابن مسجح وإلى ابن محرز وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامي (اخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكى قال ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما فى الغناء فقال ابى للمعتصم يا امير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لااعرف منها ثلاثة وانا اغنى عشرة وعشرة وعشرة لايعرف احد منهم

صوتا منها فقال اسحق صدق يا امير المؤمنين واتبعه ابن بشخير وعلوية فقالا صدق ياامير المؤمنين إسحق فيما يقوله فامر له بعشرين ألف درهم اه قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الي ممـاظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وانا ادعوك وابدا بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة اصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحذاق الخاملي الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا وأسكت المغنين لهواستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وأمر أن لا يراجعه أحد من المغنين كلاما ولا يعارضه إذ كان قد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وإدحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يلوم محبا * وحيى الله من يحب فيابا

رب الفين أضمرا الحب دهرا * فعفا الله عنهما حين تابا

الغناء ليحيى المكي رمل قال محمد قال ابى وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من الوان شتي فسالني عبد الوهاب بن على ان ارد عليه هذا الصوت وجعل لى ممطرة فغنيته إياه فلما خرجنا للانصراف إلى منازلنا أمر غلمانه بدفع المطار الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرنى) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال سألنى إسحق بن ابراهيم الموصلى يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد بن عيسي مولى عيسي بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيي المكي قال بخ بخ ذلك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لا يحوج أهل المجلس إلى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لا والله ما سمعت هذا قط فمن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعته قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحيي بن القاسم ابن أخى سلمة قال الذى كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولا أشك أن هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكى عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خلعت اليوم على فتي شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب ووليته المصيصة ونواحيها فقلنا من هذا ياأمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه ياأحمد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لا تجيبه فقلت ياامير المؤمنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال مامن ان تغنيه بد قال فغنيته صنعة لى فى هذا الشعر

علم الناس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود

فترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم ياشماتة خداحمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى في غد وامر لى بعشرة آلاف درهم قال وغني ابي يوما محمد الامين

صوت

تعش عمر نوح في سرور وغبطة * وفي خفض عيش ليس في طوله إثم

تساعدك الاقدار فيه وتنثني * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفي احمد بن يحيي المكي فى خلافة المستعين في اولها (اخبرني) بذلك جحظة عن محمد بن احمد بن يحيي المكي ان اباه توفى في هذا الوقت انقضت اخباره

صوت

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجاري الصافي وغيضن من عبراتهن اي كففنها ومسحنها حتي تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطي عن عمرو وهو من ظرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن الهشامى وعمرو وذكر على بن يحيي ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسي ان الثقيل الاول لابراهيم وان فيه للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي ولابراهيم ايضا ماخورى بالبنصر وقد اخبرنى ابراهيم بن محمد بن ايوب الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ان هذين البيتين للمعلوط وان جريرا سرقهما منه وادخلهما في شعره (اخبرنى) الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وغيره قالوا غدا عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي على ابى السائب المخزومي في منزله فلما خرج اليه ابو السائب انشده قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف ابو السائب ان لايرد على احد سلاما ولايكلمه الا بهذين البيتين حتي يرجع الى منزله فخرجا فالقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قالا كيف أصبح القرينان فغمز ابو السائب بن جندب ان اخبره بيمينى فانشده ابو السائب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب ان يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب مالابى السائب فجعل ابو السائب يغمز ابن جندب ان يخبره بيميني قال ابن جندب احمد الله اليك مازات منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله مغتما فلما اتي ابو السائب منزله وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فانى اخاف ان يرد شهادتى فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له ابو السائب قد علمت اعزك الله غرامي بالشعر وان هذا الضال جاءني حيث خرجت من منزلى فانشدني بيتين فحلفت ان لاارد على أحد سلاماً ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون ياأبا السائب (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد المطلب بن عبد العزيز قال أنشدت ابا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال ياابن اخي اتدري ماالتغيض قلت لاقال هكذا واشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه (اخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائنى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائني قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل

له من يعرفك قال ابن أبي عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضي فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لا يرسخ الا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومي واقفا على رأس بئر فأنشده ابن جندب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

فرمى بنفسه في البئر بثيابه فبعد لأي ما اخرجوه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمر الزبيري عن ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوا لى نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لى في ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت يا أبا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفي أي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في الخارج واحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لاحركة فيه ولسنا نرضي فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ماجعلوا لي رجعت اليه فقلت يا أبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتي غنيت فقال ما أري بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشيء فرجعت اليه قلت آخر فاستكفني فلم أملكه القول حتي غنيته

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لا والله الا بذاك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وانا اخطر فقالوا مه فقلت تطرب الشيخ حتي اعطاني هذا وقل مرة أخري حتي فرض لى هذا قال ووالله ما فعل وانما كان فدية لاصمت وأخذت منهم الجعل (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثني علوية الاعسر قال أتيت أباك في داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على ففعل وأتانا رسول ابيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأرسل اليك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره انني عنده فقال ما خلقه ان يكون قد اتانا بآبدة ثم اتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا

فأرساني اليه وقد اخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجادو الله آلالام على هذا وحبه والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لاحببته كيف وهو ابني

صوت

الست تري ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي ووجدت في كتاب خط عبيد الله بن طاهر انه مما نحله يحي المكي لابن عائشة

اخبار نائلة ونسبها

هي نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل بن عفر بن ثعلبة وقيل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن على بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (اخبرني) بخبره وخبرها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد ابن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كاب فاكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها اخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدي بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها اليه قال لها ابوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك فاحفظى عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتي يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول

الست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة اركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل مايغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسيته فبدا الصلع فقال يابنة الفرافصة لايهولنك ماترين من صلعي فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال إما أن تقومي الي وإما أن أقوم اليك فقالت أما ماذكرت من الصلع فانى من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلع وأما قولك إما ان تقومي إلي وأما ان اقوم اليك فوالله ماتجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعا لها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحى خمارك فطرحته ثم قال لها انزعي درعك فنزعته ثم قال حلي أزارك فقالت ذاك اليك فحل أزارها فكانت من أحظي نسائه عنده اه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن

عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبي الجراح مولى أم حبيبة قال كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخه ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة أديمه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم على أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومر بي محمد بن أبي بكر فقال مالك ياعبد أم حبيبة ومضى فخرجت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

هكذا في الرواية وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عقبة اه(١) (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية أن نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة وأنشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وإن أمير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ما أتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتي منعوه الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى سائرهم ولكنى سميت لكم الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره وآخره ثم انه رمي

(١) ونسب الجوهري هذا البيت للكميت وغلطه صاحب القاموس ونسبه للوليد بن عقبة وذكر الخلاف في نسبته الى نائلة او الى الوليد شارحه وذكره أيضاً في لسان العرب اه ونسبهما المبرد للوليد

بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتل الا جراءة وفي الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من اصحابه فقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتي يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم مالبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه الا تغزوه بشيء فكلموه وتحرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتي اخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به فأتتنى بنت شيبة بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه فتوطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله ائن كان اثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله جل وعز فانا نشكي مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من اهل الشام ان لايطؤا النساء حتي يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم

صوت

فيا راكباً إما عرضت فبلغا ❊ نداماى من نجران الا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما ❊ وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية ❊ كأن لم ترا قبلى أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة ❊ أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثى والغناء لاسحق ثقيل أول

أخبار عبد يغوث ونسبه

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبى ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارث ابن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيداً لقومه من بنى الحرث بن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والاسلام

منهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم من أدرك الاسلام جعفر بن علبة ابن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارساً شاعرا صعلوكا أخذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاءة يقوله في يوم الكلاب الثاني وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي عن أبيه والمفضل بن محمد الضبي واسحق بن الجصاص عن العنبرى قالوا لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مذحجاً فمشي بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو كاهن ماترى فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياهاً جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر انه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم الى أكثم بن صيفي وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه أخفى للويل ولاجماعة لمن اختلف فلما انصرفوا من عند أكثم تهيئوا واستعدوا للحرب وأقبل أهل اليمن من بني الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرم ويزيد بن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتي أتي سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل عام نعم تنتابه ✽ على الكلاب غيباً أربابه

قال فأجابه غلام من بنى سعد فى النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه ✽ صلب القناة حازما شبابه
✽ على جياد ضمر عيابه ✽

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقرى فقال صبي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه ✽ يلقحه قوم وتنتجونه
أربابه نوكى فلا يحمونه ✽ ولا يلاقون طعانا دونه

أنعم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي انظروا اذا استقام النعم فان أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتي يلحق فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتي يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتي حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادي قيس بن عاصم يال سعد ونادي عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادي يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم أخزاهم الله ما ندعوا بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرما أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارساً فان الرجلة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا سواربا * اقسمت لا أطعن إلا راكبا

* اني وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ أسيراً قال له ممن انت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب اخوا الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا اخذ اسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخري فذهبت مثلا فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى اسر عبد يغوث اسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمى الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بنى الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار ابن عمر الضبي وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمى إلى اهله وكان العبشمي أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين اسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخةٌ عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

ثم قال لها ايتها الحرة هل لك إلى خير قات وما ذاك قال اعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعني سعد والرباب منه فضمن له مائة من الابل وارسل الى بني الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمى فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم ياخير البرية والدا * ورهطاً إذاماالناس عدوالمساعيا

تدارك أسيرا عانيا في بلادكم * ولا تثقفني التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمى فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسى فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضي عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا * فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا

فيا راكبا إما عرضت فبلغا * نداماي من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة * تري خلفها الحو الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكان الرماح تختطفن المحاميا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

وقد علمت عرسى مليكة انني * أنا الليث معدوّا عليه وعاديا

أقول وقدشدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا

أمعشر تيم قدملكتم فاسجحوا * فان أخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلوني تقتلوني سيدا * وان تطلقوني تحربوني بما ليا

أحقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضى حيث لاحي ماضيا

وأنحر للشرب الكرام مطيتي * وأصدع بين القينتين ردائيا

وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الى العواليا

كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري نفسى عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم اسروه وذلك أنه لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا إلا قتله فقتلوه بالنعمان بن جساس فقالت صفية بنت الخرع ترثى النعمان

نطاقـه هنـد واني وجبتـه * فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت * وما قتلنـا به الا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الامر مخلوجة * أكرهت فيه ذا بلا مارنا
قلت له خذها فاني امرؤ * يعرف رمحى الرجل الكاهنا

قوله يعرف رمحي الرجل الكاهنا يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهنا وهو أحد بني عامر بن الديل ابن شن بن افصي بن عبد القيس ولم يزل ذلك في ولده ومنهم الرباب بن البراء كان يتكهن ثم طاب خلاف أهل الجاهلية فصار على دين المسيح عليه السلام فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم خير أهل الارض رباب الشنى وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لا يموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا ومن ولده مخرّبة وهو أحد أجواد العرب وإنما سمى مخربة لان السلاح خرّبه لكثرة لبسه اياه وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسله الى ابن الجلندي العماني وابنه المثني بن مخربة احد وجوه اصحاب المختار وكان قد وجهه الى البصرة ليأخذها فحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكان ابنه بلج بن المثني جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

ألا يا بلج بلج بنى المثـنى * وأنت لكل مكرمة كفاء
ألومك طائما مادمت حيا * على اذا من الله العـفاء
كفى قوما مكارم ضيعوها * واحسن حين أبصرهم اساؤا

رجع الخبر الى سياقة حديث عبد يغوث والوقعة

قال فاما وعلة بن عبد الله الجرمي فانه لحقه رجل من بني سعد فعقر به فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بنى نهد يقال له سليط بن قتب من بنى رفاعة فقال له لما لحقه أردفنى فأبا فطرحه عن قربوسه وركب عليها وأدركت الخيل النهدى فقتلوه فقال وعلة في ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * علمت بان اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب دون تيماء كاسر
خدارية صقـعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل انت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عاثر
فان استطع لا تلتبس بي مقاعس * ولا يرني باديهم والحواضر
فدي لكما رحلى أمي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحز الحناجر
فمن كان يرجو فى تيم هوادة * فليست لجرم في تيم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد * وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال محرز بن مكعبر الضبي

فدى لقومي ماجمعت من نشب * إذ ساقت الحرب أقواما لاقوام

قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يروع عن نسواننا حام

دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب يصبح منهم مسكن الهام

ساروا الينا وهم صيد رؤسهم * وقد جعلنا لهم يوما كأيام

ظلت مطيا لحراز تعذبهم * وألجوهن منهم أى الجام

ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بنى نهد باظلام

وقال أوس بن معن

وفي يوم الكلاب اذا غزتنا * قبائل أقبلوا متناسبينا

قبائل مذحج اجتمعت وجرم * وهمدان وكندة أجمعينا

وحمير ثم ساروا في لهام * على جرد جميعا قادرينا

فلما ان أتونا لم نكذب * ولم نسئلهم أن يمهلونا

* قتلنا منهم قتل وولى * شريدهم شعاعا هاربينا

وفاضت منهم فينا أساري * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة في ذلك

وعمي الذى قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر

عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر

وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قد احتز عرشيه الحسام المذكر

عشية فر الحارثيون بعدما * قضي نحبه في معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لا هوادة ولا وزر * الا النجاء المشمر *

أبي الله الا أننا آل خندف * بنا يسمع الصوت الانام ويبصر

اذا ماتمضرنا فما الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتمضر

وقال أيضا

فاشهدت خيل امرئ القيس غارة * بنهلان تحمي عن ثغور الحقائق

أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون نقع الملتقى بالمفارق

أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحي الموت فوق العاملات الخوافق

صدمناهم وكور الاماني صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق

اذا نطحت شهباء شهباء بينها * شماع القنا والمشرفي البوارق

وقال البراء بن قيس الكندى

. * قتلتنا تيم يوما جديدا * قتل عاد وذاك يوم الكلاب

يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كانهم أسد غاب

سرت في الازد والمذاحج طرا * وبكيل وحاشد الانياب
وبني كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
* ومراد وخثعم وزبيد * وبني الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقيتا أسود سعد وسعد * خلقت في الحروب سوط عذاب
تركوني مسهدا فى وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابي
خائفا للردى ولولا دفاعي * بمئين عن مهجتي كالهضاب
لسقيت الردى وكنت كقومي * في ضريح مغيبا في التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائي * كنساء بكت قتيل الرباب
فلعيني على الأُلى فارقوني * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغي الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارثي عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب
* في مئين نعدها ومئين * بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين بشم * أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها
* يوم كنا لديهم طير ماء * وتميم صقورها وبزاها *
لا تلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها
* انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها
تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وحمير وصداها
يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب حار بن كعب * وبنو كندة الملوك أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث * وبيض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها
ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع * تبتدرها ربابها ومناها *
قل لبكر العراق يستر عمرا * عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم ولو غزتها لكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

أخبار ذات الخال

صوت

مابال شمس ابي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولا فما بال ريح كنت آنسها * عادت عليّ بصرّ بعد ما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقها * يا ليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلى بن يحيى وذكر محمد بن الحرث بن بشخير أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو بن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضاً وأبو الخطاب الذي عناه ابراهيم الموصلي فى شعره هذا رجل نحاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل مافيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بأبي الخطاب النحاس وكان يقول فيها الشعر ويغنى فيه فشهرها بشعره وغنائه وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شيء فان صدقتني وإلا صدقني غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلى شيء قط وأنا أحلفه أن يصدقني قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لايبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وماعذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعد ماوهبها لحمويه فقال له ويلك ياحمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال ياأمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غداً فمضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة٢ وعقوداً ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآها أنكره وقال ويلك ياحمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشتري الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولى حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم في حياته (حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثنى أحمد بن عبد الله طماس

عن عبد الله وابراهيم ابنى العباس الصولى قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فدعته يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطلبن له شيئاً أغيظه به وكانت احسن الناس وجهاً ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل فى هذا شيئاً على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال
فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضياً لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنى محمد ابن الفضل قال كان محمد بن موسى المنجم يعجبه التقسيم فى الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمى والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقي من الهوي * عشير الذي ألقي فيلتئم الشعب
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي به ان سوف يتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب
* وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ماأحسن ماقسم حتى جعل بازاء كل شيء ضده والله انهذا لأحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجواري اللواتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضياء وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولاذنب لها * ثاني قلبي وتربها الثلث

حدثني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن على بن

سويد بن منجوف السدوسي قال حدثني محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد

أيا من رد ودي أمـ * ـس لأعطيكه اليوما
* ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقاـي منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فاغلي المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوي * وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطي وروي احمد بن أبي طاهر عن اسحق قال وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الى جارية كأنها المهاة فأجلسها في حجره ثم قال غني فغنيته

جئن من الروم وقاليقلا * يرفلن في المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلى * ياحبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل قال ماوراءك في هذا الوقت قال كل خير ياأمير المؤمنين ولكن جري لى الساعة سبب لم يجز لى كتمانه قال وما ذاك قال اخرج الى في هذا الوقت ثلاث جوار لى مكية ومدينية وعراقية فقبضت المدينية على ذكري فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدينية ما هذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفي يدي حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان

حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له في جواريه

ثلاث قد حللن حمي فؤادي * ويعطين الرغائب في ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبي * فهن قرابتي حتي التنادي *
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغني فيه

صوت

أذات الخال أقصيت * محبا بكم صبا *
فلا أنسى حياتي ما * عبدت الدهر لي ربا
وقد قلت أنيليني * فقالت افرق الدنيا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قد طال * بمن أسقمته الوجع
وليس الى سواكم في الذي يأتي له فزع *
اما يمنعك الاسلا * م من قتلي ولا الورع
وما ينفك لي فيك * هوي تغتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثملب ياهذا الكثير العبث * بالله لما قلت لى عن ختث
عن ظبية تميس في مشيتها * أحسن من أبصرته في شعث
فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما تري بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها * لقل في الدنيا لمابي لبثي

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبي العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطي وذكر هرون ابن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثملبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات في ختث جارية جزء بن مفول الموصلي وكانت مغنية محسنة وخاطب ثملبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك ان حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال في ختث جارية جزء بن مفول الموصلي وخاطب في شعره غلاما يقال له ثملب وكانت ختث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثملب ياهذا الكثير الخبث * بالله الا قلت لى عن ختث

وذكر الابيات قال وقال له أيضاً

أبدا لذات الخال يا ثملب * قول امرئ في الحب لا يكذب
انى أقول الحق فاستيقني * كل امرئ في حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى ومنها

صوت

جزي الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به إلا المموه من حبي
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب

وقالو لها هذا محبك معرضاً * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب

فما هو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا لحولت في مسك ابن زيدان

فان هذي يمين ما حلفت بها * الا على الحق في سري واعلاني

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلوا بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا

فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبها ويتبع

ألا لم تر محزونا * يتيم صبره الجزع

وقارعنى ففزت بها * وحازتها لى القرع

غناه ابراهيم من رواية تدل عنه ولم يذكر طريقته قال على بن محمد الهشامى حدثنى جدي يعني ابن حمدون قال حدثني مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلي ومعي ابن زايدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألنى رجل ما أفخم كلمة في الفم فقلت لا إله إلا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنيا ودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يا زنديق أتكفر بحضرتي فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديداً فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيى فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الي الفضل بن يحيي فاستجار به فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا لحولت في مسك بن زيدان

فان هذا يمين ما حلفت بها * الا على الصدق في سري واعلاني

قال وله في هذين البيتين صنعة وهي هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا

أبى فيها فما يسلو * وكل الناس يسلونا

فقد أودي به السقم * وقد أصبح مجنونا

فان دام على هذا * ثوي في اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي ومنها

صوت

لذات الخال ارقني * خيال بات يلثمني

بكى وجري له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أو أنسي * اذا أدرجت في كفني

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

هل علمت اليوم ياعاصم * يا خير خدين
ان ذات الخال تأتيني * على رغم قرين
لاتلمني ان ذات الخا * ل دنياي وديني
وأبو حفص خليلي * ووزيري وأميني
بحت لا أكتمه شيأ * من الداء الدفين
ان بي من حب ذا * ت الخال شيأ كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطي عن ابن المكي ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لي يا خلي البال
فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالي
أعرضت عني لما * أوقعتني في الحبال
إن الخلي هو الـ * ـغافل الذي لايبالي

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكي أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا
بأني لست أهوى غيرها شيئاً من الدنيا
وأني عن جميع الناس الا عنهم أعمى
واني لو سقيت الدهر من ريقك لاأروي

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو وابن المكي وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعري كيف ذات الخال * أم أين تحسب حالها من حالي
هل أنسيا منها وضمت مرة * رأسي اليها ثم قالت مالى
* ألذلة أقصيتني نفسي فدا * ؤك أم أطعت مقالة العذالى
والله مااستحسنت شيئاً مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى *

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلها عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعري والنساء غوادر * خلف العداة وفاؤهن قليل

هل وصل ذات الخال يوماً عائد * فتزول لوعاتي وحر غليلي
أم قد تناست عهدنا وأخالها * عن ذاك ملك حال دون كل خليلي ٢

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكي والهشامي انقضت أخبارها

صوت

ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
* حلوة القول واللسان ومر كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور (١)

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه رمل له

-﴿ نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر ﴾-

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد إجازة قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو ابن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زياداً غزاته فأقبل حتي أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجراً وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر إنا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ماأصاب منا فالقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال ياخير الفتيان اردد على ما أخذته مني فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية في فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجمل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يابني شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدني عند مساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر في أصحابه حتي اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين

(١) قال في اللسان وقيل كل شيء يتلون ولا يدوم على حال خيتعور وأنشد البيت

أباغ بعث سدوساً وصليعاً يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتي هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادي مناديه من جاء بحزمة من حطب فله قدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمراً كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريدفانصرف الى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لاأبرح حتي آتيه بأمر جلي فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقدتفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ماظنك الآن بحجر لو علم بمكاني منك قالت ظني به والله إنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأني أنظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كأنه بعير آكل مرار فسمي حجراً آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ماقلت هذا الامن عجبك به وحبك له فقالت والله ماأبغضت ذانسمة قط بغضي له ولارأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لاينام وكان اذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوء البنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه إذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحي رأسه فمال الى يديه وإحداها مقبوضة والاخري مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخري فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس شربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال على بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتي سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فاسف ونادى في الناس الرحيل فساروا حتي انتهوا الي عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتي قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبي خازم

فالي ابن أم أناس اعمل ناقتي * عمرو فتنجح حاجتي أو ترجف
ملك إذا نزل الوفود ببابه * غرفوا غوارب مزبد مايتزف

قال وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق

ما معه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير ولا يمر بواد الاأقام به يوما أو يومين حتي أتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فاقام بها أياما وقالت له أم أناس إني لاري ذات ودك وسوء دركا كأني قد نظرت الى رجل اسود أدلم كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمي حجرا آكل المرار بذلك وذكر باقى القصة نحو ما مضي وقال فى خبر ابن الهبولة إن سدوسا أسره وان عمرو ابن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيرى وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم في ذلك بماله وقال سدوس في ذلك يعاتب بني شيبان

ما بعدكم عيش ولا معكم * عيش لذي أنف ولا حسب
لولا بنو ذهل وجمع بني * قيس وما جمعت من نشب
ما سمتموني خطة غبنا * وعلى ضرية رمتمو غلبي

قال وقد روي أن حجرا ليس بآكل المرار وانما ابوه الحرث آكل المرار (١) وروي أيضا أنه انما سمي آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير فجعل ياكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه ياكله من شدة الغضب حتي انتهي سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال حجر فى هند

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور
أوقدتها احدي الهنود وقالت * انت ذا موثق وثاق الاسير
ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقى الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه *
وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل اول يقال انه

(١) قال الشريف الجواني ان في آكل المرار خلاف هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بهرام هو حجر بن عمرو بن معاوية وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ان آكل المرار الحارث جد امرؤ القيس الشاعر اهمن البغدادى وقال الميداني انه حجر بن الحارث بن عمرو

لابي العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

أخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه

هو محمد بن صالح ن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب ويكني أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسي بن عبد الله أخا محمد وإراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبي عبيدة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحي بن الحسن العلوي قال حدثنى الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسي بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أنزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا
وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض في تلك السنة فظفر به وبجماعة من اهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها اثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من راي فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعدان غني في شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسي على بن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بعض ماينكره العمومة على بني أخيهم في شيء من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج إلى سويقة فأسلمه عمه موسي وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأي فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول فى الحبس

طرب الفؤاد وعاودت احزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه
وبداله من بعدما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذري متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه * والماء ماسحت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبي ايقانه

وبدا له ان الذي قدناله * ماكان قدره له ديانه
حتي اطمأن ضميره وكأنما * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لايذهب بحلمك باخل * بالنيل باذل تافه منانه
يعد القضاء وليس يجز موعدا * ويكون قبل قضائه ليانه
خدل الشوي حسن القوام مخصر * عذب لثاه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * مالا يزال على الفتي اتيانه
والبؤس ماض مايدوم كماضي * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(اخبرني) يحيي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع ابي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض اخواننا فأقمنا الى ان انتصف الليل وانا اري انه يبيت فاذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت واعلمته خوفي عليه فالتفت الي متبسما وقال

اذا ما اشتملت السيف والليل لم اهل * بشيء ولم تقرع فؤادي القوارع

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعة * عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثري * تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله ان تعمر الثري * الى ان ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش وانها * ستنشر من جرا عيون تزورها
اسيلات مجرى الدمع اما تهللت * شؤون المآقي ثم سح مطيرها
بوبل كأتوام الجمان يفيضه * على نحرها انفاسها وزفيرها
فيارحمة ماقد رحمت بواكيا * ثقالا تواليها لطافا خصورها

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني محمد بن صالح الحسني فسألني أن اخطب عليه بنت عيسى بن موسي بن أبي خالد الحري أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبي وقال لى لا أكذبك والله ماارده لاني لااعرف اشرف واشهر منه لمن يصاهره ولكني اخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي ونفسي فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودني بعد ذلك وسألني معاودته فعاودته ورفقت به حتى اجاب فزوجه اخته فأنشدني بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسي بن موسي فردني * فلله والى حرة وعليقها
لقد ردني عيسي ويعلم انني * سليل بنات المصطفي وعريقها
وان لنا بعد الولادة نسبة * نبي الاله صنوها وشقيقها
فلما أبي بخلا بها وتمنعا * وصيرني ذا خلة لايطيقها
تداركني المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال اعباء العلى وطريقها
وزوجها والمن عندي لغيره * فيابيعة وفتني الربح سوقها
ويانعمة لابن المدبر عندنا * يجدّ على كر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمر حمدونة اني بها * لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر في حبها * مباين فيها لاهل الملام
مطرح للعذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعي قلب يخاف الخنا * وصارم يقطع صم العظام
جشمني ذلك وجدى بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة الساق ردينية * مع الشوي الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خموق الحشا * مايرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحي * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانها * وأعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روي ابن مهرويه عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة (وحدثني) عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسنى العلوي بعد أن أطلق من الحبس فقال لى إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن واكلنا واضطجعنا قال لى اعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعي اصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت على امرأة من العمارية مارأيت قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى منطقاً فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت انا حمدونة بنت عيسي بن موسي بن ابي خالد الحري ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة إن كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ووالله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما أسألك إلا ان تصونني وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو اهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيأ أطلبه وادفع عني واحمني من اصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع مافيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه

القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن اخذ منها خيطاً او عقالاً فقد آذنته بحرب فانصرفوا معي وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا انا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد إلا انهما أعطتاني دملج ذهب وجعلتاه لي إن اوصلتهما اليك وقد اذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا أعرف احدا ثم قلت لعلهما من ولد أبي او بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغير خلقي وثقل حديدي فأقبلت عليها الاخرى فقالت اهو هو فقالت إي والله انه لهو هو ثم اقبلت علي فقالت فداك ابي وامي والله لو استطعت ان اقيك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقاً ووالله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم اخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شيء اريده فمن الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت اما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والامر الي أبي فاتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في امرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له في ذلك

رموني وإياها بشنعاء همها ✱ أحق ادال الله منهم فعجلا
بامر تركناه ورب محمد ✱ عيانا فاما عفة او تجملا

فقلت له ان عيسي صنيعة اخي وهو لي مطيع وانا اكفيك امره فلما كان من الغد لقيت عيسي في منزله وقلت له قد جئتك في حاجة لي فقال مقضية ولو كنت استعملت ما احبه لامرتني بجئتك وكان اسر الي فقلت له قد جئتك خاطباً اليك ابنتك فقال هي لك امة وانا لك عبد وقد أجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني ابا وأما وأشرف لك صهراً ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي يا سيدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتى أجاب وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهاني وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم ابن المدبر مدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ماقاله فيه قوله

أتخبر عنهم الدمن الدثور ✱ وقد ينبي اذا سئل الخبير
وكيف تبين الانباء دار ✱ تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذي أولاك عرفا ✱ تسدي من مقالك ماتسير
ثناء غير مختلق ومدحا ✱ مع الركبان يخد أو يغور
أخ واساك في كلب الليالي ✱ وقد خذل الاقارب والنصير
حفاظا حين أسلمك الموالي ✱ وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور
وما فى آل خاقان اعتصام * اذا ما عمم الخطب الكبير
لئام الناس إثراء وفقـرا * وأعجزهم إذا حمى القتير
لئام لايزوجهم كريم * ولاتسني لنسوتهم مهور

وإنما ذكر آل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيي قصده وتحامل عليه وكان يقوي مايكره ويؤكد مايوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح فى آل المدبر مدائح كثيرة لامعنى لذكرها في هذا الكتاب (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله ابن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأي مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لايكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

أصاحب من صاحبت ثمت إنني * اليك أبا عثمان عطشان صاديا
أبي القلب أن يروي بهم وهو حائم * اليك وإن كانوا الفروع العواليا
ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا * سواك ورويناالعظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمى فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك إنني لما افترقنا * أخوض بخلصاني سعيد
تبقته المدام وأزعجتني * الى رحلى بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأي وكان يجهد فيأن يؤذن له في الرجوع الي الحجاز فلايجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

باي يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدى عضب الذبابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الايام أن صروفها * إذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد أننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب
ولالى من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتي قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب
لعمري لئن كان الردي بك فاتنى * وكل امرئ يوما إلى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها * فما تركت حقا على النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده * لقد كل عني نابه والمخالب

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستجلبته الجنائب
فغادر باقي الدهر تأثير صوبه * وبيما زهت منه الربي والمذانب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوساحتي توصل بنان له بأن غني بين يدى المتوكل في شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم في أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفي يده حتي يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأي فاطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الاباذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منهاقوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفي بنذر الناذر * وأبي الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأي الهداية أن أناب وأنه * قصر المديح على الامام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدي * إذ نلتها وأنمت عين الساهر
أحييت سنة من مضي فتجددت * وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معلنا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
* ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبي ومالها من آخر
إني دعوتك فاستجبت لدعوتي * والموت مني قيد شبر الشابر
فانتشتني من قعر موردة الردى * أمنا ولم تسمع مقاله زاجر *
وفككت أسري والبلاء مؤكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * غرضا ببابك للملم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتني * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حرب قال حدثني أبو عبد الله الجهمي قال دخلت على محمد بن صالح الحسني في حبس المتوكل فانشدني لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني * سكنت مساكن الاموات حيا
وأن حمائلي ونجاد سيفي * علون مجدعا أشرو سنيا
نقصرهن لما طال حتى استوين عليه لا أمسى سويا
أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا
لوا مكنني غداتئذ جلاد * لالفوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بمطروفة الانسان محسورة جدا
لتونس لى نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها انظراً قصدا *
* فلو أنها منها لقلت كأنني * أري النار قد أمست تضيء لنا هندا
تضيء لنا منها جبيناً ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا

انقضت أخباره

صوت

* ياعديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج
* وحملنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج
فانتحى مثل ما انتحى باز دجن * جوعته القناص للدراج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد الحذاء والى أحمد النصيبي

﴿ ذكر أخبار أبي دواد الايادى ونسبه ﴾

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر بن عصام ابن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد وقال ابن حبيب هو حارثة بن الحجاج أحد بني برد بن دعمى بن إياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عدى وابن الكلبي عن أبيه والشرقى أن أبادواد الايادى مدح الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابى دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لايموت له ولد إلا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي

عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة لايادي(١) فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذاقي الذي اتصفا * وكان لأبي دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثي أباه

فبات فينا وأمسى تحت هادية * مابعد يومك من ممسي واصباح

لايدفع السقم الا أن يفديه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دواداً ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عني فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شيء فألقى سوطه متعمداً وقال أي دواد انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ماترى * فانظر دواد لأي أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأي ظنك أن أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله إبني حقا ثم رده الى منزله وطلق امرأته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابي عمرو الشيباني قال كانت لابي دواد امراة يقال لها ام حبتر وفيها يقول

في ثلاثين زعزعتها حقوق * اصبحت ام حبتر تشكوني

زعمت لي بانني افسد الما * ل وازويه عن قضاء ديوني

املت ان اكون عبد المالي * ويهنأ بها مع المال دوني

وهي طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والسكت خير للفتى * فالحين من بعض المقاله

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى عن اسحق عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لايقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدي فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر واما طفيل فانه كان يركبها وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدي فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن أبي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدي

---

(١) وقال الميداني إنه كان جارا لكعب بن مامة

(اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابى دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (١) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبيانى (أخبرني) عمي قال حدثنى جعفر بن محمد العاصمى قل حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثني عبيد الله بن الحر العنبري القاضى عن أبي عرادة قال كان على صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتي ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس فقال على عليه السلام لابي الاسود الدؤلى قل يا أبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابي دواد الايادي أشعرهم الذي يقول

ولقد اغتدي يدافع ركني * أحوذي ذوميعة اضريج
مخلط مزيل مكر مفر * منفح مطرح سبوح خروج
سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفي السراة دموج

وكان لابي الاسود رأي في أبى داود فاقبل على على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد فى القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذى اراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذى لم يقل رغبة ولا رهبة امريء القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا يحيى بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق عن الاصمعى قال كانت الرواة لاتروي شعر أبي دواد ولا عدى بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني ابن أبى الهيذام قال اسم ابي دواد الايادى جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت في البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب في ذلك انهم أرسلوا الزباء وقلوا انها ناقة ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا نجعة فخرجت تخوض العرب حتي بركت بالحرث بن همام وكان اكرم الناس جوارا وهو جار أبي دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها
انعمت نعمة ماجد ذي منة * نصبت عليك من العلى اظلالها
وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا اجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس ابو دواد ومنا

---

(١) فائدة كل مافي العرب حجر فهو بالضم إلا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

انكح الناس بن الغز (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثنى القحذمي قال كان ابن الغز أيرا فكان اذا أنعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان في اياد امرأة تستصغر ايور الرجال فجامعها ابن الغز فقالت يا معشر اياد ابالركب (١) تجامعون النساء قال فضرب بيده على اليتها وقال ماهذا فقالت وهي لاتعقل ماتقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل اريها استها وتريني القمر (٢) وانشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة فى السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا * اريها أستها وتريني القمر (٣)

(اخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدي بنحوه (واخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثنى العمري عن لقيط قال اخبرني التوزي عن ابى عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكروا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له ياابا مليكة ماتقول فقال ماذكرتم والله اشعر الشعراء ولا انشدتم اجود الشعر فقالوا فمن اشعر الناس فقال الذي يقول

لااعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قدر زئته الاعدام

والشعر لابي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثنى عمي وأخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن مجاس بن مرين الايادى عن ابيه وكان قدادرك الجاهلية قال بينا ابو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة واياد اذذاك بالسواد اذخرج ثور من اجمة فقال ابو دواد

وبدت له اذن توجس حرة واحم وارد
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد

ثم قال انفذي يام دواد فقالت

وبدت له اذن توجس حرة واحم موارق
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معالق
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تألق

---

(١) قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اه مصحح الاصل ولايخفى ان هذا غلط لان الركب بالفتح العانة وانما المراد جمع ركبة كما هو ظاهر (٢) ويروي ايضاً اريها السهي وتريني القمر كما في ص ٢٥٦ من الميدانى مصحح الاصل وفي ابى هلال العسكري مثل مافي الميداني قال فلما واقعها قال لها اترين السها وهو كوكب صغير فى بنات نعش قالت هو هذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها السها وتريني القمر

ثم قال انفذ يادواد فقال

وبدت له اذن توجس حرة واحم مرهف
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تلقف

ثم قال انفذي يادوادة قالت وما اقول مع من اخطأ قالوا ومن اين اخطأنا قالت جعلتم له قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي قالت

وبدت له أذن توجس حرة وأحمتان
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان
كمقاعد الرقباء للضرباء أيديهم دوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وإن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني و حالفني فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبادواد إذا فوالله لولاما تصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشام فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد فخرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتي المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيراً فأنا أحب أن تتغدي عندى فأتاه المنذر وأبو داود معه فبينا الجفان ترفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بني أبي دواد فوثب وقال أبيت اللعن اني جارك وقد تري ماصنع بي وكان رقبة أيضاً جاراً للمنذر فوقع المنذر منهما في سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبي دواد أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسرة اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت أنا النذير العريان فأرسلتها مثلا (١) فعرف القوم ماتريد فصعدوا الى أعالي الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً فقال المنذر لأبي دواد قد رأيت ماكان منهم وأنا أدى كل ابن لك بمائتي بعير فأمر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسي

سأفعل مابدا لى ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

صوت

---

(١) وهذا تفسير ابن الكلبي وقال غيره انما قالوا النذير العريان لان الرجل اذا رأي الغارة قد فجأتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم انه قد فجأهم أمر ثم صار مثلا لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل أمر لاشبهة فيه اه من الميداني

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل داج غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

الشعر لأبي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضاً ان المكتفي بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو أمير وأمر ان يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

أخبار أبي تمام ونسبه

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طيئ صليبة مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فانله فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شئ لا يتعلق باحد وله اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شئ اجمل والحق احق ان يتبع وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها إلا في بيت واحد فقال له يا ابا تمام لو ألقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أحذاكها صنع اللسان يمده * جفر اذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غني عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جيده نظيراً ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد أتى من ذلك ما لا مزيد عليه (أخبرني) عمي قال

حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طراً الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فأحببت ان أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد وآدب فجلست اليه و كنت اجرى عنده مجري الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذى يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل * ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لا صدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكنني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء في الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه اخ بالادب والمودة أما سمعت ماخاطبنى به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في اخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يولف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(اخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله المهلبى قال كنا في حلقة دعبل فجرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شئ من ذلك أعزك الله قال قولى

وان امرؤا أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله
واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان اخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (اخبرني) الحسن ابن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل الا مرثيته التي أولها * أصم بك الناعي وان كان أسمعا * وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره مايعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال قال لي ابراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط الاعلى ماجاش به صدري وجلبه خاطري إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وإن يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لامعاقله *
وإلا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ماكان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لي إبراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركى فكره حتى انقطع رشاء عمره (أخبرني) محمد قال حدثني أبو الحسن بن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت عمي ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام وقد أنشد شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله قال قال لي محمد بن جابر الازدي وكان يتعصب لابي تمام أنشدت دعبل بن علي شعرا لابي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابي تمام فقال لعله سرقه (أخبرني) محمد قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ماكان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ماكان يأخذه (أخبرني) عمي والحسن بن علي ومحمد بن

يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الامير أن أنشده غداً وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه *

فصاح الشعراء بالامير أبي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لى عند الامير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فالتقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (أخبرني) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي عن الحزنبل عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة يا أبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ما هي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له أنشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضروب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكي عليه البأس والجود والشعر

فأنشده إياها فقال والله لوددت أنها في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم فقال إنه

لم يمت من رثي بهذا الشعر أو مثله (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الحسن بن على العنزى قال حدثنى إسحق بن يحيى الكاتب قال قال الواثق لاحمد بن أبي دواد بلغنى انك أعطيت أبا تمام الطائى في قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذى قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار
ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوار

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال خرج أبو تمام الي خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال ابو تمام قال خادمك وعبدك قال مافعل المال فقال

علمنى جودك السماح فما * ابقيت شيئاً لدى من صلتك
مامر شهر حتي سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي الساعة * ما تجتنيه في سنتك
فلست أدرى من أين تنفق لو * لا أن ربي يمد فى هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهي الى قوله

أنا من عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة على العذال
* عادت له أيامه مسودة * حتي توهم أنهن ليال *

فقال الحسن والله لا تسود عليك بعد اليوم فلما قال

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى
وتنظري خبب الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال
بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال
اغلي عذاري الشعر ان مهورها * عند الكرام وإن رخصن غوال
ترنو الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال في الاموال
اضحي سمي ابيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وايمن فال
ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وما انتظرت سؤالى

كالغيث ليس له أريد غمامه * أو لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ماأحسن ماجلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها او في مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء (أخبرني) الصولى قال حدثني عون ابن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجراي فقال يا أبا على إسمع مني ماقاله فان أنت رضيته فذاك وإلا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع * ومغني عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم ارتفعا عند من ليس ضائرا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع

معاد الوري بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ماقد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائبا وعليه عاتباً (أخبرني) الصولى قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقى ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع

حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع

كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع

وقسيا تسترجف الريح متنيـ * ـه بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كانه الدهر منه * كبد الضب أو حشا المرتاع

لازما مايليه تحسبه جز * ءاً من المتنين والاضلاع

يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه في حره بيوم الوداع

خلعة من أغر أروع رحب الصد * ر رحب الفؤاد رحب الذراع

سوف أكسوك ما يفي عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لابقى في داري ثوب الادفعته الى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي

الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلى ويترفع على فكان يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لارسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكي اللهو والغزل

يمني الزمان انقضي معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتي أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ماعتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فو الله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولاسمع فيك منه ماسمع الا قوله

تقول في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبي ادعه ياغلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (١) الى آخر عمله (اخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرابو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عنى فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه ابي تمام انه قد اخذ المعني ليضمنه في شعره فما لبثنا الاايام حتى انشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا * ان السماء ترجي حين تحتجب

(اخبرنى) ابو العباس احمد بن وصيف وابو عبد الله احمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال كنا عند دعبل انا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشام فذكرنا ابا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يانقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمى من ولد زهير بن ابى سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

---

(١) البذرقة الخفارة اه مصحح الاصل

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد ابي العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة والندي * تعست وشلت من اناملك العشر
اتنعي لنا من قيس عيلان صخرة * تفلق عنها من جبال العدى الصخر
اذا ما ابو العباس خلي مكانه * فلا حملت انثى ولا نالها طهر
ولا امطرت ارضا سماء ولا جرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بني القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
* توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق ابو تمام اكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس العين لم يفض ماؤها عذر

(اخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال كان ابو تمام يعشق غلاماً خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاماً رومياً لابي تمام فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم لتركضن الى الخزر فقال له الحسن لو شئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسي بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لانه عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام

أبا علي لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب في الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
إن القطوب له مني محل هوي * يحل مني محل السمع والبصر
* ورب أمنع منه جانبا وحمي * أمسي ولكنه مني على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غيابتها عن نبكة هدر *
سبحان من سبحته كل جارحة * ما فيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر *

(أخبرني) الصولى قال حدثنى عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا على أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدني على ساكنى نجد ثم قال رحمه الله لو كان ترك لى شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرنى) على بن سليمان ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد

ابن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر إبنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتي اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسبان لكان هذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتي تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلاك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينو وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانه الثانية ومن رواية الهشامي

أخبار أبي الشيص ونسبه

إسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن علي بن رزين لحاوكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فمدحه با كثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره ولابى الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمى أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكي عبد الله بن المعتز ان أباخالد العامرى قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولاهو بساقط ولكن هذا سرف شديد (اخبرنى) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لى أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتى التي اولها

لاتنكري صدي ولااعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن

مهرويه قال انشدت ابراهيم بن المهدى ابيات ابي يعقوب الخريمي التي يرثي بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضاً * فان البعض من بعض قريب

فانشدني لابي الشيص يبكي عينيه

يانفس بكي بادمع هتن * ووا كف كالجمان في سنن

على دليلي وقائدي ويدي * ونوروجهي وسائس البدن

ابكي عليها بها مخافة ان * يقرنني والظلام في قرن

وقال أبو هفان حدثني دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت ياأبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد قالوا هات فقال لمسلم أما أنت ياأبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

* اذا ماعلت منا ذؤبة واحد * وان كان ذاحلم دعته الى الجهل *

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأني بك ياأبا على قد أنشدت

* لاتبك ليلى ولا تطرب الي هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له وأنت ياأبا على فكأني بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأنت ياأبا جعفر فكأني بك وقد أنشدت قولك

لاتنكري صدي ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ماهذا أردت أن انشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا فانشدنا مابدالك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم *

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * مامن يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس احسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعني منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر مااقول ويموت ماقلت قال فسرق قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لي * متأخر عنه ولامتقدم *

سرقا خفيفاً فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت ابى الشيص (نسخت) من كتاب جدى لابى يحيي بن محمد بن نوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعد قال حدثني رزين بن على الخزاعي أخو دعبل قال كنا عند ابى نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصارى فقال ابونواس لابى الشيص انشدنى قصيدتك المخزية قال وماهى قال الضادية فما خطر بخلدى قولك * ليس المقل عن الزمان براض * الا اخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشي اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها مابلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعد قوله

* اغر اروع يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبهها من شعره قال ابو الشيص لا اقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

الابيات المذكورة فقال له ابو نواس قد اردت صرفك عنها فأبيت ان تخلي عن سلبك او تدرك في هربك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطراز قال ارى نمطاً خسروانيا مذهباً حسناً فكيف تركت قوله

فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك يختار الدرتين احداهما بما سبق في الحافظه وزين في ناظره اخبرنى الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابى قال حدثني من قال لابي نواس من اشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها احور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى الفضل بن موسي بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئاً فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجي * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله احسن كما قلت ولكنك انت مااحسنت فضحك وامر له بخمسة آلاف اخري (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن على العنزي قال حدثنى علي بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق ابو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتي أتلف مالا كثيراً فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء إلى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول

فجاءني أبو الشيص فشكا الى وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما فى الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لى مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتي فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق منى فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهى تصرخ وهو يقول وأنت أيضاً فاسرقى الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا
وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضاًفاسرقى الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددهافسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فخاف انه لابد من انشادها فأنشده اياها فقال لى ياأبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحتني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله على يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين فى الجمعة حتى مات (اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداءاسمها تبر وكان يتعشقهاوفيها يقول

لم تنصفي ياسمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب
يابنة عم المسك الذكى ومن * لولاك لم يخذ ولم يطب
ناسبك المسك فى السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمى وهما حينئذ مملقان فنال محمد ابن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغني فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه يابن اسحق
ياليت شعري متي تجدي على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدى علي اذا ماقيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهم الناس أنفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراق

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد اللهبن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثني أبو مالك عبد الله قال قل لى عبد الله بن الاعمش كان أبوالشيص

عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما احب والله ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عن خبري فقل اني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني ومات من ساعته ففعل الخادم ماأمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتي قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال
يمشين مشي قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
أقصي مذاهبها اذا لاقيتها * في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشي

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثني يحنس بن متي الحيرى راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر في هذا الغناء المذكور للكميت بن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر المكي انه لابن محرز وفيه لمعارد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشر حجة * ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال
فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال *
في كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى أزنك بمعشر وأزنهمو * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

ذكر الكميت (١) ونسبه وخبره

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن

(١) ومن يقال له الكميت من الشعراء كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي ثلاثة من بني أسد

أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته حتي ناقض دعبل وابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم عنها وذلك يذكر في موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة في خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثني بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

قال أي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الكراني قال حدثنا أبو عمر العمري عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية فى مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها قال وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقين فغضب الكميت ثم قال له لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ولكم شاعر أعور أم أعمى اسمه فلان ابن عمرو تروي فقال حماد قولا لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه فاذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فاني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم فى ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدرينا بالقول حتى كأنما * تدرين ولداناً تصيد الرهادنا

فالجم حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرها وسأل الكميت أن يفسرها له فقال المقلة حصاة أو نواة من نوي المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع في الاناء ويصب عليها الماء حتي يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك

ابن خزيمة أولهم الكميت الاكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن جحوان بتقديم المعجمة ابن فقعس والثاني الكميت بن معروف بن الكميت الاكبر الثالث ابن زيد اه من البغدادي

الموضع الذي يختصمون فيه في الماء فيلقونها هناك عند الشر وقوله تدرينا يعني النساء أي ختلتنا فرميننا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسري فيما حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزاري عن ابن الاعرابي وذكره محمد بن أنس السلامي عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بني أسد أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي * ألا حييت عنا يامدينا * فاحفظته عليه فروي جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية وأنفذ اليه قصيدته التي يقول فيها

فيارب هل إلا بك النصر يبتغى * ويا رب هل إلا عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن على وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس في المحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغني ماصرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز وجل وأرى لك أن تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وهي بنت نكيف بن عبد الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني أرجو أن لا يؤبه لك فأرسل الكميت الى أبي وضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بني عمه من مالك بن سعيد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبي امرأته فقص عليها القصة وقال لها أي ابنة عم ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما انكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفك فاخرج على اسم الله واخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له ومشي والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبراً وأدخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الأمر نادي الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر فأحضر حبي فقال لها ياعدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه لأمثلن بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ماسبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لأبي وضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالا يكون ان شاء الله فقال له لابد من أن تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابي قال المستهل وأقام الكميت مدة متوارياً حتى اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا في جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة وكان

عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلما صار سحير صاح بناهوّموا يافتيان فهوّمنا وقام يصلي قال أبو المستهل فرأيت شخصاً فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شيئاً مقبلا فنظر اليه فقال هـذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه ونسقيه وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على الطريق تيامنوا يافتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتواري في بني أسد وبني تميم وأرسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا ياأبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هـذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتي تخلص اليك والينا قال فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عندقبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له ياأبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها وإلا كتمتها قال وماهي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ماأحب ان تستثنى على في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ماكانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت ياامير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عزوجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ماقال فينا فعقد له وعنده الأبرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ماسمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال إنه قالها ارتجالا وهي قوله * قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتي انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليها الغاديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـ * ـة والأمور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيه معاوية فأذن له فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين إنني * رأيت يدالمعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديداً فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لاسلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيراً قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ماحفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ماأحفظ منها شيئاً انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاماً وأنشده قوله فيه * ذكر القلب إلفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معني ماسبقت

اليه في صفة الفرس حين أقول

يحث الترب عن كواسره في الـ * ـمشرب لايحشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيى الخراز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبدالرحمن ابن داود بن أبي أمية البابخي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالد بن عبدالله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشدوه ذلك فحمي الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يامدينا * فأحسن فيها وبلغ خالداً خبرها فقال لاأبالي مالم يجز لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب علي لعمر أم * غذتك وغيرها تيا يمينا
تجاوزت المياه بلا دليل * ولا علم تعسف مخطئينا
فانك والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا
تحطت خيرهم حلباً ونسئاً * الى الوالي المغادر هاربينا
كعنز الدوء تنطح عالفيها * وترميها عصي الذابحينا

فبلغ ذلك خالداً فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشتري ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراي فصاحة وادبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الى برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الي الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم في انفاذ الامر فيه في غد فقال لابان بن الوليد البجلي وكان صديقا للكميت انظر ماورد في صديقك فقال عز علي والله به ثم قام أبان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتي مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال اني أخشي أن لاينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لاجوار لك فقال مسلمة للكميت ياأبا المستهل إن أمير المؤمنين امرني باحضارك قال اتسلمني ياأباشاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له إن معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر ابينا ونحن احق

ثن اجاره فأصبح هشام على عادته متطالما من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر اعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون ياامير المؤمنين استجار بقبرابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القائل

وان لاتقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز وحشية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال امابعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية اخني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدي ورافض العماية فاغسل عني ياامير المؤمنين الحوبة بالتوبه واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوي الذنوب * من الاكابر والاصاغر
* ابني امية انكم * اهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملمة * وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر
* بالتسعة المتتابعين * خلائفا وبخير عاشر
والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله من لايحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه انت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل

الي آل بيت ابي مالك * مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لاينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل
وباري خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ماناأمل
وجدنا قريشا قريش البطاح * على ما بني الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق مارعبلوا

قال له وانت القائل لا كعبد المليك او كوليد * او سليمان بعد او كهشام

من يمت لايمت فقيداومن * يحي فلاذوإلٍّ ولاذوذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لايرقب في مؤمن الاولاذمة فقال بل انا القائل يأمير المؤمنين

فالان صرت الى اميـة والامـور الى المصائر
والآن صرت بهـا المصيـب كمهتـد بالامس حائر
يا ابن العـقائل للعقائـل والجحاجحة الاخاير
من عبدشمس والاكا * بر من اميـة فالاكابر
ان الخـلافة والالا * ف برغم ذى حسدوواغر
دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد المـوافر
فحللت معتلج البطـا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أميـة حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
* أجاع الله من أشبعتموه * واشبع من بجوركم أجيعا
بمـرضى السياسـة هاشمي * يكون حياً لأمته ربيعاً *

فقال لاتثريب يأمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا قال بقولى الصادق

أورثته الحصان ام هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيراً
وتعاطى به ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا
وكساه أبوالخلائف مروا * ن سنى المكارم المأثورا
لم تجهم له البـطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوي جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنـين ان رأيت أن تزيد في تشريفى ولا تجعل لخالد على امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعـين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد أن يخـلى سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفاً وثلاثين ثوباً ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفـة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لاتنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضي هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا النوفلى على بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

* تألق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها

فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جعالها
وان تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لاتنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسور أهرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لايخاف انحلالها
* فما أبرم الاقوام يوماً لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم تبح من لايريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فاجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد الاسدي فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد يخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه انه بلغني ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية فاتوني من شعر هذا بشيء فأتي بقصيدته اللامية التي أولها

ألا هل عم في رايه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها في كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم * ففيكم لعمري ذو أفانين مقول

اشتد غيظه فكتب الي خالد يأمره أن يقطع يدى الكميت ورجليه ويضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته واعلن الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين واني لاكره ان أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ماأراد فأخرج غلاماً له مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت الكوفة فانذرت الكميت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك علي بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته وهي ابنة عمه يأمرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له اقبل فأقبل وأدبر فادبر فقالت ما ارى الا يبساً في منكبيك اذهب في حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلي
* على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل *

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم انها في البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها بنفسها وامر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبي بالشام فقال قصيدته التي يرمي فيها امراة الكميت بأهل الحبس ويقول

* اسودين واحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى قال * الا حييت عنا يامدينا * وهي ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من احياء اليمن الاهجاهم وتواري وطلب فمضى الى الشأم فقال شعره الذي يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر * في مسلمة بن عبد الملك ويقول

يامسلم يابن الوليد لميت ان شئت ناشر

اليوم صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال أبو الحسن قال أبي إنما اراد اليوم صرت الى امية و لامور الى مصايرها اى بني هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على ابي العباس حين عيره بقول ابيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله ان يجيره على هشام فقال إني قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جواري وقبيح برجل مثلي أن يخفر في كل يوم ولكني أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحيى بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأي أضيع دمي بين صبي وامرأة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره في ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فاني سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ماهذا فرجع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال ياأمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو لايعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فأخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلي بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعاً فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن على فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزفه الدم حتى مات وأخبرني عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال ياأمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة وصفح عن ذي الريبة فقال له هشام ماالذي نجاك من القسرى قال صدق النية في التوبة قال ومن سن لك الغي وأورطك فيه قال الذي أغوى آدم فنسى ولم يجد له عزما فان رأيت ياأمير المؤمنين فدتك نفسي

ان تأذن لي بمحو الباطل بالحق بالاستماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد ابن على فقال له من أنت فأخبره فقال لاحياك الله ولا حيا أباك هو الذى يقول

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لي ارفع راسك يابنى فائن كان قال هذا فلقد قال

لخاتمكم كرهاً تجوز امورهم * فلم ار غصباً مثله حين يغصب

قال فسلي بعض ما كان بي وحادثني ساعة ثم قال مايعجبك من النساء يامستهل قلت

غراء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سواد اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليل عليها مظلم

قال يابني هذه لاتصاب إلا في الفردوس وامر له بجائزة (اخبرني) عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطالحي عن محمد بن انس السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف الا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي أراك مغموما ياأمير المؤمنين لاغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لايقوم بثقلها * إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطالحي أخبرني حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له ياأبا المستهل هذه جارية تباع أفتري أن نبتاعها قال أي والله ياأمير المؤمنين وما أري إن لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار في الحسن إلا * انها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم لعوب * وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني * فاقبل النصح ياابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك ياأبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم بن محمد

الخزاعي قال أخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق ياغلام أيسرك اني أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال ما مر بي مثل هذا قط (أخبرني) أحمد بن سعيد الهمداني بن عقدة قال أخبرنا على بن محمد الحسيني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الجمال قال حدثنا مصبح ابن الطاقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتي على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن واعطه حتي يرضي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها * من لقلب متيم مستهام * فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة سخروا بالمستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فمر ببني أسد فقال أترضون أن يفعل بي هذا الفعل قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ماأخطأ النا * س ومرسي قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبي مسلم فقال له أبوك الذي كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذي يقول

لها تمكم كرها تحوز أموركم * ولم أر غصبا منه حين يغصب

فأطرق أبو مسلم مستحيا منه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الحسن ابن بشر السعدي قال اخذ العسس المستهل بن الكميت في أيام أبي جعفر وكان الامر صعبا فحبس فكتب الى ابى جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفناكموا إن البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) على بن محمد بن على امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن على الخزاعي ابن أخي دعبل قال حدثني عمي دعبل بن على قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لى مالك وللكميت بن زيد فقلت يارسول الله ما بيني

وبينه الا كما بين الشعراء فقال لا تفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهمونني ❊ ولا زلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) علي بن محمد قال حدثني [illegible] بن [illegible] قال [illegible] ابراهيم [illegible] أبي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في [illegible] من [illegible] قال اعلم [illegible] من أي العرب قلت من بني أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لي أهلالي أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال انشدني

❊ طربت وما شوقا الى البيض أطرب ❊ قال فأنشدته حتى بلغت الى قوله

فمالي الا آل أحمد شيعة ❊ ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لي اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت) في كتاب [illegible] الكوفي حدثني سليمان بن [illegible] بن هشام [illegible] الخزاز قال حدثني نصر بن مزاحم [illegible] [illegible] في [illegible] محمد بن سهل [illegible] [illegible] قال [illegible] فأنشده قوله

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ❊ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ❊ وخير بني حواء والخير يطلب

[illegible] قد طربت [illegible] فما أطرب ولا طرب من كان قبلنا [illegible] [illegible] [illegible] دق بن غالب فقال له أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدي قال له صدقت انت ابن أخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتني بإذاعته وان كان قبيحا أمرتني بستره وكنت أولى من ستره علي فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت فأنشده ❊ طربت وما شوقا الى البيض أطرب ❊ قال فقال لي فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ❊ فقال بلى يا ابن أخي فالعب فانك في أوان اللعب فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ❊ ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية ❊ أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نابني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة * الي كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * محبا على أني أذم وأغضب
وأرمي وارمي بالعداوة أهلها * واني لأوذي فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضي وأشعر من بقى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس قال حدثنى محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له انى قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال لى وأي شيء قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايقاع منقلب * ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى انشدته اياها فقال لى ويحك انك لتقول قولا ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت وذلك انك تصف الشئ فلا تجي به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريباً قلت له أو تدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيأ رأيته بعينك وأنا اصف شيأ وصف لى وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسمعيل ابن عبد الله الطايجي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه باخبار الناس في الجاهلية فاذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلى الكوفي قال حدثنا على بن ابراهيم بن المعلي قال حدثنا محمد بن فضيل يعنى الصيرفي عن ابي بكر الحضرمي قال استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فاذن له فقال له الكميت جعلت فداك انى قلت فيكم شعرا أحب أن انشدكه فقال يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفى هذه الايام المعدودات فاعاد عليه الكميت القول فرق له ابو جعفر عليه السلام فقال هات فانشده قصيدته حتي بلغ

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي اول

فرفع ابو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (اخبرنى) جعفر بن محمد بن مروان الغزال الكوفي قال حدثنى ابي قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد اخى الكميت قال ارسلني الكميت الى أبي جعفر فقلت له إن الكميت أرسلنى اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ماشاء (اخبرني) محمد بن العباس قال اخبرني عمي عن

عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال مات ورد اخوا الكميت فقيل للكميت ألا ترثي اخاك فقال مرثيته ومرزيته عندي سواء واني لا أطيق أن ارثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد الحديث وروي عنه (اخبرني) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الى قال حدثني الحسين ابن محمد بن على الازدي قال حدثني الوليد بن صالح قال حدثنى محمد بن سعيد بن عمير الصيداوي عن ابيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن على عليهما السلام فجعل يهل حتي رمي جمرة العقبة أو حين رمي جمرة العقبة فسألته عن ذلك فاخبرني ان اباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لى لا أم لك اتسألني عن شئ اخبرك به الحسين بن على عن ابيه والله انها لسنة (اخبرنا) ابو الحسن بن سراح الجاحظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن ابو صالح عن الحسن بن محمد بن اعين عن حفص بن محمد الاسدى قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب عن زينب قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وانا فضل قالت فقلت بيدى هكذا واستترت قالت فقال لى ان الله عز وجل زوجنيك (حدثنى) ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن سراح قال حدثنى الحسن بن أيوب الخثعمي قال حدثنا فرات ابن حبيب الاسدى قال حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان قال حدثنى الكميت بن زيد قال سالت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبي الى ابي سعيد الخدرى فساله ابي عنها فقال معاد آخرته الموت (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مهران قال حدثنى ربعي بن عبد الله بن الجارود ابن ابي سبرة عن ابيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن على عليهما السلام فقال له يا كميت انت القائل

فالآن صرت الى أميــة والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال إما إن قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي قال حدثنا أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال لما خرج زيد ابن على كتب الى الكميت أخرج معنا يا أعيمش ألست القائل

ما أبالى اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللــوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولى تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن

كناسة قال لما انشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب اي اتهام

مبديا صفحتي على الموقف المعلـم بالله قوتي واعتصامي

قال المستهل المرائي قال ودخل الكميت على خالد القسري فانشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * إن كان الا اليك ينتسب

انت اخوه وانت صورته * والرأس منه وغيرك الذنب

احرزت فضل النضال في مهل * فكل يوم بكفك القصب

لوان كفا وما ... نثرا * كانا جميعا من بعض ما تهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا * انت عن المعتفين تحتجب

ما دونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

[illegible] غلب عليه الشراب فاستحقبه وكان آخر من يدخل الى عيسى بن موسى قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم في القعود فأدخل المستهل معهم فقال

أتراني لما حضرت دعيت فكنت مع الراشدين

فزت باحسن اسمائهم * واقبح منزلة الداخلين

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فانشده

[illegible]

قدمت بهم قدامهم وسميت به * فهم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الروحية فقال خذ ... منها فقال له البنية بالباب وهي اجود منه فقال خذ وقرها فاخذ ... [illegible] ... لابيه في ذلك فقال لا ازد مكرمة ... ابي (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابن ... الاموي قال حدثني اسماعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن ... قال قلت للكميت ... في بني هاشم فاحسنت وقلت في بني امية افضل قال اني اذا قلت احببت ان احسن (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا اصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد امر ابنه المستهل فانشد وكان فصيحا حسن الانشاد (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة عن ... ان سبب هجاء الكميت اهل اليمن ان شاعرا من اهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلبي كان يهجو علي بن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم جميعا وكان منقطعا الى بني امية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فاجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف ان يفتضح في شعره عن علي عليه السلام لما وقع بينه وبين

هشام وكان يظهر ان هجاه اياه فى العصبية التي بين عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح ابن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبي فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا وانما * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بني أسد فكف عنها لذلك قال الطلحي قال أبو سلمة حدثني محمد بن سهل قال قال الكلبي

ماسرني ان أمي من بني أسد * وان ربي نجاني من النـار
وانهم زوجوني من بنـاتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

فاجابه الكميت

ياكلب مالك أم من بنى اسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن امك من قوم شنئت بهم * قد قنعوك قناع الخزي والعار

قال فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحي من اسد * حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثني المستهل بن الكميت قال قلت لأبي ياأبت إنك هجوت الكلبي فقلت

ألا يا سلم من ترب * أفي أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فألا فخرت بعلى وبني هاشم الذين تتولاهم فقال يابنى أنت تعلم انقطاع الكلبى الى بني أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ولا أجـد له ناصراً من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت ان نقضها على قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبى وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب
ألا يا سـلم حييت * سلى عني وعن صحبى
الا يا سـلم غنينا * وإن هيجتما حبي
على حادثة الايا * م لي نصبا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحاً لابان بن الوليد البجلى وكان أبان له محباً واليه محسناً فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التي اولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما انشده إياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه واقبل على الحكم فقال اصلح الله الامير اجعل جائزتي لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قدفعلت ردوه الى السجن فقال له ابان يااباالمستهل ماحل له على شيء بعد فقال الكميت للحكم ابي تسخر اصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير اتشفع حمار بني اسد في عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله مافررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشباًفرعن ابيه في بعض الحروب فقتل ابوه ونجا هو ويقال إنه وطيء جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب مفحماً خجلا فقال له الحكم ما كان تعرضك للسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته واسلم شيخه * لما راي وقع الاسنة حوشب

قال الطائي في هذا الخبر وحدثني ابراهيم بن على الاسدي قال التقت ريا بنت الكميت بن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيراً يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديماً ولا حديثاً فقالت لها بنت ابان بل انتم فجزاكم الله خيرا فانا اعطيناكم مايبيد ويفنى واعطيتمونا من المجد والشرف مايبقى ابدا ولايبيد يتناشده الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الحصاف الطائي قال قال محمد بن سلمة بن ارتبيل ولد الكميت ايام مقتل الحسين بن على سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً وقال يعقوب بن اسرائيل في رواية عمي خاصة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت انه قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال لى يابنى وددت اني لم اكن هجوت نساء بنى كلب بهذا البيت

مع المضروط والعسفاء القوا * برادعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ماخرجت بليل قط الا خشيت ان ارمي بنجوم السماء لذلك ثم قال يابنى انه بلغنى في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفنى في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفنى فيه فدفن في ذلك الموضع وكان اول من دفن فيه وهي مقبرة بنى اسد الى الساعة قال المستهل ومات ابي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

أستمين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتني

ولقد كنت قدعرفت وأبصر * ت أمورا لو أنها نفعتنى
قلت انى أهوي شفا ما ألاقى * من خطوب تتابعت فدحتنى

عروضه من السريع يقال إن الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلى وقيل بل لحن ابن سريج للهذلى ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلى

خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثنى شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدى عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتي عوفي ثم خرج وفيه بقية من العلة فأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء وأراد الشخوص إلى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماماشديداوضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيراً ويعز ذلك على فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدافقال لها أشعب جعلت فداك وأني لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولاحيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتي كادت أن تخرج أمعائه وخنقنه حتي كادت نفسه أن تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوا الحالات واغتم أشعب غما شديداً وندم على ممازحتها فى وقت لم ينبغ له ذلك فأتي منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا فقال أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ماهذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن سريج إنا لله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لاتعودن إلى هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولابد لى منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لايكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقى وتركتنى حيران بالمدينة لايقبلنى أحد وهى ساخطة على فالله الله في وانا انشدك الله إلا تحملت هذا الاثم في فأبي عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لاحيلة لى وهذا خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم فقال له ابن سريج ويلك ماهذا قال لئن لم تصر معي اليها لاصرخن صرخة أخرى لايبقى بالمدينة أحد الاصار بالباب ثم لافتحنه

ولا ريبهم مابي ولا علمتهم انك أردت تفعل كذا وكذا بفلان يعنى غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخلصت الغلام من يدك حتي فتح الباب ومضي ففعلت بي هذا غيظا وتأسفا وإنك إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج أعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذى لا إله إلا هو وإلا فما أملك صدقة وامرأته طالق ثلاثا وهو يحير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال إن انت لم تنهض معي في ليلتي هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أماترى ماوقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكا فقال لاأدرى ماأقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لاشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا فى بعض الطريق قال ابن سريج لاشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ماقلت لاصيحن الساعة حتي يجتمع الناس ولاقولن إنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينه علي أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتني عليه وجحدتنى وفعلت بي هـذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لاحيلة له فيه فقال امضي لابارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل من هـذا فقال اشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت ياعبيد ماهذا الجفاء قال قدعلمت بأبي انت ماكان منى قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ماصنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ماكان في قلبى عليه وأمرت لاشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج اتأذنين بأبي أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدي إن برحت داري ثلاثا وبرئت من جدي ان أنت لم تغن ان خرجت من داري شهراً وبرئت من جدى ان اقمت في داري شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشراً وبرئت من جدى ان حنثت في يميني أو شفعت فيك أحداً فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغني

استعين الذي بكفيه نفعى * ورجائي على التى قتلتني

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك ياعبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب إلى عزة فاقرئها منى السلام واعلمها إن عبيداً عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجئ فتحدثوا باقى ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مواليها فلما أصبحت هيء لهم غداؤهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدي قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت ياعزان رأيت أن تغنينا فافعلى قالت إى وعيشك فتغنت لحنها في شعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * اقوى واقفر بعد ام الهيثم
ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم

فقال ابن سريج احسنت والله ياعزة واخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فرمته الى عزة وقالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ماسمعت البارحة فقالت

لابد ان تغنينا في كل يوم لحنا فلما راى ابن سريج انه لايقدر على الامتناع مما تسأله غني

قالت من أنت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار *
قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغنت لحنها في شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ماسمعت مثل هذاقط حسنا ولا طيباً ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغنى

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا
* فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا *
ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ماأردت بهذا وقدشفعناك ولم نردك وانما كانت يميني على ثلاثة ايام فاذهب في حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتي انقضت ليلته وانصرف فمضي من وجهه الى مكة راجعا

نسبة الاصوات التى في هذا الخبر

منها

صوت

حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك في أول هذه القصيدة وسائر مايغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا
لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا *
الى نفسي وأوجههم * وان أمسى قداحتجبا
وصرم حبلنا ظلما * لباغة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلاتبعدبك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار
قالت من أنت على ذكر فقلت * لها أنا الذى ساقني للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجري الوسطي ومنها الصوت الذى

أوله وقرت لها عيني وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

لبشرة أسري الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثيرا بكائي مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طلحة وكان الحرث يكنى عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغني فيه قوله

صوت

يا ربع بشرة بالجناب تكلم * وابن لنا خبرا ولا تستعجم
مالي رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسقي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمي * يخلطن ذلك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق في رواية عمرو ومنها

صوت

يا ربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غني بعد فقر وعقب الرجل أباه إذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أى بعده قال متمم بن نويرة

وفقدي بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا

أي بعضهم والشواطب النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السيف المشطب والشطيبة الشعبة من الشئ ويقال بعثنا الى فلان شطيبة من خيلنا أى قطعة (أخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوماً فوجدته مريضا لاحراك به فدعت بالعود وغنت

يا ربع بشرة إن اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغني به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس بأهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهي دون الاطلال واخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها اعفر والوعور المواضع التي لا انيس فيها والرابية الارض المشرفة وهي دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعاً عن الارض لاسحق الموصلي في البيتين الاولين ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل إنه ليس له ولابن سريج في الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لخليدة المكية وفي البيت الاول والثانى لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد في هذ الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطاق في مجرى الوسطي والآخر خفيف ثقيل أول

ومنها

صوت

يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا
دق التراب بخيله فمخيم * بعراصها ومسير تسيرا *

غني في هذين البيتين ابن مسجح خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي وللغريض في أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل أول بالبنصر وللغريض أيضاً ثاني ثقيل مطاق في مجري الوسطي حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والمخيم المقيم .

ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قحورا
قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القحور واحدها قحر وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتاد الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض في اللحن الذي ذكرناه ولابن جامع في دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذي بعده ثانى ثقيل بالوسطي

ومنها

صوت

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضياً مسرورا
جذلا بمالى عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا *

كنت الهوى وأعزمن وطئ الحصى * عندي وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلي ويحيي المكي في هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثاني فلحن ابراهيم بالوسطي ولحن يحيي بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندي زمناً وهو يتني وكرهت أن يراها أهلي فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتني وأنا لك كارهة وإنك لتبيعني وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هي عند فلانة فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

إن يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا

فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين أن أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتنى جارية يقال لها طباع جاريه محمد ابن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق في لحنه أعرفت اطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال ممن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعنى الرعد والصواعق بالـ * فارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

ان يشغبوا الايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعي في النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذي قد عرق جدا والكبد الثبات والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطي في مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاولا والثاني وذكرت بذل ان في الثالث والرابع لحناً لحنين بن محرز

خبر لبيد في مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه مافيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب فى ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمي بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم

عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبي فاتبع أنا عقب هذا الفتي من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يامحمد خالنى قال لاوالله حتي تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ماكان أمره فجعل أربد لايحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالني قال لاوالله حتي تؤمن بالله وحده لاتشرك به فلما أبي عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سكرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لااخافك بعد اليوم ابدا قال لاتعجل على لاابالك والله ماهممت بالذي امرتني به من مرة الادخلت بيني وبين الرجل حتى ماارى غيرك افأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا اشد على المقانب غارا
ولقد وردن بنا المدينة شزبا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يابني عامر اغدة كغدة البكر وموت فى بيت امراة من بني سلول فمات ثم خرج اصحابه حين واروه حتي قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يااربد فقال لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندى الآن فارميه بنبلى هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم اويومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيي بن حازم) قال حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان ابو براء عامر بن مالك قد اصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له رواحل فقدم بها لبيد وامره ان يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم اعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحى فقال له انزل فنزل فقال ياأخي أخبرني عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخي مارأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شيء قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت اني ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفي فعلى وعلى قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج اربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على ابي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره قال فمافعل فيما استشفيته قال تالله مارايت منه شيئا كان اضعف عندى من ذلك واخبره بالخبر قال فأين هي قال هاهي ذه معي قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال

ابن داب فحدثني حنظلة بن قطرب ابن إياد احد بني ابي بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما اصابه بعث بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم واصابه وجع هناك شديد من حمي فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن امه * ولكن ابوه مسه قدم العهد
دفعناك في ارض الحجاز كأنما * دفعناك فحلا فوقه قرع اللبد
فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه * بالواح نجد بعد عهدك من عهد
وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذي البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذي البرد (اخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي وحبيب بن نصر المهلبي وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة قالت حدثني ابي عن جدى مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم ياعامر قال على ان لى الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذى نفسي بيده لو اسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياقوم اذا دعوت فامنوا فقال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت واني شئت فخرج فاخذته غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية فجعل يثب وينزو في السماء ويقول ياموت ابرزلى ويقول غدة مثل غدة البكر وموت في بيت سلولية ومات (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أخبرني أسعد بن عمرو الجعفي قال أخبرني خالد بن قطن الحارثي قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بني سلول كأنها نخلة حاسرا وهى تقول

أنعى عامر بن الطفيل وأتى * وهل يموت عامر من حقا
وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤى يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازى قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا في ميل حمى على قبره لاينشر فيه ماشية ولايرعى ولا يسلكه راكب ولاماش وكان حيان بن سلمي بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا نصبناها حمي لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبي علي إن أبا علي بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الجمل وكان لايضل حتي يضل النجم وكان لايجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وعمارثي به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامي * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهي طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حدير * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة وقال فيه أيضاً

ما إن تعدي المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * انزل صوب الربيع ذى الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بني حرة مصيرهم * قل وإن أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
ياعين هلا بكيت أربد إذ * قمنا وقال الخصوم في كبد
وعين هلا بكيت اربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفي حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائني عن علي بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول لبيد في اخيه اربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت في حادث الدهر جعفر
أخ لي اما كل شيء سألته * فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال ابو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لااربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وماتبلي النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار با ربد نافع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع

غنى في الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيري خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطي يقال إنه لحنين أيضاً ويقال انه لاحمد النصيبي ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهي من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكري خلة لم تصقب
سفها ولو أني أطعت عواذلي * فيما يشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لايريع لزاجر * ان الغوي إذا نهي لم يعتب
فتعز عن هذا وقل في غيره * واذكر شمائل من اخيك المنجب
ياأربد الخير الكريم جدوده * أفردتني أمشي بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ولقد أراني تارة من جعفر * في مثل غيث الوابل المتحلب
من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتي بغير تطلب
فبري عظامي بعد لحمي فقدهم * والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو السائب رحم الله وكيعاً فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو جعفر رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو الفرج الاصبهاني ونحن نقول الله المستعان فالقصة اعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان مابلغته كان باطلا * فلامت حتى تسهري الليل من ذكري

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله في فوز وخبرها يأتى ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطيني فيه خفيف رمل وذكر حبش أن لابراهيم خفيف الرمل بالوسطى وذكر على بن يحيى المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن ريطة والصحيح انه لبذل

﴿ ذكر خبر العباس وفوز ﴾

(اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسحق الخراساني قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتي العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس
لمن بشرني البشرى * على العينين والراس
أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس
يلومني على الحب * وما بالحب من باس

(اخبرني) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانباري وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثني على بن محمد النوفلي قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه في أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يارب رد علينا * من كان أنسا وزينا
من لا نسر بعيش * حتي يكون لدينا
يامن أتاح لقلبي * هواه شؤما وحينا
مازلت مذغبت عني * من أسخن الناس عينا
ما كان حبك عندى * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعابث الاصمعي قال لاتفعل فليس المزاح من شأنه قال ان رأي الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لى العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصـ * ـنع شيأ يعجب الناسا
فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا
فان لم يدنوا حتي * تري رأسيهما راسا
فكذبها بما قالت * وكذبه بما قاسا

فقال لى ابن أبي العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطي فاجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف

هذا ولكنى أعرف الذى يقول

اذا أحببت أن تبصر شيأ يعجب الخلقا
فصور ههنا زورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتي * تري خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقا

فعرض بالعباس انه نبطي فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل (اخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فاخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قدشكته الى كان براسى
ثم لا تشتكي وكان لها الاجـر وكنت السقام عنها أقاسى
ذاك حتى يقول لى من رآني * هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرئت ثم نكست فقال

ان التى هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس
كانت اذا ما جاءها المبتلى * أبرأه من كفها اللمس
وابابي الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس
ان تكن الحمي أضرت به * فربما تنكسف الشمس

(أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني أبو العباس الخلنجي قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثني أبو توبة الحنفى قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبلى المحب وزادني * بلاء لقد أسرفت في الظلم والهجر
فان كان حقاً ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان عدوانا على وباطلا * فلامت حتى تسهري الليل من ذكري

بعثت اليه فوز أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرني) جحظة البرمكى قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثني محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاماً له وحلف انه يبيعه فمضي الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يا من أتانا بالشفاعات * من عند من فيه لجاجاتى
ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتي
ارسالها فيك الينا لنا * كرامة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرني) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون ابن اسمعيل عن اخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبي أن ينشط فقلنا ما دهاك فقال لقيتني فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الامن حادث ملال

فقلنا له هون عليك فانها امرأة لاتثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال اني والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيباً معني * أقصدته الخطوب فهو حزن

هزئت بي ونلت ما شئت منها * يا لقومي فاننا المغبون *

فقلت له قد انتصفت وزدت (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها يمن وكانت تجيء الى العباس برسالتها فمضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئاً فنمها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت يمن بأني أردتها * على نفسها تبا لذلك من فعل

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف * فان قميصي لم يكن قد من قبل

(أخبرني) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثني سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الي بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هى البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كتبت تلوم وتستريب زيارتي * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فاجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد

* يافوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد

لكنني جربتكم فوجدتكم * لاتصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام

أتيت فؤادها أشكوا اليه * فلم أخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام *

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لايصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومما يغني فيه من شعر العباس فى فوز قوله

صوت

يافوز ماضر من يمسي وأنت له * ألا يفوز بدنيا آل عباس *

أبصرت شيئاً بمولاها فواعجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الرأس

غناه سليم رمل مطلق في مجري الوسطي عن ابن المكي (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد ابن الفضل بن الاسود قال قرأت على احمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها * يافوز ماضر من يمسي وأنت له * لى بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا فى بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله يا عمرو من بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أري حيث يرجح كلما * تغنت لاعجابي وأفقد من عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وغني فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر بذل وأخبارها

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب فى الاغانى منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال انها عملته لعلى بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسي الهادى فاخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدها جميعاً يدعون ولاءها فاخذت بذل عن أبي سعيد مولي فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن ابى حشيشة فى كتابه الذى جمعه من اخباره وما شاهده قال كانت بذل من احسن الناس غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت صفراء مدينية وكانت اروي خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه إياها فابى فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال ياسيدي مثلى لايبيع جارية قال فهبها لى قال هي مدبرة فاحتال عليه محمد حتي أسكره وأمر ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال أوقروا حراقة ابن عمي دراهم فاوقرت قال فحدثني عبد الله بن الحنينى وكان أبوه على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزوج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت قال أبو حشيشة في خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك في أيام المأمون ببغداد وهى في طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت أن الخليفة يمر في ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت يا ستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أي شيء هذا اذ دخل بوابها فقال على ابن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشيكة جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره في حوائجها فاكبت على رجلها وقالت الله الله أتحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال اني جئتك بأمر سيدي أمير المؤمنين وذلك انه سألني عنك فقلت لم أرها منذ أيام

فقال هي عليك غضبي فبحياتي لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت جئت بأمر الخليفة فانا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف فساعة خرج قالت يا وشيكة هاتي دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى كتبت اثني عشر ألف صوت وفي بعض النسخ رؤس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه ياعلى بن هشام تقول قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذناها منها وقد كتبت هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به اليه فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم أسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه ياستي لا والله ماقلت الذى بلغك ولقد كذب على عندك انما قلت لا ينبغي أن يكون في الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشي وملح وتختا مطبقا فيه ألوان الطيب (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لعلي بن هشام يعاتب بذلا في جفوة نالته منها

تغيرت بعدي والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس
وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس
ومما شجاني انني يوم زرتكم * حجبت وأعدائي لديك جلوس
وفى دون ذا ما يستدل به الفتي * على الغدر من أحبابه ويقيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسي عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمى فى السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرني) أبو العباس الهشامي المشك عن أهله ان على بن هشام كان يهوي بذلا ويكتم ذلك وأنها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن ان أبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروي ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزر الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثني أحمد بن محمد العيزران عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ويتوافي لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعا بعود فغنت فى طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكي ان اسحق بن ابراهيم الموصلى خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هي والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لايعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدي أبي

ان تريني ناحل البدن * فلطول الهم والحزن

كأن ما أخشى بواحدتي * ليته والله لم يكن

فطرب أبي والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يابنتي والله لاتغنين صوتا الاشربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء في هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر ان محمد بن علي بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أري شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أري شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلي يابذل اليك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فاخذ قدحه ثم قال أتمي صوتك وزيدي فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خاليا وحدي

ومن صيحة في الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندي ألذ من الخلد

نسبة هذا الصوت

ألا لاأري شيئاً ألذ من الوعد * ومن أملي فيه وإن كان لايجدى

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر في رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها (١) لم يجز مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه والهشامي

أخبار كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بني عبد الله ابن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم وهي أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة أن يقول شعراً يقدم فيه نفسه ثم يثني به بعده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك وقال أبو عبيدة في خبره تبدأ بنفسك فيه وتثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

(١) وروي إثرها

* يقول فلا تعيا بشيء تقوله * ومن قائليها من يسيء ويعجل
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً * تنحل منها مثل ما يتنحل *
* يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدى فمر به النابغة فقال له أبا أمامة أجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفاً * وتحيا ان حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العرض منها

أجز قال فأكدي والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه أجز يابني فقال وما أجيز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها أن يزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابنى وقال ابن الاعرابى قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له مالا خير فيه فكان يضربه في ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذي أحلف به لا تتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوساً عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غلام صغير فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدوا ببهمي عيرا * من القري موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحي

انى لتعدينى على الحي جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يالكع فقال كعب

كبنيانه القري موضع ٢ رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته * اذا ما علا نشزا من الارض مهرق

أجز يالكع فقال كعب

* منير هداة ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فتبدي زهير في نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمداً ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * خباء على صقبي بوان مروق

صقبي بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخى به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثـل الحبابير جـثم * لدى منتج من قيضها المتفاق

الحبابير جمع حبارى وتجمع أيضاً حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك في الشعر يابني فلما نزل كعب وانتهى الى اهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيـه في المعاشر ينفـق

قال وهي أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شـبة قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني الحجاج ابن ذي الرقيبة ابن عبدالرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير ابنا زهير بن أبي سلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر مايقول (١) لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسـالة * على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلـكا ويروي المامور

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير بخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن من شهد أن لااله إلا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك (٢) فأسلم كعب وقال القصيدة التي اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز (٣) مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطي حتي جلس الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يارسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال ياأبا بكر فأنشده حتي بلغ الى قوله

---

(١) وقال ابن هشام فقال بجير لكعب أثبت في الغنم حتي أتي هذا الرجل الخ (٢) وزاد ابن هشام فلما بلغ كعبا الكتاب أتي الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول اه (٣) وروى إثر هالم يفد

سقاك أبو بكر بكاس روية * وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا * بانت سعادة فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة قال أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور (١) معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي قال علي بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط اتم ولا أحسن من هذا ولا أبالى ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروي من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال اني لا أشك انه كائن من خبر السماء بعدي شئ فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبي عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال في ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بني عثمان واف
فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف
وفي أكتافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ماذكر الحزامى وزاد فى الابيات التى كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدي وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال في خبره أيضاً ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتي النبي عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان اتيتك بكعب بن زهير مسلما اتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب بن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد اتاني مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئاً فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * حتي انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا في نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا في رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله ان تسمع منه قال وعرض بالانصار في قصيدته فى عدة مواضع منها قوله

---

(١) وروي ميل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
البـاذلـين نفوسـهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غـير كليلة الابصار
والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفي وبالقنـا الخطـار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار (١)

قال ابو زيد الذي عناه كعب رجـل من الاوس كان وعد رجـلا تمر نخلة فلما اطلعت اتاه قال دعها حـتى تلقح فلما لقحت قال دعها حتى تزهي فلما ازهت اتاه فقال دعها حـتى ترطب ثم أتاه فقال دعها حتي تتمر فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به في الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدني مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثني معن بن عيسي قال حدثنى الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنى على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة في المسجد الحرام لافي مسجد المدينة قال ابراهيم حدثني محمد ابن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عني كعب بن زهير بقوله في فتية من قريش قال قائلهم * عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

صوت

أبيني أفي يمـني يديك جعلتنى * فافرح أم صـيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصا * حذار الردي أو خيفة من زيالك
تعاللت كي أشجي وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

أخبار ابن الدمينة ونسبه

الدمينة أمه وهي الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بنى عامر

---

(١) وروي ابن هشام هذه الابيات رواية تخالف ماهنا

ابن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حالف بن أفتل وهو خثعم بن انمار بن إياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكلب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة ابن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان بامه ان رجلا من أخواله من سلول يأتى امرأته ليلا فرصده حتي أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي واضفت الى ذلك ماروواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثني موهوب بن رشيد الكلابي وابراهيم بن سعد السلمي وعمر بن ابراهيم السعدي عن ميناس بن عبدالصمد عن مصعب بن عمرو السلوليّ أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعا إن رجلا من سلول يقال له مزاحم ابن عمرو كان يرمي بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتي اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح .

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لمافعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
أوتبغضوني فكم من طعنة نفذت * يمذو خلال اختلاج الجوف عاذيها
جاهدت فيها لكم اني لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتي تغيبني * غبراء مظلمة هار نواحيها *
أغشي نساء بني تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر الملفوف(١) منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كية مابين عانتها * وبين سبتها لاشل كاويها *
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذاترى ابن عبيد الله في امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
* أيام أنت طريد لاتقاربها * وصادف القوس في الغرات باريها
تري عجوز بني تيم ملفعة * شمطا عوارضها وبدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم ثم تفريها *
حتي يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

(١) الملفوف الضخم وتصحف في المعاهد ص ٨١ بالحاصوق اه مصحح الاصل

قال الزبير بن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابي لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتي امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ماقال وقد بلغك قالت والله ماراي ذلك مني قط قال فمن أين له الملامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتي ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها ياحماء ماهذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوي بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصي في ثوب فضرب بها كبده حتي قتله وأخرجه فطرحه ميتاً فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير في حديثه وقد قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية وأست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها بها نقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

قال وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سري عن ساعدي ولحيتي * وأيقن أني لست حماء جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا قال الزبير في خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

بأهلي ومالي بل بجل عشيرتي * قتيل بني تيم بغير سلاح *
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية * وما دام حيا مصعب وجناح
* ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة

قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيرا وقد كبرت الآن فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتي قتله وعدا وتبعه الناس حتي اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يامصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده في يده فسلمه الى السلطان فقذفه في سجن تبالة قال السكرى في خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات في غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت باكاب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا
ثارت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لاصبح في منازلها سلولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي
فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن السداد
اذا نبحت كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادي
طماعة أن يدق السجن قومي * وخوفا أن يبيتني الاعادى
فما ظنى بقومي شر ظن * ولا ان يسلموني في البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسي * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا واني بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابي كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقمت على زمان يوما وليلة * لانظر ما واشي اميمة صانع
فقصدك مني كل عام قصيدتي * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيي ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكراني لابن الدمينة والذي يغني به منها قوله

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع *

نهاري نهـار الناس حتى اذا بدا * لي الليـل شاقتني اليك المضاجع
لقـد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبي سـعيد قال حدثنا ابن أبي السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيـك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهـم غرضا أرمي وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشـاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهشامي وذكر حبش أن لابراهيم ايضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر حكم الوادي أن هذا اللحن ليعقوب الوادي وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبي حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضي داني الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده فأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبي قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبي الحسن الينبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهى تقول أهو هو فقالت الأخري نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتي اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتي الى منزله ومضيت أنا الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجـذب ردائي فالتفت اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً ثم صرت الي بيت فيـه حصير وثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ما تحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ما جاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت فقد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضي ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا

برائحة الطيب وجاءت فجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم
فلوأن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى * فحبك في قلبي اليك أداء

فالتفتت الى وقالت ألا تسمع مايقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلى حين لجت عمايتى * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولى من قوي الحبل الذي قدقطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

غني في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيها ثانى ثقيل بالبنصر قال فقال الفتي مجيباً لها

لقد جعلت نفسى وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله مافيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الى وقالت قد علمت انك لاتنى بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرنى) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك فجاءنى يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا ياصبا نجد متي هجت من نجد * فقدزادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي * على فنن غض النبات من الرند
* بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعاوأبديت الذى لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خيرمن البعد

وزيد على ذلك بيت وهو

ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود اه

ثم ترنح ساعة وترنح أخري ثم قال أنطح العمود برأسى من حسن هذا فقلت لاأرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهماماخوري بالبنصر أوله البيت الثانى والآخر خفيف

ثقيل بالوسطي أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أحمد بن سعيد عن ابن زبنج راوية ابن هرمة قال اتى ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأى شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأى شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ماقلت له شيئاً قال فو الله ماقال لك ذلك الا لامر اظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

في هذه الابيات لاسحق رمل وفيها لشارية خفيف رمل بالوسطي ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه ينشد في الثالث والرابع ثم الثاني والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثني بعض أصدقائنا عن أبي بكر بن دريد ولم اسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه ووجدته ايضاً في بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعي فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتي واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها لي واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان أهلي يمنعونني منك وينهونني عنك فكيف اصنع فقال لها

أطعت الآمريك بصرم حبلي * مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتي ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك تمت اخبار ابن الدمينة

صوت

ان الذي (١) بيني وبين بني ابي * وبين بني عمى لمختلف جدا
فما احمل (٢) الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
اذا اكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

---

(١) وروى وان الذي (٢) وروي فلا أحمل

يعاتبني في الدين قومي وانما * تدينت(١) في اشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه من روايته ايضا لمالك خفيف رمل بالوسطي وذكر على بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته واظنه من خفيف الثقيل

نسب المقنع الكندي وأخباره

المقنع لقب غلب عليه لانه كان اجمل الناس وجهاً وكان اذ سفر اللثام عن وجهه اصابته العين قال الهيثم كان المقنع احسن الناس وجها وامدهم قامة واكملهم خلقاً فكان اذا سفر لقع اي اصابته اعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي الا مقنعاً واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن ابي شمر بن فرعان ابن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد فى عشيرته قال الهيثم بن عدي كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع اباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا فى عطاياه سمح اليد عاله لا يرد سائلا عن شيء حتي اتلف كل ما خلفه ابوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن ابى شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي عن العتبي قال حدثنى ابو خالد من ولد امية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان اول خليفة ظهر منه بخل أى الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول

اني أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالى إلا زادني كرما * حتي يكون برزق الله تعويضي
والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسي يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذي بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله اصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندي * فدتك نفسي ووقتك الردي
نسيت عهدي أو تناسيتنى * لما عدانى عنك صرف النوى

(١) وروى وانما ديوني وهذه الابيات من قصيدة فى الحماسة على ترتيب يخالف ما هنا اه

الشعر والغناء لاسحق الموصلى رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في على بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها على بن يحيى المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى على بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الى يرتفع عن قدرى ويقصر عنه شكرى فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن الرسول غلط بي فيه فما لنا ولك ياعبد الله تدعنا حتى اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ماذكرته من شوقك الى فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوى المحب وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقا الى تريدنى * ماطبت نفسا ساعة بفراقى
وحفظتني حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال اخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال وانسم أرواحكم فيها ثم يكون ما الله أعلم به وان كنت تكرههما تركتهما ان شاء الله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل
واني وان مكنت فى العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل
فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام في الحياة سبيل
فقد خفت أن القى المنايا بحسرة * وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فاني أعلم انك وان لم تسل عن حالي تحب ان تعلمها وان تأتيك عني سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك في صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم واسبابهم وازمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض احاديثهم واحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص في السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمني رأيك فيما تشتهي لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بانموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردى لم نتجشم اتمامه وربحنا العناء فيه وان كان كما قال العربي ان الجواد عينه فراره اعلمتنا فاتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله وهذا مما يدل على أن كتاب الاغاني المنسوب إلى إسحق ليس له وانما الف ماروواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان إسحق يألف عليا وأحمد ابني هشام وسائر أهلهما الفا شديداً ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة في أمر لم يقع الينا إلا لمعا غير مشروحة فهجاهم هجاء كثيراً وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيي بن على بن يحيي وغيرهما عن أبي أيوب سليمان المديني عن مصعب قال قال لى احمد بن هشام أما تستحى أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق في الشعر وهو مغن مذكور فيقول

قـد نهـانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصـباحا
عـذلا ماعـذلا أم ملاما * فاسـترحنا منهما فاستراحا
ويروى علما في العـذل أم قد ألاما * ويروى *عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت ان كان فعل فما قال الاخير انما ذكر انا نهيناه عن خمر شربها وامرأة عشقها وقد أشاد باسمك في الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تغشى العيون رقيقة * رهينـة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كاننا * من العي نحكي أحمد بن هشام

قال أو قد فعل العاض بظر امه قال أي والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر في غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال فآلى احمد بن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد في اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لي اتهجو أخى وتذكره بما بلغنى من القبيح فقلت أو يتعرض أخوك لى ويتوعدنى فوالله ماأبالي بما يكون منه لاني أعلم انه لايقدر لي على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفري به جلده وأهتك مروءته ثم لاغنين في أقبح ما أقوله فيه غناء تسري به الركبان فقال لى أو تهب لي عرضه واصلح بينكما فقلت ذاك اليك وان فعلته فلك لاله ففعل ذلك وفعلته به (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوي قال كان صباح بن خاقان المنقري نديما لمصعب الزبيرى فقال عبدالرحمن بن ابي عبد الرحمن بن عائشة وكان خليعا من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلـ * ـق فابطاى في عـداد القفاح
لي ابطـان يرميان جليسي * بشبيه السلاح بل بالسـلاح
فكأني من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرني) على بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع يوما فقال ماعندك قلت بيتان ارجو ان يكونا فيما يستظرف وانشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتي يصنع الله بالفضل
فتنتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك اقصي ماتطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام واخبرته الخبر قال يحيي بن على ولم يذكر باي شئ اخبره

صوت

قد حصت(١) البيضة راسى فما * اطعم نوما (٢) غير تهجاع
اسعي على جل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساع

---

(١) حصت اذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على راسه اه ابن الانبارى (٢) وروى غمضا

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
لاناًلم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابي قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل اول وقيل بل هو لمعبد

نسب أبي قيس بن الاسلت واخباره

ابو قيس لم يقع الى اسمه غير ابن الاسلت (١) والاسلت لقب ابيه واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد اسندت اليه حربها وجعلته رئيساً عليها فكفي وساد واسلم ابنه عقبة بن ابى قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السامي اخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن ابي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطالبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتي تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول ابوه ابو قيس ابن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي * فلا تعدم مواصلة الفقير *

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله أبو قيس فى حرب بعاث قال هشام بن الكلبى كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى ابى قيس بن الاسلت الوائلى فقام في حربهم وآثرها على كل امر حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وانكرته فقال أنا ابو قيس فقالت والله ماعرفتك حتي تكلمت فقال في ذلك ابو قيس هذه القصيدة واولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد ابلغت اسماعى
استنكرت لونا له شاحباً * والحرب غول ذات اوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع (٢)

فاما السبب في هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرني به محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ماذكره ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن أبى عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن

---

(١) وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفي وهو أشهر من ان لايقع لاحد اه مصحح الاصل وهذا تحامل من مصحح الاصل على أبى الفرج فانه خفى على صاحب لسان العرب وعلى صاحب القاموس وعلى ابن الانبارى في شرح المفضليات والحق ان اسمه مع غموضه مختلف فيه قال ابن حجر في الاصابة اسمه صيفي وقيل عبد الله وقيل صرفة وقيل غير ذلك اه من البغدادي وقال في تاج العروس اسمه صيفى اه

(٢) الجعجاع المحبس في المكان الغليظ ويكون الاناخة على غير ماء ولاعلف اه من ابن الانباري

حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهب أن الاوس كانت استمانت ببني قريظة والنضير في حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين باعدادكم واكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون وان ظفرتم لم تنم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبداً فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لا يمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم راسلهم اما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واما ان نقتل رهنكم فهموا أن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهي الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فارسلوا الى عمرو بأن لا نسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبي عبد الله بن أبي وكان سيدا حليما وقال هذا عقوق ومأثم وبغي فلست معينا عليه ولا احد من قومي أطاعني وكان عنده في الرهن سليمان بن أسد القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه وأطاق ناس من الخزرج نفراً فلحقوا باهليهم فناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخي بنى عمرو بن قريظة ثم توامروا ان يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل اهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم في دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم باتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابداً وان يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم احد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير في بيوتهم ثم ارسلوا الى سائر الاوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخلت معهم قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضى وعمرو بن الجموح السلمى حتى جاؤا عبد الله بن ابى وقالوا له قد كان الذي بلغك من امر الاوس وامر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى ان نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقلة ولا ملجأه حتى لا يبقى منهم احد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن ابى خطيباً وقال إن هذا بغي منكم على قومكم وعقوق ووالله ما احب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة افيمنعوننا الموت والله اني اري قوماً لا ينتهون او يهلكوا عامتكم واني لاخاف ان قاتلوكم ان ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك ياابا الحرث

حين بلغك حالف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم ابدا ولا احد اطاعني ابداً ولكأني انظر اليك قتيلا تحملك اربعة في عباء وتابع عبد الله بن أبي رجل من الخزرج منهم عمرو ابن الجموح الحرامي واجتمع كلام الخزرج على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولوه أمر حربهم ولبثت الاوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فأرسلت الخزرج الى جهينة وأشجع فكان الذى ذهب الى أشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه واقبلوا اليهم وأقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وامرهم بالجد فى حربهم وذكر ماصنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس فى كلام كثير فجعل كلما ذكر ماصنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقلص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بما يحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثني عبد المجيد بن أبي عيسى عن خير عن اشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الي حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الراى فقالت الاوس إن ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم احدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يامعشر الاوس ماسميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

ياقوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديار

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء ومايأكل معهم ولايدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال ياقوم اعقدوا لابي قيس ابن الاسلت فقال لهم أبو قيس لاأقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الاهزموا وتشاءموا بريأسي وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بماهم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأي منهم مايكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم مايحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبو عامر الراهب ابن صيفي الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب مالاقبل للخزرج به فما الرأى ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز أم البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبو عامر والله لوددت لوأن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبو قيس اقتلوهم حتي يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير الايشرب الخمر او يظهر ويهدم مزاحما اطم عبد الله بن أبي فلبثوا اشهرين يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج إنا والله ما نريد قتالكم فبعثوا اليهم أن ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع بن خديج وبعاث من أموال بنى قريظة فيها مزرعة يقال لها قوري فلذلك تدعي بعاث الحرب وحشد

الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لاذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم التقوا فيه فلما رأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير ياأبا أسيد لو حاجزت القوم وبعثت الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت في يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين في حرة قوري نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار الا ان نجدا سنة أي مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لاأريم حتي أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلموني فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ ممرسان ذوا بطاش فجعلا يرتجزان ويقولان

أي غلامي ملك ترانا * في الحرب إذ دارت بنا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتي أصاب عمرو بن النعمان راس الخزرج فقتله لايدرى من رمي به إلا ان بني قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له ابو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس اخبار القوم إذ طلع عليه بعمرو بن النعمان ميتا في عباءة يحمله اربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن ابي قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس اسجحوا ولاتهلكوا إخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد إثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التي به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هد ولافتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلي حتي وقف على باب بني سلمة واجارهم واموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مغاس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامي فمن عليه واجاره واخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم بعاث واقسم كعب بن اسد القرظي ليذلن عبد الله بن ابي وليحلقن راسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل ياعدو الله فقال له عبد الله انشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه واجمعت الاوس على ان تهدم مزاحما اطم عبد الله بن ابي وحلف حضير ليهدمنه فكلم فيه فأمرهم ان يرشوا فيه فحفروا فيه كوة وافلت يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث ابن الخزرج وهي النعمة التي كافاه بها ثابت في الاسلام يوم بنى قريظة وخرج حضير الكتائب وابو عامر الراهب حتي اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا ابا قيس ان رايت ان نأتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتي لايبقى منهم احد فقال ابو قيس والله لانفعل ذلك فغضب حضير وقال ماسميتم الاوس إلا لانكم تؤوسون الامر أوساً ولو ظفرت منا الخزرج

بنناها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئـذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن صيفي بن عبد الاشهل الى منزله في بني أمية بن يزيد فلبث عنده أياماً ثم مات من الجراحة التي كانت به فقبره اليوم في بني أمية بن يزيد قال وكان يهودي أعمى من بني قريظة يومئذ في أطم من آطامهم فقال لابنة له أشرفي على الاطم فانظري ما فعل القوم فأشرفت فقالت أسمع الصوت قد ارتفع في أعلى قوري وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لا خير في البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت أسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمي القتال ثم لبث ساعة ثم قال أشرفي فاسمعي فأشرفت فقالت أسمع قوماً يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل * قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بني عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بحلق بابه وكان من حجارة فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه في أصـل مزاحم أطم عبد الله بن أبي فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبي عامر جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي أم حنظلة الغسيل ابن أبي عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال اني والله ما رضيت هـذا الامر ولا كان عن رأيي وقد عرفتم كراهتي له فانصرفوا عني فقال أبو عامر لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائي في أصل أطمك فلما رأي حنظلة انه لا ينصرف قال لهم ان أبي شديد الوجد بي فأشرفوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين برأسه اليك فقالوا ذلك له فركز رمحه في اصل الاطم ليمينه ثم انصرف فذلك قول قيس بن الخطيم

صبحنا به الآطام حول مزاحم * قوانس اولى بيضنا كالكواكب

وأسر ابو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي ابا مسلمة بن مخلد واجتمع اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وانشأ يقول

اسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما اتيت
مزينة عنده ويهود قوري * وقومي كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكاتب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة * لهبن حضيرا يوم اغلق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما *

وقال أيضا يرثيه

أتاني حـديث فكذبته * وقيل خليلك في المرمس
فياعين ابكي حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد وار الحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * مابين سلع الى الاعرس
فأودي بنفسك يوم الوغي * ونقى ثيابك لم تدنس

(أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني داود بن محمد بن جميل عن ابن الاعرابي قال قال

لي الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا واخبرني عمي عن الكراني عن النوشجاني عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال لنا صالح بن حسان واخبرني به الاخفش عن المبرد قال لي صالح بن حسان انشدوني بيتا خفرا في امراة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصه * اذا هي يوما حاولت ان تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا قلنا قول الاعشي

كان مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمة

تنوء باخراها فلأيا قيامها * وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ماأردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ماعندنا شيء فقال قول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها ان تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال انشدونى احسن بيت وصفت به الثريا قلنا بيت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح في القور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت امريء القيس

اذا ماالثريا فى السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ماالثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ماعندنا شيء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين ابن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني أبو عدنان قال حدثني الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك ابن زميل السكسكي قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لاتعملون بهافقد جاريتمونا الى السيف فرايتم كيف صنع الله بكم ولاعرفنكم بعدالموعظة تزدادون جراءة فاني لا أزداد بعدها الاعقوبة وما مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت (١)

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم مني مجاهرة * كي لاألام على نهي وإعذار
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار

---

(١) وقال ابن حجر ان هذه الأبيات لقيس بن رفاعة الواقفي الأنصاري اهـ من البغدادى

* لتتركن أحاديثاً وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عندى وانى لطلاب لأوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعة البارى

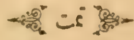
صوت

ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الأمير *
ألا ياحجر حجر بني عدى * تلقتك السلامة والسرور
تنعمت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثي حجر بن عدي صاحب أمير
المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه
والغناء لحكم الوادى رمل بالوسطي
وفيه لحنين هزج خفيف
بالوسطي عن ابن المكى
والهشامى

﴿ تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى ﴾

فهرسة الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني



﴿ الجزء السادس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السادس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم على بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ماتقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما فى آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من على بن أبى طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له إنك لاتدرى أيها الانسان بمن تولع أو هرمت مرلنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدى علينا وأكثروا في ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً فقال لهم اني قد قتلته قلوا وكيف ذلك قال انه سيأتي أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلى وضعف عملي وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة فى الآخرة سيذكروني لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخاً من الحى يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وأنى والله لاأحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ما كنت

تعرفني به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوّله حباً ومودة واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتي أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان استقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتي يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتي يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان (١) ثم أقبل حتي أتي الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط اذهب فأتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب انتم معي واخوتكم وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله ان يكون لنا فيما ههنا رأى الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظننت ان يكون فيه رضاك فمرنا به قال ليقم كل امرىء منكم الى هذه الجماعة التى حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقي أقلهم فلما رأي زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن

(١) أصل المثل سقط العشاء به على سرحان يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها الى التلف اه ميداني

ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتي يأتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لا يجيبه فقال لاصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فاقبلوا بها فقال عمير بن زيد الكلبي أبو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجراً بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فأتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتي خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن زياد عن عبيد الله بن عون قال لما انصرفنا عن غزوة باجميرا قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمرى الذى ضرب عمرو بن الحمق يسايرني ولا والله مارأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أري لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت ضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له مارأيتك منذ اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتي يومي ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان اما والله لقد بلغني انه قد كان امرأ صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لا أفترق أنا وانت حتى اضربك في رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعي بشيرا من سبى اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم احمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لى الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

رجع الحديث الى سياقه الاول

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وابناء بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره ان تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتوني به وليسر أهل اليمن حتي ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الي صاحبهم فليأتوني به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثني سعيد بن يحي بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فاني لمع اهل اليمن وهم يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأي فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والاثم أن تلبثوا قليلا حتي تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ماتكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ماكان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان شباب

مذحج وهمدان قددخلوا فأخذوا كل ماوجدوا في بني بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحي دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثني على مذحج وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهي حجر الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله مالكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم وما أحب أن اعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيدوقيس بن يزيدوعبيدة بن عمرو وجماعة فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن يزيدوأفلت سائرالقوم فقال لهم حجر لاأبالكم تفرقوا لاتقتلوا فاني آخذ في بعض هذه الطرق ثم أخذ نحو طريق بني حرب من كندة حتى أتي دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ماتريدلاأبالك فقالله أريد والله أن ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفي هذا ماثبت قائمه في يدي دونك فقال له حجر بئس والله اذن مادخلت به على بناتك أما في دارك هذه حائط اقتحمه أوخوخة أخرج منها عسي الله أن يسلمني منهم ويسلمك فان القوم ان لم يقدروا على فى دارك لم يضرك أمرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحى يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتي أفضي إلى النخع فقال عند ذلك انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل إلى دار عبدالله بن الحرث أخي الاشتر فدخلها فانه لكذلك قد القى له عبدالله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذأتى فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها ادماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون قالوا نطلب حجراً فقالت هوذا قدرأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه عبدالله ليلا حتي أتي دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزلها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال أما والله لتأتيني بحجر أولاأدع لك نخلة إلا قطعتها ولا دارا إلا هدمتها ثم لاتسلم مني بذلك حتي أقطعك إربا إربا فقال له أمهلني أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلاعنيفا فقال حجر ابن يزيد الكندي من بنى مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه فانه مخلى سربه أحري أن يقدر عليه منه إذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب وإن كنت الآن على كريما قال انه لايفعل فخلي سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد وقد أتي به أسيرا فقال ماعليه من بأس قد عرفنارأيه في عثمان رضي الله عنه وبلاءه مع اميرالمؤمنين بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال قدعلمت انك لم تقاتل مع حجر انك تري رايه ولكن قاتلت معه حمية وقدغفرنالك لمانعلمه من حسن رايك ولكن لاادعك حتي تأتيني باخيك عمير قال آتيك به ان شاءالله قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فاتيا به فامر به فاوقر حديدا ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه فوقع على الارض ثم رفعوه فالقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال اولم تؤمنه قال بلي لست اهريق له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفى به على الموت وقام كل من كان عنده من اهل اليمن فكلموه فيه

فقال اتضمنونه لي بنفسه متى احدث حدثاً اتيتموني به قالوا نعم فخلي سبيله ومكث حجر في منزل ربيعة بن ناجذ يوماً وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاماً يدعى رشيداً من سبي اصبهان فقال له انه قد بلغني مااستقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فاني خارج اليك فاجمع نفراً من قومك وادخل عليه واسئله أن يؤمنني حتى يبعثني إلي معاوية فيري في رأيه فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبدالله وعبدالله أخي الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتى دخل على زياد فقال له مرحبا ياأبا عبد الرحمن حرب في أيام الحرب أو حرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش (١) فقال له ماخلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتي فقال هيهات ياحجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضي هيهات والله فقال ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيري في رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضي به قال أما والله لولا أمانه مابرح حتى يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطلب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همذان يقال له عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار اليهما في الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فاما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه فأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من أن تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن بن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفي فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية يخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لايتعدى عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد ياعدو الله ماتقول في أبي تراب فقال ماأعرف أباتراب قال ماأعرفك به أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا فذاك أبوالحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير اردت ان اكذب واشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا ايضاً مع ذنبك علي بالعصي فأتى بها فقال ماقولك في علي قال احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله اقوله في امير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ماقولك

(١) واصل المثل على اهلها تجني براقش

فيه قال والله لو شرحتني بالمدى والمواسي مازلت عما سمعت قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذاً والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى إن شاء الله قال أوقروه حديداً واطرحوه في السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثنى عشر رجلا في السجن وبعث الى رؤس الارباع فأشخصهم لحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وأبو بردة بن أبي موسى فشهدوا أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد في الشهادة فقال ماأظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماشهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ماشهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان ابن شرحبيل التيمى أول الناس فقال اكتبوا إسمى فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبو إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسى واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبي وقاص وشهد عنان ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعي ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال أما لهذا أب ينسب اليه ألغوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فنسب فبلغ ذلك شداد فقال والهفاه على ابن الزانية او ليست امه اعرف من ابيه فوالله ماينسب إلا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلي وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ فأما شريح بن الحرث فقال سألني عنه فقلت أما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانئ فقال بلغني ان شهادتي كتبت فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى اخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ادنياني اوص اهلي فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً إحدى الحسنيين إما الشهادة فهي سعادة واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك

وتعالى وهو حي لايموت وارجو ان لايضيعكن وان يحفظني فيكن ثم انصرف فحمل قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عني امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا بهو هم على اميال من دمشق وهم حجر بن عدى الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيف بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقري وعبد الله بن جوية التميمي واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس السعدي وسعيد بن نمران الهمداني الناعطي فكانوا اربعة عشر فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير فادخلهما وفض كتابهما وقراه على اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن ابى سفيان امير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان اما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فاداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغي عليه ان طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حربا فاطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم فى اسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ماترون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أري أن تفرقهم في قري الشام فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال ماأري هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بعد هذا وكتب إلى زياد فهمت مااقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فاحيانا أري ان قتلهم افضل واحيانا اري إن العفو افضل من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة أهل مصر هم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه فمر يزيد بحجر واصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر ابلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لانقيلها ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب واخبره بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله في امر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن اسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندى فتركه وطلب ابو الاعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني فى سعيد بن نمران فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله فى حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى والحصين ابن عبد الله الكلابى وآخر معهما يقال له ابو صريف البدري فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين راي الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وانت عني

راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وانت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبي الله الا ما اراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم إذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم وان أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل يخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وأتى بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة في يدي أبي صريف البدرى فقال له قبيصة إن الشر بين قومي وقومك أمن اى آمن فليقتلني غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمى فقتله وقتل القضاعي صاحبه ثم قال لهم حجر دعوني أصلي ركعتين فاني والله ماتوضأت قط الا صليت فقالوا له صلي فصلى ثم انصرف فقال والله ماصليت صلاة قط اقصر منها ولولا أن يروا أن مابي جزع من الموت لاحببت ان استكثرمنها ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قد شهدوا علينا وإن أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونا فاني أول فارس من المسلمين سلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشي اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فصائله (١) فقال كلا زعمت انك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لاأجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت لاأقول مايسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتي قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزى لاتبعد ياحجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمى نحو ذلك ثم مضي بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ماتقول في علي قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فقال هو لك غيراني حابسه شهرا فحبسه ثم أطلقه على ان لايدخل الكوفة مادام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له ياأخا ربيعة ماتقول في علي قال اشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق

(١) لعل الاصل فرائصه

قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت لاربيعة بالوادي يمني انه ليس ثم احد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو اهلها واقتله شر قتله فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال ابو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصفى بن شبل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب المنقرى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمى وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلى وورقاء بن سمى البجلي وأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي من هوازن وسعيد بن نمران الهمداني وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضى قال أبو مخنف فحدثني ابن أبي زائدة عن أبي إسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لى من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية فى حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان لمسلما ماعلمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثي حجرا

* ترفع ايها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
الا ياليت حجرا مات موتا * ولم يحر كما نحر البعير
تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا فى دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شرامته وزير *
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

احن اذا رايت جمال سعدي * وابكي ان رايت لها قرينا
وقد افد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن ابى ربيعة يقوله في سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر في ليلى بنت الحرث بن عوف المري وفيه ايضا غناء وهو

صوت

الا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فزودينا

وقد افد الرحيل وحان منا * فراقك فانظرى ماتأمرينا

غني به الغريض ثقيلاأول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرني) حرمي عن الزبير عن طارق ابن عبدالواحد قال قال عبد الرحمن المخزومي كانت سعدي بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في المسجد فرأت عمر بن أبي ربيعة في الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فائتنا فلما قضي طوافه أتاها فحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبي ربيعة ماتزال سادرا في حرم الله متهتكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعي هذا عنك أما سمعت ماقلت فيك قالت وماقلت فيّ فانشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكي ان رأيت لها قرينا

اسعدي ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظري ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوي الله وترك ماأنت عليه (قال الزبير) وحدثني عبد الله بن مسلم قال انشد عمر ابن أبي ربيعه ابن أبي عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبي عتيق فأتي سعدي بالجناب من أرض بني فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ماتأمرين فقالت آمره بتقوى الله يا ابن الصديق (قال الزبير) وحدثني طارق بن عبد الواحد عن أبي عبيدة عن عبدالرحمن المخزومي قال اتى عمر بن أبي ربيعة ليلى بنت الحرث بن عوف المري وهو يسير على بغلة فقال لها قفي أسمعك بعض ماقلت فيك فوقفت فقال

ألا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فنولينا

قال فما بلغنا أنها ردت عليه شيأ ومضت وقد روي هذا الخبر إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن فذكر أن ابن أبي عتيق إنما مضي الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبدالرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروي وهم لاختلاط الشعرين في سعدى وليلي (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فائتنا فأتاها فقالت ألا أراك يا ابن أبي ربيعة سادرا في حرم الله أما تخاف الله ويحك إلى متي هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ماقلت فيك قالت لافما قلت فانشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا * إذ لا نلام على هوى وتصابى

أسعيد ما ماء الفرات وطيبه * منى على ظما وحب شراب

بألذ منك وان نأيت وقلما * يرعي النساء أمانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلي رملا بالوسطى عن الهشامي وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت أخزاك الله يافاسق ماعلم الله انى قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغني فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفي موضع * أسعيد ما ماء الفرات وبرده * أسكين وانما غيره المغنون ولفظ عمر ماذكر فيه في الخبر وقد أخبرني اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يوما بقوله

قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط في يدي وعرف مابي فسكن ثم قال ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق بن أبي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتحفظ في غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عد الى غنائك الآن وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتى أنسيته فما سمعه مني أحد بعده والله اعلم

صوت

فلا زال قبر بين تبني وجاسم * عليه من الوسمى جود ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ماقال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الأنصاري وهذا القبر الذي ذكره حسان فيما يقال قبر الأيهم بن جبلة بن الأيهم الغساني وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفني وهم منهم ايضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل اول بالوسطى مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

أخبار عزة الميلاء

كانت عزة مولاة للأنصار ومسكنها المدينة وهى اقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها في مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذ ملئاً واردد فارغاً ذكر ذلك حماد بن اسحق عن ابيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها في مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لايعيبها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغنى أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندي حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخي نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثني

أبي عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثني أبي عن يونس قال كان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثني) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينه فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثني الجمحي عن محرر المغني المديني أن طويساً كان أكثر مايأوي منزل عزة الميلاء وكان فى جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لايشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجالسها ثم قال كانت اذا جلست جلوساً عاماً فكان الطير على رؤس أهل مجالسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذي سلم على طويس (قال اسحق) وحدثنى أبو عبد الله الأسامي عن معبد انه أتى عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة فى شعر ابن الاطنابة قال

علاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروّق ريّا

قال فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة (قال اسحق) وذكر لي عن صالح بن حسان الأنصارى قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم وغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغيرك الجهل ياأبا الخطاب قال اني سمعت والله مالم أملك معه نفسي ولا عقلي (وقال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسامى المدني قال كان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنيه فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعى أعرس أم عذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه فكان يسأله اطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتي جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتي اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت اول ماابتدأت به شعر حسان قال

فلا زال قبر بين بصرى وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (اخبرني) ابن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن الاصمعى عن ابي الزناد قال قلت لخارجة بن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون في العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السمة وكان في اخواننا بني نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة او قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبني مايعجبه من ان تبكيا اباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (اخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة في آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكان إذا اتي طعام سأل إبنه أطعام يدام بدين يعني باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشاً فاذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخري عزة جلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

فأسمع حسان يقول * قد أراني بها سميعاً بصيراً *وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء وإذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتتا يشير اليهما أن تغنيا فيبكى أبوه فيقول ماحاجته الى إبكاء أبيه قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفري فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بني نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ووضع إحدي رجليه على الاخري وقال لقد أذكرتني رائقة وصاحبتها أمراً ماسمعته أذناي بعيد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه إياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفاً بطن بالثلج وأتي هو وأصحابه بكساء صيفية يتفصل هو وأصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك ومأشبهه ولاوالله ماجلست معه يوما قط الاخلع على ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث مارأيت منه خني قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة اقداح حتي يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنهون (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك عن عثمان ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ إبنه إلى عزة الميلاء فغنت

أنظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكي حسان حتي سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف أخبرني حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام بن عروة عن أبيه انه دعى الى مأدبة في زمن عثمان ودعي حسان ومعه ابنه عبد الرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر بن

شبة عن الاصمعي فى الحديث الاول قال

أنظر خليـلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحـد
أجمال شعثا ان هبطنا من الـ * ـمحبس بين الطيثان فالسند
يحملن حورا حور المدامع في الريط وبيض الوجـوه كالبرد
من دون بصرى ودونها جبل الثلج عليه السـحاب كالقرد
اني وأيدى المخيسـات وما * يقطعن من كل سربخ جدد
أهوي حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغـرد
تقول شعثا بعـد ما هبطت * يصورحـني من احتدي بلدي
لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدى

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز والى عزة الميلاء وإلي المذلى * تقول شعثا بعد ماهبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثا هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدى ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتاً يقال لها ام فراس تزوجها عبد الرحمن بن ام الحـكم وذكر ابو عمرو الشيباني مثل ماذكره فى نسبها ووصف انه خطبها إلى قومها من اسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتي عن بنى الجرباء قولهم * ودونهم قف حمدان فموضوع
قد علمت اسلم الارذال انلها * جارا سيقتله في داره الجوع
وان سيمنعهم ممانووا حسب * لن يبلغ المجد والعلياء مقطوع
وقد علوا زعموا عني بأختهم * وفي الذرى حسبي والمجد مرفوع
ويل ام شعثاء شيئاً تستغيث به * إذا تجللها النعظ الافاقيع
كانه في صلاها وهي باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرني) حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبي القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شـعثاء هذه بنت عمرو من بني ماسكة من يهود وكانت مساكن بني ماسكة بناحية القف وكان أبو شـعثاء قد رأس اليهود التي تلى بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل في تصابي الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفـد
تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لألفيت مـثري العـدد
يابي لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسـد

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت في شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبني الخيام
والنؤي قد هدم أعضاده * تقادم العهـد بوادي تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام
جنية أرقني طيفها * يذهب صبحاً ويرى في المنام
هل هي الا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف برام
ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام
كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام
شج بصهباء لها سورة * من بنت كرم عتقت في الخيام
تدب في الكاس دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس * محتاق لذفري شديد الحزام
يقول فيها
قومي بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمى أهلها بالقتام
لا تخذل الجار ولا تسلم المولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي أن فيه لحناً لابن سريج من الرمل بالوسطي وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرني) بخبره حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة وذلك أن عبد الله بن أبي كان مريضا أو متمارضا فاقتتلوا قتالا شديداً وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قال رجل من أهل المدينة ما ذكر بيت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت في الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التي يقول فيها

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضاً في هذا الخبر غير الراويتين اللتين ذكرتهما (أخبرني) بذلك حرمي عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال إني وفتية من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال فروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغني

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

﴿ نسبة هذا الصوت وسائر مايغني فيه من القصيدة التى هو منها ﴾

صوت

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كاساً تصفق (١) بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق (٢)

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش أن فيه لسيرين قينة حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه نشيد وفيه لعريب ثقيل أول لايشك فيه ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلي رملا مطلقاً في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو وغيرهما يروى كلتاهما حلب العصير بجعل الفعل للعصير ويروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد وللمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعي رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة عن أبيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشي عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغنى

* بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا * فاستهتر (٣) بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشي اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر

يلومني فيك اقوام أجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الي النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن اخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه فقال له اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية

(١) ويروي بردي يصفق (٢) الذي في القاموس نهر دمشق الاعظم اه مصحح الاصل

(٣) استهتر بها بضم التاء الاولى أي شغف قاله نصر

قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه إياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وماخفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت مانالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها إن رأيتها قال أوأعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله مانظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت إلى عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى أن أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشي أعشي بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي أن البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشي (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال مانحلت أحدا من الشعراء شيئاً قط لم يقله إلا بيتاً واحداً نحلته الاعشى وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد وأنكر إسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل إنه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن أبي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتي يوما عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بابي أنت وأمى انها لاتنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعي الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسم عليك الا ناديت في المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادي الرسول بذلك فما أظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن ابي عتيق معه فقال لها لايهولنك ماسمعت وهاتي فغنينا فغنته بشعر القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما اراني ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تباج الاسحار يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالى فالمغيرات صبحاً واما قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسي والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والله اعلم

﴿ ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذي قتل من أجله ﴾

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاث عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهى أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس(١) بن زيد بن عبدالله ابن دارم (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح واللفظ له وخبره اتم واخبرني به ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد ابن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسي قال محمد بن صالح وحدثني موسي بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسي قال ابن النطاح وحدثني أبو عثمان العمري أن عبد الله بن جدعان اتي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أي بنيك أفضل قالت الربيع لابل عمارة لابل أنس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لابل عمارة لابل أنس لابل قيس وعيشي ماادري امو الله (٢)ماحملت واحدا منهم

---

(١) عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

(٢) قوله ماحملت واحداً منهم الخ هذا الكلام اورده ابن الانباري في شرح المفضليات ونسبه الي

تضما ولاولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولاابتــه على ماقة قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضما فتقول لم احمله في دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلا اى ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اى لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على ماقة اى وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان قال حدثني ابوصالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لاتعد مآثره ولا يخشى فى الجهل بوادره وقالت فى انس اذاعزم امضي واذا سئل ارضي واذا قدر اغضي وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثني ابي قال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كما هي فاما وجد رائحتها واعتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك ايضاً فأرادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من اشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت ياقيس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فماتري فيه فقال اخي ا كبر مني فمايك به فنادت ياانس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فما ترى فيه فقال لها اخي ا كبر مني فسليه فنادت ياعمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال لها السيف واراد قتله فقالت له يابني لودعونا اخاك فهو ا كبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال اقتطيموني يابنى زياد قالوا نعم فلا تزنوا امكم ولاتقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنية ولدت سيوفاً * قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان لم تزنى * وطاعمة الشتاء فما تجوع
سري ودي ومكرمتي جميعاً * طوال زمانه مني الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أتيتم الينا ترجفون جماعة * فأين أبو قيس وأين ربيع
وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو بزيع
رفيق بداء الحرب طب بصمها * اذا شت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدي * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أفظعتني * فلم أرهـ لكا كابنى زياد

أم تابط شرا ولفظه قالت ام تابط شرا والله ما حملته وضعاً ولا تضما وهو الحمل عند مقبل الحيض عند آخر القرء ولا ولدته يتنا وهو خروج الرجلين قبل الراس ولا ارضعته غيلا اي وزوجني يأتيني ولا حرمته قيلا وهو شرب نصف النهار ولا ابته على ماقة وهو ان يمنع ما طلب فيبيت باكياً ونسبه في لسان العرب لام تابط شرا في مادة و ض ع و ى ت ن

هما رمحان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد
تهاب الارض أن يطآ عليها * بمثلهما تسالم أو تعادى

(وقال) الاثرم حدثني أبو عمرو الشيباني قال أغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقادها بجملها فقالت له اى رجل ضل حلمك والله لئن اخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لايكون بينك وبين بني زياد صلح ابدا لان الناس يقولون في هذه الحال ماشاؤه وحسبك من شر سماعه قال إني اذهب بك حتي ترعي على ابلي فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفا من ان يلحق بنيها عار فيها (وحدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وفد أبو براء ملاعب الأسنة وهو عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشام تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان إذا أراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه وإلى النطاسي متطبب كان له وإلى الربيع بن زياد وكان يدعي الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسي انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لاأحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصدعنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينه وبيني فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده أبداً فقالوا وهل عندك من ذلك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة (١) التي لا تذكى ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعي وأشدها قلعاً فتعسا لها وجدعا القوا بي أخا بني عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشيء وإنما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذى بما يهجس في خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله

---

(١) التربة كفرحة قاله في المجد

صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يارب هيجاء هي خير من دعه * أكل يوم هامتي مقزعه
نحن بنو أم البنين الاربعه (١) * ومن خيار عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
ياواهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه
نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ملمعه * وإنه يدخل فيها إصبعه *
يدخلها حتى يواري أشجعه * كأنما يطلب شيئا أطمعه (٢)

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الغلام لقد خبث على طعامي فقال أبيت اللعن أما اني لقد فعلت بأمه فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل وهي من نساء غير فعل وأنت المرء فعل هذا بيتيمة في حجره فأمر النعمان ببني جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف الى اهله وكتب اليه الربيع اني قد تخوفت أن يكون قد وقر في صدرك ماقاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق بأهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالي ان لي سعة * ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا
* بحيث لو وزنت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا (٣)
ترعى الروائم أحرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا

---

(١) وقوله بنو أم البنين الاربعه هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشراف بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية اه من مجمع الامثال ونقل هذا القول عن الفراء وقيل في رده وهو قول فارغ وعن ابن عصفور لم يقل الا اربعة وهم خمسة لان أباه مات وقيل في رده ايضا لايجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن اه مختصرا من البغدادي ولكل واحد منهم صفة تخصه فعامر ملاعب الاسنة وطفيل فارس قرزل وسلمي نزال المضيق ومعاوية معود الحكماء وربيعة ربيع المقترين اه (٢) ويروى ضيعه

(٣) وروى ولو جمعت بني لخم باسرهم * ماوازنوا ريشة من ريش سمويلا

فابرق بارضـك يانعمان متكئاً * مع النطاسي يوما وابن توفيـلا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا

فقد ذكرت به والركب حامـله * وردا يملل أهل الشام والنيلا (١)

فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت * هوج المطي به ابراق شمليلا (٢)

قد قيل ذلك إن حقاً وان كذبا * فما اعتذارك من شيءٍ اذاقيلا (٣)

فالحق بحيث رايت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله الربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض تلك الوقائع التي يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داجس أن أمه فرس كانت لقرواش بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمي ذا العقال وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميرى بن رياح وإنما سمى داحساً لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذوالعقال مع ابنتي حوط بن أبي جابر بن أوس تجنبانه فمرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحي رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم أخذداهما بعض الحى فلحق بهما حوط وكان رجلاشريرا سيء الخاق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقدنزا فرسي فأخبراني ماشأنه فاخبرتاه الخبرفقال يا آل رياح لا والله لارضى ابدا حتى أخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنافرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما رأي ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه وادخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتي ظن انه قدأخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذوالعقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول خبائنا * من آل اعوج اولذي العقال

واعوج فرس لبني هلال فلماتحرك المهرسام مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يابني رياح ألم تفعلوا فيه أول مرة مافعلتم ثم هـذا الآن فقالوا هو فرسنا وان نتركه أو نقاتلكم عنه أو تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذاً لانقاتلكم عنه انتم أعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين

---

(١) وروي فقد رميت بداء لست غاسله * ما جاور النيل يوما أهل إبليلا

(٢) الهوج بضم الهاء وسكون الواو وجيم جمع هوجاء وهي الناقة التي كان بها هوجاً اسرعتها وشمليل بكسر المعجمة الناقة الخفيفة اه من شرح شواهد المغنى للاسيوطي

(٣) ورويقد قيل ما قيل إن صدقا وان كذبا * فما اعتذار لامن قول اذا قيلا

ولقد حاموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج أجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي اغار على بنى يربوع فلم يصب احدا غيرابنتى قرواش بن عوف ومائة من الابل لقروش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بنى ازنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتد فيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به وناداهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذودوهو مكان أى لاينزلا عنه إلافى ذلك المكان فسبقا اليه حتي اطلقاه ثم كرا راجعين فلمارأى ذلك قيس ابن زهير رغب في الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا إلى الفرس فقالا او فاعل انت قال نم فاستوثقا منه على ان يرد ما أصاب من قايل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلى عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما رأي ذلك أصحاب قيس قالوا لانصالحك أبدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشتري منهم غنيمتهم بمئة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين أين فرسى فأخبراه فأبي ان يرضى إلا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأي ذلك قرواش رضى بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أن الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امرىء القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس فغضب قيس بن زهير وشق زدائها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيساً فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لايعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال مايرتبط مثلك مثل هذه ياأبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني عبد الله بن غطفان ثم أحد بني جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاه الورد العبسي أبو عروة بن الورد وأتي حذيفة زائرا قال فعرض عليه حذيفة خيله فقال ماأري فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكرمن خيله وأنثي ثم ان العبسي أتي قيس بن زهير وقال إني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثي وأوجبت الرهان فقال قيس ماأبالي من راهنت غير حذيفة فقال ماراهنت غيره فقال له قيس انك ماعلمت لانكد ثم ركب قيس حتي أتي حذيفة فوقف عليه فقال له ماغدا بك قال غدوت لاواضعك الرهان قال بل غدوت لتغلقه قال ماأردت ذلك فأبي

حذيفة الا الرهان فقال قيس أخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وإن بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى قال حذيفة فابدا قال قيس الغاية من مائة غلوة والغلوة الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار اربعون ليلة والمجري من ذات الاصاد ففعلا ووضعا السبق على يدي غلاق اوابن غلاق احد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس فزعموا انه أجري الحطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء ويزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى المعتمر بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال له لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتي بني بدر فسألهم المواضعة فقالوا لا حتي نعرف سبقنا فان أخذنا فحقنا وإن تركنا فحقنا فغضب قيس ومحك وقال أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة في يدى رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن أخت لبني عبس وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك ياقيس قال ترك الخداع من أجرى من مائة (١) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبر وخيل زهير تقصر فقال حذيفة سبقتك ياقيس فقال جري المذكيات غلاب (٢) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة إنك لاتركض مركضا فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك ياقيس فقال قيس رويدا تعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتي مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم أرسلوه فتمطر في آثارها أى أسرع فجعل يبدرها فرسا فرسا حتي سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاآ متوالبين وكان الذي لطمه عمير ابن نضلة فجسأت يده فسمى جاسئا فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا غير كثيرة

(١) أى لوكان قصدي الخداع لاجريت من قريب اه الميداني (٢) المذكية من الخيل التي قد أتي عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاب المغالبة أي ان المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته يجوز أن يراد أن ثانى جريه أبدا أكثر من باديه وثالثه أكثر من ثانيه فكأنه يغالب بالثاني الاول وبالثالث الثانى فجريه أبدا غلاب وهذا معني قول أبي عبيد حيث قال فهي تحتمل أن تغالب الجري غلابا ويروي جري المذكيات غلاء جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطيئا (أى بعيدا كما فى القاموس) لا كالجذع * يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل اه من النيسابوري المعروف بالميداني

فقال قيس بن زهير ياقوم انه لاياتى قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنوعبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها أهل الماء فانا نكره القالة في العرب فقال رجل من بنى فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بني مازن إبن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لاول هذا الرهان وقد أحسن في آخره وان الظلم لاينتهي الا الي الشر فاعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من إبله فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيه فقام إبنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فاتي على ذلك ماشاء الله ثم ان قيساً أغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية (العشراء التي أتي عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التي نتج بعضها والباقى يتلوها في النتاج) وأم عوف وأم حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ماشاء الله ثم ان مالك بن زهير أتي امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عوذ بن فزارة فابتني بها باللقاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولا تنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع ابن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفو عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع مارأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل فقال أما والله انى لاظنه سيبلغ مايكره فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك ابن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بولدة له فقال لها إذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ماترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يجعل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتي فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لى شيئاً فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك قد حدث أمر ثم تغني وقال

نام الخلى ولم اغمض حار * من سيئ النباء الجليل الساري

من مثله تمسى النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار

من كان مسروراً بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار(١)
يجد النساء حواسراً يندبنه * يبكين اقبل تبلج الاسحار(٢)
قدكن يخبأن الوجوه تستراً * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك ابن زهير(٣) * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أري في قتله لذوي الحجا * الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة(٤) * يقذفن بالمهرات والامهار

(١) يقول من شمت من الاعداء بمقتل مالك فليعلم أنا قد أدركنا ثأره وكانت العرب لاتندب قتلاها حتى تدرك ثأرها والمراد فليحضر ساحتنا في أول النهار ليعلم ان ما كان محرماً من البكاء قد حل اه من خزانة الادب

(٢) وروي بالصبح وابعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة اه من شرح العيون على رسالة بن زيدون

(٣) قوله ابن زهير بتشديد الياء كما بخط بعض الفضلاء اه مصحح الاصل ولا يخفي ان هذا باطل وسيأتي بيان ذلك في حاشية على قوله عذوفاً

(٤) قوله ومجنبات مايذقن عذوفاً الخ قال أبو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسمى مثل هذا المقعد وروى عن أبي عبيد انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء ومنهم من ينشد عذوفة فيزيل النقص بزيادة الهاء هذا كلامه وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافي ان الاقواء نقصان حرف من الفاصلة واستشهد بقوله أفبعد مقتل مالك بن زهير ولم يبين ما الفاصلة وربما توهم أن الفاصلة احدى الفاصلتين المذكورتين في أول العروض الصغري والكبري والأمر بخلاف ذلك لان الحرف الناقص في البيت اذا قطعته من الوتد لامن الفاصلة وذاكرت شيخنا أبا القاسم الرقى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الغريب فذكر أن أبا عبيد يحكى هذا عن أبي عبيدة وان أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم وكأن الرقى توهم أن المراد بالفاصلة احدي الفاصلتين من الصغري والكبري فاطلق هذا القول في أبي عبيدة والصواب ماوقع الى فيما بعد وذكر لى بعض الشيوخ وهو ان المراد بالفاصلة الفصل وهم يسمون عروض البيت فصلا والنقصان في هذا البيت من العروض فعلى هذا الاقواء على ضربين احدهما اختلاف حركة حرف الروي بالضم والكسر والآخر نقصان حرف من عروض البيت والعدوف بالدال والذال أدني مايؤكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال ماذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا عذافاً والفعل منه قد يبنى فيقال تعذفت عذوفة اه من التبريزى وقال في لسان العرب قال أبو حسان سمعت أبا عمر الشيباني يقول ماذقت عدوفة قال وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فانشدته بيت قيس بن زهير وأنشد البيت بالدال فقال لى يزيد صحفت أبا عمرو انما هو

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته

ومساعر اصدؤ الحديد عليهم * فكانما طـلى الوجوه بقار
يارب مسرور بمقتـل مالك * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فاخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضوا ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادني منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادني منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتي الربيع قومه وقدكان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهى أم الربيع وهي تسير في ظعائن من عبس فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتي يرد عليه فقالت مارأيت كاليوم فعل رجل أي قيس ضل حلمك أترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالا فقال الناس فى ذلك ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ماقالت له فخلي سبيلها وأطرد إبلالبنى زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي وقال فى ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغـك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بـنى زياد
ومحبسها على القرشي تشري * بادراع واسياف حـداد
كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا على بغير فخر * وذادوا دون غايته جوادي
وكنت إذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهيـة نآد
بداهيـة تدق الصلب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد
وكنت إذا أتاني الدهر ربق * بداهية شـددت لها نجادي

الربق مايتقلده

ألم تعـلم بنو الميقـاب اني * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التي تلد الحمق والمنغلث الذى ليس بعتيق

أطوف ماأطوف ثم آوي * إلى جار كجار أبي دواد .

جاره يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبى دواد يقال الحرث بن همام بن مرة بن

عذوفة بالذال قال فقلت له لم أصحف أنا ولا أنت تقول ربيعة هـذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال اه والاصح ان البيت للربيع بن زياد

ذهل بن شيبان وكان أبو دواد في جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبي دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لايبقى صبي فى الحي إلا غرق في الغدير أو يرضي أبو دواد فودي ابن أبي دواد عشر ديات فرضى وهو قول أبي دواد

ابلي الابل لاتحوزها الراعون مج الندي عليها المدام

قال أبو سعيد حفظى لايحوذها الراعى ومج الندي

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهـوبا للطريف وللتـلاد
كفانى ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عني الاعادى
تظل جياده يحدين حولي * بذات الرمث كالحدإ الغوادي
كأنى اذ أنخت إلى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضاً قيس بن زهير

ان تك حرب فـلم أجنها * جنتها خيارهم أوهم
حذار الردي اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم
عليه كمي وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا
نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما أنزجر الحرث الاضجم

قال أبو عبد الله الحرث الاضجم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه فزعموا أن قيساً دس غلاما له مولداً فقال انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ مايقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجوالنساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لاأعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية أي قد دنا نتاجها وانه أتي على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد أن يردها باعيانها فقال له سنان بن خارجة المري أتريد أن تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبي بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلاله فمر على بني رواحة فرماه جندب أحد بني رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر في ذلك

لله عينا من راي مثل مالك * عقيرة قوم أن جري فرسان

فليتهما لم يشربا قسط قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان (١)
أحل به أمس الجنيدب نذره * فأي قتيل كان في غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة * أو الرس فابكي فارس الكتفان

فرس له كانت تسمي الكتفان ثم إن الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن لاد بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس مشي في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتي يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع إن عندك مكرمة لاتبيدان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأني بك لو قدمت قد أتاك حذيفة خالك وكانت أم مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتي تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له في قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فأعظمه ثم قال له يامالك إني خالك وإني أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان ننظر في أمرنا ولم يزل به حتي دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة ابني ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمي بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادي أباه حتي يمزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادي ياعماه خلافا عليهم ويكره أن يأبس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادي ياعمراه باسم أبيه حتي قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بنى فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله مروان بن زنباع العبسي وعبد العزي بن حذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري

يالهف نفسي لهفة المفجوع * أن لا أرى هرما على مودوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه * علق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لاحاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في أنفسكم شرا من ذهاب أموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم فاتبع المال وسارت ظعن

(١) وهذان البيتان الاولان يروى انهما لعنترة العبسى ورواية الشنتمرى فليتهما لم يجريا نصف غلوة

بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شئ وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير ياقوم إن القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين في أثره وأرسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية العبسى وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب ابن قطيعة العبسى وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هني بن أسيد بن جذيمة وجنيدب وكان حذيفة قد استرخي حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف أن تقبل إحدي اليدين على الاخري وفي الناس ان تقبل إحدي الرجلين على الاخري وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتي استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمي بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بني عدي بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال اني قد رايت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هناوهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتي تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة يابني عبس فأين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة وقتل الحرث ابن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذاالنون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر عنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال
ويخبرهم مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ومودة ولكني قتلت وأخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلي
بداءتها لقرواش وعمرو * وأنت يجول جوبك في الشمال

الجوب الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا

وأنت ترسك في يدك يجول لم تغن شيئاً ويقال لك البداءة ولفلان العودة وقال قيس بن زهير

تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة مايريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتي حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغشى المظالم لن تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم
ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم
ألاقى من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم
ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأني والرفق وإياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبدا كما أن الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسي

فمن يك سائلا عني فاني * وجروة لاترود ولا تعار
مقربة النساء(١) ولا تراها * امام الحي يتبعها المهار
لها في الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها اغزار(٢)

آصرة حشيش وست أى ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بني العشراء عني * علانية وما يغني السرار
قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ماحسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحثالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحد وهم السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذي حساء ويزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بني عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت في المال وقال

ولم أقتلكم سراً ولكن * علانية وقد سطع الغبار

---

(١) وروى والشتاء

(٢) هذه الابيات تروي لعنترة وقد شرحها الشنتمري في ديوانه وقال في لسان العرب في مادة ص ب ر والاصبرة من الغنم والابل قال ابن سيدة ولم أسمع لها بواحد التي تروح وتغدو على أهلها لاتعزب عنهم وروي بيت عنترة*لها بالصيف أصبرة وجل*ونيب من كرائمها غزار*وروي الشنتمري ونيب موضع ست ورواه في مادة ا ص ر كرواية أبي الفرج قال والاواصر الاواخي والاواري واحدتها آصرة وأنشد البيت

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة أبيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازياً غزاة الصائفة أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدري فمات أكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندي أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم (١)

فبلغ شعره أباه فقال أجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما أصابهم فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القسطنطينية فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من احداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لأسرنها ثم كشف العسكر وحمل حتى هزم الروم فأحجرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسى اليزيدى حدثني العباس بن ميمون طابع قال حدثني ابن عائشة عن أبيه وحدثني القحذمي ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت ترجل يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطى عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن أبي سفيان فبكي يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شيء يرى لفات أبو * حيان لاعاجز ولا وكل
الحول القلب الأريب ولن * يدفع زوء المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددها مراراً فقال يابني ان أخوف ما أخاف على نفسي شيء صنعته قبل ذلك اني كنت أوضيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني قميصاً وأخذت شعراً من شعره فاذا أنا مت فكفني في قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي لعل ذلك ينفعني شيئاً قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي هذا غلط والدليل على ذلك ان أبا عدنان حدثني وها هو حي فاسأله عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن الشعبي ان معاوية مات ويزيد بالصائفة (٢) فأتاه البريد ينعيه فأنشأ يقول

---

(١) الموم البرسام واشد الجدرى ميم كقيل فهو مموم اهقاموس (٢) وفي مجمع الامثال مايخالف هذا

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا
مادت بنا الارض أو كادت تميد بنا * كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق * لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفى وهذه أكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضراً لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئاً قال العباس فسكت القحذمي وما رد عليَّ شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدى عن هشام بن عروة عن أبيه قال صلى بنا عبد الله بن الزبير يوماً ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعي له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن أنثى بأكرم منه وان كنا لنعرفه يتفارق لنا وما الليث الحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذري

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر
تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا أبكيه ألا أبكيه * ألا كل الفتى فيه

والله لودى انه بقى بقاء أبي قبيس لايخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبي حدثني جماعة من أصحابنا أن ابن عباس أتاه نعى معاوية وولاية يزيد وهو يعشى أصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها وأطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الابحر لله در ابن هند ما كان أجمل وجهه وأكرم خلقه وأعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من أصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لاتدرى من مضي عنك ومن بقى عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

إذا زينب زارها أهلها * حشدت واكرمت زوارها
وإن هى زارتهم زرتهم * وان لم أجد لى هوى دارها
فسلمى لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت أرعى لها عهدها * ولم أتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق فى كتاب الاغانى المنسوب اليه انه لابن محرز

ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني على بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه انه شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقداختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانئ وهذا غلط ذاك شريح بن هانئ الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى شريح بن هاني وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الي شريح بن هانى الحارثى وقراه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هاني لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث وابنه أعلم به وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدى عن أبي ليلى أن خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذى يزن وعداده في كندة وقد روي عنه شية بذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن أبي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابى الى شريح فقال من أنت قال أنا من الذين أنعم الله عليهم وعدادى في كندة قال وكيع وقال أبو حسان عن ايوب بن جابر عن ابى حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن انت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد ابيه فاستحيا وقد اختلف ايضاً فى سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك واكثر فمن ذكر انه عمر مائة وعشرين سنة اشعث بن سوار روي ذلك يحيي بن معين عن المحاربى عن اشعث وابو سعيد الجعفي روى ذلك عنه ابو ابراهيم الزهرى وممن قال اقل من ذلك ابو نعيم (اخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن ابي سعيد عن ابي نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث واخبرني ابو سعيد عن الواقدي عن ابى سبرة عن عيسي عن الشعبي قال توفي شريح فى سنة ثمانين او تسع وسبعين (قال) ابو سعيد وقال ابراهيم في سنة ست وسبعين وقال ابو ابراهيم الزهري عن ابي سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (اخبرني) وكيع قال حدثنا الكراني عن سهل عن الاصمعي قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروي اسمعيل بن ابان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (واخبرنى) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ايوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبي

يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحاً العراقي فقال يا أمير المؤمنين اخذته صحيحاً سليما على سوم فعليك ان ترده كما اخذته قال فأعجبه ماقال وبعث به قاضيا ثم قال ماوجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه احدا ومالم تستبن في كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن في السنة فاجتهد رايك (اخبرني) وكيع قال اخبرني عبد الله بن الحسن عن النميرى عن حاتم بن قبيصة المهلبي عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لاتشار ولاتضار ولا تشتر ولاتبع فقال عمرو بن العاص ياامير المؤمنين

إن القضاة إن أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا
وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار في قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها مالايستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين على عليه السلام اليه في الدرع (حدثني) به عبدالله بن محمد بن إسحق بن أخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلي قال حدثني حكيم بن حزام عن الاعمش عن إبراهيم التيمي قال عرف علي صلوات الله عليه درعا مع يهودي فقال يايهودي درعي سقطت مني يوم كذا وكذا فقال اليهودي ماأدري ماتقول درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين فانطلقا إلي شريح فلما رآه شريح قام له عن مجلسه فقال له علي أجلس فجلس شريح ثم قال إن خصمي لو كان مسلما لجلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتساووهم في المجلس ولاتعودوا مرضاهم ولاتشيعوا جنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعي عرفتها مع هذا اليهودي فقال شريح لليهودي ماتقول قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله ياأمير المؤمنين إنها الدرعك كما قلت ولكن لابد من شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن علي فشهد له فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال علي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشي معي الى قاضيه فقضى عليه فرضي به صدقت انها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال علي عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين

خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حزم قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم

مظهراً فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الماء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبناً فاني أخاله عربياً فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هذه قالت إبنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير إحدي نساء بني تميم ثم إحدي نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجنيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الأشراف مسروق بن الأجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذرى وعروة بن المغيرة بن شعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حدير قال مابها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت حاجتي فرد الرجل عليّ وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتي ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها اليّ فان رأيت ماأحب وإلا طلقتها فأقمت أياماً ثم أقبل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت أخذت بناصيتها فبركت وأخلى لى البيت فقلت ياهذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلى ركعتين وتصلى ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلى ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدى فقالت لى على رسلك فقلت إحدى الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمده وأستعينه اني امرأة عربية ولا والله ماسرت مسيراً قط أشد عليّ منه وأنت رجل غريب لاأعرف أخلاقك فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأنزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت اخبرني عن اختانك أتحب أن يزوروك فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تملوني قال فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لاأري يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله حتي اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلى فاذا عجوز تأمر وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت بخير أحمد الله قالت أبا أمية كيف زوجك قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لاترى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاماً فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ماحازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة قلت أشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً فيها وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتى الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يازينب لاتحركى الاناء حتي أجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوي فقلت مالك قالت لسعتنى

العقرب فلو رأيتني ياشعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لى ياشعبي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لايزال يضرب امراته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

ياشعبي فوددت انى قاسمتها عيشى ومما يغنى فيه من الاشعار التى قالها شريح في امراته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اضربها فى غير جرم اتت به * الى فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى اذهي حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتي تبادرت * دموعي واصحابي على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لقيني إياس بن الحطيئة فقال لى يا أبا عثمان مات أبي وفي كسر بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك وقال فيه خمس قصائد فذهب والله ماأعطيتمونا وبقي ماأعطيناكم فقلت صدقت والله (قال) أبوزيد فمما قال فيه قوله

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤن وكيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف *
ولولا اصيل اللب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
* اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف *
حصان لها في البيت زي وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاء واري الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوي السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشي الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعاد عليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ في الشعر والحطيئة

مطرق لاينطق فقال الحطيئةوالله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعرالشعراء قالسعيد من أشعرالعرب ياهذا قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قدر رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
ساط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس * سوف حقاً تبليهم الايام *

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادي قال أوترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثاني قال الذى يقول

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أو ترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة اذا وضعت إحدى رجلي على الاخرى ثم رفعت عقيرتي بالشعر ثم عويت على أثر القوافي عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن أنت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجالسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك وكان عنده كعب بن جميل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندي حليف بني عدى بن جناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلى كابني جميل * هداك الله أو كابني جناب
أدب فلا أقدر أن تراني * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء المحل بيتي * وبيتك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذي لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندي منهم فأنشدني فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاه في الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروى خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقي الغمام الغرحين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة بهذا الحديث نحو مارواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهي الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابياً قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد

التفاتة فقال دعوا الرجل وباقى الخبر مثله (قال) أبو عبيدة في هذا الخبر وأخبرني رجل من بني كنانة قال اقبل الحطيئة في ركب من بني عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من في رفقته انا قد أردينا واخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من اهل هذه القرية فقرانا وحملنا فأتى خالد ابن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ماعندي شيء فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسال عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لايتكلم فاراد خالد ان يستفتحه الكلام فقال من اشعر الناس فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وامر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا ليلتي بتل بوني(١) * حين نسقى شرابنا ونغني
اذ رأينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفاً فنزلنا
مالهم لايبارك الله فيهم * اذ يسلون فتحنا ما فعلنا

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن اسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

﴿ أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه ﴾

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد مضى هذا النسب في أخبار عويف القوافي وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هناك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن أسماء بعد أن تزوج أخته هندا بأصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى بن موسى قال حدثني هشام بن محمد الهلالي قال احتاف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته في وقعة بنات قين فبعث الي مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوساً بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك فقالت لاأقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال إنك والله ماعلمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال ان أذن لي الامير تكلمت قال قل قال أما قول الامير الزاني فرجه فوالله لانا أحقر عند الله عز وجل وأصغر في عين الامير من ان يجب لله عليّ حد فلا يقيمه واما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني وأما قوله اني خؤون فلقد ائتمنني فوفرت فاخذني بما أخذني به فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض

---

(١) في الجد تل بوني كشوري قرية بالكوفة مصحح الاصل

الحجاج وقال شأنك ياهند بأخيك قال مالك بن أسماء فوثبت هند الى فاكبت عليّ ودعت بالجواري ونزعن عني حديدى وأمرت بي الى الحمام وكستني وانصرفت فلبثت أياماً ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على أصبهان قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به مابلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيقاً عليه في كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشربه بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه يوماً فأرسل اليه فأحضر فبينا هو يحدثه إذا استسقى ماء فأتي به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتي مات الحجاج قال وكتب اليه بعض اهله أن يمضي إلى الشأم فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحي فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابي فأجاره فراجعه عبدالملك في أمره ثم أجاره فكتب مالك الي أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره فقال أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنوا شيخكم * مالي وما لزيارة الحجاج *
* شبهته شبلا غداة لقيته * يلقي الرؤس شواخب الاوداج
تجري الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج
* لا تطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل في طلاب الحاج
ياليت هندا أصبحت مرموسة * أوليتها جلست عن الازواج

قال أبو زيد فاما خبر خالد بن عتاب الرياحي فان الحجاج كان استعمله على الري وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلخن أمه ويقول يابن اللخناء أنت الذي هربت عن أبيك حتي قتل وقد كان حلف ان لا يسب أحد أمه الا أجابه كائناً من كان فكتب اليه خالد كتبت الى تلخنني وتزعم اني فررت عن أبى حتي قتل ولعمري لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لى مقاتلا ولكن أخبرني عنك يابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل ثفال ايكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذى فررت يوم الحره * ثم ثنيت كرة بفره
* والشيخ لا يفر الامره *

ثم طلبه وهرب الى الشأم وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئاً وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبدالملك فقيل له روح بن زنباع فاتاه حين طلعت الشمس فقال انى جئتك مستجيرا فقال اني قد أجرتك الاان تكون خالدا قال فاني خالد فتغير وقال انشدك الله الاخرجت عني فاني لا آمن عبد الملك فقال انظرني حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فاتى زفر بن الحرث الكلابي فقال اني جئتك مستجيرا قال قد اجرتك قال انا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما اصبح دعا ابنين له فهادى بينهما وقد اسن فدخل على عبدالملك وقد اذن للناس فلمارآه دعا له بكرسى فجعل عند فراشه فجلس ثم قال ياامير المؤمنين انى قد اجرت عليك

رجلا فاجره قال قد اجرته الا ان يكون خلدا قال فهو خلد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه انهضاني فاما ولى قال ياعبد الملك ام والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال ياأبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بالفى درهم فاخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر إلى حديث مالك بن أسماء) أخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى واخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم قالا عشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها اخوه عيينة بن اسماء بن خارجة فاستعان باخيها مالك وهو لايعلم مايجد بها يشكوا اليه حبها فقال مالك

اعيين هلا إذ كلفت بها * كنت استغثت بفارغ العقل

ارسلت تبغي الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوي مالك بن اسماء جارية من بنى اسد وكانت تنزل دارا من قصب وكانت دار مالك في بني أسد دارا سرية مبنية بالجص والآجر فقال

ياليت لى خصا يجاورها * بدلا بداري في بني أسد

الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى ويعقوب بن عيسي وأخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحق الموصلي عن الزبير أن عمر بن أبي ربيعة رأي مالك بن أسماء قال أبو هفان في خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فعجب عمر مارأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخى حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي تقول

إن لى عند كل نفحة بستان * من الورد أومن الياسمينا

نظرا والتفاتة أو ترجي * ان تكوني حلات فيمايلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطي وقال أبو هفان في حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثني ابن أبي كناسة أن عمر لما لقي مالكا استنشده فأنشده مالك شيئاً من شعره فقال له عمر ماأحسن شعرك لولا أسماء القري التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان في الرفقة التى شيعتنا * بجوير سما لزين الرفاق

ومثل قولك أشهدتنا أم كنت غائبة * عن ليالي بحديثة القسب

ومثل قولك حبذا ليالي بتل بوني * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هي قرى البلد الذي أنا فيه وهو مثل ما تذكره في شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حي المنازل قد دثرن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على الرسم بالبلين لو * بين رجع السلام أو لو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء الذي يقول

وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ماكان لحنا

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيى المنجم قال حدثني أبى قال قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء يعني هذين البيتين قال هو كذاك فقال أما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها فقال لها ان اخاك اراد ان المراة فطنة فهى تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعني لتستر معناه وتورى عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لا يستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الي هذا الخبر أولا لما قلت ماتقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد سار به الكتاب في الآفاق وهذا لا يصلح وكلام النحو ماذكرنا فان أبا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (أخبرني) الحسين بن يحيي وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني أحمد بن داود السدي قال ورد على كتاب أمير المؤمنين المتوكل وأنا على سواد الكوفة ان ابتع لى تل بوني بما بلغت فابتعتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ماحولها من الضياع فابتعتها له بعشرة آلاف درهم قال فظننته حركه على طلبها انه غني حبذا لياتي بتل بونى * فسألت عن ذلك فعرفت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية أهداها أبى اليه لما ولى الخلافة فانه سأل عنه فعرف أنه قد كف بصره فكتب له بمائة ألف درهم وأمر بأشخاصه اليه مكرماً فاشخص اليه وأهدي اليه عدة جوار هذه فيهن وروي الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بنى جعدة

إذا ماسوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل اليهيم

أكل الدهر سعيك في تباب * تناغي كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلى لاتقال مدي الدهر

فهبني ياحجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلي وغنيت بالشعر

فهل لى اذا ماتبت عندك توبة * تدارك ماقدمت فى سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ماكان من ذنبك ومن لى بذلك يامالك قال له لك الله به قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ماتقول قال الحق أصلحك الله لايخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفي بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال ابخلا يا ابن اسماء ها كها * كميتا كريح المسك تذهب العقلا
فتابعته فيما اراد ولم اكن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا
ولكنني جلد القوي ابذل الندى * وأشرب ما أعطي ولا اقبل العذلا
ضحوك اذا مادبت الكاس في الفتي * وغيره سكروان اكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج ان مالكا قدراجع الشراب فقال لا يأتي مالك بخير سجيس الاوجس قاتل الله أيمن بن خريم حيث يقول

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حجاب ولا ستر
* فدعه وما يأتي ولا تعذلنه * وان مد أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا علي بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال أخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح أبداً وأول الابيات هذه

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر
ولم يشهد القس المهيمن نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر
أتاني بها يحيي وقد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو مد أسباب الحياة له العمر

صوت

تلك عرسي تروم هجري سفاها * وجفتني فما توافى عناقى
زعمت أنها تواتي مع المـا * ل واني محالف إملاقى *
* وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتي فويق التراقى
يوم نلقى نعش ابن عروة محـ * ـمولا بأيدي الرجال والاعناق
مستحثاً به سباقا الى القبـ * ـر وما إن لهم من سباق
ثم وليت موجعاً قد شجاني * قرب عهد بهم وبعد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثي محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش (أخبرنا) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن أمي وأبي فاذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرني الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكنه

طلب أمراً وطلبناه فقتل دونه وان الشام قوم من أخلاقهم أن لايقتلوا أحداً إلا شتموه فاذا أذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا أذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال إني لاكره أن أقطع مني طابقاً فارتفعت الى الركبة فقيل له إنها إن وقعت في الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له قبل ان يقطعها نسقيك دواء لاتجد معه ألما فقال مايسرني ان هذا الحائط وقاني اذاها قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط محمد بن عروة بن الزبير وامه بنت الحكم بن ابي العاص بن امية من سطح في اصطبل دواب الوليد بن عبدالملك فضربته بقوائمها حتي قتلته فأتي عروة رجل يعزيه فقال عروة ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله نخبره بشأنه فقال

وكنت اذا الايام احدثن هالكا * اقول شوي مالم يصبن حميمي

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ففعل فقال له عيسي إنا لله وإنا اليه راجعون ياابا عبدالله ما اعددناك للصراع ولا للسباق ولقد أبقى الله لنا منك ماكنا نحتاج اليه منك رايك وعلمك فقال عروة ماعزاني احد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد إلا صبياً مولوداً وبعيراً ضعيفاً فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت إني قليلا إلا ورأس الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذامال ولا ذاولد ولا ذابصر فقال الوليد بن عبدالملك اذهبوا به الى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة اخبروني قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي عن جدى عن هشام بن عروة قال خرجت مع ابي عروة بن الزبير حاجا ومعنا اخي محمد بن عروة وكان من احسن الناس وجهاً فلما كنا في بعض الطريق اذا نحن بعمر بن ابي ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا ابو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال فيم انتم قلنا هذا عمر بن ابي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآها عمر عدل اليه فسلم عليه ثم قال واين زين المواكب يعني محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة واتبع محمداً فقال له عروة نحن اكفى لك واولى ان تسايرنا فقال اني رجل موكل بالجمال اتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هـذا بالذليل
عودوا مهري الذي عودته * دلج الليـل وايطاء القتيل
واستباء الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوباً يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بنى أسد والدلج السير فى آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الأصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لمالك لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبثينة لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى

أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبـد رضا ورضا صنم كان لطيء ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي سمي بذلك لانه كان يطوى المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سـبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طي مدلة بنت ذى منحسان بن عريب بن الغوث بن زهـير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سـبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هى مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد أيضاً فولدت له الأشعر واسمه نبت ومرة ابني أدد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب والله أعـلم وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيـد الصيت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسربه وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن فى قراه اليه وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحـد من قومه ولا لكثير من العـرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شـعره وهي سـتة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

أقرب مربط الهطال اني * أرى حرباً ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فاقسم لايفارقنى دوول * أجول به اداكثر الضراب

هذا ماحضرني من تسميه خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكران يكون له من الولد إلا عروة وحريث وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصاح عندهم واستقل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه وأخذ وقيل انه خافه في بعض أحياء العرب ظالما ليستقل فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يابنى الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

لاتذيلوه فاني لم أكن * يابني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه كالذى عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

قال أبو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ماحا على بني أسد بغاراته ثم على بنى الصيداء منهم ففيهم يقول

ضجت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الأنساب من منسر

حتي صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسراً على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب يزيل الهام ذو مصدق * يعلوا على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل (نسخت) من كتاب لأبي المحلم قال حدثني أضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل * عودوا مهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ماعودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني على بن حرب قال أنبأني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد ابن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك مارواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل ابن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرمي ومالك بن جبير المعني وقعين بن خليل الطريفي فى عدة من طيء فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزي ومما حازت مناع من كل ضار غير يفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بيفاع جبل طيء فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لااله الا الله وأنك محمد رسول الله قال ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من

سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يازيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ماوصف به إلا أنت فانك فوق ما قيل فيك فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمي فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغني فوقها الليل طائر
شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتي ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمرتحل صحبي المشارق غدوة * واترك فى بيت بفردة منجد
سقى الله ما بين القفيل فطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد
هنالك لو أنى مرضت لعادنى * عوائد من لم يشف منهن مجهد
فليت اللواتى عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عنى عودي

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له أنت زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * إذا أقبلت أوب الجراد رعالها
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤساً لبني نبهان وقال أبو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكأ فاعاده عليه ثلاثاً وعلمه دعوات كان يدعوا بها فيعرف الاجابة ويستسقى فيسقى وقال يارسول الله أعطني ثلثمائة فارس أغير بهم علي قصور الروم فقال له أى رجل أنت يازيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعني الحمي فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو وأسلموا جميعاً الازر فانه قال لما رآي النبي صلى الله عليه وآله إني لأري رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لايملك رقبتي أبداً فاحلق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن إبن الكلبي قال أقبل زيد الخيل الطائى حتي أتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر عن رجل خبرا إلا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك ان فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله قال وما هما يارسول الله قال الأناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذى جبلني على ما يحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه فقال عمر لزيد اخبرنا يا ابا مكنف عن طيء وملوكها وعدتها واصحاب مرابعها فقال زيد في كل يا عمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع امابنو حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القاده والحماة الذاده والانجاد الساده اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضي الله عنه ما تركت لمن بقي من طيء شيئاً فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوه وطلاع نجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد واما بنو جديلة فأسهلنا قراراً واعظمنا اخطاراً واطلبنا للاوتار واحمانا للذمار واطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير الجبير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد وسراج كل ظلام ولامة وملحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بني حية واما حاتم بن عبد الله الثعلي الجواد بالامجار والسمح بالامبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده في الناس علامه لايقر على ظلامه فاعترض رجل من بني ثعل لما مدح زيد حاتماً فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران والمهيب بكل مكان اسرع إلى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية وقائدهم الى أعدائهم على شحط المزار وطموس الآثار وفي الاسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تابث ومنا زيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان وفخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بني جديله ومدوخ كل قبيله قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك يا ابا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدي بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرني) ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكن من خيره حتى ارجع اليكن وآلى الية لا يرجع حتى يكسبهن خيرا او يموت فتزود زاداً ثم مشي يوماً الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يد ورجل حول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضي سبعة ايام حتى انتهي الى عطن إبل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال في نفسه مالهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظر في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه أسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل الفارس فقال لأحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع منه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يا مولاي قد أتي على آخره ففرح بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان آتي على آخره فأتهم

فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بى وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً فسللتها اذا سلا عنيفا حتي تعالى النهار ثم التفت التفاتة فاذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتي تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالأمس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت ألية لا أرجع حتي أفيدهن خيراً أو أموت قال فانك ميت حل عقاله لاأم لك فقلت ماهو إلا ماقلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال أين تريد ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتي أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي فقال أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الي موضعه الذي كان فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقم على فاني على شرف غارة فأقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة فلقيني نبطى فقال لي يا اعرابي ايسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها وبينها حتي ان احدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتي انتهيت الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن فى الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك اغار على بني تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت الايام حتى شريت بثمن بعير من ابلى بستانا بالحيرة فقال في يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ملح بنى نمير * اصابتكم بأظفار وناب

اخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنى عمى عن ابن الكلبي عن ابيه والشرقي ان زيد الخيل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انفي الحي رجلين لهما كلاب مضريات تصيد الوحش افنأكل مما امسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك او كما قال عليه السلام اخبرنى الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق عن الهيثم ابن عدي عن حماد الراوية عن ابن ابى ليلى قال انشدتني ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائي شعر ابيها في يوم محجن

بني عامر هل تعرفون اذا غدا * ابو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل البلق في حجراته * تري الاكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوعي * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لأبي ياأبه اشهدت ذلك اليوم مع ابيك قال اي والله يابنية لقد شهدته قلت كم كانت خيل ابيك هـذه التي وصفت قال ثلاثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو الشيباني بخطه عن ابيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان اول من نذر بهم فلقي جمعهم غني بن اعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت طيئ ايديهم من غنائم تميم واسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع الف من بني عامر فغزوا طيئا في ارضهم فغنموا وقتلوا وادركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال في وقعته لبني عامر قصيدته التي يقول فيها

وخيبة من تخيب على غني * وباهلة بن اعصر والكلاب

فلما ادركوا ثارهم اجابه طفيل الغنوي فقال

سموْنا بالجياد الى اعادٍ * مغاورة بجـد واعتصاب

نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطلعن من النقاب

هى طويلة يقول فيها

اخذنا بالمخطم من اتاهم * من السود المزنمة الرغاب

وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب

سبايا طيئ ابرزن قسرا * وابدان القصور من الشعاب

سبايا طيئ من كل حي * بمن في الفرع منها والنصاب

وما كانت بناتهم سبيا * ولا رغباً يعد من الرغاب

ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيها يعد من العقاب

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل إبن يقال له عروة وكان فارساً شاعراً فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلماً * وما كل من يغشى الكريهة يعلم

ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمي وأكلم

واقعصت منهم فارساً بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم

ونجاني الله الاجل وجيرتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم

وأيقنت يوم الديلميين أنني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا

فمارمت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وحتى بل أخمصي الدم

محافظة اني امرؤ ذو حفيظة * إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

قال وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى إمارة معاوية فاراده على البراءة من

على عليه السلام فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوي سبيل
على جحدي أباحسن عليا * وحظى من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو وكان لتغلب رئيس يقال له الجرار وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضى زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجرار داهية * ماإن لتغلب بعد اليوم جرار
تحوي النهاب وتحوى كل جارية * كأن نقبتها في الخد دينار

قال مؤرج خرج رجل من طيء يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة في حيه فبلغ ذلك زيداً فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيراً قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من أصحاب بني الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ماصنعت فقال ماأصبت بثار دواب ولا يبؤ به الاعامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يبؤ به وأنشأ زيد يقول

* لاأري ان بالقتيل قتيلا * عامريا يفي بقتل دواب *
ليس من لاعب الاسنة في النقـ * ـع وسمى ملاعباً بأراب *
عامر ليس عامر بن طفيل * لكن العمر رأس حي كلاب
ذاك ان ألقه أنال به الوتـ * ـر وقرت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجي وجد قومي كئاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
واصبنا من الوحيد رجالا * ونفيل فما أساغو شرابي *

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـ * ـم إذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـ * ـي كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيد بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير في مقالة غال
ان في قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيء الاجبال *
* انني والذي يحج له النا * س قليل في عامر الامثال
يوم لامال للمحارب في الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام في رأس اجرد كالجذ * ع طوال وابيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول * ذاك في حلبة الحوادث مالي

ولعمي فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير اني اولى هوازن في الحر * ب بضرب المتوج المختال
* وبطعن الكمي في حمس النقع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيباني لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجي وهجائه إياه غضب زيد لذلك فاغار علي بني مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته في غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الاهل إتي غوثاً ورومان أننا * صبحنا بني ذبيان احدي العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا * وبالخيل تردي قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجي يقدنه * على تعب بين النواجي الرواسم
يقول اقبلوا مني الفداء وانعموا * عليَّ وجزوني مكان القوادم
وقدمس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جار بن عوف فقد راي * حليلته جالت عليها مقاسمي
تلاعب وحدان المضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك ان قيل ابن عوف ولا ارى * عزيمك الا واهياً في العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عنى الخزارج غارة * على حي عوف موجفاً غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ ابو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فاصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهي الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فغضب زيد وانحدر إلى بني نصر فبينما بنو مالك يقتسمون إذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما رأي زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أباضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه الى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يا زيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذ ما في أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على أبطال سعد ومالك * ومن يدع الداعي إذا هو نددا
فلأ يا كررت الورد حتي رأيتهم * يكبون في الصحراء مثني وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوي زنيم واسعدا
فمازلت أرميهم بغرة وجهه * وبالسيف حتي كل تحتي وبلدا
إذا شك أطراف العوالي لبانه * أقدمه حتى يري الموت أسودا
علالتها بالامس ماقد علمتم * وعل الجواري بيننا ان تسهدا
* لقد علمت نبهان أني حميتها * وأني منعت السبي أن يتبددا
عشية غادرت ابن ضب كأنما * هوي عن عقاب من شماريخ سنددا
بذي شطب أغشي الكتيبة سابح * اقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماله من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعمالهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا نقطع الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظنى بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فخطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيئا فذهبت مثلا فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزارى أنا قال عامر والله ما أنت من الفلاح أفواها فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرني فأصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالى فوالله لئن قتلتنى لتطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلى عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها الى بنى بدر وقال في ذلك

أنا المكثر في قيس وقائلنا * وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضى الحد مطرد
لما أحس بأن الورد مدركه * وصارما وربيط الجأش ذا لبد
نادى الى بسلم بعدما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لى حتى أخالطه * أسعرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيئ ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدي جرول اذ أسرته * أثبني ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامى الحقيقة والذى * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومي رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحمج ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدني عنها من القب ضامر
ولكنني أغشى الحتوف بصعدتي * مجاهرة إن الكريم يجاهر *
وأروى سناني من دماء عزيزة * على أهلها اذ لا ترجي الاياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالى بآت فانني * سيأتي ثنائي زيدا ابن مهلهل
فاعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل

فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا في المضيق بأخيل
تفادي حماة القوم من وقع رمحه * تفادى ضعاف الطير من وقع اجدل

وقال فيه الحطيئة ايضاً

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر قد اصبت الاخايرا
فان يشكروا فالشكر ادني الى التقى * وان يكفروا لاالف يازيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحي سليم قد اثرت شريدهم * ولاتنس ما فتات يازيد عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى اسرت طيء بني بدر فطلبت فزارة وافناء قيس الي شعراء العرب ان يهجوا بنى لام وزيدا فتحا مىهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فابى عليهم وقال اطلبوا غيرى فقد حقن دمي واطلقنى بغير فداء فلست بكافر نعمته ابداً قالوا فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها الفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيفَ الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين اقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفي الهيجا مطاعينا

وقد أخبرنا أبو خليفه عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم فافتدي بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيء وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو غزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فقتلوا قتالا شديداً ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم إن فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلى كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه فى الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأي زيد مالقيت بنو نبهان نادي يابني نبهان أأحمل ولى المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاخلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا
وأبغض أخلاق النساء أشده * الى فلا تولن أهلى تشددا
وسائل بنى نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف إذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هناك ومعبدا
تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا
لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا

فيارب قدر قد كفأنا وجفنة * بذي الرمث اذ يدعون مثني وموحدا
على انني اثوي سناني وصعدتي * لساقين زيدا ان يبوء ومعبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين احلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بنى تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعوا يالتميم ويتكني بكنية قيس اذا قتل رجلا أو ذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتي هزمت بكر وظفرت تميم فصارت فخراً لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي ياقيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ما ولى القتال غيرى وغير أصحابى فقال زيد

ألا هل اتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أنباء جيش اللهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم * ولم تدر ما سيما هم والعمائم
بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم
اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * بما ثورة تشفى صداع الجماجم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلى أحد بني سنان قول زيد فخرج فى ناس من عجل حتي أغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ماشاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من نبهان حتي اعترض القوم فقال مالى ولك يا مكشر فقال قولك * اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتي استنقذ بعض ما كان في ايديهم ورجع المكشر ببقية ما أصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبي وقال في ذلك

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

وقال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه فأقبل حتي نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناساً من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال في ذلك

الا بكر الناعي بأوس بن خالد * اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعى يا ام أوس فانه * يلاقى المنايا كل حاف وذى نعل
فان يقتلوا أوساً عزيزاً فانني * تركت ابا سفيان ملتزم الرحل
ولولا الاسي ماعشت في الناس بعده * ولكن إذا ما شئت جاوبنى مثلى
اصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراماً ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشرا لظبي والغراب بسعدى * مرحبا بالذى يقول الغراب

اذهبي فاقرئ السلام عليهم * ثم ردي جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد ابن ابي وقاص خفيف رمل بالبنصر , وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيي المكي وليس ممن يحصل قوله (اخبرني) بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عبدالرحمن بن محمد بن ابي الحرث الكاتب مولى بني عامر بن لؤى وابو الحرث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحرث قلبي طائر * فأتمر امر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سليمان بن نوفل بن مساحق عن ابيه عن جده قال اراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبدالعزيز بن مروان وكتب الى عبدالعزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له لى ابن ليس ابنك احب الى منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل فرق له عبدالملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك وكان عند عبد العزيز

تخالفك البيض من بنيك كما * تخالف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه
نحن على بيعة الرسول التي * أعطيت في عجمه وفي عربه
نأتي اذا مادعوت في الزغف الـ * ـمسرود ابدانه وفي جنبه
نهدي رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البلقاء في لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعباً * كراديس من خيل وجمعاً مباركا
تدارك أخرانا ويمضي امامنا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا
اذا فرغت أظفاره من كتيبه * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشر الظبي والغراب بسعدي * مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لى إن خير سعدي قريب * قد أنى أن يكون منه اقتراب
قلت أنى تكون سعدي قريبا * وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والـ * ـقصر الذى لا يناله الاتراب
ان في القصر لو دخلت غزالا * مصفقاً موصداً عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسي فاحذر * هاهنا شرطة عليك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب
أو عسى أن يورى الله أمرا * ليس في غيبه علينا ارتقاب

اذهبي فاقرئ السلام عليها * ثم ردي جوابنا يارباب
حدثيها ماقد لقيت وقولى * حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يمسي * خامرته من أجلك الاوصاب
لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما إنما يشم الكلاب
* رب زار على لم يرمنى * عثرة وهو مومس كذاب
خادع الله حين حلله الشيب * فأضحى قد بان منه الشباب
يأمر الناس أن يبروا ويعمي * وعليه من عيبه جلباب
لا تعبنى فليس عندك علم * لا تنامن أيها المغتاب *
يختل الناس بالكتاب فهلا * حين تقتني نهاك الكتاب
لست بالخبت التقى ولا المهتين * من مقاتي الاحتساب
انى والتي رمت بك كرهاً * ساقطا ملصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان في يده أبدا ريحان أو تفاحة أو طيب يشمه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه أن ابن قيس قال في عبد العزيز بن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعنى اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرني مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من أحد من بنى أمية أشد نصبا لى من عبد العزيز بن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا أتخوف أن تأتيني منه قارعة فهل من رجل تدلوني عليه له لسان وشعر وجلد قلوا نعم عمران بن عصام العنزي فدعاه فأخلاه ثم قال له اخرج بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فاقدح في قلبه من ابنه شيئا في الولاية فقال له عمران دس أيها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لاتعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وأمر العراق فاندفع يقول

أمير المؤمنين اليك اهدي * على الشحط التحية والسلاما
أمير من بنيك يكن جوابي * لهم أكرومة ولنا نظاما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز في ذلك ثم ذكر من خبرهما في المكاتبة مثل الخبر الذي قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لايكون الى الصلة أسرع مني فكف عن ذلك وما لبث عبد

العزيز الا ستة أشهر حتى مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدي الحجاج أقتله وهو الذى يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بنارة انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

ذكر فند وأخباره

هو فند ابو زيد مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحي عسفانا
زودتنا رقية الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك بن أبي السمح من رواية إسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقد اختلف في اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء أصح وبه يضرب المثل في الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فلقي عيرا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء فى رجل ذكر بمثل هذه الحال

ما رأينا لسعيد مثلا * اذ بعثناه يجي بالمسأله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي الهيثم بن عدي قال كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لاتكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجعا من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عني فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج مبغض وقد رضيت عنك على هذه الحال لتقوم عني وتريحني من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صدق وأنت كذلك ورضيت عنه قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي بكر وذكر عوانة أن معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتى المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ

معزول إذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالعكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الاظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لاأم لك الى أهل الريبة ستعلم مايحل بك مني فالتفت اليه فند وقال نعم أناذلك وسبحان الله ماأسمجك والياو معزولا فضحك مروان وقال له تمتع انما هى أيام قلائل ثم تعلم مايمر بك مني

صوت

حي الدويرة اذا نأت * منا على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

أخبار (١) نبيه ونسبه

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروي بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى وكان نبيه ابن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بني تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين في الجاهلية ولها منه أولادلهم عقب الي الآن وكان الاعشى مدا حالهم وفيهم يقول وهي قصيدة طويلة

* لله در بني الحجاج اذ ندبوا * لايشتكى فعلهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعقد الجار أحرار

وفي نبيه يقول أيضاً

ان نبيها أبا الرزام أفضلهم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبي الرزام تبديل
ثقف كلقمان عدل في حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * مخضر بالندي ماعاش مأهول
من لايعر ولا يؤذى عشيرته * ولا نداه عن المعتر معدول

وله أيضاً فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها لانهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساي تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهتر
تسألاني الطلاق اذ رأتا * نى قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندي * ويخلى عن المغارم ظهري

---

(١) نبيه بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء وكنيته أبو الرزام بتشديد الزاي المعجمة ابن الحجاج بتشديد الجيم الاولى اه من البغدادى

وتري أعبد لنا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب يسر الامور ولكن ذوي المال حضر كل يسر

(أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن صالح ان عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بى ولو كنت ذاما * ل كثير لاجاب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينا * ولحطوا إلى هـواي وميلى
ولكات المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلى

قال الزبير قال على بن صالح وأنشدني عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضاً

قالت سليمى اذ طرقت أزورها * لا أبتغي الا امرأ ذا مال
لا أبتغي إلا امرأ ذا ثروة * كيما يسد مفاخري وخلالي
فلاحرصن على اكتساب محبب * ولأ كسبن في عفـة وجمال

(أخبرني) الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديداً يريد الشأم فغيب بعض بني بكر ناقته يريد أخذ الجمالة عليها منه فقال نبيه في ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج
رجل صديق مابدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعلج

قال الزبير الدعالج الكلب والذئب وكل مختاس من السباع فهو دعلج ويقال لاختلاسه الدعلجة وأنشد

باتت كلاب الحى تسري بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من نوى .

يعني بالدعجلة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبي نبيه ومنبـه الا من ولد نبيه فان العقب من ولد أبي سلمة ابراهيم بن عبـد الله بن عفيف بن نبيه وفي ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

نسب نبيه بن الحجاج وأخباره في هذا الشعر وغيره

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسي عن مغني وإسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجهاً فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هـذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهى معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ماأجهلك لا والله ولا شخب

لنحة وهي أوسع أخبيت من السائل فأخرجها اليهم فأعطوه إياها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذا جد الفضول أن يغنموها * قد اراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالى اني عشية راح الركب هنتم على ألا أقولا
انني والذي يحج له شمط إياد وهللوا تهليلا
* ابرامني قتيلة بالناس * هل أرا لم تبغون ٢ لا القتولا
لم أخبر عن الحديث ولا * أبدارس الحديث والتقبيلا
وميناً بذي المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
لن أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لو أبيت فيها ٣ قتيلا
* ألتوي بها كما تتلوي * حية الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء نخلة مايد * رك منهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومي * ومتي يفزعوا تراهم قبيلا
وندامي بيض الوجوه كهول * وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير شجن ولا اثام ولا تعـ * ـرف منهم إلا فتى بهلولا

وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حي الدويرة إذ نأت * منا على عدوائها
* لا بالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
اخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خيفة * من بينها ووطائها
* ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحالة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شمالا حولها * وتعم في حافاتها *
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من ابياتها * ولطفت حول خبائها
ولجئتها امشي بلا * هاد لدي ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت في احشائها
فسلي بمكة تخبري * أنا من اهل وفائها
قدما وافضل اهلها * منا على اكفائها *
نمشي بالوية الوغي * ونموت في اودائها

أخبرنا به الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال كان

سبب حلف الفضول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يال قصي لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماماً لهذين البيتين وهو

أقائم من بني سهم بذمتهم * أم ذاهب في ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمي باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم
* أظلم لايمنع مني من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمي فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الذل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لايلق ناديهم فحشاً ولا بأسا
وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذؤابتها * بالمجد والحزم ماحازا وما ساسا
ساقي الحجيج وهذا ياسر فالج * والمجد يورث أخماساً وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وأن لايظلم رجل بمكة الا منعوه وأخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا في دار ابن جدعان ماأحب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ألا يقروا ظالما ببطن مكة إلا غيروه وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثني محمد بن فضالة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لاسبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد ثم قال

ياآل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم شعث لم يقض عمرته * ياآل فهر وبين الحجر والحجر

أقاتم من بنى سهم بخفرتهم * فعادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا فى هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا فى هذا ليغضبن المطيبون وقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفاً فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحي الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنوهاشم وأسد وزهرة وتيم وكان لذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لايظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت بهأركانه ثم أتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لأجبت وماأحب ازلي باحمر النعم وأني نقضته قال وحدثني عمر بن عبد العزيز العبسي ان الذي اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمى وقال أهل حلف الفضول بنوهاشم وبنوالمطلب وبنوأسد بن عبد العزي وبنو زهرة وبنوتيم تحالفوا بينهم ألا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذله مظلمته ممن ظلمه شريفاً أو وضيعاً منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتي تؤدي اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لايظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لوأن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتي أدخل في حلف الفضول وليس عبد شمس فى حلف الفضول (وحدثني) محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن أبي عبد الله بن الهاد أن بني هاشم وبني المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على أن لايدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته إلا أنجدوه حتي يردوا عليه مظلمته أو يبلوا في ذلك عذرا أو على أن لايتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك سمى حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتي يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلي التأسى في المعاش قال محمد بن الحسين قال محمد بن طلحة فى حديثه عن موسي بن محمد عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن أبيه قال لم يكن بنوأسد بن عبد العزى فى حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثني) محمد بن الحسن عن عيسي بن يزيد ابن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له فهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال أنشدني بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير في دار ابن جدعان

متحالفون على الندي ماغردت * ورقاء في فنن من جزع كتمان

فقيل له وأين كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطربين مختلفي التصنيف (وحدثني) أبو

الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال تداعي بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ولا من غيرهم إلا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهدالنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدى عبدالله بن مصعب عن أبيه قال انما سمي حلف الفضول لانه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من القاهر مابل بحر صوفة قال وقال أبي قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفاً فى دار عبدالله ابن جدعان لم يزده الاسلام الاشدة ولهو وأحب الىّ من حمر النعم قال وقال غيره لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ماتحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثني رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أني نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير) وحدثني على بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفا يعني حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لايزيده الاسلام الاشدة (قال) وحدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال سمعت طلحة بن عبدالله بن عوف الزبيرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب ان لي به حمر النعم ولو أدعي اليه فى الاسلام لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربود قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لايدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوماً يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المكيين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بني هاشم وبني اسد وبني زهرة وبني تيم قال فحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن الزهري عن محمد بن حبيب عن ابيه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المكيين فما أحب أن لى حمر النعم واني أنكثه (قال) وحدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى انه بلغه ان الذي بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل امر الغزال الذي سرق من الكعبة (حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن ابيه

قل قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من حلفاء قريش فقال له عبد الملك يا ابا سعيد لم يكن بنو عبد شمس وانتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال وانتم اعلم يا امير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله ياامير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قل وحدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحرث التيمي اخبره انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية بن ابي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام استطال علي الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ماقال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه اونموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتي رضي قال وحدثني أبوالحسن الأثرم علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن زيد بن عبدالله بن أسامة الليثي ان محمد بن ابراهيم التيمي حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني ابرهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه أن الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال إما أن تشترى مني حقي واما أن ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وانا مضطجع لاقعدن اوقاعد لاقومن ولئن هتفت به وانا مش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك او لينصفنك قال فخرج عبدالله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبدالله فجاء الي الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك قال وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقي عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين اخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك اوابن عمر بيني وبينه او يقر بحقي ثم يسألني فاهبه له اويشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به وانا قاعد لاقومن او قائم لا مشين أو مش لاشتدن حتى يفني روحي مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضباً فهات الثلاث قال تجعلني أو ابن عمر بينك وبينه قال فقد جعلتك بيني وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وانا اشتريه منه قال فلما انتهي إلى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعاني إلى حلف

الفضول لاجبته فقال معاوية لا حاجة لنا بهذا قال وبلغنى أن عبدالرحمن بن أبي بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين بن على عليهما السلام مثل ما قال بن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا أبا محمد اكنا فى حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان يسيء المخالطة فأتي الثمالى إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فأخبره انك اتيتنا فان اعطاك حقك وإلا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له اهل حلف الفضول قال فاخرج اليه ماله واعطاه اياه بعينه وقال

ايأخذنى في بطن مكة ظالماً * ابي ولا قومي لدى ولا صحبي
وناديت قومي صارخا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب
وتأبي لكم حلف الفضول ظلامتي * بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روي ابراهيم بن المنذر الحزامي في أمر حلف الفضول غير مارواه الزبير قال ابراهيم حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القيني الشاعر واسمه حنظلة بن الشرقى فاستجار عبدالله ابن جدعان التيمى ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم فانتحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فاتاهم بثمنها فقال أنتم لها ولا كثر منها اهل فأخذوها فانحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها كلها فأتي عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال ابوالطمحان

الاحنت المرقال واشتاق ربها * تذكر أزمانا واذكر معشرى
ولوعلمت صرف البيوع لسرها * بمكة أن تبتاع حمضا باذخر
أجد بني الشرقى ان أخاهم * متي يعتلق جارا وإن عزيغدر
اذا قلت واف أدركته دروكه * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

ثم ارتحل عنهم * ووفد لبيس بن سعد البارقى مكة فاشترى منه ابي بن خلف سلعة فظلمه اياها فمشي في قريش فلم يجره احد فقال

ايظلمني مالى أبى سفاهة * وبغيا ولا قومي لدى ولا صحبى
وناديت قومى بارقا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدي على أبى قبيس ثم نادي باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الحي والنفر
يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال ياقوم انى والله لاخشي أن يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكنى مكة فمشي الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم وقد كان أصاب بنى سهم أمران لايشك أنهما للبغي احتراق المقاييس منهم وهم قيس

ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشأم فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا فضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ في الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل انا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف إلا ان ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الاسلام قال فاخبرني الواقدي وغيره أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله إني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذاك هو الباطل قال وكان عتبة ابن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج عن قومه إلى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومي الى حلف الفضول قال الواقدي قد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول فقيل انه سمي بذلك لانهم قالوا لاندع لاحد عند احد فضلا إلا اخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدي والصحيح أن قوما من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبي لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي في الاسلام من الخلفاء وآوي المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والاخطل وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعاً يغيب فيها حتى لا يرى منه شيء فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتى غاب فيها

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكيء على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذي يزن باليمن والمحلال الدار التي يحل فيها أي يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال شاب كذا بكذا اذا خالطهما الشعر لامية بن أبي الصلت الثقفي وقيل بل هو للنابغة الجعدي وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثاني من هذه الابيات في قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب

خاثر خفيف رمـل بالوسطي من رواية حمـاد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

نسب أمية بن أبي الصلت وخبره في قوله هذا الشعر

أبو الصلت عبـد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسى وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهليـة قديم وهذا الشعر يقوله في سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن إلى كسري يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصاري فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيـل وهدم بيعتهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتي أعجزهم في الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصاري وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادي عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل ديني أهل مملكتي قريب منكم فلينصرونكم قال دوس ثعلبان فذاك اذا قال قيصر ان هذا الذي أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس ألوانهم على ألوانهم ولا السنتهم على السنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه إنماهم خولة فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني واغضب للنصرانية فأوطيء بلادهـم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمرا رياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان في عهد ملك الحبشة الى ارباط اذا دخلت اليمن فاقتـل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث نسائها فخرج ارباط في الجنود فحملهم في السفن في البحر وعبر بهم حتي ورد اليمن وقد قـدم مقدمات الحبشة فرأي أهـل اليمن جنداً كثيراً فلما تلاحقوا قام ارباط في جنده خطيباً فقال يامعشر الحبشة قـد علمتم انكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيداً وليس لكم إلا الصبر حتي تموتوا أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيراً ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً فكانت الدوله للحبشه فظفر ارباط وقتل أصحاب ذى نواس وانـهزموا في كل وجه فلما تخوف ذو نواس ان يؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر أحسن من اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم ذوجدن الهمداني في قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال ماالامر إلا ماصنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فقتل ثلثاً وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطـين في عهد سليمان لبلقيس واسمها

باقمة وكان مما خرب من حصونهم سلحون وبينون وغمدان حصونا لم ير مثلها فقال الحميري وهو يذكر مادخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين مافاتا * لاتهلكن أسفا في إثر من فاتا
أبعد بينون لاعين ولا أثر * وبعد سلحون يبني الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارباط أخذ الاموال وأظهر العطاء في أهل الشرف فغضبت الحبشة حين أعطى اشرافهم وترك أهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم في العمل وكلفهم مالا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الي بعض وقالوا مازلنا الا أذلة أشقياء أينما كنا ان كان قتال قدمنا في نحور العدو وان كان قتل قتلنا وإن كان عمل فماينا والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع مايقصينا ويجفونا فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارباط لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا لاسلمتموه حتي يذبح كما تذبح الشاة قالوا لا والمسيح ماكنا نسلمه أبدا فواثقوه بالانجيل لايسلموه حتي يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارباط أبا اصحم ان ابرهة جمع لك الجموع ودعا الناس الى قتالك قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو ممن لابيت له في الحبشة وغضب ارباط غضبا شديداً وقال هو أدني من ذلك نفساً وبيتا هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وإن لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه أجب الملك ارباط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله في فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت مني انا أخلعه انا أشد تعظيما له من ذلك وانا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتواري عنه صاح ابرهة في الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن المعاول والكرازين والمساحي ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتي ارباط فأخبره بماصنع ابرهة فركب في الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتي اذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادي بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسي نبينا والنجاشي ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا في مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ماكان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارباط قد أخبرناك انه صنع ماقد ترى وقد أبت أحسن الرأي فيه وقد انصفك وكان ارباط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا دميما قبيحاً منكر الجمة فاستحيا ارباط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشي أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارباط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلي ارباط فعمد ابرهة الي عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله في فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمري ففرح ارباط بماصنع وكان أبرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن فخذه كانه

خافية نسر فلما رأي ابرهة أن ارباط قدأفلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة في فرج درعه أثبته وخر إرياط على قفاه وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه فسمى أبرهة الاشرم بتلك الضربة التى شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف بن ذى يزن الحميري فكلموه في الخروج وقالوا انا نجد في هاروت عن خبر سطيح أنه يوشك ان هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذي يزن وقد رجونا ان تدرك بثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه ان ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على ديني ودين أهل مملكتي وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الي كسرى فانتهي الي النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما اتى قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسري اذنا في كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذي يزن فأدخله على كسري فقال غلبنا على بلادنا وغلب الاحابيش علينا وأنا أقرب اليك منهم لانى أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشاً فى غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسي فلما خرج بها من باب كسري نثرها بين الصبيان والعبيد فرآي ذلك أصحاب كسري فقالوا ذلك له فأرسل اليه لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضى ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطينى الدراهم ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلدى كثيرا فقال كسري أنظر في أمرك فخرج سيف على طمع وأقام عنده فجعل سيف كلما ركب كسري عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسري هذا الرأى وأمر بهم كسري فاحضروا فوجد ثمانمائة رجل فولي أمرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقى وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز لسيف ما عندك فقد جئنا بلادك فقال ماشئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل رجلى مع رجلك حتي نموت جميعاً أو نظفر جميعاً قال وهرز أنصفت فاستجاب سيف من استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقي العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتي ننظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئاً من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه وازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لايقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أري رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز

اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحول قالوا قد تحول على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحول قلوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتي ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في رأسه حتي خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد ان يدخل صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ايال فلما قدمت الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لاتدخل رايتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن ذى يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لايرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسري يخبره اني قد ملكت لالملك اليمن وهى أرض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسري يأمره أن يملك سيفاً ويقدم وهرز الى كسري فخاف على اليمن سيفاً فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها حتي أفناها إلا بقايا منها أهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوماً وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطاً منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتي قتلوه وكان سيف قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتي يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فأتزر بواحدة وارتدي الأخري وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق اثنتى عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقبل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة *

ونسخت خبر مديحه سيفاً بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وحدثني به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنيه وتمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبي الصات الثقفى

ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار إلا كابن ذى يزن * في البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحي نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتي ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
* لله درهم من فتية صبروا * ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربت في الغيضات أشبالا
فالقط من المسك إذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

بنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء ويسمون باليمن الأبناء وبالكوفة الأحامرة وبالبصرة الأساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشأم الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفود التهنيه لا وفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم اقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف واجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى امراً لو يكون غيرك لم ابح به اليه ولكني رايتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيما وخطراً جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال

عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته ان يزيدني في البشارة ماازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبري بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال الامر ماقلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى لا آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطيء ما يجيبه قومه وسيأتي منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا اني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتي أصير يثرب دار ملكي فاني أجد في الكتاب المكنون أن يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أتوقى عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من الابل وحلتين برود وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما بقي لي شرفه وذكره إلى يوم القيامة فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * إلى أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها ثقالا * إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي * مخالبها إلى أمم الطريق
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرني) علي بن عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر فكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنياً حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الري بموضع يعرف بشاد مهر وقيل بل حضره بقصره بالشاذياخ فغني هذا الصوت

* أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان البيت فقال ابن عباد الرازي في وقته من الشعر مثل ذلك المغني وصنع فيه وغني فيه أحمد بن سعيد لحناً من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فأنت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي و بن ذي يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسني لاحمد بن سعيد الجائزة (اما ذكر هوذة ابن علي ولبسه التاج) فان السبب في ذلك ان كسرى توج هوذة بن علي الحنفي وضم اليه جيشاً من الاساورة فأوقع ببني تميم يوم الصفقة (اخبرني) بالسبب في ذلك علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا ابن حبيب ودماذ عن ابي عبيدة قال ابن حبيب قال ابو سعيد واخبرنا ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي عبيدة قال ابن حبيب واخبرني ابن الاعرابي عن المفضل قال ابو سعيد قالوا جميعاً كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث إلى كسري عيراً تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبراً و خرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما يزعم بعض الناس بنو الجعيد المراديون فساروا من اليمن لا يعرض لهم احد حتي اذا كان بحصي من بلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم اغاروا عليها فقتلوا من فيها من بني جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتبة بن الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبو مليل عبد الله بن الحرث والنطف بن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين بهجر مع كزارجر المكعبر فساروا إلى بني حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة وقتلوا قتالا شديداً ذريعاً ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضباً وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادي منادي الاساورة لا يدخلها عربي بسلاح فأقيم بوابون على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب به إلى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون أن خيبري بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بني تميم ما بعد السلب إلا القتل وأري قوماً يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضاً محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (وأما ما وجد عن ابن الكلبي) في كتاب حماد الراوية فان كسري بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان ويبذرقها النعمان بخفراء من بني ربيعة ومضر حتي يدفعها الى هوذة بن علي الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع الى سعد وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتي تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من

هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ماصنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداءه ففى ذلك يقول شاعر بني سعد

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر

وردنا به نخل اليمامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوزة عند ذلك الى الاساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيباً فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيباً ولاطبعا

وذكر ان كسري سأل هوذة عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد وانه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسري في ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتي يقدم وصغيرهم حتي يكبر ومريضهم حتي يبرأ قال كسري الذى أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت مني الوسيلة وقال كسري لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا ساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لي بهم قال هوذة إن أرضهم لاتطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق في سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف وسرح معهم جوار بودار ورجلا من أزدشيرخرد فقال لهوذة سر مع رسولى هذا فسار في ألف أسوار حتي نزلوا المشقر من أرض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بنى حنيفة فاتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودي إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم فى هذه السنة وقد امر لكم بميرة فتمالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان اعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومي فيخليه له فنظر خيبري بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلما رآى مارآي قال ويلكم أين عقولكم فوالله مابعد السلب إلا القتل وتناول سيفاً من رجل من بنى سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذي فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم

وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك
دعوا فلجات الشام قد حيل دونها * بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وهـذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذي كانت تسلكه الى الشام بعـد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلي دليـلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة في سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

ذكر الخبر في ذلك

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال كان سبب هذه الغزوة أن قريشاً قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سـفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلي فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضـة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفاً واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السوية واتى بفرات بن حيان العجلي اسيرا فقيل له ان اسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صـلى الله عليه وسلم اسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق في خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدي وزاد فيها فيما رواه ان قريشاً لما خافت طريقها الى الشام اخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجـد اه (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني يعقوب ابن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبـد الملك أن رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف أن يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضى بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من إعطاء بني عبد مناف نادي مناديه بني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

إذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادي بني اسـد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اه (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي إجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا علي بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي إسحق عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حيان فقال إني مسلم فقال

علي صلوات الله عليه ان منكم من أكله الى إيمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل الفا ومئتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسى بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن جارية بنت مضرب عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال إني مسلم فقال إن منكم من أتألفه على الاسلام وأكله إلى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أولام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوي القربي له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندي والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو الثانية

﴿ ذكر أبي عطاء السندي ﴾

أبو عطا اسمه أفلح (١) بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عنترة بن سماك بن حصين الاسدي منشاه الكوفة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني أمية وبني هشم وكان أبوه يسار سنديا أعجميا لا يفصح وكان في لسان أبي عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جعلتك ابني وسميتك بكنيتي فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه أو ينتجع أمره بانشاده مقاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (أخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة قال كثر مال أبي عطاء السندي بعد أن أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعى له أهل الأدب والشعر فيها فتركهم وأتى الحر بن عبد الله القرشي وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هي بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثني بسجل من نداك يكفني * وقاك الردي مرد الرجال وشيبها
تسمي ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلي يعني بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن

(١) وقال ابن قتيبة اسمه مرزوق

اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندي يجمع بين لثغة ولكنة وكان لايكاد يفهم كلامه فأتي سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتنى الرواة يابن سليم * وأبي أن يقيم شعرى لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري * وجفاني لعجمتى سلطاني
وأزدرتني العيون اذا كان لونى * حالكا مجتوي من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للسانى
وتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفني مايضيق عنه رواتي * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ماأقول من الشعـ * ـر فان البيان قد أعياني
فاعتمدني بالشكر يابن سليم * في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهمو قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جملت شكرى جزاء * لكل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما * بالربيح الغالي من الاثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطاء وتكني به ورواه شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبي العالية الحسن بن مالك الشامي قال لما أثري أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدى حتي ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ماكنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخى اخاء
وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشيء * ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الويق بناء بيت * ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه * وكن منه بمنقطع الرجاء

قال وكان أبوعطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنقطعين اليهم وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبوعطاء حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبوعطاء المقتول معه لاغلامه (أخبرني) الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكني أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبوعطاء

فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

لعمرك إنني وأبا يزيد * لكالساعي الى وضح السراب
رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب
فما أعياك من طلب ورزق * فما يعييك في سرق الدواب
وأشهد أن مرة حي صدق * ولكن لست منهم في النصاب

(أخبرني) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد اتقول لابي عطاء السندي ان يقول في زج وجرادة ومسجد بني شيطان قال فقلت له فما تجعله لي على ذلك قال بغلتي بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدي يحيى بن زياد ففعل واخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء ابو عطاء السندي فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لي به فقال اعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتي احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا ابا عطاء ان انسانا طرح علينا ابياتا فيها لغز ولست اقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن ما يستوى لي منها شيء ففرج عني قال هات فقلت

ابن لي ان سئلت ابا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعاني
فقال خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبا وآيات المثاني
فقلت فما اسم حديدة في راس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال ابو عطاء

هو الزز الذي ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تعني الزج

فما صفراء تدعى ام عوف * كان رجيلتيها منجلان
فقال اردت زرادة واظن زنا * بانك ما اردت سوى لساني

قلت فرج الله عنك واطال بقاك يريد جرادة واظن ظنا فقلت

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان
فقال بنو سيطان دون بني ابان * كقرب ابيك من عبد المدان

قال حماد فرايت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا ابا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما اخذته قال فأصدقني قال فأخبرته فقال لي اولى لك قد سلمت وسلم لك جملك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لي فيه فاخذته وانقلب يهجو معلي بن هبيرة (اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني ان ابا عطاء مدح ابا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني امية فعاوده بالمدح فقال له ياماص كذا من امه ألست القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك او للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته * في كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبافي اعنتها * بالقوم حتى تلف القار بالقار
من كل ابيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار
ان قال قولا وفي بالقول موعده * ان الكناني واف غير غدار

والله لاأعطيك بعدهذا شيئاً أبداً قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بني مروان عادلنا * وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضاً

أليس الله يعلم أن قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا
ومابي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الامر ضاعا

(أخبرني) الحسن قال حدثني الخراز عن المدائني قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطئ الفرات وأعطى ناسا كثيراً صلات ولم يعطه شيئاً فقال

قصائد حكتهن ليوم فخر * رجعن الى صفرا خاليات
رجعن وما أفأن على شيئاً * سوي اني وعدت الترهات
أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس ايهما الفراتي
فيا عجبا لبحر بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم ببل لهاتك ياابا عطاء قال عشرة آلاف درهم فامر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

اما ابوك فعين الجود نعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معدبا لمقاليد
ماينبت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجني إلا من العود

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال وهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال مافعلت أنت وهي فقال قد كان شئ منى منعني من بعض حاجتى يعني النوم فقال وهل قلت في ذلك شعراً قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت لصالح * خلف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظنن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله انى قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك قال اني اني شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أباق فقال له نصر من الغد مافعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق بابَ الندى * فقد فتح الباب بالأَباق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال في جـلاله * تقصر أيدى الناس عن قذاله

حملت أوصالى على أوصاله * انك حمـال على أمثاله

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة * سواداً الى لوني ودناً ملهوجا

وبايعت كرهاً بيعة بعـد بيعة * مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال بعث ابراهيم بن الأشتر الى أبي عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهي الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه

وهنا وقد حاق النسران أو كربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لطاطه

فى أينق كلـما حث الحداة لها * بدت مناسمها هوجاء حطاطه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان سبب هجاء أبي دلامة بغلته ان أبا عطاء السندي هجاها فخاف أبو دلامة ان تشهر بذلك ويعره فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وابيات ابي عطاء فيها

أبغل ابي دلامة مت هزلا * عليـه بالسخاء تعولينا

دواب الناس تقضم ملء مخالى * وانت مهانة لاتقضـمينا

سليه البيع واستعدي عليه * فانك ان تباعي تسمنينا

(اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد عن المدائني قال كان ابو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لأبي عطاء السندى فبعث غلماناً له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادي بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا ياأبا عطاء فقال ابوعطاء انما أعطيناك على قدر ماأعطيتنا فان زدتنا زدناك والله اعلم (نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى اخبرنا حماد الراوية قال انشدت ابا عطاء السندي في اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال ابو عطاء بئس ماقال فقلت كيف تقول انت قال اقول

اذا ارسلت في امر رسولا * فأفهمه وأرسله اديباً
وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال الهيثم بن عدي عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل ابو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن بشار فقال له

اعوزتني الرواة ياابن سليم * وابي ان يقيم شعرى لساني
وغلا بالذى اجمجم صدرى * وشكاني من عجمتي شيطاني
وعدتنى العيون ان كان لوني * حالكا مظلما من الألوان
وضربت الامور ظهراً لبطن * كيف احتال حيلة لبياني
فتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم اصبحت قد انخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فالى من سواك ياابن سليم * اشتكى كربتي وما قد عناني
فاكفنى مايضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس مااقول من الشعـ * ـر فان البيان قد اعياني
ثم خذني بالشكر ياابن سليم * حيث كانت داري من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال ابو عطاء ايضاً

فاقبلوا نحوي معاً بالقنا * وكلهم يسأل ماشاني
فقلت شاني كله انني * في تعب من نمط جرداني ١
ياابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيراني
فقد رمانى الدهر عن فقره * بسهم فقر غير لغبان
صاد فؤادى بعدماقد سلا * فصرت كالمقتبل العانى
فانعش فدتك النفس مني ومن * اطاعنى من جل اخواني
وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها راس شيطانى
فان ابري قد عتا واعتدي * وصار يبغى بغية الزانى
فالله ثم الله في قمعه * من قبل ان أمني بسلطان
يتركني اضحوكة بعد ما * أضرب فى سر وإعلان

فأمر له بجارية قندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفى فتي * مهذب من سر قحطان
من حمير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني
ياخير خلق الله أنت الذي * أيأست من فتي شيطاني

---

(١) وهذان البيتان ساقطان من النسخة الميرية

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن ابيه قال كنت جالسا مع سليمان ابن مجلد وعنده ابوعطاء السندى اذ قام راوية أبى عطاء ينشد سليمان مديحاً لابى عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فمافضلت يمينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما مدحته اذاً انما هزوته يريد ما مدحته اذاً انما هجوته ثم أنشده ابو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت اضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل مابي وهم لا يضحكون خوفا منه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فانشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب
مابال هم دخيل بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب
انى دعاني اليك الخير من بلدى * والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قالا حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثنى سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل إلى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فانشأ يقول

كل هنيئاً وما شربت مريئا * ثم قم صاغراً وأنت ذميم
لا أحب النديم يومض بالطر * ف اذا ماخلا لعرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا أري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحي المكي ثاني ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفني بذلك عمره واسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف (اخبرني)

الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا انه هو الذى وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد ابن على بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمدانى عن عمار الذهبي قال قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة (حدثنى) ابو عبدالله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفى أنا والاسود اخي فقلنا له إنا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد قطع بها الفرات فما ذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى إذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضي ذوى داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشأم فأعجب بها وجفا ام خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

ما لك ام خالد تبكين * من قدرحل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين
حلت محلك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين
* في منزل كنت به تكونين *

(اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب ابن الزبير لامه كانت امها ام الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن عتاب ابن ذهل من كلب وإنما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبدالعزيز (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتي تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لايعاقب لقطعتك إربا إربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أري ان الامور بلغت بك الى ان أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لى

قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم ونضائلهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله يا حجاج ماأقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤا لعبد المطلب بن هاشم يتزوجه صفية ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولاتراهم أهلا لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه قال وقال عمر بن شبة في خبره قال خالد بن يزيد بن معاوية فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من أحبتنا قربا
أحن الى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة أونقبا
اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
تجول خلاخيل النساء ولاأري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
* أقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا
أحب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت أخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبدالملك تنصرت ياخالد قال وما ذاك فانشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحاه لعنة الله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشأمي لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل اليه الحجاج فقال اني والله ماأنا بعمرو بن العاصي ولا ولدت عمرا ولاولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقد ضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من أهل النار ثم لم أجد لذلك عندك أجرا ولاشكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصي عمرو بن العاصي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشي عن مطر مولى يزيد بن عبدالملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي قدم الشأم غازياً فاتى عمته أمية بنت سعيد وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال مايقدم علينا أحد من أهل الحجاز الااختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له ومايمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من أهل المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذى لاتقدر عليه انتهي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي أيوب القرشى عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان ابن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فنظر خالدا يوماً وأراد ان يضع منه في شئ جرى بينهما فقال له ياابن الرطبة فقال له خالد انك لامي مختبر وأنت بهذا أعلم ثم أتي أمه فاخبرها وقال أنت صنعت بى هذا فقالت له دعه فانه لايقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل

أخبرك خالد بشيء فقالت ياأمير المؤمنين خالد أشد تعظيما لك من ان يذكرلي خبراً جرى بينك وبينه فلما امسي وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها و بلغها ذلك فقالت امالنه اشد عليك ان يعلم الناس ان اباك قتلته امرأة فكف عنها (اخبرني) محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال وأخبرني الطوسي عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت ياامير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابني قال يارملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم تعنى بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن انكحوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ماغرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخي مصعباً فلم يامني عليك (أخبرني) الطوسي قال حدثني عمي مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بهادهم البغال وشهبها * مقنعة في جوف حدج مخدر
* مقابلة بين النبي محمد * وبين علي والحواري وجعفر
منافية جادت بخالص ودها * لعبد منا في أغر مشهر *

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤى لعبد الملك بن مروان هذا يغريه بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوي الحبلان حبل تلابست * قواه وحبل قد أمر شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * ففي خالد عما تريد صدود
اذا مانظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوي وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين قال انه اتى خيلي فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له ياأمير المؤمنين ان ولي عهد المسلمين الوليد ابن أمير المؤمنين اتى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمني فيه وقد دخل على لايقيم لسانه لحنا فقال له خالد ياأمير المؤمنين افعلى الوليد تقول في اللحن فقال عبد الملك ان يكن الوليد

لحانا فأخوه سليمان (١) قال خالد وان يكن عبدالله لحانا فأخوه خالد (٢) قال الوليد لخالد أتكلمني ولست في عير ولا نفير (٣) قال ألا تسمع يا أمير المؤمنين مايقول هذا أنا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعني حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانها من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده إياه (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن إسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد يا أبا المغيرة ما الذى هونك على أخيك فلا يوليك ولاية قال لو أردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت طبا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية يا أمير المؤمنين ألست أخاك قال بلى والله إنك لاخي وشقيقي قال فولني بيت طبا قال متى عهدك بخالد قال عشية أمس قال إياك أن تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا ابا المغيرة قال قد نهانا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وافلت لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا ابواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل انت الشريف ابن امير المومنين واخو امير المومنين وابن عم امير المومنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا مردد في بني الاخناء تردادا (اخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلباً اخوال ابيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

ياخالد بن ابي سفيان قد قدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا ان تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا لا يقر الطير ساكنة * ولا تبرك من نكرائه الابل

صوت

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحاق القمر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (اخبرني) حرمي بن ابى العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال اخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امراة من اهل المدينة فقلن ارسلي الى الاحوص فانا نحب ان نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لايزيدكن على ان يخرج اذا

---

(١) ولفظ الميداني فان اخاه سليمان لا (٢) ولفظ الميداني فان اخاه خالدا لا (٣) ولفظ الميداني فقال له اسكت ياخالد فوالله ماتعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير وقال في تفسير غنيمات الآتية انها مكان بالطائف

عرفكن فيشهركن وينظم الشعر فيكن فلم يزان بها حتي ارسلت اليه رسولا يذكر له امرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الراس ففعل وتحدث معهن وانشدهن فلما اراد الخروج وضع يده في توربين ايديهن فيه خلوق فغطي راسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فغدا اليه وطاف حتى وجد اثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الي فى لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحلق النسر
مستبطناً للحي اذ قرعوا * عضباً يلوح بمتنه اثر
فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استفقن وقد بدا الفجر
بأشم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر
رزن بعيد الصيت مشتهر * جيبت له جيب الرحي عمرو
قامت تخاصره لكلتها * تمشي تاود غادة بكر
فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر
كل يري ان الشباب له * في كل غاية صبوة عذر
سيفانة امر الشباب بها * رقراقة لم يبلها الدهر
حتى اذا ابدي هواه لها * وبدا هواها ماله ستر
سفرت وماسفرت لمعرفة * وجهاً اغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وانا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقدامنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يافتيان انا والله إحدي الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولاراجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير وحدثني غير ابراهيم بن عبد الرحمن ان نسوة من من أهل المدينة نذرن مشياً الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمن فجاءهن الاحوص متكئاً على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتي أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الى في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلا لى الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ماأقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله ياسيدى ان سيفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يخصر به وانى لرسوله اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الى فى لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للأحوص فقلت للأحوص لعمري فقالت لمن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن فى رحبة المسجد وفي ليلة مقمرة فقلن لوكان عندنا الأحوص فخرجت حتي أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لاتذكر خبرنا ولاتذكر إلا خيراً قال قدفعلت وأنشدهن تلك

الساعة من الليلة تلك الأبيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني * خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ماقامت معه امرأة ولا كان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

يا ابنة الجودي تلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلي عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحيى المكي أنه لأبيه يحيى والله أعلم

ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودى

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبدالله وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوءى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبدالرحمن عبدالعزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبدشمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروي عن محمد بن عبد الرحمن المرواني انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة ابن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبدالرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقي بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح وإسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد غير مدفوع انتهي (أخبرني) الطوسى وحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة لحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسري أو هرقل ملك كسري أو هرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلى فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولو شئت ان أسمى من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه

فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير عن جويرية بن اسماء وفي غير رواية ان عائشة قالت له يامروان افينا تتأول القرآن والينا تسوق الامن والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود اني لم اقمه فأرسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لايصلي بالناس او تؤمنه ففعلت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وأخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه قال استهيم عبد الرحمن بن ابي بكر بليلى بنت الجودى بن عدي بن عمرو ابن ابي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا
واني تعاطي قلبه حارثية * تحل ببصري او تحل الحوانيا
وكيف يلاقيها بلي ولعلها * اذا الناس حجوا قابلاان تلاقيا

قال ابوزيد وقال فيها

ياابنة الجودى قلبي كئيب * مستهام عندها مايثيب
جاورت اخوالها حي عكل * فلعكل من فوءادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال أبوزيد فيخبره فقال له عمر مالك ولها ياعبد الرحمن فقال والله مارأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت إحداهن قالت يابنة الجودى فاذا حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودى فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هى به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودى فلما فتح الله عليهم غنموه إياها قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول ياأخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت أكلمه في الاحسان اليها فكان إحسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة ياعبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضت ليلى فافرطت فأما أن تنصفها وإما أن تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبدالرحمن ابن أبي بكر بنت الجودى حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمدبن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرات على عبدالله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشأم تشبب بها عبد الرحمن بن ابي بكروكان قد رآها فيما تقدم بالشأم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا اباها اصابوها فقال المسلمون لابي بكر ياخليفة رسول الله اعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد

سلمناها له قال ابو بكر اكلكم على هـذا قالوا نعم فاعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لاتذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسطها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تتلهي بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رآي في عينيها أثر البكاء فيقول ما يبكيك اختاري خصالا ايها شئت فعلت بك إما ان اعتقك وانكحك فتقول لااشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا اريد وان احببت رددتك على المسلمين قالت لااريد قال فاخبريني مايبكيك قالت ابكي الملك من يوم البؤس (اخبرني) احمد قال حدثني ابوزيد قال حدثني هرون بن ابراهيم ابن معروف قال حدثني ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون عن عبد الله بن عون عن يحيى ابن يحيى الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلي بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله ان يدفعها اليه (اخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال كتب الي محمد بن زياد بن عبيد الله يذكران عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحى بعد اقتراب * بسلع او ثنيات الوداع *
فلم اقطك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الاضلاع منى * بعيد النوم مبطنة اليراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه بالحبشى جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
* فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك انتهي

صوت

* أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال أمسى له وفر
أماوي أن يصبح صداى بقفرة * من الارض لاماء لدىّ ولاخمر
ترى ان ماأنفقت لم يك ضائري * وأن يدي مما بخلت به صفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة في المال وفي عدد القوم أيضاً والوفر الغني ووفور المال والصدى ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الانسان أو رأسه فاذا قتل أقبل يصوّت على قبره حتي يدرك بثاره والصفر الخالي والصدي العطش والصدي مايجيب اذا صوت في المكان الخالي وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائي والغناء لاسحق رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي أن فيه ثقيلا أولا ولمالك خفيفاً وذكر حبش أن فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطي

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الاعرابي عن ابن المفضل والاثرم عن أبي عمرو الشيباني وابن الكلبي عن أبيه والسكرى عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امريء القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وقال يعقوب بن السكيت إنما سمي هزومة لانه شج أوشج وإنما سمي طيء طيئاً واسمه جاهمة لانه أول من طوي المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وابا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد ادركت سفانة وعدي الاسلام فأسلما واتى بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في اسري طيء فمن عليها انتهي (اخبرنى) بذلك احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبدالله بن عمرو بن ابى سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع اتم من هذا فنسخته وجمعتهما قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلى البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كميل بن زياد النخعى عن على عليه السلام قال ياسبحان الله ماأزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يري نفسه للخير أهلا فلو كنا لانرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي ياأمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيء فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يامحمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلى عنى فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العانى ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وأم حاتم) عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امريء القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لاتدخر شيئاً ولايسألها أحد شيئاً فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهى أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخي الناس وأقراهم للضيف وكانت لاتمسك شيئاً تملكه فلما رأي إخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لايدفع اليها شيء منه حتي إذا ظنوا أنها قدوجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبداً ثم أنشأت تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعاً
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان أنت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم * سوي عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركى يا ابن أم الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كانت سفانة(١) بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شيء قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب وإذا غنم انهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم أحب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأي أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألوني عن القري وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقري اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لابد متكلفا لنا شيئاً فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم مارآي اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل على وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلى عن آخرها او تقدموا اليها فتقتسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال يا ابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال ابابلى فعلت ذلك قال نعم قال والله لا اساكنك ابداً فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

واني لعف الفقر مشترك الغنى * وتارك شكل لا يوافقه شكلي

---

(١) سفانة بتشديد الفاء اهـ مصحح الاصل

وشكلي شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذي نيقة مثلي
واجعل مالى دون عرضى جنة * لنفسي واستغني بما كان من فضلى
وما ضرنى ان سار سعد باهله * وافردنى في الدار ليس معي اهلى
سيكفي ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ماضاع من نفل
ولى مع بذل المال في المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح بده العطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه باهله وخلفه في داره فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد أن انهب ماله وهو نائم إذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول

تداركني مجدي بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة أن يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله فى اطعام الطعام وانهاب ماله حتي مضى لسبيله قال ابن الاعرابي ويعقوب بن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيء ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير الي الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فا كلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حيا كم الله فقالوا من هؤلاء معك ياحاتم قال هؤلاء جيراني قال له سعد فانت تجير علينا في بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لام حاتما فاهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتي تحاجزوا فقال حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو أن أنفه * هواء فمامت المخاط عن العظم
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا

حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بنى حية وقال يا بني حية ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادة أي مماجدته فقال رجل من بنى حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن جبلة الخير قدعلمتم أن ابي قد مات وترك كلا كثيرا فمن كل خمرا ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ثم قام إياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار بن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعني على مخاباتي قال والمخابلة المفاخرة ثم أنشد

يامال احدى خطوب الدهر قدطرقت * يا مال ما أنتم عنها بزحزاح

يامال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله

انابنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم إلا على ناح

وقد بلوتك اذنات الثراء فلم * ألقاك بالمال الاغير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني فى خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم اثبتى النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به الى فنزل حتي سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ماجاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعه هذا مالي قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتي تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته ياحاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها فقال اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلى وقال حاتم

ألا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجدر

رأيتك أدني الناس مناقرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتا يوم يفرق بيننا * بموت فكن يا وهم ذويتاخر

ذو فى لغة طيء (١) الذي قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملونى إلى الملك وكان به نقرس فحمل حتي أدخل عليه فقال انعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الهك فقال إياس أتمداختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل فى قعر الكنانة أظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتي يسفح الوادى دماً فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فاني

(١) قوله ذوفي لغة طيئ الذي يعني أن ذو فى لغة طي تأتى بمعنى الذي وفروعه بلفظ واحد والمشهور بناؤها وقد تعرب بالحروف وقد تؤنث وتثنى وتجمع انظر التوضيح وشرحه

سأ كفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بني حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف بن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هى مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك

* أبلغ بني لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت راسك مثل راس الاصيد
ليكون جيراني أكالى بينكم * بخلا لكندى وسبي مزبد
وابن النجود اذا غدا متلاطماً * وابن العذور ذي العجان الاربد
* ولثابت عيني جذ متماوت * وللمعط اوس غوى لمقلد *
أبلغ بني سعد بأني لم أكن * ابداً لافعلها طوال المسند
لاجيهم فلا واترك صحبتي * نهباً ولم تعذر بقائمة يدى *

خرج حاتم في نفر من اصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف بن المثني بن عبد الله بن يشخب بن عبدود في فضاء من الارض فقال لهم اوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا احدا قتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن اوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلا غرم ولا عار
ان بنى عبدود كلما وقعت * احدي الهنات اتوها غير اغمار

(اخبرنى) احمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن ابى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن ابيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابي هريرة سمعت محرز ابن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يقال له ابو الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادى ابا جعفر اقر اضيافك قال فيقال له مهلا ماتكلم من رمة بالية فقال ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتي قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي منخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكباً قارناً جملا أسود فلحقهم فقال أيكم أبو الخيبري فقالوا هو هذا فقال جاءني أبي في النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً ورددها حتى حفظتها وهي

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

فاذا أردت الى رمــة * ببادية صخب هامهــا
تبغى أذاها واعســارها * وحولك غوث وانعامها
* وانا لنطعم أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا أغارت طيء على إبل للنعمان بن الحرث بن أبى شمر الجفني ويقال هو الحرث بن عمرو رجــل من بني جفنة وقتلوا إبناً له وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عنــد النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبى من ولدها فتقول ياحاتم أسر أبوهذا فلم يلبث إلا ليلة حتى سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لايسافر إلا وهو معه فقال حاتم

الا أنني قد هاجني الليلة الذكر * وما ذاك من حب النساء ولا الاشر
* ولكنه مما أصاب عشيرتي * وقومى بأقران حوالهم الصــبر

الاقران الحبال والصبر الحظائر واحدها صبرة

ليــالي نمشي بين جور ومسطح * نشاوي لنا من كل سائمة جزر
فيا ليت خــير الناس حياً وميتا * يقول لنا خيرا ويمضي الذي ائتمر
* فان كان شراً فالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآب الى ذعر
بلاد امريء لايعرف الذم بيته * له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلادة * وجرأة مغزاه اذا صــارخ بكر
فابشر وقر العــين منك فانني * أحي كريماً لا ضعيفاً ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بنى امريء القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسله إياه فدخل عليه فأنشده

ان امرأ القيس أضحي من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنعوا
* ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرآى ومستمع
اتبع بنى عبدشمس امر صاحبهم * أهلي فداؤك ان ضروا وإن نفعوا
لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحــكة * كمعشر صلموا الآذان أو جدعوا
أو كالجنــاح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبــد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أفبقى أحد من اصحابك فقال حاتم

فككت عـديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهـات امهاتنـا * فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشرى

فقال هولاء ياحاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب
ومجيب دعاه ان مادعاني * عجلا واحدا وذا أصحـابي
انمـا بيننا وبينك فاعلم * سـير تسع للعاجـل المنتاب
فثلاث من السراة إلى الحلة * للخيـل جاهـداً والركاب
وثلاث يوردن تيمـاء زهوا * وثـلاث يقـربن بالاعجاب
فاذا ما مررن في مسبطر * فاجمح الخيل مثل جمح الكعاب

أجمح ارم بهم كما يرمي بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد جمح

بينماذاك أصبحت وهي عضدي * من سبي مجموعة أو نهاب

عضدي مكسورة الاعضاد

ليت شعرى متي أري قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب
لبقاع وذاك منها محـل * فوق ملك يدين بالاحساب
انها موعدي فان لبوني * بين حقل وبين هضب ضباب
حيث لاأرهب الجراءة حولي * ثعليون كالليـوث الغضاب

وقال حاتم أيضاً

لم تنسني اطلال ماوية بأسي * ولاالزمن الماضي الذي مثله ينسى
اذاغربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آتية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتي ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك ياأمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلمانا لهـا وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتي أخبرك وقعد على الباب وقال انى أنتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل المجمر فقال استي لم تعود المجمر فأرسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمر السكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ماأنا بذائق قري ولاقار حتي انظر مافعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما بقري فقال حاتم ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما قال فأتاهما فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيء * وحنت قلوصي اذ رأت سوط أحمرا
فقلت لهـا إن الطـريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا

فيارا كي عليا جـديلة انمـا * تساماں ضبا مسـتيناً فتنظرا
فـما نكراه غير ان ابن ملقط * أراه وقد أعطي الظلامة أوجرا
واني لمـزج للمطي على الوجا * وما أنا من خـلانك ابنةعفزرا
وما زلت أسمي بين ناب وذارة * بلحيان حـتى خفت أن أتنصرا
وحتي حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشـعب من الريان أملك بابه * أنادى به آل الكبـير وجعفرا
أحب الي من خطيب رأيتـه * اذا قلت معـروفا تبدل منكرا
تنادى الى جاراتها ان حاتمـا * أراه لعمري بعـدنا قد تغـيرا
تغيرت اني غير آت لريبـة * ولاقائل يوما لذى العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس * اذا بادر القـوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي أي فارس * اذا الخيل جالت في قناقد تكسرا
فلا هي ماترعي جميعاً عشارها * ويصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا
متي ترني أمشي بسيفي وسطها * تخفى وتضمر بينها أن تجـزرا
واني ليغشى أبعد الحي جفنتي * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألي بي صحبتي * اذا ماالمطي بالفـلاة تضـورا
واني لو هاب قطوعى وناقتي * إذاما انتشيت والكميت المصدرا
واني كاشلاء اللجام ولن ترى * أخاالحرب الاساهم الوجه أغبرا
اخوالحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
واني اذا ماالموت لم يك دونه * قدي الشبر أحمي الانف ان أتأخرا
متي تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منـه باقيـا متأثرا
فالا يفادونا جهاراً نلاقهم * لاعـدائنا رده دليلا ومنذرا
اذا حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندي ابترا

وذكروا أن حاتما دعته نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعر أيذكر فيه فعاله ومنصبه فاني أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لامة لها وتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفى حتي أعطيك ماتنتفعين به إذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ماأرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الابهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي

هلا سالت النبيتين ماحسبي * عند الشتاء اذا ماهبت الريح

ورد جازرهم حرفا مصرمة * في الراس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فانشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم * مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ماينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت ياخا طيء انشدني فانشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا النذر
أماوي إما مانع فبين * وإما عطاء لاينهنه الزجر *
أماوي مايغني الثراء عن الفتي * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمي أناملنا الحفر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الارض لاماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي اني رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لوأن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالي صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وما ان تعرته القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان أخوتي * شهودا وقد أودي باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغني * وكلا سقاناه بكاسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وماضر جارا ياابنة القوم فاعلمى * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ما كان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الي ذلك رمي بالذى قدم اليهما واطعمهما مماقدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما أكرمكم وأشعركم فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خل سبيل امرأتك فابى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدي أسلم وحسن اسلامه فبلغنا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدي يارسول الله ان ابى كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمة ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم راي الكآبة في وجهه فقال له ياعدى ان ابك وابي وابا ابراهيم في النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك قال لها ماتصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال فى الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشام فاذا رآي ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت احسن نساء الناس طلقى حاتما وانا انكحك وانا خير لك منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتي طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال ياعدى ماترى امك عدي عليها قال لاادرى غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يلحن لما قال فدعاه فهبط به بطن وادو جاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم وابن نغبقهم وقالت لجاريتها انظرى الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وادخل يده في راسه فاقفلى ودعيه وانها لما اتت مالكا وجدته متوسدا وطبامن ابن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في راسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته مارسلتها به ماوية وقالت انماهى الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقرئ عليها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقى حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي ابن يكفى اضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رات منه وماقال فقالت ائت حاتما فقولى ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نحرها ونقرهم وبابن نسقيهم فانما هى الليلة حتي يعرفوا مكانك فاتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرا عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب نحرها وابن نسقيهم فقال نعم وابي ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتي الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيءٔ فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم او امس او غد * كذاك الزمان - بيننا يتردد
* يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن مانبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهي امامه * فنحن على آثاره نتردد
بني ثعل قومي فما أنا مدع * سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشي دروء معاشر * ويحنف عني الابلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمي وخالتي * فلا يأمرني بالدنية أسود *
على حين ان ذكيت واشتد جانبي * أسام التي أعييت اذ أنا أمرد

فهل تركت قبلي حضور مكانها * وهل من أتى ضيماوخسفاًمخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي على سر جارتي * يد الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فاني بحمد الله مالي معبد *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * ويعطي اذا من البخيل المصرد
اذا ماالبخيل الخب أخمد ناره * أقول لمن يصلى بناري أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادى أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداع دعاني دعوة فأجبته * وهل يدع الداعين إلا اليلندد

أسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يدارئن بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن ياحاتم أفاصده أنت ان أطلقنا يديك قال نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم إن البعير عضد أى لوى عنقه أي خر فقلن ماصنعت قال هكذا فصادتي فجرت مثلا (١) قال فلطمته إحداهن فقال ماأنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه مافعل فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده

كذلك فصدي إن سألت مطيتي * دم الجوف اذ كل الفصادوخيم

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له إنا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هي فأنشده الاسديون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة فلما انشدوه قالوا إنا نستحي ان نسألك شيئا وان لنا لحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها

---

(١) وهذا الكلام يورده النحويون في باب لو على ما يخالف هذه الالفاظ قال ابن هشام في التوضيح وقولهم لو ذات سوار لطمتني اه أى من أمثلة ورود لو متلوة باسم معمول بفعل محذوف يفسره مابعده قال المصرح أخذ من قول حاتم الطائي حين لطمته جارية وهو ماسور في بعض أحياء العرب وسبب اللطمة ان صاحبة المنزل أمرته ان يفصد ناقة لها لتأ كل دم قصدها فنحرها فقيل له في ذلك فقال هذا قصدي فلطمته الجارية فقال لو ذات سوار لطمتني فذات سوار فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير والتقدير لو لطمتني ذات سوار وذات السوار الحرة لان الاماء عند العرب لاتلبس السوار وجواب لو محذوف تقديره لهان ذلك على اه

وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ماتبعكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وإنهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسألناه فاعطي الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم أجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجالس مالم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال أخبرك ياأمير المؤمنين ان نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون ياحاتم ألا تقري أضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبري فاذاهو بصوت ينادي في جوف الليل

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى أخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلي طيء حتي يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغي بجلاد اوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس
حاشا بني عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز لنحبس
والله يعلم لو اتي بسلافهم * طرف الجريض لظل يوم مشكس
كالنار والشمس التي قالت لها * بيد اللويمس عالما مايلمس
لاتطعمن الماء ان اوردتهم * لتمام ظمئكم ففوزوا واحبسوا
او ذو الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يفرس
وموطأ الاكناف غير ملعن * في الحي مشاء اليه المجلس

قال وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر

إن كنت كارهة معيشتنا * هاتي فحلي في بني بدر
جاورتهم زمن الفساد فنعـ * ـم الحي في العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النمير ولم * ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجري
الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوي الغني منهم بذي الفقر

وزعموا ان حاتما خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرهم ياأباسفانة أكلني الاسار والقمل قال ويلك والله ما أنا في بلادقومي ومامعي شيء وقدأسأت بي اذنوهت باسمي ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أودي فداءه ففعلوا فأتي بفدائه (وحدث الهيثم بن عدي) عن من حدثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية ياعمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت كل أمره عجب فعن أيه تسأل قال قلت حدثيني ماشئت قالت أصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فاني ليلة قد أسهرنا الجوع

قالت فأخذ عديا وأخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثني ويعللني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لى أنمت مراراً فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت ياأبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا ياحاتم فوالله مانام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوى وكلي ثم قال أيقظي صبيانك قالت فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الاعظم وحافر وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه (أتي حاتم محرقا) فقال له محرق بايعني فقال له ان لي أخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والافلا قال فاذهب اليهما فان أطاعاك فأتني بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتاني من الديان أمس رسالة * وغدوا بحيى مايقول مواسل
هما سألاني مافعلت وانني * كذلك عما أحدثا انا سائل
فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال ومحلوفه لاحملن مواسلا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرتقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لاقدمن عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئاً) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيء في طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضي فقال ان مر بك أحد فقل له أنا أسير حاتم فمر به أبو حنبل فقال من أنت قال أنا اسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدى خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل اسيري فقال أبو حنبل انا اسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال اسرني ابو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر أتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصي بها والجندب الجون يرمح
بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحي والهجر بالطرف يمصح

الهجر ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو الهجر ويمصح يذهب بالطرف

كان الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح
اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض أيضاً وهو من الاضداد وقوله يرمح أى ينز ومن شدة الحر لايكاد يستقر على الارض

والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والمقفار التي لأحد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك أبو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله الهجر بالطرف يمصح رفع الهجر بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر يمصح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة يجاب عنها وينكشف فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها وكأنه اذا غطاها ينصح عنها أي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انفتحت أطرافها من طول السفر وأصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هلت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطي

ذكر ذى الرمة وخبره

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية وكان إجتاز بخبائها وهى جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرق اداوته لما رآها وقال لها اخرزي لى هذه فقالت والله ما أحسن ذلك فانى لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهى قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكي ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذا الرمة بقوله * أشعث باقى رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوى عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بنى عدي منهم زرعة بن اذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتساباً بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتيني برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم في غير رق ان يكتب له قال فجيئيني بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهراً ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا

(١) بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها اه بغدادى

الخليل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الأصمعي أم ذى الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

إلى الله أشكو لا إلى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي ان تسح أوائله
ألا هل لذي الاظعان جاورن مشرفا * من الرمل أو سالت بهن سلاسله

غنى فيه يحيى بن المكى ثانى ثقيل بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثي أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثى أوفي بن دلهم ابن عمه وأوفي هذا أحد من يروي عنه الحديث وقال هرون بن الزيات أخبرني ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيبني عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقد جاء وأبشر فأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لايخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فأضحى بأوفي قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسنى أوفي المصيبات بعده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذي ولى من العيش راجع
فكن مثل أقصي الناس عندي فانني * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع
وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوامك لم يكن * اليك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز في الزهر الندي * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبي عن أبي كريمة النحوي قال خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى برقة بالصرائم

أياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم

جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيلياً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني ابن سعيد الكندى قال سمعت ابن عياش يقول حدثني من رأي ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال أخبرني محمد بن صالح العدوي قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقني أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثني) ادريس بن سليمان بن يحيي عن أبي حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله انهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخاً أجنأ سقاطا متساقطا وقال هرون بن الزيات حدثني علي بن أحمد الباهلي قال حدثني ربيح النميري قال اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذي الرمة وكان دميما شختاً أجنأ فقالت أمه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هرون وأخبرني يعقوب بن السكيت عن أبي عدنان قال أخبرني أسيد الغنوي قال سمعت ببادينا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قدعيه (١) وكان كناز اللحم مربوعا قصيرا وكان أنفه ليس بالحسن (أخبرني) ابن عمار عن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذي الرمة فأنشد يوماً قصيدة له واعرابي من بني عدي يسمع فقال أشهد عنك انك لفقيه تحسن ماتتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثني هرون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوي قال قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذي الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوي بدقائق الفطنة ودخائر كنز العقل المعد لذوي الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثني محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي الهوي من بلادها * اذا ما نأت خرقاء عني بغافل

---

(١) لعل الأصل ترعية قال في القاموس رجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اهـ

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ماأحسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الاول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قول مستلم قال ابن كناسة وقال لي حماد الراوية ماأخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لي خالد بن كلثوم وأبو عمرو وقال أبوا حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعى ماأعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف فى الحكم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا الفضل بن إسحق الهاشمى عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له ياأعرابي أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذي الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه مالم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرنى) وكيع عن حماد بن إسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب بن النطاح) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول في هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن بن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بنى أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة فكلاهما قال أخذ من ظريف الشعر وحسنه مالم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه اشعر منكما جميعاً (أخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال أنشد الصيقل شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان إلا ربيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرني على بن أحمد الباهلى قال حدثنى محمد بن اسحق البلخي عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول إذا قلت كانه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني قال هارون (وحدثني) العباس بن ميمون طابع قال قال الأصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذى الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيهاً ذو الرمة وذكر على بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم ابن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدى عن عمارة بن ثقيف قال حدثنى ذو الرمة ان أول ماقاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعمدنا الى حواء عظيم فقال لي أخي وابن عمي ائت الحواء

فاستسق لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يامي اسقي الغلام فدخلت عليها فاذا هي تسبح علقة لها وهي تقول

يامن يري برقا يمر حينا * زمزم رعدا وانتحي يمينا
كان في حافاته حنينـا * أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولي لم ار احسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي والماء يذهب يميناً وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يابني الهتك مي عما بعثك أهلك له أما تري الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامي بها قال وملأت شكوتي واتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت مي قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أري من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بني لبيد * مني ومن سلم ومن وليد
رأت غـلامي سفر بعيـد * يدرعان الليل ذا السدود
* مثل ادراع اليلمق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت اهيم بها فى ديارها عشرين سنة (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي قال سمعت أبي يقول ضاف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقربه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل تغني غناء الركبان قال

اراجعة يامي ايامنـا الاولى * بذي الاثل أم لا مالهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحي به ياابن الزانية وأى ايام كانت لي معك بذي الاثل فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضي السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتي عليك أو تقولي فصاحت به كما امرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد ان يصرف مودته عنها إلى غيرها فمر بفلج في ركب وبعض اصحابه يريد ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر وإذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذا الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لاأحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكر مي يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجتي لولا التنائي وربما * منحت الهوي من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعـة عامر * عذاب الثنايا مثقـلات الحقائب
يقظن الحمي والرمل منهن محضر * ويشربن البان الهجـان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنا أبو

البيداء الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه جرة * نشيج الشجاجات الى ضرسه نزوا

أما والله لو قال مابين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرني) الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذى الرمة نقط أو أبعار لها شم في أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبو عبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها إذا ارفض أطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع ياأبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالى لا أعد فى الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذو الرمية أمها * لقصر عنها ذو الرمام وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها * إذا اشتد آل الامعز المتوضح

وقال عمر بن شبة في هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئاً فقال انهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبي عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وابعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوي ذى الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي وتيم وعدى اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجا وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تشم ولذلك قال جرير لبني عدى قوله

وقلت نصاحة لبني عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عدياً ما لقي ابن لجأ (أخبرنى) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبي قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتاً ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعني بعيدا قال له الفرزدق ماهى قال قلت

أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كانه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال الفرزدق لاتعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لاأعود فيها ولاأنشدها أبدا الالك فهى قصيدة الفرزدق التي يقول فيها

وكان اذا القيسي نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذ الخبر حماد عن أبيه عن أبي عبيدة عن الضحاك الفقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها *أحين أعاذت بى تيم نساؤهم * اذا ركبان

قد تدليا من نقب كاظمة مقنعات فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته يا عبيد أضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس فقال له أنا أحق بها منك وانحل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الغراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار واوقدت * علينا حصى المغراء شمس تنالها
أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رآنا اهل مرة اغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فاج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرى ثم الفرزق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت ابكى عنده واخاطبه
واسقيه حتي كاد مما ابثه * تكلمني احجاره وملاعبه

غنا فيه ابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وسيأتي خبره بعد الا لا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق أهلك البكاء في الديار والعبد يرتجز بك في المقابر يعني هشاماً وكان ذو الرمة مستعلياً هشاما حتي اتى جرير هشاما فقال عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما اصنع يا ابا حزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء ولو رفدتنى فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدي تشمسوا * وفي أي يوم لم تشمس رجالها
وفيم عدى عند تيم من العلي * وأيامنا اللاتي تعد فعالها
وضبة عمي يا ابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها لا تجنه * من الناس ما مست عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
أذا الرم قد قلدت قومك رمة * بطيئاً بأمر المطلقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثني أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله يتمي شعر حنظلي عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة قال حدثني فلان المري قال أتانا جرير على حمار وأنا لا أعرفه فأتي بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال ابن هشام فدعي فقال له أنشدنى ما قلت في ذي الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئاً ثم قال له قد دنا رواحي فاردد هذه الابيات ومر شبانكم برواتها وذكر الابيات التي أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك اتى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمري فقال جرير حيث فعلت ماذا قلت حين تقول للمري كذا وكذا فقال جرير لانك الهاك البكاء في دارمية حتى استقبحته محارمك

قال وقول ذي الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت جل أم حنظلة بن مالك وهي من رهط ذي الرمة وكذلك عني جرير بقوله

ولولا أن تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار

أتتكم يا بني ملكان مني * قصائد لا تعاورها البحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه قال فانشدني ما هجوت به المرئي فأنشده قوله

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتضح القطارا

فأطال جدا فقال له جرير ماصنعت شيئاً أفارفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون إلى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني جماعة من أهل العلم أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدني أحدث ما قلت في المرئي فأنشده هذه الابيات فاطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ما هذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الا شعر ابن الاتان فلما سمعها المرئي جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتلني جرير قتله الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة في البحر لكدرته قتلني وفضحني فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتي هشام وقومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسني فقال هيهات ظلمت اخوالي قد أتاني ذو الرمة فاعتذر الي وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طمع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بني امرئ القيس على بني عدى وهشاماً على ذي الرمة ومات ذو الرمة في تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئي فقال الناس غلبه ولم يغلبه انما مات قبل الجواب (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشعبو بن قسيم العذري قال سمعت ذا الرمة يقول من شعري ماطاوعني فيه القول وساعدني ومنه ما أجهدت نفسي فيه ومنه ماجننت به جنونا فأما ماطاوعني القول فيه فقولي * خليلى عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي * أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ماجننت به جنوناً فقولى * مابال عينك منها الدمع ينسكب * (أخبرني) على بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل قال كان جرير يقول ما أحببت ان ينسب الي من شعر ذى الرمة الاقوله

* مابال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحاً (أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال حماد الراوية ما تم ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها * مابال عينك منها الماء ينسكب * حتي مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبي عدنان قال أخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلى عن كثير ابن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد

بالمربد والناس مجتمعون اليه إذ هو بخياط يطالعه ويقول ياغيلان

أأنت الذي تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد في المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

أأنت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقانك يتركا * بجنبيك ياغيلان مثل المواسم

جمات لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة في الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ أنت أم امّ سالم

هي الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

أقول بذي الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل

لادماء من آرام بين سويقة * وبين الجبال العفر ذات السلاسل

أرى فيك ياخرقاء من ظبية اللوا * مشابه جنبته اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

في البيتين الآخرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبي الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ماعنى الراعي بقوله

أناخا بأسوء الظن ثمت عرسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعربدا

فجعل رؤبة يقول هي كذا هي كذا لأشياء لايقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فمه ويحك قال هي الارض بين المكائة وبين المجدبة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي عدنان عن ابراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عدي بن عبد مناة يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لانقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يتشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهي أم سهم بن بردة اللبن الذى قتله سنان بن محمر القشيري أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

* ألم تر أن الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء في العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت

دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ثم اطلع على أن كثيرة قالتهما ونحلتهما إياه وقال هرون بن محمد (حدثني) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني هرون بن سعيد قال حدثني أبو المسافر الفقعسي عن أبي بكر بن جبلة الفقعسي قال وقف ذوالرمة في ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم إلا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ماسمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيامىّ قد أشمت بي ويحك العدا * وقطعت حبلا كان يامي باقيا

فيامي لا مرجوع للوصل بيننا * ولكن هجراً بيننا وتقاليا *

* ألم ترين الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء في العين صافيا

(اخبرني) الحسن بن على الآدمي عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب فقلت يامية ماأرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

صوت

أما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسى العهد منها فتذكر

تهيم بها ماتستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتني يابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت ياأسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهارة مارأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك إياي اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي انتهي (أخبرني) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام قال قال أبو سوار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال فقالت ماتاقيت بأحد من بني هؤلاء إلا في الابل قلت أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحاً مارأي أبوك مثله (فأما ابن قتيبة) فقال في خبره مكثت مية زمانا لاترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من أجمل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لاأم لك فقال

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت ألا شين فيه ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ماوراءه ووالله لاذقت ذلك أبداً فقال

فياضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صالح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن علي بن حفص الجبيري الحنفي من ولد أبي جبيرة أن النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذي الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله في أمها

هي البرء والاسقام والبرّ والمنى * وموت الهوى في القلب مني المبرح
وكان الهوى بالناى يمحي فيمتحى * وحبك عندي يستجد ويربح

يربح أي يزيد ويربح هكذا ذكره الاصمعي

اذا غير النأي المحبين لم أجد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النأي المحبين * قالت قبحه الله هو الذي يقول أيضاً

على وجه مي مسحة من ملامة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة (اخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي صاحبه ذى الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس يقال لها كثيرة أم ساهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مي مسحة من ملاحة * الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يتمعض منه ويحلف أنه ماقالها قط (اخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة مولاة لهم وهي أم ساهمة اللص الذى قتلته خيل محمد بن سليمان والله اعلم (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن المدائنى عن سلمة عن محارب قال كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله فقال اكثرهما حروفا (اخبرني) ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسي ابن عمرو قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم علي فانه عندنا عيب (اخبرنى) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى عن محمد بن أبي بكر المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وماذاك قال قلت

حى الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين اصق السربال
* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني) بن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله لئن قيل ذاك مامثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائنى وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن أخى الاصمعي عن عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لايحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم يتجمني غير صيدح ياغلام اعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعاً ولكن لاأخالك في كلب
ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما الصقت من غيرها ثلمة القعب
تدهدي فخرت سلمة من صحيحه * فكيف بأخري بالعراء وبالشعب

(اخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني ابو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيء قال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما
يري الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يري الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا انى أعلم انك حطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لايقعد اليك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن عمارة بن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال * هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذا الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره (أخبرنى) الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتاً وهي قوله

رأي جملا يوماً ولم يك قبلها * من الدهر يوماً كيف خلق الاباعر
فقال شظايا مع ظباي ألا ليا * واجمل اجفال الظليم المباذر
فقلت له لاذهل ملكمل بعد ما * ملا نيفق التبان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قال ماأحسب هذا من كلام العرب (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازنى عن الاصمعى عن عنبسة النحوى قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ماتفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك أي انك أردت القدر وأراد ذوالرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى

هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعي عن العلاء بن أسلم فذكر مثله (وحكى) ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرني الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال حدثني أبي عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتي أتي على قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة ياغيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فانشد قوله * اذا غير النأي المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عزوجل ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وإنما معناه لم يرها ولم يكد(١) انتهى (أخبرني) الجوهري عن ابن شبرمة عن يحيى بن نجيم قال قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطي ذا الرمة فوالله انه ليعمد إلى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لو لم أعطه إلا على تأليفه لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا اسحق الموصلي عن الاصمعي قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته * مابال عينك منها الماء ينسكب * فلما انتهي الي قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة * حتي إذاما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ماهكذا قال عمك قال وأي أعمامي يرحمك الله قلت الراعي قال وما قال قلت قوله

لاتعجل المرء قبل الوروك * وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها * كمثل السفينة اذ توقر
ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصعر
حتي اذا ما استوي طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فارتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة فخرج منها على رؤس الناس فأما

---

(١) وللنحاة في ما كاد زيد يقوم كلام كثير ومن أخصره مانقل الاشموني عن شرح الكافية قال قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفي ونفيها اثبات حتي جعل هذا المعني لغزاً

انحوي هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وإن أثبتت قامت مقام جحود

ومراد هذا القائل كاد ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم كاد حكم سائر الافعال وان معناها منفي إذا صحبها حرف نفي وثابت إذا لم يصحبها الخ وقد أجاب البيتين السابقين ابن مالك فقال

نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى * فتأتي لاثبات بنفي ورود
وفي عكسها ما كاد أن يرد الحمي * فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

السبب بين ذى الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كاد بها مية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (اخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلى عن ابيه أن زوج مية امرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك فقال فيها إلا قصيدتين او ثلاثا حتى مات (اخبرنى) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبي عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوى وإنما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة ابيات تشبب بي ليرغب الناس فى إذا سمعوا أن فى بقية للتشبيب ففعل (اخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدي نساء بنى عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا وتمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها فحدثني من رآهما فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام في خبره وأرسلت خرقاء الى العجيف العقيلي تسأله أن يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها * لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثنى) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبي خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها ابوها ثلاثا (حدثني) ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال الضي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك إلى أن اريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت إن فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعاً نريدها فعدل بي عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتاً ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(اخبرني) وكيع عن ابى ايوب المدائني عن مصعب الزبيري قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن ابيه قال رايت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت اسنانها وان في ديباجة وجهها لبقية فقلت اخبريني عن السبب بينك وبين ذي الرمة فقالت اجتاز بنا في ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيرى فقال لئن لم تسفري لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى ازبد ثم لم اره بعد ذلك (اخبرني) الحرمي

ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا ابو الشبل المعدي قال كانت خرقاء البكائيه اصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتي نسب بها العجيف العقيلي (اخبرنا) ابو الحسن الاسدي عن احمد بن سليمان عن ابي شيخ عن ابيه عن علي بن صالح بن سليمان عن صباح بن الهذيل اخي زفر بن الهذيل قال خرجت اريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فاتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت ونسبتني فانتسبت لها وهى تنزلني حتى انتسبت إلى ابي فقالت حسبك اكرمت ماشئت ما إسمك قلت صباح قالت وابو من قلت ابو المغلس قالت اخذت اول الليل وآخره قال فما كان لي همة الا الذهاب عنها (نسخت) من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التيمي وما رأيت تيمياً أعلم منه قال حججت فلما صرت بمران منصرفا فاذا أنا بغلام أشعث الذوابة قد أورد غنيمات له فجئته فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ماتحب أنظر الى ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذي الرمة فمضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت إنك لحضري فمن أنت قلت من بني تميم وأنا أحسب أنها لامعرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلنى حتي انتسبت الى أبي فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كنا نرجو أن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يا ابن أخي وقربك من أين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تمر بي وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتي تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهي قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لأدري الا انى كنت اذكر شمر بن ذي الجوش حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وانا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه قالت وكان ابي قد ادرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما انشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات ياعمة قد ذهب ذلك منك قالت لاتقل يابنى اما سمعت قول عجيف في

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت انها لقد احسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه أسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدي الحصين بن عبدة بن نعيم ثم انشدتنى لنفسها في ذي الرمة

لقد اصبحت في فرعي معد * مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت * بحار الجود من نحو السما
حصين شاد باسمك غير شك * فأنت غياث محل بالفناء

اذا ضنت سحابة ماء مزن ۞ تثج بحار جودك بارتواء
لقد نصرت باسمك ارض قحط ۞ كما نثرت عـدى بالثراء

فقالت احسنت ياخرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك ياخرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت اثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا في اللفظ ونحتاج الي العمل (اخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة عن خيثم بن حجية العجلي قال حدثني رجل من بني النجار قال خرجت امشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت اكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء مايقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال خيرا منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه ياماه يكن كما قال ذوالرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة ۞ قليل فاني نافع لى قليلها

فسألت عنهما فقيل لى العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذوالرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله اربعون سنة وقد اختلفت الرواة فى سبب وفاته انتهي (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت انه بلغ اربعين سنة وفيها توفى وهو خارج الي هشام ابن عبد الملك ودفن بحزوي وهي الرملة التى كان يذكرها فى شعره (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن ابي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثنى ابو الغراف انه مات وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها اهلون لست ابن اهلها ۞ واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثنى جبر بن رياط قال انشد ذوالرمة الناس شعراله وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حابس الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لاتكون منيتك الابها قال وصدر ذوالرمة على احد جفرى بنى تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما اشرف على البصرة قال

إنى لعالبها وانى لخائف ۞ لما قال يوم الثعلبية حابس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال إنه قال عند ذلك

الا ابلغ الفتيان عـنى رسالة ۞ اهينوا المطايا هن اهل هوان
فقد تركتني صـيدح بمضلة ۞ لسـاني ملتاث من الطـلوان

قال هارون واخبرني احمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر ان ناقته وردت على اهله في مياهم فركبها اخوه وقص اثره حتي وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه (اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعى عن ابي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال اجدني والله اجد مالاجد ايام ازعم اني اجد مالم اجد حيث اقول

كانى غداة الرزق يامى مدنف ۞ يجود بنفس قد احم حمـامها

حذر احتدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد انحذامها

قال وكان آخر ماقاله

يارب قد اشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقـد احصيت آثاري

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال أبو الوجيه وكانت منيته هذه في الجدرى وفي ذلك يقول

ألم يأتها أني تلبست بعدها * مفوفة صواغها غـير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات) حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم الازدي قال حدثني جهم ابن مسعدة قال حدثني محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكي شكايته التى كانت منها منيته وكرهت أن أخرج حتي أعلم بما يكون في شكاته وكنت أتعهده وأعوده في اليوم واليومين فأتيته يوماً وقد ثقل فقلت ياغيلان كيف تجدك فقال أجدني والله يا أبا المثني اليوم في الموت لا غداة أقول

كاني غداة الزرق يامي مدنف * يكيد بنفسي قد أحم حمامها

فانا والله الغداة في ذلك لا تلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثني موسي بن عيسى الجعفرى قال أخبرني أبي قال أخبرني رجل من بنى تميم قال كانت منية ذي الرمة انه اشتكي النوطة فوجهادهراً فقال في ذلك

الفت كلاب الحي حتي عرفنني * ومدت نساج العنكبوت على رحلى

قال ثم قال لمسعود أخيه يامسعود قد أجدني تماثلت وخفت الاشياء عنـدنا واحتجنا الى زيارة بني مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فأرسله الى إبله يأتيه منها بابن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقتـه فقمصت به وكانت قد أعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئاً وأراد الله شيئاً وان العلة التى كانت بي انفجرت فأرسل الى اهله فحلوا عليه ودفن برأس حزوي وهي الرملة التى كان يذكرها في شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة عن المنتجع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال اني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوي قال وهما رملتان مشرفتان على ماحولهما من الرمل قالوا فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والاعواد قال فصلينا عليه فى بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكبش وهي أقوى على الصعود في الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك وذروه بذلك الشـجر والمدر ودلوه في قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث قال هارون وحدثني محمد بن صالح العدوي قال ذكر أبو عمرو المرواني ان قبر ذى الرمة باطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهي اجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبني سعد ويخالط معهم الرباب قال هارون وحدثني هرون بن مسلم عن الزيادي

عن العلاء بن برد قال ما كان شيء احب الى ذى الرمة اذا ورد ماء من ان يطوى ولا يسقى فأخبرني مخبر انه مر بالجفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يامخرج الروح من جسمى اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضي اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عبدالرحمن بن اخي الاصمعى عن عمه عن عيسى ابن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لا كمعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرني الحسن بن على ووكيع عن ابي ايوب قال حدثني ابو معاوية الغلابي قال كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد إذا قام بين يدى الله لحقيق ان يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن ابي عمرو بن العلاء قال كان مسعود اخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لى يوماً وقد بلغ من منزلى انا الذى اقول في اخي ذي الرمة

الى الله اشكوا لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت اخي ذي الرمة

ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات الماخورية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحناً فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك على فاريت في المنام كان رجلا اقيني فقال لى يا ابراهيم أو قد أعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا ياسلمى يادارمي على البلى * ولازال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب على فغنيته فاذا هو أوفق ماخلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحاناً ماخورية منها

أمنزلتي مى سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لى لكل صوت بألف دينار

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا ياسلمى يادارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولولم تكوني غير شام بقفرة * تجرها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كانه قال يادارمي اسلمي ويا هذه اسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عزوجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال ياقوم اسجدوا لله وهي ترخيمية الا انه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلي أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا إذا

سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير الممتد والشام موضع يخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولا ماء تجر بها الأذيال صيفية يعني الرياح والصيفية الحارة وأذيالها مآخيرها التي تسفي التراب على وجه الأرض شبهها بذيل المرأة وعني بها أوائلها والكدر التي فيها الغبرة من القتام والفجاج فهي تعفي الاثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلي ماخوريا بالوسطي ومنها

صوت

* أمنزلتي مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الاثافي والديار البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي * وليس بها إلا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصي كأنها * مجللة حو عليها البراقع *

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطي الأزمن والأزمان جمع زمان والعمى الجهالة والأثافي الثلاث هي الحجارة التى تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللاتى قد طأطأت رؤسها والموشية يعنى البقر والصياصي القرون واحدتها صيصية والمجللة التي كان عليها جلالا سوداً والحوة حمرة فى سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العنس ننظر نظرة في ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال أما تغشي لمية منزلا * من الارض إلا قلت هل أنا رابع
وقل لأطلال لمي تحية * تحيا بها أو ان ترش المدامع

العنس الناقة والرابع المقيم وقل لأطلال أي ماأقل لأطلال أي ماأقل لهذه الأطلال ماأفعله وترش المدامع أي تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلي ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذرى عن الحرمازي قال مر الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد

* أمنزلتي مي سلام عليكما * فلما فرغ قال له ياأبا فراس كيف ترى قال أراك شاعراً قال فما أقعدنى عن غاية الشعراء قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثني) ابن عمار والجوهرى وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن اسحق الموصلى عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوماً فقال عصمة بن مالك إياي فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربر وجش صوته جمعني وإياه مربع مرة فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر أخبث حى وأقفاه لأثر وأثبته في نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثارا بلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت أي والله عند الجوذر بنت يمانية الجدلى قال فعلى بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء فى الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مي وأنخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذري النخل أوائل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغروق نمت عليه سواكبه
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ماالذي * أحدثها إلا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لاأرى * ولازال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت ميـة ماأصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة تنفيسة كاد حرها يطير بلحيتي ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا نازعتك القول ميـة أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه
فما شئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدالك الوجه وتنوزع القول فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فقالت لها ميـة قاتلك الله فماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت إن لهذين لشأناً فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فخرجت وكنت قريباً حيث أراها وأسمع ماارتفع من كلامهما فوالله مارأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتى ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أي جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منـه وإنما * هوى كل نفسي حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامي

صوت

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بمجمع نخلتين هـديلا
أفتى الندى وفتي الطعان قتلتموا * وفتي الرياح اذا تهب بليـلا
لو كنت حرا يابن قين مجاسع * شيعت ضيفك فرسخا أوميلا

وفي أخري فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعاً * جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وصاروا من القريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين فلما تراآي الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال أما والله انه أحري الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج على عليه السلام اليهما فدنا منهما حتي اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما العمرى لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال ياطلحة أتطالبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يازبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فى بنى غنم فنظر الى وضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا والله لاأقاتلك أبدا وانصرف على صلوات الله عليه الي أصحابه وقال أما الزبير فقد اعطي الله عهداً ألا يقاتلني قال ورجع الزبير الي عائشه فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب فقال له ابنه عبدالله أجمعت بين هذين الغارين حتي إذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية أنجاد فاحفظه فقال اني حلفت ان لااقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاماً له يدعى مكحولا فاعتقه فقال عبد الرحمن ابن سليمان التيمي

لم اركاليوم اخا اخوان * اعجب من مكفر الايمان

* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه *

* والنكث قد لاح على جبينه *

حدثني ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن على بن محمد النوفلي عن الهذلي عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده حدثني ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثنى المدائني عن ابى مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتي بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن ابى اليقظان قالا مر الزبير ببني حماد فدعوه الى انفسهم فقال أكفوني خيركم وشركم فقال عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضي ابن فرتنا الى الاحنف

وهو يعرف سويقه فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف ماأصنع به جمع بين عارين من المسلمين فقتل بعضهم بعضا ثم مر يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل ان ينتهي الى عياض قتله عمرو بن جرموز (حدثني) احمد بن عيسى بن ابى موسى العجلى الكوفي وجعفر بن محمد بن الحسن العلوى الحسني والعباس بن على بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا محمد بن على بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سليمان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابن عباس قال قال لى على صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك على بن أبى طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني طائعاً غير مكره فما الذى أحدثت فاستحللت به قتالى وقال احمد ابن يحيى في حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما على جواراً في حكم أو استئثارا بفيء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن خلف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتي اختلفت أعناق دابتهما فسمعت علياً صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يازبير أتعلم أني كنت أنا وأنت في سقيفة بنى فلان تعالجنى وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت ومايمنعنى قال أما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتنى ما نسيت وولى راجعا ونادي منادى على الالاتقاتلوا القوم حتي يستشهدوا منكم رجلا فمالبث أن أتى برجل يتشحط في دمه فقال على عليه السلام اللهم أشهد اللهم اشهد اللهم أشهد وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا لاتذففوا على جريح ولاتتبعوا مدبرا ولاتقتلوا أسيراً حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومي عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبى الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولاأحسبه الاقال كنت قاعدا عند على عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب قال ليدخان قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير أخبرنى الطوسي وحرمي عن الزبير عن على بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان عمرا أوعويمر بن جرموز قاتل الزبير أتي مصعبا حتي وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله ابن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ماصنعت أظننت اني أقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه أخبرني الطوسى والحرمي عن الزبير عن عمه قال قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعش اللسان ولااليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المستشهد(١)

(١) وروي المتعمد والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قولها ان قتلت لمسلما

إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدى

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبدالله بن أبي بكر (أخبرني) بخبرها محمد بن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا أبي قال حدثنا الهيثم بن عدى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأخبرنا وكيع قال حدثني اسمعيل بن مجمع عن المدائني (وأخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرني اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد ابن هشام بن يحيي الغساني (وأخبرني) الجوهري عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسي الهذلي وكل واحد منهم يزيد في الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر ابوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلى على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة * لديك بما تخفى النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق * وخلق مصون في حياء ومصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له ايمن فقال له يا ايمن انت حر لوجه الله تعالي أشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجرى الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت في غير ريبة * وروجعت للامر الذى هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً * وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك اني لا أرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على أن لاتتزوج بعده فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف أنشأت تقول

حيث ولى الفعل وليس هو من نواسخ الابتداء وإذا كان من غيرها يكون شاذا كما في البيت المذكور ولا يقاس على ذلك فيقال ان قام لزيد وان اكرمت لعمراً خلافا للاخفش اه

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمي في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا
مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة * وماطرد الليل الصباح المنورا

نخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان اعطاني حديقة على أن لا اتزوج بعده قال فاستفتي فاستفتت على بن أبي طاب عليه السلام فقال ردى الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن ابي طالب صلوات الله عليه يعني دعاهم لما بني بها فقال له على إن لى الى عاتكة حاجة أريد ان اذكرها اياها فقل لها تستتر حتي أ كلمها فقال لها عمر استتري ياعاتكة فان ابن ابي طالب يريد أن يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال ياعاتكة

فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت إلى ان تقول مالا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وهذا شيء كان فى نفسي أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما احسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملى على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهـ * ـر غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه ايضاً

صوت

منع الرقاد فعاد عيني عود * مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قدكان يسهرنى حذارك مرة * فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غني فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامي فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال ياعاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها فى سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال ياعاتكة مالى لم أرك في مصلاك قالت يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها فى البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

* يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
هبلتـك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقـوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * أقصدته أسنة الاعداء *
غادروه بكربلاء صريعـا * جادت المزن في ذري كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) اليزيدي عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن أبي طالب عليه السـلام فقالت له اني لأضن بك على القتل يابن عم رسول الله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد ابن سلام قال حدثني أبي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات ياطويس قال لاجمل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هي والله من لايجهل نسبها ولايدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب بآبائنا أنت من هذه قل عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هي على ماوصفت قوموا بنا لايدرك مجالسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قد مات معها قالوا أنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعي شافعي اليـك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله إياه

ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل

كانت دنانير مولاة يحيي بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد اشغفه بها يكثر

مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بذل وهي خرجتها وقد أخذت أيضاً عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وإبراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرني) جحظة قال حدثني المكي عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاني دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي قال لي يحيي بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت لها لا يشتد اعجابك حتى تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه لنفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتي تعرضه عليك (قال) فقال لي أبي فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب إذ كنت عندي رئيس صناعتك تعرف منها مالا أعرف وتقف من لطائفها على مالا أقف وأكره ان أقول لك لا يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محموداً وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت قال اسحق قال أبي فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت ياأبت اعرض عليك صوتا قد تقدم لاشك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه مالا يعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن في اعينهم منهم ماليس يحسن وقد خشيت على الصوت ان يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي أكنت عليك مدعيا * ام حين ازمع بينهم خنت
ان كنت مولعة بذكرهم * فعلى فراقهم الامت

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتي قلت لها أعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ماقدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يابنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن إحسانك وجودة إصابتك فائدة للمعلمين اذقد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيي بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله مايحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته على مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الي فلا والله ماوجدته فقال لي يحيي وصفك لها يقوم مقام تعليمك إياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه الي بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيي وقعت بقلبه فاشتراها وكان

الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتى ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال مالى في هذه الجارية من أرب في نفسها وإنما أربى في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ماشئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيى حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لاتلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراجل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبدالله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل ابن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتي كانت تغنى غناءه فتحكيه فيه حتى لايكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيي متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لاتصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لاتصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن إسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله إياهم فأمرها أن تغني فقالت ياأمير المؤمنين انى آليت ان لاأغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود وأخذته وهى تبكى أحر بكاء واندفعت فغنت

صوت

يادار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قددرست * أيقنت أن النعيم لم يعد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وذكر على بن يحيي المنجم وعمرو أنه لسياط في هذه الطريقه قال فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى إبراهيم بن المهدي فقال له كيف رأيتها قال رأيتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمدالهشامي (حدثني) ابو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يا دنانير قد تنكر عقلى * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلى
* انا بالله والامير وما * آمل من موعدالحسين وبذل
ماالحب الحياة ياأخت ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملى

فلم يعطفها ذلك على مايحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ماسمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثني ابو جارية عن اخيه ابي معاوية قال شهدت إسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبدي ماحسبي * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق

وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصي عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصحح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتي والى بين اربعة ارطال وسأله بعض من حضر من احسن الناس غناء قال من سقاني اربعة ارطال وفي دنانير يقول ابو حفص الشطرنجي

صوت

هذي دنانير تنساني فاذكرها * وكيف تنسي محباليس ينساها

والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم في كفيه القاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق في مجري الوسطي وفيه هزج خفيف محدث وقال احمد بن ابي طاهر حدثني على بن محمد قال حدثني جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بي ليلة مامر بي قط مثلها جاءني رسول محمد الامين وهو خليفة فاخذني وركض بي اليه ركضا فحين وافيت اتي بابراهيم بن المهدى على مثل حالى فنزلنا واذا هو في صحن لم ار مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذابه واقف ثم دخل في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنابات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا أصواتكما مع السرنابي أين بلغ وإياكما أن أسمع في أصواتكما تقصيراً عنه قال فأصغينا فاذا الجوارى والمخنثون يزمرون ويضربون

هذى دنانير تنساني وأذكرها * وكيف تنسى محباً ليس ينساها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرنابي ونتبعه حذراً من أن نخرج عن طبقته أو نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج مايسأمه يدنو الينا مرة في جولانه ويتباعد مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألا طرقت أسماء لاحين مطرق * وأني اذا حلت بنجران نلتقي

بوج وما بالي بوج وبالها * ومن يلق يوماجدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحناً لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطي وفيه للقاسم ابن زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحي

المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

أخبار خفاف ونسبه

هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء (١) وكان خفاف أسود أيضاً وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبي عمه صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهي أمه فارساً شجاعا شاعراً وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لأريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا
رفعت له ماجر اذجر موته (٢) * لأبني مجدا أو لأثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

ياهند ياأخت بني الصارد * ما أنا بالباقي ولا الخالد
ان أمس لاأملك شيئاً فقد * أملك أمر النسأ الجارد

في هذين البيتين لعبيد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي (أخبرني) عمي عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الحجاج السلمي قال كان بدء ما كان بين خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان في ملأ من بني سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبي ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسري ومكابته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس فاخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخي ان لم أكن كالاصم في فضله فلست كخفاف في جهله وقد مضى الاصم بما في أمس وخالفني بما في غد فلما أمسى تغنى وقال

---

(١) وكنيته أبو خراشة بضم الخاء واسمه خفاف بن ندبة بضم الخاء وتخفيف الفاء وندبة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة وهي اسم امه اشتهر بها اه بغدادي

(٢) وروي عطفت له علوى وقد خام صحبتي

خفاف ماتزال تجر ذيلا * إلى الامر المفارق للرشاد
اذا ماعاتبتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهمو حسن الايادي
فأورد ياخفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني مقالتك ياخفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم أني أحمي المضاف وأتكلم على السبي وأطلق الاسير وأصون السبية وأما زعمك أني أتى بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به وأما استهانتي بسبايا العرب فاني أحذوا القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا وأما قتلى الاسرى فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك وأما مكالبتي الصعاليك على الاسلاب فوالله ماأتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنيك موتي فان مت قبلك فاغن غنائي وان سليما لتعلم انى أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أنى أبحت حمى بني زبيد وكسرت قوي بني الحرث واطفأت جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف ابياتا لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالي بل غدرت بمستقاد
فزندك في سليم شر زند * وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

الا من مبلغ عنى خفافا * فانى لا احاشي من خفاف
نكحت وليدةورضعت اخرى * وكان ابوك تحمله قطاف
فلست لحاصن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتى أتى ابن عم للعباس يكنى أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال ياعباس مايقول فيك خيراً الا وهو باطل قال وكيف ذاك ويحك قال أخبرني عن أصل الذي أقررت به من خفاف في نفيه اباك وتهجينه عرضك ليأس من نصر قومك أو ضعف في نفسك قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البقيا قال فاسمع ماقلته قال هات فأنشأ يقول

أري العباس ينفضُ مذرويه * دهين الرأس يفليه النساء
وقد أزري بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدي السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركما قبيلا * ولا أسقت له ربها سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه

هوازن فقام دريد خطيباً فقال يامعشر بني سليم انه أعجاني اليكم صدر وادٍ ورأى جامع وقدركب صاحباكم شر مطية وأوضعا إلى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن عوف فقال يامعشر بني سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشبعت منكم فيه بنو تميم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغني دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور المـا تخبرا * بماكان من حربي كليب وداحس
وماكان في حرب البحائر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النضرى

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هي الهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان في حرب وائل * وحرب مراد أو لؤوي بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء ان أوالكم كان خير أول وكل حي سلف خير من الخلف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب وتهادي الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ماشئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جمعا كجزل الحكاك * فيـه المقنع والحسر
مغاوير تحمـل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجراء اذا تخطر
صنيعا كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صبيغا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استعار القصيد * في غير معشره منكر
علام تناول مالا تنال * فتقطع نفسك أو تحسر
فان الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشامخ المخطر

تخاوض لم تستطع عدة * كانك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معا فانظرنّ * الى تلك أيهما تبدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله مارأيت لخفاف مثلا الاشبام ابن زبيد فانه كان يلقي من إبن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذي مالاقى من خفاف فلما لج ثروان فى شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدى
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتى بها الله من غد

فقال خفاف انى والله ماوجدت لعباس مثلا الا ثروان بن زبيد فانه كان يلقى من شبام مالاقي من العباس من الاذي فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالى وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وما عض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني ياخفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا واخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرنى بما كنت اعيب عليها من الاحتمال وا كل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وانشأ يقول

ألم تر أني تركت الحروب * وأني ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلا أوقد الحرب حتي رمي * خفاف بأسهمه من رمي
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم مانأي
فلست فقيراً إلي حربهم * ومابي عن سلمهم من غني

فقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفي
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسعرها باللظي
* فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فلا زلت تبكي على زلة * وماذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الي خفاف فقالوا إن عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدي لي الشتم ظالماً * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي ذليلا ولا يرمي
كمستلحم في ظلمة الليل محزما * رآي الموت صرفا والسيوف بهائم
أدب على انمـاط بيضاء حرة * مقابلة الجـدين ما جدة العم
وأنت لحنفاء اليـدين لو انها * تباع لمـاجات بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القرم ينتج للقرم
وأكرم نفـي عن أمور دنيئة * أصون بها عرضي وآسو بها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولي وإن ذو عظيمة * على البغي منها لا يضيق بها جرمي
فهـذى فعالي ما بقيت وانني * لموص به عقبي اذا كنت في رحمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره ياخفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم النمائم فقال العباس مجيباً له

يا أيها المهدي لى الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمى
ابي الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب الترات من الرغم

وقال أيضاً

ان تلقنى تلق ليثا في عرينته * من أسد خفان في ارساغه فدع
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قدهما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوي من رهط العباس فقال للعباس إن خفافا قد أنحي عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قدوالله هجاني فكاني أعظم ماعابني به أصغر عيب فيه ثم هجا والدي فما ضرهما ولا نفعه ثم برزت له فاخني شخصه واتقاني بغيرة ولو شئت لشتمت أباه وثابت عرضه ولكني واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدي
وأحمل مافي اليوم من سوء رأيه * رجاء الذي يأتي به الله في غد
ولست عليه في السفاه كنفسه * ولست إذا لم أهجه بموعد

وقال

أراني كلما قاربت قومي * نأوا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التى عنها يحيـد
بما اكتسبت يداه وجرفينا * من الشحنا التى ليست تبيد
فاني لو يؤدبني خفـاف * وعوف والقلوب لها وقود

واني لا أزال أريد خيراً * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وغصت * حلوق ما يبض لها وريد
متى أبعد فشرهم قريب * وإن اقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمي * ترقوا يابني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوف * ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عوف * أينفضني الهبوط أم الصعود
اتجعلني سراة بني سليم * ككلب لا يهر ولا يصيد
كاني لم أقد خيلا عتاقا * شوازب مثلها في الارض عود
أجشمها مهامه طامسات * كان رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سليم * فوارس نجدة في الحرب صيد
فأوطي من تريد بني سليم * بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ماعبت العباس الا بما فيه واني لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادي من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه واني واياه كما قال ثروان لشبام بن زبيد وكان يلقى منه ما ألقى من العباس قال

رأيت شباما لايزال يعيبني * فلله ما بالى وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف امرئ في الحي غير كهام
من اليوم أو من شيمة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وماعض سيفي شاتمي بحرام

وقال خفاف

أري العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت * سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته * وخاف في عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح مايفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشياخ محلقة تهود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذي تهوي بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شقيا * ومن ذا يابني عوف سعيد

وقال خفاف أيضاً

أعباس انا وما بيننا * كصدع الزجاجة لايجبر

فلست بكفء لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتموا * ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيرا بتلك التي * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك مني رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق في رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغف دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا زجر الخيل لاتزجر
اذا القت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبلل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * وأقدمها حيث لاينكر
وارحضها غير مذمومة * بابائها العاتق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلي لايغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم ترانا نهينا التلاد * للسائلين وما نغدر
لانا نكلف فوق التي * يكلفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة * توارثها الا كبر الاكبر
وخيل تكدس بالدارعين * تخر في الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * تخبن مساكنها عبقر
ورجراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحي عند الصباح * بان العقيلة بى تستر
وقد يعلم الحى عند الرهان * اني أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحي عند السؤال * اني أجود واستمطر
فاني تميرنى بالفخار * فهانا هذا هو المنكر

صوت

الا لاأبالى بعد ريا أوافقت * نوانا نوي الجيران أم لم توافق
هجان المحيا حرة الوجه سربلت * من الحسن سربالا عتيق البنائق

الشعر لحبها الاشجعى والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن إسحق

أخبار جبيها ونسبه

جبيها لقب غلب عليه يقال جبيها وجبيها جبيها واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد ابن عقيلة بن قيس بن روبية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوي من مخاليف الحجاز نشأ وتوفي في أيام بني أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودي الفحول ومن الناس من يروي هذه الابيات لابن رئيس الثعلبي وليس ذلك بصحيح وهي في شعر جبيها موجودة (أخبرني) الحرمي عن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمي وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسي عن أبي عمرو الشيباني قال قدم جبيها الاشجعي البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال لها جبيها او جبيها قال نعم قال أفتروي قوله

أمن الجميع بذي البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد ماأنكرت وغيرآيها * قطر ومسبلة الدموع خريع

ياصاحبي الا ارفعا لي آية * تشفي الصداع فيذهل المرفوع

الواح ناجية كان تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتي اتي على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله انك لجبيها او انك لشيطانه قال الاخفش في خبره عن اصحابه الخريع الذاهبة العقل شبه السحابة بها لانها لاتتمالك من المطر (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة إذ مر به فقال له ممن أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعراً منكم يقال له جبيها أو جبيها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا أوفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال أنشدنيها فأنشده إياها فقال الفرزدق أقسم بالله انك لجبيها أو انك لشيطانه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك قال أفعل فأقبل بها وبابله حتي اذا كان بحرة واقم من شرقي المدينـة شرعها بحوض وأقبل ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطلبها ففاتته فقال لزوجته هـذه إبل لاتعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق إن لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * داراً بطيبـة ربة الآطام

تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوي عنيزة أو بقف بشام

أذهن عن حسي مذاودكما * نزل الظلام بعصبة أغنام *
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف السناد وقبة الارحام
يجلب لك اللبن القريض وينتزع * بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال جاور جبها الاشجعي في بني تيم بطن من أشجع فاستمنحه رجل منهم عنزاً (١) فمنحه إياها فامسكها دهراً فلما طال على جبها مالا يردها قال جبها

أمولى بني تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد (٢) المنائح
لها شعر صاف وجيد مقلص * وجسم زخاري وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلي سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبها فنزل وقال

لو كنت شيخاً من سواة نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سارح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب قال استطرق جبها الاشجعي موسى بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبها

واعدني الكبش موسى ثم أخلفني * وما لمثلي تعتل الا كاذيب *
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسى بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقحمته الى أبياتك اللوب

صوت

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء ليزيد رمل بالوسطي عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

أخبار والبة

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفاً شاعرا غزلا وصافاً للشراب والغلمان المرد وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجي بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد

(١) وتسمى تلك العنز صعدة أو غمرة اه بن الانباري (٢) وروى تؤدي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي واخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن على الادمي جميعاً عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني احمد بن سلمان قال حدثني ابو عدنان السامى الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من ارق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح

فى القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته ياامير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسيا

ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسيا

افتريد ان تكون جلاسه على هذه الشريطة (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثنى عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته فى بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته اتم فجمعتهما قال حدثنى الدعلجي غلام ابي نواس قال انشدت يوما بين يدي ابى نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عينى ولم انم

وكان قد سكر فقال اخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال اتدري من المغني ياشقيق النفس من حكم قلت لا قال انا والله المغني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وانت اعلم فما حدثت بهذا حتى مات.قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن ابى وردة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل ابن محفوظ وبشار المرغث وأبان اللاحقى ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولايكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم في دينه انتهي (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني إسحق بن إبراهيم بن محمد السالمى الكوفي التيمى قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبي فقال له ان والبة بن الحباب قد هجاني ومن أنا منه أناجرار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه أن يمسك عنى قال فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته فأخبره بمارد عليه والبة فقال لابى لى الآن اليك حاجة قال وماهى قال لاتكلمني في أمره قال قلت له هذا أول ما يجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت في العرب * كمثل الشيص في الرطب

هلم الى الموالى الصيد فى سعة وفى رحب

فأنت بنا لعمر الله أشبه منك بالعرب

غضبت عليك ثم رأيت وجهك فانجلى غضبي

لما ذكرتني من لون أجـ * ـدادي ولون أبي *
فقـل ماشئت أقبـله * وان أطنبت في الكذب
لقد أخبرت عنـك وعن * أبيك الخالص العرب
* فقـال العارفون به * مصاص غير مؤتشب
أتانا من بـلاد الرو * م معتجرا على قتـب
خفيف الحـاذ كالصما * م أطلس غير ذي نشب
أوالـب مادهـاك وأنـ * ـت في الاعراب ذي نسب
أراك ولدت بالمـريـخ يا ابن سـبائك الذهب
فجئـت أقيشر الخديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت في شتمي * فخبرني ألم أصب *

وقال في والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأماورب البيت لو نطقت * لتركتها وصباحها أغـبر
أيروم شتمي منهم رجل * في وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر
مابال من آباؤه عرب الالوان يحسب من بني قيصر
أترون أهل البدو قدمسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولاتحصر
مالي رأيت اباك اسود غر * بيب القذال كانه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكان رأسك طائر أصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال قد كاتني في ابي العتاهية وقد رغبت في الصلح قال له ابي هيهات انه قد اكد على ان لايقبل ماطاب وان اخلي بينك وبينه قد فمات فقال له والبة فما الرأي عندك قال فضحني قال تحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة واجود ماقاله والبة في ابي العتاهية قوله

كان فينا يكنى ابا اسحق * وبها الركب سار في الافاق
فتكنا معتوهنـا بعتاه * يالها كنية اتت باتفـاق
خلق الله لحية لك لاتنفك * معقودة لدى الحـلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
* تهوي عتيبة ظاهرا * وهـواك في إير الحمار

تهجو مواليك الالى * فكوك من ذل الاسار

(اخبرنى) عمى قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابن ابي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلى بن ثابت وصديقا وودوداً وفيه يقول

حيي بها والبة المصطفى * حيي كريما وابن حر هجان
وقاسها نفسي فدت قاسها * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبه * جزعا لمصرع والبه
قامت لموت أبي اسا * مة في الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ ابي نواس وعنه اخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد ابا بجير الاسدى وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه واقام عنده فالفى ابا نواس هناك وهو امرد فصحبه وكان امرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرآي حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه ابو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ماجزاء من يقبل الاست الاضرطة (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل قال حدثنى ابو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بقمي فانتبه يوما من سكره فقال لى يا أبا سلهب اسمع ثم أنشدني قال

شربت وفاتك مثلى جموح * بقمي بالكؤس وبالبواطي
يعاطيني الزجاجة اريحي * رخيم الدل بورك من معاط
أقول له على طرب ألطني * ولو بمؤاجر علج نباط
فما خير الشراب بغير فسق * يتابعه زناء أو لواط
جعلت الحج في غمي وبنا * وفي قطربل أبدا رباط
فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعني الصلوات (قال وحدثني) انه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الي جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له أتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فأهلكنى ولو أمرنى أن اسجد له الفاً اسجدت (اخبرني) الحسن ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على ابي عن ابيه ان حكما الوادي اخبره انه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتململ خماراً وبيده كأس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في ايديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لى ياحكم غني فان اطربتني فلك كل مايهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت اغني في شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس

واليوم هو نيروز * قد عظمته المجوس
لم تخطه في حساب * وذلك مما تسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وامر بحمل كل ما كان بين يديه الي فكانت قيمته ثلاثين الف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامى وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن البؤس بعدى * وان يشربن رنقاً بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري * فيبدي الضر عن كرم عجاف
ولولاهن قد سومت مهري * وفي الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر ابو عمرو الشيباني وذكر المدائني انه لعيسي الحبطي وكلاهما من الشراة (١) والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالوسطى من رواية عمر بن بانة

أخبار عمران ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان ابن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكني أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل أن يفتتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ثم بلى بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم وروي عنه أصحاب الحديث (١) فمما روى عنه ما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي صالح بن سرح اليشكري عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالقاضي العدل فلا يزال به ما يري من شدة الحساب حتي يتمني انه لم يقض بين اثنين فى تمرة وكان اصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشأم فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الي أن مات في تواريه (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن ابيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته

(١) وذكر المبرد انه لابى خالد القناني يجيب به قطرى بن الفجاءة المازني عن بيتين وهما ايضاً من الشراة

(٢) قال ابن حجر في الاصابة وقد أخرج له البخاري وأبو داود واعتذر عنه بانه انما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع واعتذر ابو داود عن التخريج بان الخوارج أصح اهل الاهواء حديثاً عن قتادة وكان عمران لا يتهم في الحديث اهـ من الخزانة

وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (واخبرني) بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدى قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (واخبرني) بهذا الخبر أيضاً الحسن بن على الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارع قال حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى عن أخيه يزيد بن المثنى أن عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله وإلي عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل فى أحياء العرب وقال فى ذلك

حللنا فى بني كعب بن عمرو * وفي رعل وعامر عوثبان

وفي جرم وفي عمرو بن مر * وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان في أضيافك رجلا ما سمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادني ما ليس عندي قال ممن هو قال من الازد قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغة نزارية (١) وصلاة وزهدا ورواية وحفظا وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وخببهم بالشراية ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول إلى الشام فهو يتنقل في مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال قال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على بن أبي طالب صلوات الله عليه

ياضربة من كريم (٢) ماأراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لافكر فيه ثم أحسبه (٣) * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أنا سائلهم وما أراه يخفى على ضيفى ولا سألته عن شئ قط فلم أجده إلا عالما به وراح روح إلى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذي يقول

* ياضربة من كريم ماأراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيهما غير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله در المرادي الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا

أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

(١) ولفظ الكامل ان اللغة عدنانية (٢) وروي من تقى (٣) وروي اني لاذكره حينا فاحسبه وروى * قد كنت جارك حولا ماتروعنى * فيه روائع من انس ومن جان *

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفي قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه أني قد أمرتك ان تأتيني به قال أفعل فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال له اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضي واذا هو قد خلف رقعة في كوة عند فراشه واذا فيها يقول

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ماقيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولا لا تروعنى * فيه الطوارق من إنس ولا جان
حتى أردت بي العظمى فأوحشنى * ماأوحش الناس من خوف ابن مروان (١)
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات هنات ذات ألوان (٢)
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى وإعلاني
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة (٣) في طه وعمران

قال ثم أتي عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابي بقر قيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر أوزاعيا فقدم على زفر رجل من أهل الشأم قد كان رأي عمران بن حطان بالشأم عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعي أخرى ان كنت خائفاً آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التي أصبحت يعني بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع (٤)
أمسي يسائلنى حولا لأخبره * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انجذمت منى حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف روح انني رجل * اما صريح واما فقعة القاع

---

(١) وروى * حتي أردت بي العظمي فأدركني * ماادرك الناس من خوف ابن مروان *

(٢) ورري فى النائبات خطوبا ذات الوان (٣) وروى الولاية (٤) وروى ان التي أصبحت يعي بها زفرا عيت عياء على روح بن زنباع * قال أبو العباس أنشدنيه الرياشي اعيا عياها على روح ابن زنباع وانكره كما انكرناه لانه قصر الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور اه وهذه مسئلة خلاف قال في التوضيح واختلفوا في جواز مد المقصور للضرورة فأجازه الكوفيون ومنعه البصريون والابيات في الكامل وروايته تخالف بعض رواية أبي الفرج

أما الصلاة فاني غير تاركها * كل امرئ للذي يعني به ساع
فاكفف لسانك عن هزي ومثلتي * ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به * عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبي بلال مرداس بن أدية ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله ويسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل في روذ ميسان طسوج من طساسيج السواد الي جانب الكوفة فلم يزل به حتي مات وقد كان نازلا هناك على رجل من الازد فقال في ذلك

نزلت بحمد الله فى خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقوم يجمع الله شملهم * ومالهم عود سوي الجد يعتصر
من الازد ان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا نسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا فخفف قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أو الحي قحطان وتلك سفاهة * كما قال في روح وصاحبه زفر
وما منهم الايسر بنسبة * تصيرني منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر (٢)

(أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران ابن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كانه نصل فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الحسين ابن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هي به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسي الحبطي الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف عن الخروج مع قطري أو غيره منهم

أبا خالد انفر فلست بخالد * وما ترك الفرقان عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدي * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه مامنعنى عن الخروج الابناتي والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

---

(٢) وهذه الابيات رواها في الكامل على مخالفة في بعض الالفاظ

لقد زاد الحياة الىَّ حبا * بناتي انهن من الضعاف

ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجلس عيسى يقرأ الابيات ويبكي ويقول صدق أخي ان في ذلك لمعذراله وان في الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبي عدنان أخبرني أبو ثروان الخارجي قال سمعت أشياخ الحي يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقى أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا يا أمير المؤمنين قد بقي من هو اشعرهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاقهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهي (اخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا مهرويه عن ابن أبي سعد عن احمد بن محمد بن علي بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبي الاسود محمد ابن عبد الرحمن القاري عن الزهري عن أبيه أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفه تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه قال

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الي غزالة في الوغي * بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشأم فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران بن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتي لقيه أعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حرورياً ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعني لجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي قال أخبرني احمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسي قال أخبرني أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثني به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثني أبو العوام السدوسي قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوماً وهو في تواريه فأنشدني يقول

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس اللجوج عن الهوي

وما عذر من يعمي وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذي قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى

* وان جن ليل كان بالليل نائما * واصبح بطال العشيات والضحي

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبني عليها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لا يقول أحد من الشعراء شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمر القنا وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بني حكام الحنفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا * مالك النصف من بني حكام
ناق سيري قد جد خفا بنا السير * وكوني جوالة في الزمام
فمتى تلقني يد الملك الاسود * تستيقني بأن لا تضام *
قد أراني ولي من الحاكم النصف * بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربي والى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطته قال

* ومنينا بطمطم حبشي * حالك الوجنتين من آل حام
* لايبالي اذا تضلع خمرا * أبحل رماك أو بحرام *

قال العنزي فأخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستعدي عليهم ابراهيم بن عربي وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التي أولها

دار سلمي بالجزع ذي الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرني) أحمد بن الحسين الاصهاني ابن عمي قال حدثني أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بايدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا أن الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شرا وقال هرون بن الزيات (أخبرني) عبد الرحمن بن موسى الرقي قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي جهم بن سديفة بن هاشم العدوي قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدني قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أي بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ما وعظني شعر قط ما وعظني شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم أن يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فقال بعض من حضر أما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ما ناله الاجل
وكل كرب أمام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددها عليّ فرددها عليه حتى حفظها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد بن مؤرج السدوسي عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فمما قال فيها

يا حمز اني على ما كان من خلقي * مثن بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم اني لم أقل كذبا * فيما علمت وأني لا أزكيك

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثني بعض أصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدي أن امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم أن مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديميّ قد خف الشراب ولم أجد * له سورة في عظم رأسي ولا جلدي
نديمي هذي غبهم فاشربانها * ولا خير في شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

أخبار عمارة بن الوليد ونسبه

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وهذا أحد أزواد الركب (١) ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لا يمر عليهم أحد الاقروه وأحسنوا ضيافته وزودوه مايحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد فخوراً معناً متعرضاً لكل ذي عارضة من قريش فأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن أبي عمر فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر
كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن أبي عمرو بن أمية فقال

(١) قوله وهذا احد ازواد الركب الخ نقل البغدادي عن ابن بكار في انساب قريش كان ازواد الركب من قريش ثلاثة مسافر بن ابي عمرو بن امية الثاني زمعة بن الاسود الثالث ابو امية ابن عبدشمس وإنما قيل لهم ازواد الركب انهم كانوا اذا سافروا لم يتزود معهم احد ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة اه

أعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محففها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حي تابع أثره

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال أما الزنا فأتركه وأما الشراب فلا أتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده فحلف أن لا يشرب فتزوجها ومكث حينا لا يشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فمر بخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد انفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شيء يشربون فسقاهم ببردته ومكثوا أياماً ذوات عدد ثم خرج فأتي اهله فلما راته امرأته قالت له الم تحلف الا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامي عندهم كالغنائم
* ولكننا يا أم عمر نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم *
اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالماً غير غارم
خلياً كأني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضي في التنادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمري عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم بروداً في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر أبو عوانة وقد حدثني الهيثم عن ابى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني عمن شهد ذلك ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعث الى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن فقال عمر على بالمحمدين فأتي بمحمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبى بلتعة ومحمد ابن حاطب اخي خطاب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيها فقال له عمر ياشيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدر اكففف وكان زيد بن ثابت الانصارى عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الي افضلها وكانت أم احدهم عنده فقال عمر ما هذا فقال لفلان الذى هو ربيبه فقال عمر اردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

اسرك لما صرع القوم نشوة * أن اخرج منها سالماً غير غارم
خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

وقال أبو عوانة من تصافي التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وماقسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فاقبل من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسي لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيي المكي ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر من روايته وسمعناه يغني في طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاه وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيي المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

أخبار الاضبط ونسبه

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال ابو محلم اخبرني ضرار بن عيينة احد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان إذا التقي في الحرب تقدم امام الصف ثم قال

انا الذي تفركه حلائله * ألا فتي ممشق انازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على ان يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها اتعجز احداكن اذا كانت ليلته منها تسخن كمرته بشيء من دهن فلما سمع قولها صاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتي فقالوا له ما حالك فقال أوصيكم بان تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا نبأ لك ألهذا دعوتنا قال ابو محلم كانت ام الاضبط عجبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد فحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفا من أن يحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك انهم على رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه

لا تحقرن(١) الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه

وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ * ـل واقص القريب ان قطعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

ما بال من غيه مصيبك لا * يملك شيئاً من أمره وزعه

حتي اذا ما انجلت غوايته * أقبل يلحي وغيه فجعه

أذود عن نفسه ويخدعني * ياقوم من عاذري من الخدعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عيناً بعيشه نفعه

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج

---

(١) والرواية المشهورة لا تهين بدل لا تحقرن وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب نوني التوكيد قال العيني لا تهين بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبالنون واصله لا تهينن بنونين اولاها مفتوحة فحذفت النون الخفيفة لما استقبلها ساكن اه

امرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف
ولكنها بانت شموس بزبة * منعمة الاخلاق حدباء شارف
لو ان رسول اللهو سلم واقفا * عليها الرامت وصله وهو واقف

(اخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن ابي سعيد قال حدثنا الجماز قال انشدت ابا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيدان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه

فما عرفا منه الا بيتاً وعجز بيت فالبيت الذى عرفاه * فاقبل من الدهر ما اتاك به * والعجز * ياقوم من عاذرى من الخدعه * والخدعه قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما انا فى امرى ولا فى خصومتي * بمهتضم حقى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجنى

الشعر لاعشي بني ربيعة والغناء لا براهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

أخبار الاعشي ونسبه

الاعشي اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكنى الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبنى امية (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي محمد ابن عبيد الله بن محمد بن حبيب واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن ابيه قالا قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقى منك قال أنا الذي اقول

وما انا فى امري ولا في خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجنى
وان فؤادا بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلني في الشعر واللب انني * اقول على علم واعرف من اعني
فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجري له على ثلاثين عيلا فاتي زيدا فقال له ائتني غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يازيد يافـداك كل كاتب * فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب * في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
واست ان كفيتني وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحقى فأنت لها * ولاتكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتي سفيان زيد الكاتب فلم يفارقه حتي قضي حاجته قال محمد بن حبيب دخل اعشي بنى ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له ياأمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح إلي الاحجام انفذ لنصرتك وامض رأيك وتوجه إلى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر وأصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله مانوتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى * عجل النتاج بحملها فأحالها
أوكالضعاف من الحمولة حملت * مالا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لاتناموا عنهم * كم للغواة أطلتموا امهالها
ان الخلافة فيكموا لافيهم * مازلتمو أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت ياأبا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشي واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدآ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال أهل الكوفة لابل أهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند وا كثروا من ذلك فقام اعشي بني ابي ربيعة فقال اصلح الله الامير لابراء من ذنب ولاادعاء على الله فى عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك انهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجو فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهي (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بنى ابي ربيعة رثي عبدالله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كاني من حذارابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج اراد ظلامتي * حمتني من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن احسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم اسود حالك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثني عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن ابيه قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك امس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من اي بنى ابي ربيعة انت قال فقلت له من بني امامة قال فان امامة ولد رجلين قيساً وحارثة فأحدهما نجم والآخر حمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذى كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة في يده فغمز بها في بطني ثم قال ياخا بني ابي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت له عهدا الا احدث قرشيا بكذب ابدا (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الشامي قال حدثنى ابو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال اتي اعشي بني ابى ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامه
اقل تعللا يوما وبخلا * علي السؤال من كعب بن مامه
ومصقلة الذى يبتاع بيعاً * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلا وهي امراة لضرورة الشعر قال ابو فراس فحدثنى الكلبي عن خداش قال دخل أعشي بني أبى ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره * وكان امرأ يحيي ويكرم زائره
اذا كنت في النجوي به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعي سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فاعطاه واكرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك امامة الاسوالا * والاخيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادها * ويأبي مع الصبح الازيالا
فذلك يبذل من ودها * ولوشهدت لم تواتالنوالا
فقد ريع قلبي اذ اعلنوا * وقيل اجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطي من رواية احمد بن يحيى المكي وذكر الهشامي وغيره انه من منحول يحيي الى حنين

أخبار عمرو بن قميئه ونسبه

هو فيما ذكر ابو عمرو الشيباني عن ابى برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولامطلب (نسخت خبره) من روايتى أبى عمرو الشيباني ومؤرج وأخبرني ببعضه الحسن بن على عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين وكان حيه محبا له معجبا به رقيقا عليه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضي يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلى ليدعي لمثل هذا والله لولم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أولأسوأنك قال الى المساءة تدعينني ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جري فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتقد أثره تحت الجفنة فلما رأي الأثر عرفه قال مؤرج في خبره فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس ابن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتي ليضربه به فهرب فاتي الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هندان القوم اطردونى فقال له مافعلوا الاوقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا واعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لاتستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا

* فما لبثي يوما بسائق مغنم * ولا سرعتي يوما بسابقة الردا
وان تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك ما نفس بجد رشيدة * تؤامرني سوء لاضرم مرثدا
وان ظهرت مني قوارص جمة * وافرغ من لؤمي مرارا واصعدا
على غير جرم ان اكون جنيته * سوي قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بخلة * اذا ما المنادى في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس * ولا مؤيس منها اذا هو اوقدا
وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا
صبرت على وطء الموالى وخطبهم * اذا ضن ذوالقربي عليهم واخمدا

يعني أخمد ناره بخلا وروي اجمد الجمد البخيل

ولم يحم فرج الحي الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجمد اليد البخيل (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدي قال سال رجل حماد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن ابي بردة من اشعر الناس قال الذي يقول

رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال على بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثاً بعدهن قيام *
رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام
فلو ان ما أرمي بنبل رميتها * ولكنما أرمي بغير سهام
إذا ما رآني الناس قالوا الم يكن * حديثا جديد البري غير كهام
وأفني وما أفني من الدهر ليلة * وما يفن ما أفنيت سلك نظام
واهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

اخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي حدثنا الهيثم بن عدى عن مخلد عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان في علته التي مات فيها فقلت كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام
رمتني بنات الدهر من حيث لاأري * فكيف بمن يرمي وليس برام
* فلو أنها نبل اذا لاتقيتها * ولكنما أرمي بغير سهام
وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت انت كذلك ياأمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثاً تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين *

فعاش حتي بلغ التسعين فقال

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لوكان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتي بلغ مائة وأربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبدالملك وقال لقد قويت من نفسي بقولك ياعامر واني لأجد خفا ومابي من بأس وأمرلي بصلة وقال لى اجلس ياشعبي فحدثني مابينك وبين الليل فجلست فحدثته حتي أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية في داره (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى عن اسحق بن مرار الشيباني قال نزل امرؤالقيس ابن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا مافينا شاعر الاشيخ قد خلا من عمره وكبر قال فاتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عنى امرؤ القيس بقوله

بكي صاحبي لما رآي الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرؤ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * واني كبير ذو عيال مجنب
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * إذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

ياأخ من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من جربا
أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا
لاشك اني ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا
تلك التي ان نلتها لم أبل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيي بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطى عن ابراهيم والهشامى

أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب أبي حفصة في اخبار مروان وكان يحيى بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل

ابن أبي جميل يكنى أبا جميل وأم جميل اميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لأى من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان جميل يلقب قتيل الهوي لقب بذلك لقوله

قلن من ذاقلت هذا اليماني * قتيل الهوي أبو الخطاب
قان بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب
ان تكن أنت هوفانت منانا * خالياً كنت اومع الاصحاب

(أخبرني) بذلك يحيي بن على اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكي أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أباجميل اشتري غلاماً مدنيا مغنيا مجلوباً من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذالقوم مجالسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابي جميل مولاه ويلك ياأبا جميل ياابن الزانية أتدري مافعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أما انا فأشهد انك تأمن مكر الله حين ادخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو اصدقاء له فوجدهم عند رجل من اهل اليمامة يقال له بهلول وهو فى بستان له فقال لهم مولاي أبو جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته وإن شاورتموني أشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لاتذهبوا اليه فمجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هى قال تحلفون على أن لاأبرح ففعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه فضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل أن تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقى منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقى من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقاً (حدثنا) يحيي بن محمد بن إدريس عن أبيه أن يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعراً ظريفاً غزلا وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي فحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا
ياليت مابك بي وإن تلفت * نفسى لذاك وقل ذاك لكا

وهوا لذي يقول

يا أح من حر الهوى إنما * يعرف حر الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

اني وهبت لظالمي ظلمي * وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقيل بالوسطي أخبرني بذلك ذكاء وغيره

أخبار مساور ونسبه

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال إنه مولى جديلة من عدوان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث وروانه وقد روى عن صدر من التابعين وروي عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) علي بن طيفور بن غالب النسائي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا الاشنانداني عن الاصمعي قال كان قوم يجالسون الى ابن أبي ليلى فكتب قوم منهم لعيسى بن موسى وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم فأتى مساور الوراق فكلمه أن يجمله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهلا لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا * ة وقد حلق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه * وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لاحاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتاً قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبي ليلى (أخبرني) محمد قال حدثني التوزي قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الاكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
احسن وصاحب كل قارئ ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكي وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم *
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلماً * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ما أوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر

عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهي البقال اهنى * من القرني والجدي السمين
وخيرا في العوقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين
فكن ياذا المطيف بقاضينا * غدا من علم ذاك على يقين
وقل ايهما اذا عرضا بعهد * برئت الى عرينة من عرين
فانك طالما بهرجت فيها * بمثل الخنفساء على الجبين

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقاً فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن أبي يحيى البلخي حدث عن سفيان ابن عيينة وهذه الرواية أتم قال لما سمع مساور الوراق لغط أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتاً ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوماً قايسونا * بآبدة من الفتيا ظريفه
أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أباحنيفة فرضي قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة في يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلي موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت فلما رآني قال لي يامساور الي يامساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لي اجلس فجلست فقلت في نفسي نفعتني أبياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لي ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم انتهى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقاً لجار له فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلي من القوم عاجز
سريع اذا يدعي ليوم وليمة * بطيء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الأول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاءه يسلم عليه فقال ياجارية هاتي لأبي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور قال له ياأبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزاً أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك ياوجه الطبرزين

كأن لحيته في وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعاً عليه وأدني رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعد نقهة * وتنعي ولا تنعي متي ذا الى متي

سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

فتمسى صريعاً لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وان جد في الدعا

ثم لم يلبث ان مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى وأسهره وحدي * وأنهي جفوني ان تبثك ماعندي

فان كنت ما تدرين ما قد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة في مجري الوسطي

﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله أخبار سعيد بن حميد ونسبه ﴾

فهرست

(الجزء السادس عشر من كتات الاغاني للامام الاصبهاني)

صحيفة

تمت



﴿ الجزء السابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو الجزء السابع عشر من واحد وعشرين جزءاً ﴾

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبار سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكني أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لوئي من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة نخالف أحمد بن أبي دواد في بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعراً أيضاً فكان يهجو أحمد بن أبي دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب في أياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشي * لما أصلحت أصلك في أياد
وان تك قد اصبت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى أن أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره أن حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيداً وهو صبي فقال له امض به معك الى مجلس بن الاعرابي قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها قلت نعم فأنشدنيها

وهى نيف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه وإنما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيداً قلت له انك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس بن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما مايصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لابورك لك فيه حتى تسترجح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاماً له من أولاد الموالى فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلماً فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسينا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقنا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقى بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعى الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا

أخر الوقت في الأذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا

* فتراعي حق الفتوة فينا * وتعافي من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لايؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الأذان حتي أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتي طوي قلبي على جمر الغضي

وأظهرت نفسى عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا

لم ينقض الحب على صبري انقضا * فذاك من ذاق الكري او غمضا

حتي طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا *

وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ماكان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة (ووجدت فى بعض الكتب) حدثنى أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم نشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأي ومسمع

ولم يبق الا أن يميل بنا الكري * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا ياسيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره فانصرف وودعهم (حدثنى) محمد بن أبي الطلاس أبو الطيب قال حدثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنها به وفى آخرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن إثم ومنكر

اذا كان قلبي فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

فى هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني أبو على المادرانى أنه كان فى مجلس فيه كعب جارية أبي عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعاً سوي الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها فى حجرها فاذا فيها قوله

ماعلى أحسن خلق الله أن يحسن فعله

بأبي أنت وأمي * من مليك قل عدله

وبخيل بالهوي لو * كان يسلى عنه بخله

اكثر العاذل فى حبـ * ـك لو ينفع عذله

فهو مشغول بعذلى * وفؤادي بك شغله

اكثر الشكوي واستعـ * ـدي على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذي كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر اما أنا فاني أشهدكم لا قرأت اليوم في صلاتي غير هذه الابيات املها تنفعني فضحك سعيد وقال بحياتي قومي فارجعي اليه حتي تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسريني بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال على بن العباس) وحدثني ابو على المادراني انه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فاما الآن فلا فقالت اما العتاب فلا طاقة لى به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب *

مستتراً بالنقاب يبدو * ضياء خديه فى النقاب

كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب

قدكان في النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب

فملت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب

والذنب منه وأنت تخشي * في هجره صولة العقاب

(أخبرني) عمى قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون اني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ويقول لئن عاش هـذا الغلام ليكونن له في الشعر شأن * في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له «أخبرني» ابن أبي طلحة قال حدثني اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نري * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوي * علينا ولكن قد يلم خيالهـا
تقربها الآمال ثم تعوقهـا * مماطلة الدنيا بها واعتلالهـا
* ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح في الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهـذا هواه * ويصبر في حبـه للقضـا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فاني مذلج هذا العتاب * كاني أبطنت جمـر الغضى

فصارت اليه وصالحته * في هـذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطي وفيهـا لابن القصار خفيف رمل أخـبرني ابن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبي المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبي الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندها فجاءه رسول الحسـن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

يا ليلة بات النحوس بعيـدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضـن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحـد

(أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثنى أبو العباس بن أبي المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لابي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضي معه وتأخر عن أبي العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة المت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخاص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفى الكاتب) انه حضر سعيداً في منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو في القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لايكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
* يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأي قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر *

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت أخبرنى جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

ياأيها الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لاتصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولي على من ملك
ظلمت نفسا فيك عاقتها * فدار بالظالم على الفلك
* تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغفلك *

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * في هذه الابيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز واخبرنى ذكاوجه الرزة ان الثقيل الثاني لاحمد بن ابى العلاء اخبرنى الطلحي قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن بن مخلد اذ جاءه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقراها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتي عليك اقرئنيها فدفعها اليه فقراها وضحك وقال له قد وحياتى ملحت فاجب فكتب اليها

ياواصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف *

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تأتلف
فكن على ثقة مني وبينة * اني على ثقة من كل ماتصف

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغنى وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى ستراو كتمانا
كانت عزائم صبري أستعين بها * صارت على بحمدالله أعوانا
لاخير في الحب لاتبدو شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرني) الطلحي قال حدثنى أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سعيداً ماجرى فكتب الى أبي هفان

أمسي يخوفني العبدي بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزني من سيفه أجلى * وليس يمنعني من كيده حذري
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفي عن البصر

(أخبرني) الطلحي قال حدثني محمد بن السري أنه سار الى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فاني عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكواليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أتانيا أبا عثمان في حال التلف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فأخذ بيدي فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هوذا أموت وتستريح مني فأنشأ يقول

لامت قبلي بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوي ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ماليس يعدونا
متنا جميعاً كغصنى بانة ذبلا * من بعدما نضراوستو سقاحينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لي أبي كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان فكتبت اليه

ياعالي السن سيء الادب * شبت وأنت الغلام في الطرب
ويحك ان القيان كالشرك المـ * ـنصوب بين الغرور والعطب
لا تصـدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكي هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوي الى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذي * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرني) ابراهيم قال وحدثني أبي قال افتصد سعيد بن حميد فسألتني فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضي اليه ففعلنا وأهدت اليه هـدايا فكان منها الف جـدي وحمل والف دجاجـة فائقة والف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سـعيد ان سروري لا يتم الا بحضورك فجاءته في آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامـه لبنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسـن الغناء نظيف الثياب شـكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتشمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف واقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم امسك فكتبت اليه

يامن أطلت تفرسي * في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل * يزهي بقتل الانفس
هبني أسأت وما أسأ * ت بلى أقر انا المسي
أحلفتني الا أسا * رق نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطيء * اتبعتها بتفرس
ونسيت أني قد حلفـ * ـت فما عقوبة من نسي

فقام سـعيد فقبل رأسها وقال لا عقـوبة عليـه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هـذا الشعر هزجا فشربنا عليـه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان في قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سـعيدا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدي كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهـم كلاما وأبلغه في مخاطبة وأثبته في محاورة فقلت يوما لسـعيد بن حميـد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم مني لاخذ كلامها ورسائلها والله يا أخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

كل حي لاقى الحمام فمود * مالحي مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولا تبـ * ـقي على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي من كتابه الذى جمع فيه صنعته وفيه لشاج جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضاً على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

أخبار ابن مناذر ونسبه

هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكني أبا عبد الله (ووجدت في بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكني أبا ذريح وقد كان له ابن يسمي ذريحاً فمات وهو صغير واياه عنا بقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صوركا
فناطبوجهك الشعري * وبالاكاليل قلدكا

ولعله اكتني به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولي سليمان القهرمان وكان سليمان مولي عبيد الله بن أبي بكرة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبدا لثقيف ثم ادعى عبيدالله بن أبي بكرة انه ثقفي وادعى سليمان القهرمان انه تميمى وادعي ابن مناذر انه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولي مولي مولي وهو دعي مولي دعي وهذا مالايجتمع في غيره قط ممن عرفنا و بلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتي نفي عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثي بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روي عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوي عبد المجيد هذا فكان في أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ماكان عليه وأخبارها تذكر في مواضعها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولي صبير بن يربوع وكان اماما في علم اللغة وكلام العرب وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبدالوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامي به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقي بها حتي مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدي

ومدحه ومات في أيام المأمون (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمنا ذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه في مطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم وقال في توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بني تميم مالكا * عني وعرج في بني يربوع
اني أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع
ياللقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بمضيع
هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صانم * بفتي لكل ملمة وقطيع
ان أنتم لم توتروا لاخيكم * حتي يباء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع
أين الصبيريون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن علي قال حدثني مسعود ابن بشر قال قال لي ابن مناذر ولع بي قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولي صبير ابن يربوع فقلت بنو صبير نفسان ونصف فمن ادعو منهم فقلت ليس الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبياتا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخاً من بني رياح فطردوهم عني (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة في طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر أبو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس في المسجد الذى في قبيلته فلما اظهر ما اظهره من الخلاعة والمجون كرهوا ان يصلى بهم وان يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه والقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

* نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا

ناك الذين رووها ام قائلها * وناك قائلها ام الذي كتبا *

ثم رمي بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا ابو الفضل بن عبدان بن ابي حرب الصفار قال حدثني الفضل ابن موسي مولى بني هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه ابياتاً مدحه بها وسأل الغلام الذي التمسه ان يوصل الرقعة الي الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلاورق * مثل الجدار بني على خص

وألذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص

فاذا عزمت فهي لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر قال أقول في الليلة اذا سنح القول واتسعت القوافي عشرة أبيات الي خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكنى لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

* ألايا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله أخبرني به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم واحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثني به يحيى بن الحسن الربيعي عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعي يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوأة مرقا

فرمي بها عليه فملأه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال لقيني ابن مناذر بمكة فانشدني قصيدته * كل حي لاقى الحمام فمود * ثم قال لي اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا اسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر يحو نحو عدى بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكنزري قال أخبرني محمد بن الحجاج الجراداني قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له على ذاك فقال عدى بن زيد وكان يحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات التي فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبدالمجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وادبا ولباسا وا كملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفاً فحدثني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن محمد جدّان قال حدثني قدامة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره في شعره وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضي ابني أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره في شعره (أخبرني) احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذي كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبي العاصي وهى مولاة جنان التى يشبب بها أبو نواس قال فحدثني من رأي محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء في الجبانه

قال ابو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبدالمجيدوأبا العاصيوزيادا وزياد الذي عناه أبو نواس في قوله يشبب بجنان

جفن عيني قد كاد يسقـ * ـط من طول مااختلج
* وفؤادي من حر حبك قد كاد اونضج *
خبريني فدتك نفـ * ـسى وأهلي متي الفرج
* كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج *

قال ابن عمار قال لي النوفلي في هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلي وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبي العاصي هذه امرأة أبيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبي قال خرج ابن مناذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد ابن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو مارضى إبني أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفي عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسي * لهفي على ريب ذا الزمان
يقدح في الصم من شروري * ويحدر الصم من أبان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجي * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفساً * اذا التقت حلقتا البطان
نفسي فداء له وأهلي * وكل ما تملك اليدان
كان شمس الضحي وبدر الد جي عليه معلقان
نيطاً مماً فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالي * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * في أزل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه * يهتز كالصارم اليماني
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذري الازد غير بان

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديداً بالبصرة وكان ابن مناذر ملازماً له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثني بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتي كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أي شيء هذا أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفي مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتي كاد يفضل

أهله واخوته في البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال سمعت أبي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدني ما قلت في عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثي أهل العراق فأخبرني عمي قال حدثني أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من اهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وأدباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فراي طنبا من اطناب الستارة قد انحل فا كب عليه ليشده فتردي على راسه ومات من سقطته فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن عمر الخراز قال قال لي ابن مناذر ويحك است اري نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معي حتى أطارحك فطارحني القصيدة التي يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركناً ما كان بالمهدود
هدعبدالمجيدركني وقدكنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها لحناً فلما كان في الليلة التي يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتي كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا وإعجابهن بما سمعنه منا وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتي نقل من مجلس الى مجلس (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتماً كنجوم الليل زهراً يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتماً عليه وقامت تصيح عليه واي وبه واي ويه فيقال انها أول من فعل ذلك وقاله في الاسلام (وأخبرني) بهذا الخبر ابن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن عمه أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال أنشدني محمد بن مناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين حق لك البكا * ءلحادث الرزء الجليل
فابكي على عبـد المجيـ * ـد وأعولى كل العويل
لا يبعـد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل
عجـل الحمـام به فودعنا وآذن بالرحيـل
لهفي على الشعر المعفر منك والخـد الاسيـل
كسفت لفقدك شمسنا * والبـدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال أعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوي * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبيل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لاكيمة ماتواري الخاري فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت ابا مالك عمرو بن كركرة يقول انشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثي فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود اى شيء هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماءها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت انشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود اي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك ياابن الزانية خريت عليه ايضاً فضحكت ثم قلت لاماخريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وانا اضحك (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثى واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

ياابن زياد ياأبا جعفر * أظهرت دينا غير ماتخفى
مزندق الظاهر باللفظ في * باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

ياأبا جعفر كانك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصها * ن اذا ماركبن يوم رهان
لم يذلان بالسروج ولا أقو * رح أشداقهن جذب العناب
قائمات مسومات لدى الجسـ * ـر لأمثالكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطي ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخري قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذاري
يجمعن للشقاء * مع عتبة الخسارى
مالى وما لعتبة * اذ يبتغي ضراري

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعي بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم فقع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسمعيل بن الصلت السلمى (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ماشأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ما الجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ماهيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

يقول فيها

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يقربها الى الرشـيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قديما فدخلها وعديله ابراهيم الحرانى فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان ابن الحكم الثقفى وأبى بكر السلمى حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومي تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشد هـذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم ياجاهـل اتفخـر في قصيدة مـدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشـيد ووهب له عشرين الف درهم (أخـبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني سهيل السلمى ان الرشيد استسقى في سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا نصر بن على الجهضمي قال حدثنى محمد بن عباد المهلبي قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر العنبرى بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضي ذاك رجل ماجن خليع لا يبالى ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزي فحدثني أبو غسان دماذ قال أنشدني ابن مناذر هذا الشعر الذى قاله في بكر بن بكار وهو

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضي * لآل حمـران بزوار
ما منزل احدثته رابعاً * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حبا للخشنشار
يامعشر الاحداث ياويحكم * تعوذوا بالخالق الباري
من حربة نيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشاري
يوم تمنى أن في كفه * اير أبي الخضر بدينار

قال ابن مهرويه في خبره والخشنشار هو معاوية الزيادي المحـدث ويكني أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزي) في حديثـه حدثني اسحق بن عبد الله الحمراني وقد سألته عن معـني هذا الشعر فقال الخشنشار غـلام أمرد جميـل الوجه كان في محلتنا وهـذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشـقه فكان يجيء الى أبي فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزي) حـدثني عمر بن شـبة قال بلغني أن عبـد الله بن الحسن لقى

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذي قاله في بكر شيء يقوله معه كل من يعرف بكراً ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبيد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر برئ الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتي حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمي القلب أي شيء أصنع أفتراني كنت اكذب نفسي عندالقاضى إنما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولى وغنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله

* أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت

* أعوذ بالله من النار * إنما موهت على القاضي وأردت تحقيق قولى عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبي نجيح تفسير مجاهد وروي حديثاً صالحاً (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبدالله بن المحرز عن قتادة عن أنس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الاحوص بن المفضل البصري قال حدثنا ابن معاوية الزيادي وابوه الخشنشار الذي يقول فيه بن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثني من اتى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرني عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفى حى قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابي حي قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقى فيها واحد من الثلاثة قال شمس الوزانين في طرف المربد بحضرة مسجد الانصار في موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفي أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فاتى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر فى مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما في كتابك هذا فخباه في كمه وقال واى شيء عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا ابا الصلت الله الله في دمي وطمع فيه وصاح يا زنديق في كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فاخرج الدفتر من كمه واراه اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا ووثب يجري وقال ابن مناذر يهجوه

اذا انت تعلقت * بحبل من ابي الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجـد * ذووالاحساب بالمت
تقاصرت عن المجد * بأمر رائب شخت
فلا تسمو الى المجد * فما أمرك بالثبت
ولافرعك في العيدا * ن عود ناضر النكت
ومايبقى لكم ياقو * م مِـن أثلتكم نحتي
فها فاسمع قريضاً من * رقيـق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفي نعت لوجعـاء * قداسترخت من الفت
فعنـدي لك يا مأبو * ن مثل الفالج البخت
عتـل يعمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشلة ان أد * خلت واسعة الجرت
والافاطل وجعاء * لك بالخضخاض والزفت
ألم يبلغك تسآلي * لدي العلامة المـرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت
فخذ من ورق الدفلا * وخذ من ورق القت
وخذ من جمد كيسان * ومن اظفار سبخت
فغرغره بهواسـط * بذا في دائه أفتي

قال وَسبخت لقب أبي عبيدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعـريضاً بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيـدة وسخا طويل الاظفار أبداً والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن محمد النوفلي قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقـت * بحبل من أبي الصلت
تعلقت بحبـل وا * هن القـوة منبت
وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمـد بن عبد الوهاب فوقف عليه في مجلسه وعنده جماعة من أهـله واخوانه وجـيرانه فسـلم عليه وكان أعجمياً لايفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد أعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهداً ماقال ذاك ومحمد يصيح به ويلك اعزب عـني وهو في الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده في العذر واجتهد في الايمـان وضحك الناس حـتي غلبوا وقام محمـد خجلا فدخـل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلي ثم مضى لذلك زمان وهجـا أبو نعامة أبا عبد الله هريـة الكاتب فقال

فيه

ورويّ شيخ تميم * خالد ان هريسه
يدخل الاصابع ذا الحر * حين في جوف الكنيسة

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهداً انه لم يقل فيه ماقال أبو نعامة فقال هريسة يابارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد ابن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل واست من هؤلاء في شيء (قرأت في بعض الكتب) عن ابن أبي سعد قال حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لاينطق قال فقلت له ماخبرك فقال

بين أعمي وأخرس أخرس الله لسان الاعمي وأعمي البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني أبوا محمد التيمي قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن على قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن على التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهري والسلف الأو * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن التختاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحاك جرت الا لأخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر ياأبا عبدالله مابقي أحد اخافه غيرك وكاني بك قدمت فرثيتني فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
ان الذي غودر بالمنحني * هدّ من الاسلام أركانا
لايبعدنك الله من ميت * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه على فاني اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسي قال عوام وأنشدني ابن عائشة لابن مناذر يرثي سفيان ابن عيينة بقوله

يجنى من الحكمة نوارها * ما تشتهي الانفس ألوانا
يا واحد الامة في علمه * لقيت من ذي العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال في هذا المعنى شعراً كثيراً حتى كان اذا مدح أو نخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه إلا المجون وحتى قال في مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ * ـبصري في العشق وابن سيرينا *
ان سفاها بذي الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

وقال أيضاً في هذا المعنى

ألا يا قمر المسجـ * ـد هل عندك تنويل
* شفائي منك ان * نواتني شم وتقبيل
سلا كل فؤادي و * فؤادي بك مشغول
لقد حملت من حبـ * ـك مالا يحمل الفيل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعي قال حدثني التوزي قال قال ابن مناذر ليونس النحوي يعرض به أخبرني عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهوداً يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ما سمعته أمس (أخبرني) الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني اسحق بن عمرو السعدي قال حدثني الحجاج الصواف وأخبرني الحسن بن على أيضاً قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني أمية بن أبي مروان قال حدثني حجاج الصواف الأعور قال خرجت الى مكة فكان هجير اى في الطريق ابن مناذر وكان لي الفاً وخدناً وصديقاً فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الي مثل ما عندي فرفع رأسه فرد السلام رداً ضعيفاً ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بي فقلت في نفسي أتراه ذهبت معرفتي فبينا أنا أفكر إذ طلع أبو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب بني شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبـل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبـل عليّ فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام إلي فعانقني (قال مؤلف هـذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

إن ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب

وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج مغلهج الحسب

* ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب

اذاً لقـال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب

* ولو دعاه داع فقال له * من المعـلى في اللؤم قال أبي

أبوه زان والام زانيـة * بنت زناة مهتوكة الحجب

تقول عجـل ادخل لنائكها * أتركه في أستي إن شئت أو ركب

من ناكني فيهما فأوسعني * رهزاً دراكا أعطيته سلبي

هم حرى النيك فابتغوا الحرى * إير حمـار أقضي به أربي

* أحب إير الحمار وابأبي * فيشة إير الحمار وابأبي *

اذا رأته قالت فـديتك يا * قـرة عيني ومنتهي طلبي

اذا سمعت النهيق هاج حرى * شوقا اليـه وهاج لي طربي

يأخذني في أسـافلي وحري * مثل اضطرام الحريق في الحطب

شكت الي نسوة فقلن لهـا * وهي تنادي بالويل والحرب

كفى قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعي كحكة الجرب

أرى أيور الرجال من عصب * ليت أيور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن محمد الرازى أبو عبد الله قال حدثني أبو بجير قال كان ابن مناذر يجلس الى أسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسـكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطي الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقـل عديده * ورمي القضاء به فراش مناذر

عبد الصبيريين لم تك شاعراً * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج من

البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم قال قال ابن مناذر ما مربي شئ قط أشد على مما مربي من قول أبي العمعاس فيَّ

كثرت أبوته وقلّ عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

أنظر بكم صنف قد هجاني في هذا البيت قبحه الله ثم منعني من مكافأته أني لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فاضعه أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن دحية الزيادي أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول إن الشعر ليسهل على حتي لو شئت أن لاأتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس ابن ميمون طابع قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبي لها شفعا
ففرق بيننا دهر * يفرق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لايشبه شعرك فقال ان شعري برد بعدك أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال في ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره
والآس والريحان يرمي به * من فوق ذي الدارة والداره
* قلت لمن ذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره *
* لاعمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره *
ويحك فري واعصي فاك لى * فهذه أختك فراره *

قال فوالله مالبثت عنده الا مديدة حتي هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذي يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وابا مية المهذب والما * جد والمرتجي لريب الزمان

كان خطب امراة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاصي فرد عنها وتصدي للقاضي ان يضمنه مالا من اموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

* ابا امية لاتغضب على فما * جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففي كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عليك ديون ماتقوم بها * في كل عام بها تستحدث الكتب
* وقد تقحم من خمسين غايتها * مع انه ذو عيال بعد ما انشعبوا

وفي التي فعل القاضي فلاتجدن * فليس في تلك لي ذنب ولا ذنب
اردت اموال ايتام تضمنها * وما يضمن الامن له نشب

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الحزامي يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعاني وقال اكتب

فمن يبغي الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب
تري الغاوين يتبعون منها * ملاهي من احاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويت وافتضح بها ابن دأب قال الحزامي فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكي للعلا * ملكا وللهمم الشريفه
* فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بني طليق اصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدي الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

* أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالساً يحكم في النـا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوي * في بنيات الطريق
يا أبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق *
* لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق *
حبله حبل غرور * عـنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شيء تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم اني هجوتهم بذلك لانهم يثقون بي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدني من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودني زمرا * فقد وعي أجرها لها الحفظه
ولم تعدني تيم واخوتها * وزارني الغر من بني يقظه
لن يبرح الغر منهم أبداً * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتي أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهراً يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا بيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود
مادرى نعشه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود
وأرانا كالزرع يحصدنا الدهـ * ـر فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله مايشاء فيمضي * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن موسى ولم يجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثنى ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا مملقا فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرنى الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال ياأمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لى في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهى فقال الفضل مره ياأمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لى أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب أخبار وياحسن منظر
اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيي وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجي * بمكة ماحجوا ثلاثة أقمر
فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك ياأمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال ياغلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيأ في هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ماعندي مايقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علي ثم قال أعزز علي والله يا كبيرنا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذه فظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار قال الصولي في خبره فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلني الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال حدثنا أبو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في أن أكلم له جعفر بن يحيى فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لي خذلي على القراءة فاني لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرني) عمي عن الكراني عن الرياشي قال قال العتبي جاءت قصيدة لايدري من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهياء تجزي فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكراني وحدثني الرياشي قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذر قال لي جعفر بن يحيى قل في وفي الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين
يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ترمثل تقارب القلوب (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكوني قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبي التنزيل أبين من التفسير (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم عن العتبي عن أبي معبد قال مر بنا أبو حية النميري ونحن عند ابن مناذر فقال لنا علام اجتمعتم فقلنا هذا شعر العصر فقال له أنشدني فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدني فقالوا له أنشدنا أنت ياأبا حية فأنشدهم قوله

الاحي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلا مما لبسنا اللياليا
اذاماتقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ماأرى في شعرك شيأ يستحسن فقال له مافي شعري شيء يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد بن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا منجنون يدور

وقال في شيرويه الزيادي وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الا على أن يمدحه

ياسمي النبي بالعربيه * وسمي الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانت بي قدمت فرثيتني فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذى غودر بالمحني * هد من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
لايبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى مني الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ماخفى من العلل المنسوبة الى أذي الجن والاقلات قلة الولد وأنشدني ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

أي قليلة الفراخ (أخبرني) محمد بن خلف بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهي المنقطعة الى ربها قال وساله يعني ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول إما لا أو امالا فقال له مستهزئاً به امالا ثم التفت الي فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن الفضل الربعي قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر ماكانت العرب تسميه قال ليس عندي من ذلك علم فلقيت ابن مناذو بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبي عبيدة هي أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعني أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون ﴿ أخبرني ﴾ عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني سفيان الثورى عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذي مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين في أمر النساء ومنه درع ماذى وعسل ماذي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيي البلخي قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني يحيي بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لوأن أبا طالب حيّ لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ماأري * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال على عليه السلام ماقام بي من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التى تجامع على جنب (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة قال جاء الشيطان الى عيسي قال الست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله ياابن آدم لاتبلني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت فى الآثار في بعضها * حدثنا الاشياخ فى المسند
مما روي الاعمش عن جابر * وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذى * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب فى وصلهم * فاقبل فانى فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبي من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتي ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعراً فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك ﴿ أخبرني ﴾ محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا على بن المبارك

الاحمر قال لقي أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة ما بين ٢ قصائد فقال الرشيد أدخله الى فادخله اليه وقدر أنه يضمه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة في سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة فى السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت اقول كما يقول

ألا ياعتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكنى الذي أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ماكان بالمهدود

مادري نعشه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فانشدنيها فانشده فقال الرشيد ماكان ينبغي ان تكون هذه القصيدة الا في خليفة أو ولى عهد مالها عيب الا أنك قلتها في سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفى من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الي البصرة أتتنا وفاته فى تلك الايام أخبرني عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتي نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التى في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ماقلتم وها هو ذا قائم يصلى حيث لايراه الاالله عزوجل أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البرقى قال حدثنا احمد ابن يعقوب قال حدثني احمد بن يحيي الهذلى التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوساً في حلقة هبيرة بن جرير الضبي اذ أقبل محمد بن مناذر في برد قد كسته اياه بانة بنت أبي العاصى فسلم على وحدى ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبى خيرة نخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لى هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألني عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه ياأباخيرة ان العشائر تغبطنا لعلمك وما جعل الله عندك فنشدناك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * ألا تباً لما فعلوا تبابا *

أتدرى من كان عندك آنفاً قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شئ فاجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيئاً وكل ماأردت من جهته فني مالي قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شئ ولم يعطه شيئاً يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا أنه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي ان يسئل عنه فلا يدرى مافيه واني ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأي شئ هو فاحمر وجه أبي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذي ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيراً ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ماعنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني أحد ماقلت فيه ولا أذكره الا بخير ابداً وان كان قد اساء العشرة امس

صوت

لازلت تنشر اعياداً وتطويها * تمضي بها لك ايام وتمضيها
ولاتقضت بك الدنيا ولابرحت * تطوي لك الدهر اياماً وتفنيها

الشعر لاشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

نسب أشجع وأخباره

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن على قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني على بن الفضل السلمي قال كان اشجع بن عمرو السلمي يكني ابا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى تزوج ابوه امرأة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشأ باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها وربى اشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر واجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث بن عمرو وكان احمد شاعراً ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الي جعفر خاصة واصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به ايضا فأثري وحسنت حاله فى ايامه وتقدم عنده « اخبرنى » محمد ابن عمران قال حدثني العنزى قال حدثني صخر بن اسد السلمى قال حدثني ابي اسد

ابن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لي أنشدني فخفت أن ابتدأ من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المدح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهولها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المدح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب
ومازال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ظن يستريح له قلب
جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا * أنيساك حزم الرأي والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المدح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرني بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعراً مداحاً ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا واشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده ابو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها نقفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام
* تثنى على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولي * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتي انتهيت الي قولي

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا * خضل واذ غض الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت في القصيدة حتي أتممتها فوجه الى الفضل بن الربيع أنفذ الي قصيدتك فانى أريد أن أنشدها الجوارى من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سلم معه في القبة فقال أبن محمد اليذى وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدني قصيدة الجرجاني فأنشده فقال الشعر في ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سلم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع ابن عمرو فأبي فلم يزل به حتي أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين * وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد بن سلم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان أشعر الناس (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بلغني أن اشجع لما انشد الرشيد هذين البيتين * وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذي بعده طرب الرشيد وكان متكئاً فاستوي جالساً وقال احسن والله هكذا تمدح الملوك (اخبرني) احمد بن اسحق العسكري والحسن بن على قالا حدثنا احمد بن سعيد بن سلم الباهلى عن ابيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمري فأنشده أشجع قوله

وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الي أشجع أن يقطع الشعر وعلمت انه لا يأتي بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدها فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصور النمري فأنشده قوله

ما تنقضي حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر في ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشيء فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (اخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى قال اشتري جعفر بن يحيي المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف الف درهم ورده على اصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك ويقول

رد السباخ ندي يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حد الكلكل

ما كان يرجي غيره لفكاكها * يرجي الكريم لكل خطب معضل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر ياهلالي فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتماح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الخمس * كمحط ذي الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس

ماضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذاري * لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس

فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى صاحبنا ياهلالي فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ماتصلني به قال بل نفدك يااعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولاشجع بمائتين (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الى وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيي فقلت ومن لي بجعفر بن يحيي فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو مارسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زنج الهمذاني صاحب جعفر بن يحيي فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكترى الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياماثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لى أنشد ماقلته في جعفر فأنشدته فقال مايمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فاد خلني عليه فأنشدته

وماقدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتي كأنما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقال أعطوه عشرين ألفا (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال حدثني داود بن مهاهل قال لما خرج جعفر بن يحيي ليصلح أمر الشام نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فتنان باغيـة وطاغيـة * جات أمورها عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاربة * ينقلن نحوكم رحي الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة لبست بالسنية وقال له دائم القليـل خير من منقطع الكثير فقال له وزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجري عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثني المفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسـحق الموصلي قال دخلت الى الرشـيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيي بشيء لم أسمع ابتـداءه وقد علا صـوته فلما رآني مقبلا قال لجعفر بن يحيي أترضى باسـحق قال جعفر والله مافي عامه مطعن ان أنصف فقال لى أي شيء تروى الشـعراء المحدثون فى الخمر أنشدني من أفضل ماعندك وأشـده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسـن أشجع في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالأنجم
يتمايلون على النعيم كأنهـم * قضب من الهنـدى لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقـد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم

تمطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وإنك عدلت عنه متعمداً ولقد أحسن أشجع ولكنه لايقول أبداً مثل قول أبي نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت له ماعلمت ما كنت فيه ياأمير المؤمنين وإنما أنشدت ماحضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان في اسحق تعصب على أبي نواس لشيء جرى بينهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق في يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحداً عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لي يااسحق أنشدني في هذا المعنى شيئاً فأنشدته قول أشجع السلمي

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
* يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيباً ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب لفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانها * من لونها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفاً وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكراً وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمي المعلم
تمطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم *

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت ياأبا محمد أعد بحياتي فأعدتها وشرب كأسه وأمر لي بألف دينار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة أن أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفي ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فاحسن ثم استأذنه في انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذي حزن يبكي كما يجد
أي امريء كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد *
قد كنت ذا جلد في كل نائبة * فبان مني عليك الصبر والجلد
لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروءة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى في نفسه امل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يبلل عذارك ميدان ولا امد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف إلا عن مولولة * حرا وتكتئب احشاؤه تقد

قال فبكي الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير ابيات اشجع (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني على بن الجهم قال دخل اشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن اهله * نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده * إلى أبيه وابي القاسم *

فقال الرشيد ماعزاني اليوم احد احسن من تعزية اشجع وامر له بصلة (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي قال كنا بباب جعفر ابن يحيي وهو عليل فقال لنا الحاجب إنه لاإذن عليه فكتب اليه اشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيي * فارقني النوم والقرار
ومر عيشي على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيي * لاحقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما احدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرني) الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن الحسين عن عمر بن على أن أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرني) الحسن ومحمد بن يحيي الصولي قال حدثنا العنزى قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبي فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل * فبلغ أبي بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه إلى (أخبرني) عمي والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيي خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهي الى قوله

* ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح فى سيرها أسرع
الي جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدي جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغني * ولكن معروفه أوسع *
* تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
* بديهته مثل تدبيره * متي رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأي ثروتي * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغني أشجع
فقل لخراسان تحي فقد * أتاها ابن يحيي الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيي ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفراً عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهي فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده يقول

أمست خراسان تعزي بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
* ثم أراه رأيه انه * أمسي اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقمت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفاني جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبدالله ابن أبى سعد عن أبي دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمي قال لما ولى ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن ٢ اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغرارنم
لبني نهيك طاعة لو أنها * زحمت بهضب متالع لم تكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها بأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلاو العيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتي استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البري بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيي مروان بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً وأعطي أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التي ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتني منهم ثلاثه
ماخانني حوك القريض * ولا اتهمت سوي الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخري (حدثني) على بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوماً ياعم ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل احد منهم في المأمون شيئاً وانا احب ان اقع على شاعر فطن زكى يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وامره ان يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في افقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال في نفقه
ان يفك المرء ربقتها * أو يفك لدين من عنقه
وله من وجـه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشـيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لى فقال قد سررتني مرتين باصابتك مافي نفسي وبأنها لك وما كان لك فهولى وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيي بن خالد أشجع السلمى وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخرمن حاجتي * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ماأراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقر أدنى * الى من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام مـني * بريب صروفها ومعي لسانى

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك ياأشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفانى كفاه الله كل ملمة * طـلاب فلان مرة وفـلان
فاصبحت في رغد من العيش واسع * أقلب فيـه ناظري ولساني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزى عن ابن النطاح قال ولى جعفر بن يحيي أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشا يقول

امفسدة سـعاد على ديني * ولائمتي على طول الحنين
وما تدرى سعاد اذا تخالت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا انام لطول حزني * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحـل غاديات بالقطين
كان دموع عيني يوم بانوا * عيانا سح مطرد معـين
لقد هزت سنان القول مني * رجال رفيعـة لم يعرفونى
هم جازوا حجابك ياابن يحي * فقالوا بالذى يهوون دوني
اطافوا بي لديك وغبت عنهم * ولو ادنيتـني لتجنبونى
وقد شهدت عيونهم فمالت * على وغيبت عنهـم عيونى
ولما ان كتبت بما ارادوا * تردع كل ذى غمز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت صخرة منجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت في الاخشة والشؤون
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتي عاق الوتين
لعل الدهر يطاق من اساني * لهم يوما ويبسط من يميني
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأنقاهم اصدق بالديون
وقد علموا جميعا ان قولى * قريب حين أدعوه يجيني
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أماثلة بودك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأوني * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرئ من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبي * وأخذي منك بالسبب المتين
وعدني كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
وإحيائي الدجي لك بالقوافي * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائي وأنأى * ويجلس مجلسي من لا يليني
ولو عاتبت نفسك في مكاني * اذ ابتزلت عندك باليمين
ولكن الشكوك نأين عني * بودك والمصير الى اليقين
فان انصفتني أحرقت منهم * بنضج الكي انباج البطون

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي والحسن بن على قالا حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن الفضل السامي قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن زيد السامي وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * ت خلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ حجور عفاف
ان ارماح بهمة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولا سيافهم فرى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار في اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يتراقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فاسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن احمد بن هشام قال حدثنى احمد

ابن العباس الربيعي ان الذي أوصل أشجع السلمى الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبي وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت * هاماتها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثني على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين الف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب في جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبى أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعي في رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة في الهوى من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لى ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأري مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندي * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع جسرت شكرى بالتي * اوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف قفات به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائباً * وأذنت لى فشهدت أفخر مشهد
وكفقتنى من الرجال بنائل * أغني يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني صخر بن احمد السلمي

عن أبيه قال كنت انا وأشجع بالرقة جلوساً فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه * علائق مالوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال * يريع بمقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر في الذى يهوي مطاع
ووسمي ضيق عنه ومالى * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلي على مال ابن يحيى * اليه حن شوقى والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديداً فكانت تخاف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تجلى بالدمع عني وان من * يضن بدمع عن هوي لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار فيء أتبع الفيء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضاً

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارث الارض مطمع
اذا لم تري شخصى وتغنيك ثروتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فأقصى ماتبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم مأري * فتاة بمن ولي به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمي * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جمات أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضاً فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فمالى في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة * فتروي بجمى الحادثات وتشبع

والطم وجهاً كنت فيه أصونه ＊ وأخشع مما لم أكن منه اخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تبل ＊ ولم تزل الراؤن لى تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً ＊ على امرأة او عينه الدهر تدمع
ولكن إذا ولت يقول لها اذهبي ＊ فمثلك اخري سوف أهوى واتبع
ولو ابصرت عيناك ما بي لابصرت ＊ صبابة قلب غيمها ليس يقشع
الي الفضل فارحل بالمديح فانه ＊ منيع الحمي معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسؤددا ＊ وبأسا به انف الحوادث يجدع
وابدع اذا ما قلت في الفضل مدحة ＊ كما الفضل في بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها ＊ فحوض أبي العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الوري ＊ ففي جوده مرعي خصيب ومشرع
وما بعدت ارض بها الفضل نازل ＊ ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة ＊ لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك ابا العباس سارت نجائب ＊ لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها إذا ما تأخرت ＊ فتمضى على هول المضي وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع ＊ ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك ابا العباس احمل مدحة ＊ مطيتها حتى توافيك اشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما ＊ الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد بن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخي أشجع مالك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخى بلاء على وان كان فخرا لانى لا أمدح احدا ممن يرضيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح احد لذلك (قال) احمد ابن الحرث وقال احمد بن عمرو يهجو اخاه أشجع وقد كان احمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه اخبرني بذلك احمد بن محمد بن جميل

وسائلة لى ما اشجع ＊ فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واعله ＊ أصم عن الخير ما يسمع
بطيء عن الامر احظي به ＊ الى كل ما ساءني مسرع
شرود الوداد على قربه ＊ يفرق منه الذي أجمع
أسب بأني شقيق له ＊ فأنى به ابدا اجدع

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت على الفضل ابن يحيي وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيي بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال اطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثاً وانه يجيبني متي طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئاً بالسلامة فقلت له ما رأيت اثبت من جنانك ولا اصح من رأيك فيما جري وانت والله كما قال اشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال الفضل انظروا كم اخذ اشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى ابي محمد مثله قال فوجده قد اخذ ثلاثين الف درهم فحملت الي (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجنبي قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من اهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع لذلك وبكى وانشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها ام صحيح
قمر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدي واخري تروح

وهذه القصيدة التى فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها اشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغنى في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (اخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقي في اهل زمانها من اهل بيتها بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي والهادى والرشيد اول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وافسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم ان يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك اهل المملكة وابغضوها من اجله فخرج اليها نقفور وكان كاتباً فاعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك وضبط امر الروم فلما قوي على امره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك واباك واخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوق واني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدي الي ما كانت المرأة تؤدى اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ماتراه عياناً لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لايجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور في أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفي الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقدأمر تغفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد نخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال في ذلك أبو العتاهية

إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقي كل مستمطر ريا
لك اسمان شقامن رشاد ومن هدى * فأنت الذي تدعى رشيداً ومهديا
اذا ماسخطت الشي كان مسخطا * وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقياً وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ماكان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذي الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ماأعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزي اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيي بن خالد فضلا عن غيره على أخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق إلا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيداً قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه في ايام المأمون ورفع قدره جداً فانه اخذ منَ يحيي وبنيه مائة ألف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذي اعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
* ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير *
فلقد تباشرت الرعية إن اتى * بالنقد عنه وافد وبشير *
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفي النفوس نكالها مذكور
اعطاك جزيته وطاطا خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت في طول العسا كر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور إنك حين تغدر ان نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقاك حينك في زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتدارك قادر * قربت ديارك أو نات بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لا يخفي عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أو قد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا في اعلامه ذلك فغزاه في بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العتاهية في فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وأبشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن واعزه جانباً وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمى الثغور يقال له على ابن عبد الله قال حدثني جماعة أن الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من اهلها كاكمل الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادي قد طالت مواقفتكم ايانا فابرزوا إلى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحربه ان يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بانه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله ابن مالك وخزيمة بن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فاذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لا تسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين ان يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم اهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يوثر وإن قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتي يمضي اليه ماشاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزري وكان معروفا في الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً فقال ياأمير المؤمنين أنا بفرسي أوثق ورمحي بيدى أشد ولكنى قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحداً واحداً انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لابأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم الجزري تأمله الرومي وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتي ظنوا انه لم يبق في الحصن أحد إلا أشرف فقال الرومي أتصدقني عم استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزري قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا في شأنهما فاطعنا حتي طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشيء فزج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه فتجالدا ملياً واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومي الضربة التي يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومي وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي ضرب معذر لان ترس ابن الجزري كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق فوقع في عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافتت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكي الذي كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار
كان نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

في هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم في ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشـيد الجائزة للجدي الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزري وقود فلم يقبل الا التقويد بغـير رزق ولا عوض وسأل أن يبقى وينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد ابن على بن أبي نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جئ بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرسه وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأي في السما رهجا فيمم نحوه * يجر رديناو للرهج يستقري
تناولت أطراف البلاد بقدرة * كانك فيها تقتفي أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن بذل وابن المكي (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلى قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازلت تنشر اعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفني وتفنيها
ولاتقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوي لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها
امست هرقلة تهوي من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ماروعى الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فامر له بالف دينار وقال لا ينشدني احد بعده فقال اشجع والله لامره بان لا ينشده أحد بعدي احب الى من صلته (حدثنى) احمد بن وصيف ومحمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى عبد الله بن عمر الوراق قال حدثنى احمد بن محمد بن منصور بن زياد عن ابيه قال دخل اشجع على الرشيد ثاني يوم الفطر فانشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغني فى هذه الابيات (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى أبو عبد الله النخمي قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين اعضائها
ضممت منا كبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السماء * تدلى الصواعق في مائها
فلما نظرت إلى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها *
بنفسك ترميهم والخيول * كرمي العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همم * ت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (اخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثني أبو عمرو الباهلى البصري قال دخل اشجع بن عمرو السلمي على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان يمن الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات في أثر الغيـ * ث بنواره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * فك من سفرتين في كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طالب الله فهو يسمى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * ه وأخري في دعوة الاسلام

(أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني أبو عبد الله النخمي قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمي يمدحه

أجري الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقـــــه درة لقوحا * يرضع اخلافه النبات

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال رأي الرشيد فيما يري النائم كأن امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يري الناس أكثر مما رأيت وأغاظ ثم لا يضر فركب وقال والله اني لاري الامر قد قرب فبينا هو يسير إذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التي رأيتها ولو رايتها في الف إمرأة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التي كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التي أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن في ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمـ * ـس فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا في الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبي
تمجل الله شفائي بها * وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فاخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال في مغنية تعرف بالشاة

بحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو اني ملكتهما * لاسعدني الهوى بخت
فادخل في استها ايرى * ولحية زوجها في است

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفي فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فانشده

لقد قرعت شكات أبي علي * قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبي علي * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالي الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبي قال سمعت محمد بن أبي مالك الغنوي يقول دخل أشجع السلمي على علي بن شبرمة يعوده فانشأ يقول

اذا مرض القاضي مرضنا باسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن ابي مالك يقول جاء اشجع ليدخل على ابان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المثلى على كلابه * ولي غير ان لم اشاهن كلاب
رويدك لا تعجل على فقد جري * بجريك ظبي اعضب وغراب
علام تسد الباب والستر قد فشا * وقد كنت محجوباً ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب
ولكنه يمضي الي الحول كاملا * ومالي الا الابيضين شراب
من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا على بن الجهم قال حدثنى ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا حتي انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانياً والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الي قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصي لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببالقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا الفة ذهبت فامست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدرى بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساور ما كنات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا
لاذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وذكر احمد بن المكي انه لابيه يحيي وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسى تلومني في التصابي *

أخبار ابن مفرغ ونسبه

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال على بن محمد النوفلى ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميرى وبيتاً آخر ذكره ودفع بيت بن مفرغ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني احمد بن الهيثم القرظي قال أخبرنى العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن امية بن عبد شمس قال العمرى وكان ابن المكى يقول كان مفرغ عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالى فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرني محمد بن عبد الرحمن الاسدى عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمي مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال سئل الاصمعى عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع واشعاره وكان النمر بن قاسط يدعى انه منهم وقال الهيثم بن عدى هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبي من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره جماعة من مشايخنا منهم احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من اصحابه واحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن على بن محمد النوفلي عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن مسلمة بن محارب واخبرني الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابي واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير قالوا جميعاً لما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة ابن مفرغ واجتهد به ان يصحبه فأبي عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان اما اذ أبيت ان تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ماأوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدلالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لايحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فائتني ثم سار سعيد الي خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد في خبره

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيـد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لايقنعه من الناس مايقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعـذره أنت وتكسبنا شراً وعاراً فقال له لست كما ظن الامـير وان لمعروفه عندى لشكرا كثيراً وان عنـدي ان أغفل أمري عذراً ممهداً قال لا ولكن تضمن لى ان أبطأ عنك ماتحبـه أن لا تعجل عليه حتي تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجـه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجـاه وكان عباد عظيم اللحية كانها جوالق فسار يزيدبن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الاليت اللحا كانت حشيشا ❊ فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لايجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لاشفى نفسي منه لانه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له أيها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره على واني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياى فانى اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الآن الرجوع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجري عباد الخيل فجاء سابقاً فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلحت لحيته وطلب عليه المال ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه أن بعـني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباها وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضر به عباد حتي أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه فاشتراها رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديباً أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ماحييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن ربيعة بن مفـرغ والله ما أصاره الى هـذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجوا

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة في ان استبطأه ويمسك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما أري احدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك واياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على اني أخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندي فافعلا فقال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ في الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعى ولولا ماتعرض لي * من الحوادث مافارقته ابدا
يابرد مامسنا برد أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
اما الاراك فكانت من محارمنا * عيشاً لذيذاً وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتني قبل مانابت الزمان به * اهلي لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم من ذا يعيش غدا
لامتنى النفس في برد فقلت لها * لاتهلكي إثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم اصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ماسببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده او يكف من غربه وهذا لعمرى خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتي البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجوا زيادا وولده (وقال) المدائني في خبره لما بلغ عباد بن زياد ان ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له انشدني هجاء ابيك الذي هجي به فقال ايها الامير ماكاف احد قط ماكلفتني فأمر غلاماً له اعجمياً وقال له قم على رأسه فان انشدما امرته به والا فصب السوط على رأسه ابدا او ينشده فأنشده ابياتا هجي بها ابوه اولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لايذهب شتم شيخي باطلا وقال يهجوه بقوله

اصرمت حبلك من امامه * من بعد ايام برامه

فالريح تبكي شجوها * والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي * كانت عواقبه ندامه
تركي سعيداً ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمر قند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علا * ج تلك اشراط القيامه
* جاءت به حبشية * شكاء تحسبها نعامه *
وشريت برداً ليتني * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج في هجاء بني زياد حتي تغنى أهل البصرة في أشعاره فطلبه عبيد الله طلباً شديداً حتي كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد ابن زياد انما ولى سجستان في أيام يزيدوقال بعضهم بل الذي ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبي سفيان فقال علام جعلت يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من أبيه وأمي خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت مانلت فقال له معاوية أما قولك إن أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني وأما قولك انأمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون في بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن يجب ولدهاوأما قولك إنك خير من يزيد فوالله يابني مايسرني أن لي بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك إنكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وإنما ولاني من هو خير منكم عمر فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيتفقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في أمره فولاه خراسان

رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ

قالوا فلم يزل يتنقل في قرى الشأم ونواحيها ويهجو بني زياد وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له إن ابن مفرغ هجا زياداً وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتي لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف إني لا أجير على ابن سمية فأعزل وإنما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا في هذا مالا حاجة لي فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدي فاجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وأدل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر إلا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذ كرك الله ايها الامير ان لا تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يامنذر ليمدحن اباك وليمدحنك ولقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك ابداً ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليق ألبتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عباداً قال بئسما صحبني به عباد اخترته على سعيد وانفقت على صحبته كل ما افدته وكل ما املكه ثم عاملني بكل قبيح وساواني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلباً في سحاب جهام فاراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً وما هربت من اخيك الا لما خفت من ان يجري فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بي ما احببت فامر بحبسه وكتب الى يزيد ابن معاوية يسأله ان يأذن له فى قتله فكتب اليه ايك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذا ست عصارات زبيبست سيمت روى شبيدا ست وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرني * لاتجزعي ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى اسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به والح عليه مايخرج منه حتى اضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لانأمن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم محجما وقدموا له علوجا وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلني * بمنزلة الحجام نأبي عن الاهل

وقال عمر بن شبة في خبره جمع عباد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه في قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جاري من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضاً في ذلك

أصبحت لا من بني قيس فتنصرني * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتصروا

والله يعلم ما تخفى النفوس وما * سري أمية أو ما قال لى عمر

وقال لى خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم اني يطلع القمر

لو انني شهدتنى حمير غضبت * دوني فكان لهم فيما رأوا عبر

أو كنت جار بنى نهد تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضاً يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمي بالخبت ذي الاطلال * كيف نوم الاسير في الاغلال

أين منى السلام من بعد نأى * فارجعي لى تحيتي وسؤالي

أين منى نجائبي وجيادي * وغزالى سقى الاله غزالى

اين لا اين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالى
هدم الدهر عرشنا فتداعي * فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
ام قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لاوصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي ادعو بها وابتهالى
ماابتت الغداة امرا دنيا * ولدى الله كابر الاعمال
ايها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوى الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت ذخولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذلني فمنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالى
وكلابا ينهشنني من ورائى * عجب الناس مالهن ومالى
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متي ارسالى
يغسل الماء ماصنعت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفداء أورمت مالى * قلت خذه فداء نفسي مالى
لو بغيرى من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالى
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أوطئ الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
الهنا ليل من بنى عبد شمس * فضلوا الناس بالملا والفعال
وبنى التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعو البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذ الطير عكف في الظلال
والهنا ليل خالد وسعيد * شمس دجن ووضح كالهلال
في الارومات والذرى من بنى العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ماحرموا لحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذو المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذاك دعوني * ليس حامى الذمار بالخذال
لا تدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد فى الحوادث ناب

ما ابوكم مشبهاً لابيه * فاسألوا الناس بذا كم تجابوا
ساد عباد وما لأجيشا * سبحت من ذاك صم صلاب
ان عاما صرت فيه اميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجوؤه زيادا وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ماهجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لايتركوه يصلى الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتي ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتي سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

سرت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراتى اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
وأطعمت مالا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فملوا وما مل الاسير المعذب
فلو أن لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدي أو لزادت بصيرتي * ولكنما أودت بلحمي أكلب
أعباد مالاوم عنك محول * ولا لك أم في قريش ولا أب
سينصرني من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

في أول هذا الشعر غناء نسبته **صوت**

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتى أتجنب

الغناء لسياط ثانى ثقيل بالوسطي عن الهشامي وقالوا جميعاً فلما طال مقام ابن مفرغ فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع مايمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحي دعى زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن

ففعل الرسول ماأمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك في وجوههم فردهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بني أسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوي على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك إمارة * نجوت وهذا تحملين طليق

فان الذي نجى من الكرب بعدما * تلاحم في درب عليك مضيق

أتاك بخمخام فأنجاك فالحقي * بأرضك لا تحبس عليك طريق

لعمري لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للانام وثيق

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلي بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة في خبره ووافقه لقيط بن بكير فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب مني مالم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يد من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضي أن يقال أبوك زان

فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

فقال لا والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغني أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الي قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب

ان رجالا ثلاثة خلقوا * في رحم انثى ما كلهم لاب

ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

في أشعار كثيرة قلتها في هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو ايانا تعامل لم يكن بشيء مما كان فاسكن أي أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال أصلح الله الامير اني قد ظننت أن نفسك لا تطيب لي بخير أبدا ولي أعداء لا آمن سعيهم علي بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

(١) عدس في الاصل حكاية صوت وعن الخليل ان عدس رجل كان يقوم على البغال أيام سليمان عليه السلام وانها كانت اذا سمعت باسمه طارت فرقا منه فلهج الناس باسمه حتى سموا البغل عدس وقال ابن سيدة هذا لا يعرف في اللغة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف في روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائني وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات الي الحجاز واتى قريشاً وكان ابن مفرغ حليفا لبني أمية فقال لهم طلحة يامعشر قريش إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الاعبد من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ماأحب أن يجري الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخوه وعمر بن عبيدالله ابن معمر في وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسمرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندي سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصري وعديدي
واتباعى أخا الضراعة واللؤ * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتني مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فازمنها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين مامن مزيد
قل لقومي لدى الاباطح من آ * ل لؤي بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعي زياد * خطة الغادر الائيم الزهيد
كان ماكان في الاراكة واجتب * ببرد سنام عيسى وجيدي
أو غل العبد في العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطار في وتاليدي
فارحلوا في حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلوني بما ادعيت شهودي

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ماهذا الذي سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله مارحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضاً قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمري لوكان الاسير ابن معمر * وصاحبه أوشكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا في لؤي بن غالب * وأتلف فيهم طارفي وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائي دعوا وجدودي

ودافعت حتي أبلغ الجهد عنهم * دفاع امرئ في الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم * فليس لها غير الاعز سعيد
بنفسي واهلي ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب * شببت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا في العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتي قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بني الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أمسي دعى زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميري طريح وسط مزبلة * هذا لعمركم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فخبروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأي دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليها فاجتمعوا في منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدي الى شاعركم وقاله لكم في أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد بن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيي عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخري أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسداني لا ظن ان طاعتنا ستفسد ويمحوها مافعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسي شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لا تقدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادي بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشي بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال ياأمير المؤمنين ان الذي أتاه ابن زياد الى صاحبنا لاقرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كربنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين إنا لو رضينا بمثلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ماانتهك منه لم يرض الله عز ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدننا الله منك وان يمانيتك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدري متى يقع وكل نائرة تقدح في الملك وإن صغرت لم يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها لا سيما اذا كانت في أنف لا يجدع ويد لا تقطع فأنصفنا من ابني زياد وقال مخرمة ابن شرحبيل وكان متالها عظيم الطاعة في أهل اليمن انه لا يدع تحجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابني زياد استخفانا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبيك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد إن صاحبكم أتى عظيما نفى زياداً من أبي سفيان ونفى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك إلا نسبه فيكم وحلفه في قريش فاما إذ بلغ الامر ماأرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلىّ رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين فى وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم ما لكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا لافسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده يستكثرون لك أحقادها ويبغضونك اليها إن عبيد الله وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ماقد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب أن لنا منك خلفاً من ابيك فوالله لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند اهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال يا امير المؤمنين ان زيادا ربى فى شر حجر ونشأ فى أخبث نشء فاثبتهم نصابه فى قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على اخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التي بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ومن الشأم ممن لا احب والله لك غضبه فانصفنا من ابني زياد وتكلم اخوه امية بنحو مما تكلم اخوه وقال والله يا امير المؤمنين لا احط رحلى ولا اخلع ثياب سفري او تنصفنا من ابني زياد او تعلم العرب انك قد قطعت ارحامنا ووصلت ابني زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا امير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض ابيك واعراض قومك ورمي عن جمرة اهلك وقد اتى بنو زياد فيه ما لو كان معاوية حياً لم يرض به وهذا رجل له شرف فى قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحباً بكم واهلا والله لو اصابه خالد ابني بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم فى جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد ببناء داره ورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بني زياد عليه وقال لولا أن في القود بعد ماجري فسادا في الملك لاقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام وكتب معه الي عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيري عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له ياأمير المؤمنين اختر مني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج اما ان تقيدني من ابن زياد واما أن تخلي بيني وبينه واما ان تقدمني فتضرب عنقي فقال له يزيد قبح الله مااخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضي معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلي بينك وبين أهلي تقطع اعراضهم واما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكني أفعل ماهو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل وا كفف عن ولد زياد فلا يبلغني أنك ذكرتهم وأنزل أي البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتي أتي الموصل وأقام بها ماشاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فالقي دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من ايها قال من البصرة ثم من الايوان قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت اعتق قال نعم قال ما فعلت قال على احسن ماعهدت نضرب برذونه وسار حتى اتي الاهواز ولم يعلم اهله ولاغيرهم بمسيره ثم أتي عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتي غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد الى هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

اعبيد هلا كنت اول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
اسامت امك والرماح تنوشها * ياليتني لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث ومالنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوز اذ تمد بثديها * وتصيح أن لاتنزعن قناعي
انقذت من ايدي العلوج كانها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت راسك ثم قلت ارى العدا * كثروا واخاف موعدالاشياع
فانجي بنفسك وابتغي نفقاقا * لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخاف امه * وفتاته في المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلمق * مثل الحمار اثرته بيفاع *

لاخير في هذر يهزلسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدرا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امريء * كزٍّ أنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندي * وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعي ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبني عقيل فارس المرباع

﴿ وقال أيضاً يذكر هربه ﴾

أفر عبيد والسيوف عن امه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كوني سبية * كما كنت أو موتي فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتني * أبن لي وحدثني الى أين أذهب
فقال اقصدى للازد في عرصاتها * وبكر فما ان عنهمو متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعدائي على تلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كان لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جررت جريرة * عليه فمقبور وعان يعذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكى قتيلا أو فتى يتأوب
فصبر عبيد بن العبيد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذي قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا او حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشحب
وقاتلت حتى لا تري لك مطمعاً * بسيفك في القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبد أمك انني * وان كثر الاعداء حام مذبب
ولكن أبي قلب أطيرت ثيابه * وعرق لكم في آل ميسان يضرب

﴿ وقال في ذلك أيضاً ﴾

ألا أبلغ عبيد الله عني * عبيد اللؤم عبد بني علاج
على لكم قلائد باقيات * يثرن عليكمو نقع العجاج
تدعيت الخضارم من قريش * فما في الدين بعدك من حجاج
أبن لي هل بيثرب زند ورد * فربى ابليا النبط العجاج

﴿ وقال فيه ايضاً ﴾

عبيد الله عبد بني علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
اعبد الحرث الكندالاً * جعلت لاست أمك ديدبانا

فتستر عورة كانت قديما * وتمنع أمك النبط البطانا

(وقال) يهجو عبيد الله وعبادا انشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة اولها

جرت أم الظباثيين ليلي * وكل وصال حبل لانقطاع

يقول فيها

وما لاقيت مــن أيام بؤس * ولا امر يضيق به ذراعي
ولم تك شيمتي عجزاً ولؤما * ولم اك بالمضال في المســاعي
سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع
حلفت برب مكة لو سلاحي * بكفي اذ تنازعني متاعي
لباشر أم رأســك مشرفي * كذاك دواؤنا وجع الصداع
أفي احسابنا تزرى علينا * هبلت وانت زائدة الــكراع
تبغيت الذنوب على جهلا * جنونا ماجننت ابن الاسكاع
فما أسفى على تركى سعيداً * واسحق بن طلحة واتباعي
ثنايا الوبر عبد بني علاج * عبيد فقع قرقرة بقــاع
اذا ما راية رفعت لمجــد * وودع اهلها خير الوداع
فاير في است أمك من أمير * كذاك يقال للحمق اليراع
ولا بلت سماؤك من أمير * فبئس معرس الركب الجياع
ألم تر اذ تحالف حاف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع
وكدت تموت أن صاح ابن آوي * ومثلك مات من صوت السباع
ويوم فتحت سيفك من بعيد * اضعت وكل امرك للضياع
اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فأشهد ان أمك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائماً في عسكره فصاحت بنات آوي فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفي فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ فى هجاء بني زياد وغنى فيه

صوت

كم بالدروب وارض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا
ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماحاموا ولاذعروا
بقنــدهار ومن تختم منيته * بقنــدهار يرجم دونه الخبر

غني في هذه الابيات ابن جامع .

أجد أهلك لا يأتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذغاب أنصاره بالشأم واحتضروا
لو انني شهدتني حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل بن ذي كلع * ورهط ذي قابس مافوقهم بشر
فولا لطلحة ماأغنت صحيفتكم * وهل لجارك إذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو بأسرته * ومن لنا ببني ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولا هم وكان سلام بمنزلتي * أولى لهم ثم أولى بعد ماظفروا

(أخبرني) محمد بن خلف عن ابي بكر العامري وعن اسحق بن محمد عن القحذمي قال هجا سلام الرافعي مقاتل بن مسمع فقال فيه

أما لك ياذا الجد إن مقاتلا * زنى واستحل الفارسي المشعشعا

في أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبد الله اليمامي قال حدثنا الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ماهجيت بشيء اشد عليّ من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ماتدري وقد عمرت * ان ابنها من قريش في الجماهير

وروى اليزيدي في روايته عن الاحول قال ابو عبيدة كان زياد يزعم ان امه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم مازياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغي * عريق الاصل في النسب اللئيم

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدني أبو عبيد لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

أبلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
* اني ابتليت بلحية ساورتهم * بيد لعمري لم تكن لي رابحه
صفق المبخل صفقة ملمونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جعدت أنامله ولام نجاره * وبذاك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا أمية حاصلت أحسابها * فبنو زياد في الكلاب النابحه
قالوا يناك ففات في جوف استه * وبذاك خبرني الصدوق الفاضحه
لم يبق إر أسود أو أبيض * الا له استك في الخلاء مصافحه

(وأخبرني) ابراهيم بن السري بن يحيى قال حدثني أبي عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقى عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال إني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكر واذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذي عاش ختارا بذمته * وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لاأصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما رزن طاغية * هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لاأنت زاحمت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفاً تعطون بها * بني العبيد شهودا غير غياب
اقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حي ذا الزور وانهه ان يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من اساوير ما ينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهى قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن على صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لاذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني ان احيدا

(حدثني) احمد بن عيسى ابو موسي العجلى العطار بالكوفة قال حدثني الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقري قال حدثني ابي قال حدثنا عمر بن سعيد عن ابي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابي سعيد المقبري قال والله لرايت حسيناً عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لاذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك إنه لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج فما لبث ان خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم من الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع خمخام الذي وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بنى ابي العاص

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمتموا سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام في الاسواق
فكأنما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى اناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له مابين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها اخوات يقال لهن اسماء والجمانة واخري قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعاً في شعره فمن ذلك قوله في صاحبته اناهيد من ابيات

سيري اناهيد بالمصرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفي اسماء اختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذي لاقى من الحب ارقا
وحسبك من أسماء نأي وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا
سقى هزم الارعاد منبجس العرا * منازلها من مسرقان فسرقا
وتستر لازالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا
الى الكوثج الاعلى الي رامهرمز * الي قريات الشيخ من فوق سفسقا
بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من آل ذي العشراء قال الهيثم في روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذى يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهقان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه قال على حاله قال مافعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ماتجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أي برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافران لم يكن هذا وجهي اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه من غير امره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم يومك وابن بأهلك وانظر فى أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وما تختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يحور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوقى * وذكرنى المنازل والديارا
* ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب ادكارا

فلم أملك دموع العين مني * ولا النفس التي جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبي عرج قليلا * نذاكرشوقنا الدرس البوارا
باية ماغدوا وهمو جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا المقدك منذ حين * زمانا ثم ان الحي سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كان لم أغن في العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له اني امرؤ لي أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيئاً يحفظ الامير على لساني وأحب ان يأذن لي أن أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتي قدم على شريك بن الاعور الحارثي وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرني) احمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة أن عبيد الله ابن أبي بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ اني قد توجهت الى سجستان فالحق بي فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيء له ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الي لاقضي عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لي بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ما كان في نفسي فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندي ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة الف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة الالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بي ورجائك في واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر فنزلت اليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقانة الاهواز واذا رسولها في القافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الي ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذي أعطاكه عبيد الله قد شغلك عني

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له

حباني عبيد الله يابنة أبجر * بهذا وهـذا للجمانة أجمع
يقر بعيني ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذاك مرأى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما أتاني رسولها * وأي رسول لا يضر وينفع
أحبك مادامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي ياجمانة بالهـوي * وصدق الهوي ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبي بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث امرنا قال اجل ثم امر ابنة اعنق ان تفتح الباب وقال لها كل مادخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا اتاه واستماحه جماعة قصـدوه من اهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق اناهيد ومعـه شيء من المال وجعل القوم يسالونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو واخلاقه وجوده فقال

يسائلني أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتي حاتمى في سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ماسورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له في كل حي صنيعـة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعاني اليـه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الاجمة في جواره * ويومين حلا من ألية آثم
الى أن دعاني زانه الله بالعلا * فأنبت ريشي من صميم القوادم
وقال اذا ماشئت يابن مفرغ * فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ماجئتكم غير حاشم
وأحمدت وردى اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سـواه لنفع أولدفع المظالم
وان عبيـد الله هنأ رفده * سراحا وأعطى رفده غير غانم

وقال الهيثم في خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له ياعم جعلت فداك ان لى بالاهواز حاجة ولى على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوي على فان رأيت أن تجشم العناء معى اليها حتى تطالب لي بحقي وتعينني بجاهك على غرمائي

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين شرق ورا مهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت مافعلت كنت علقت مثل هذه قال الجد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال ياخبيث انما أشخصتني لهذا ياغلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات في الطاعون فى أيام مصعب بن الزبير

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قالا حدثنا القحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الاشراف من عنده فيروني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال ابا عثمان ما اقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء ازموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفاً وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادراً فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوماً وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعاً فوجده قاعداً فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزموني قال كم عليك قال سبعون الفاً قال وكم ضمن عنك قال أربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلى دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اني وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرة * بابيض ذي رونق صارم

(أخبرني) عمي قال حدثنى أبو أيوب المدني قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهراً وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ في سفينة حتي اذا كان في نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يعود نادرا

قال فطرب ابن مفرغ وقال يا ملاح كر بنا الى الاهواز فكروهو يغنيه ثم كرراجعا الى البصرة وكروا معه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذحل بي متخيرا * نديما وما غيري له من ينادمه
أعاطيه كأس الصبر بيني وبينه * يقاسمنيها مرة وأقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي

أخبار الزبير بن دحمان

قد مضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه في متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين في الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في أيامه حزبين أحدهما في حزب ابراهيم الموصلي وابنه اسحق والآخر في حزب ابن جامع وابن المهدي وكان ابراهيم بن المهدي أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فاخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ماشئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وادبا وسكونا ووقارا وكان أبوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت في الزبير الفضل فقلت لابي ياأبت أخلق بالزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجيء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن في الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال ننظر في فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبي واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار في حيزنا وغني الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوي بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتي فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجد به في ذلك فكان أول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبي حان الرحيل * وابكياني فليس تبكي الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمـ * ـس يمينا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطمن عليها فطارب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولاخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدي فكان معه قال حماد فقلت لابي فكيف كانت صنعة عبد الله قال انا أجمل لك القول لوكان زبير مملوكا لا شتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسي على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتني بما يكفيني (حدثنى) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ومحمد بن الحرث بن بشخير ان الرشيد كتب في اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه في وقت يخرج الرشيد الى الري لمحاربة بندار هرمز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذي يعرف بالشماسية فغناه فى أول غنائه صوتا فى شعر قاله هو ايضاً فى الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

الا ان حزب الله ليس بمعجز * وانصاره فى منعة المتحرز
ابي الله ان يعصى لهرون امره * وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت اواغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز
لطاعت لهرون المداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بندار هرمز

لم اجد هذا الصوت منسوبا فى شيء من الكتب الافى كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم ابن المهدى أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابي العتاهية وهو موجود فى شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غني صوتا ثانيا وهو

صوت

واحور كالغصن يثني السقام * ويحكي الغزال اذا مارنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثني
وقلت مديحا أرجي به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعني بذاك الامام الذي * به الله أعطي العباد المنا

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتي أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الايام (أخبرني) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعني ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بني أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كان قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر ابن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال كان أبي يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله بالغناء ابنه عبدالله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيداً وفي الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوي ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد مافى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوي فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرني) عمى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثنى جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لي إسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت في موكبه أسايرالزبير بن دحمان فذكرني بغداد وطيبها وأهلي واخواني وحرمي فتشوقت لذلك شوقا شديداً وعرض لي هم وفكر حتى أبكاني فقال لي الزبير مالك يا أبا محمد فشكوت اليه ماعرض لي وقلت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقي الابيات وعلمت أن الخبر سينمي الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لي تشوقت والله يا اسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لي بثلاثين الف درهم وللزبير بعشرين الفاً ورحل إلى بغداد بعد أيام (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي المنجم قال أخبرني أبى قال قال لي إسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرني الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهوا مع اللاهين يوما ونطرب
إذا مارأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقي يومنا ثم سار الزبير إلى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عني وأمر عونا حاجبه أن لا يدخلني اليوم ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسن فاني قد أسأت ولم تزل * تعودني عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضى عني وعاد لي إلى ما كان عليه (وأخبرني) الحسن ابن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ماذكره الآخر وزاد فيه وقلت في عون حاجبه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عدة إذا كان كون
لك عندى والله ان رضي الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذون

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعاً فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوءة فقال قد وعدنى ماسمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الىّ وأتاني رسوله فصرت اليه ورضى عني (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندي الزبير ابن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لي الزبير أنت الاستاذ بن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هل نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشي يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرني الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير في ثم أخذت العود فغنيته فتأملني الحبشي ساعة ثم صاح واي شيطان أهوه ومد بها صوته فما اذكر اني ضحكت مثل ضحكي وانخزل الزبير

نسبة هذا الصوت

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول
وكيف الذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات اصول

الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن احمد ابن المكي وفيه للحسين بن محرز ثقيل اول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها ابو العتاهية الفضل بن الربيع قال انشدنيها عبد الله بن الربيع الربعي قال انشدنيها

أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصي وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كاول
تمر ركاب السفر تثني عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت السن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثني) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثنى رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضي عنه فأرق ليلته ثم قال أفرشوا لى على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد رأي زيادة عجيبة فسمع غناء فى هذا الشعر

صوت

جري السيل فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب
وماذاك الا حين خبرت انه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهي * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطي فسأله عن الناحية التى فيها الغناء فقال دارا بن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغني فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فاحضر واستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخلف هناك بعض جواريه وكانت خظية له فيهن خلفها لمغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
* غزال مراتعه بالبليخ * الى دير ذكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوي من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلي ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحي المكى وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده أعجب به اعجاباً شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم في هذه الابيات ولحنه ماخوري بالوسطي والمليح فيها ثاني ثقيل بالوسطي ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكي ثقيل أول بالوسطي وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطي ولاسحق رمل بالوسطي وللحسين ابن محرز هزج بالوسطي

صوت

ياناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع مابكر

الشعر للعماني الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

﴿ نسب العماني وخبره ﴾

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلي الدارمي صليبة وقيل له العماني وهو بصري لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فأفاد بشعره أموالا جليلة (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن جبر بن رباط الاسدي ان عبد الملك بن صالح ادخل العماني على الرشيد فأنشده ياناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا يبكر عليك ربيعنا بافضل اعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العماني فلما بصر به ناداه

هرون ياابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت فصرت كثبا *
من ارض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
* ونزل الغيث لنا حتي ربا * ماكان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا ياعماني واهلا واجزل صلته (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد المعروف بابن الصيدلاني قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبي لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعزلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم واظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العماني فقام بين صفوف القواد ثم انشأ يقول

* لما اتانا خبر مشهر * اغر لايخفى على من يبصر
جاء به الكوفي والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس وما يستخبر ٭ قلت لاصحابي ووجهي مسفر
وللرجال حسبكم لا تكثروا ٭ فاز بها محمد فأقصروا ٭
قد كان هذا قبل هذا يذكر ٭ في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديما يجبر ٭ قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا ٭ فقد كفى الله الذي يستقدر
٭ بمنه أفعال ما قد يحذر ٭ والسيف عنا مغمد ما يشهر
وقلد الامر الاغر الازهر ٭ نوء السماكين الذي يستمطر
بوجهه إن كان عام أغبر ٭ سرت به اسرّة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا ٭ وهللوا لربهم وكبروا ٭
شكراً ومن حقهم أن يشكروا ٭ اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم في حيث طاب العنصر ٭ وطاح من كان عليها يزفر
إن بني العباس لم يقصروا ٭ اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا ٭ ودبروا فاحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم أصدروا ٭ والحزم رأى مثله لا ينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا ٭ يا أيها الخليفة المطهر ٭
والمؤمن المبارك الموقر ٭ والطيب الاغصان والمظفر
٭ ماالناس إلا غنم تنتشر ٭ ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويسـتر ٭ ويمنع الذئب فلا ينفر ٭
فامنن علينا بيد لا تكفر ٭ مشهورة ما دام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر ٭ واجسر كما كان أبوك يجسر
لا خير في مجمجم لا يظهر ٭ ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تعذر ٭ فليت شعري ماالذي تنتظر
٭ أأنت نائم به أم تسخر ٭ مالك في محمد لا تعذر ٭
وليت شعري والحديث يؤثر ٭ أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر ٭ والله والله الذي يستغفر
لان يموت معشر ومعشر ٭ خير لنا من فتنة تسعر ٭
٭ يهلك فيها دينهم ويوزر ٭ وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصفر ٭ منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم الملج وهذا الجوهر ٭ ينمي به محمد وجعفر ٭
٭ والخلفاء والنبي الاكبر ٭ ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر ٭ منا ذوي العسرة حتى يوسروا

ان الرجال إن ولوها آثروا * ذوي القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لا رحم له فياصر
ذا رحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لايؤخر *

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد ابشر ياعماني بولاية محمد العهد فقال أى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامي مجده وموري زنده قال فما لك في عبد الله قال مرعي ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابي ماأعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يستمنح مالديهم بالثناء أما والله إني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن الحسن الشيباني وأخبرني به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبي محمد المضهجي عن على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو خالد الطائي عن جبير ابن ضينة الطائي قال أخبرني الفضل قال حضرت الرشيد يوماً وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العماني فأدناه الرشيد واستنشده فأنشده أرجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمه * ماقاسم دون مدى ابن أمه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى اقوم على رجلي فقال له العماني مااردت يأأمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى اتى على آخرها واقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع اخويه فقال له ياقاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا ان نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك ياامير المؤمنين فقال وما انا وهذا بل حكمك وامر له الرشيد بجائزة وامر له القاسم بجائزة اخرى مفردة (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخل محمد بن ذؤيب العماني على ابي الحر التميمي بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

ان ابا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة في الجر
يشربها اشياخنا في السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(اخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال قصد العماني عبد الملك بن صالح

الهاشمي متوسلا به الى الرشيد في الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها

نمته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها في السماء * ومغرسها سرة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ماكان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدي عن محمد بن عبدالله العامري القرشي عن العماني الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن علي فكان أول ماقدم اليهم فرنية فى ابن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعراً تصفه فقال

جاؤا بفرني لهم ملبون * بات يسقّى خالص السمون
مصومع أكوم ذي غضون * قد حشيت بالسكر المطحون
ولونوا ما شئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ومصيص جون
ومن أوز فائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم فى الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع لنعت غير ذي تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذوشجون

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال حدثني أبو هاشم القيني قال كان محمد بن ذؤيب العماني الراجز من أهل البصرة ويكني أبا عبد الله وانما قيل له العماني لانه أقبل يوماً وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عمانى قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بني تميم ثم من بني فقيم قال فقدم على عيسى بن موسي فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله في جلسائه فقال العماني فيه

ما كنت أدري ما رخاء العيش * ولا لبست الوشي بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عندوقت الهيش
حين تخف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* راش جناحي وفوق الريش *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن على ابن أبي نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العماني وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العماني قصيدة له في هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدجج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودني الديرج
حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صبي وامزجي

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين ألف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد امر الرشيد ان يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع في كفة المنجنيق ويرمي بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت في السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً * جوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد بن سلمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعراً ثم قال يا لهفي على العماني فلم يتكلم بها حتى أقبل العماني فقيل له ها هو ذا قد أقبل فقال قلد فرسي هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذجد الغضب * وجاء يحمي حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

فقال له المهدي أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادي لجيراننا يقصدوا * فنقضي اللبانة أو نعهد
كأن على كبدي قرحة * حذاراً من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لاشعب المعروف بالطامع ثاني ثقيل بالوسطى وفي البيت الثاني لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

ذكر أشعب وأخباره

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبي عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج علي وأنت مولاي ونشأ أشعب بالمدينة في ديوان آل عثمان وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان بن عفان وحكي عنه أنه حكي عن أمه أنها كانت تغرى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادي على نفسها من رآني فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يافاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه أو نطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلاني فيما أجاز لي روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كان مولي عثمان وان أمه كانت مولاة لابي سفيان بن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغرى بينهن فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله في اذني كنت اول من أغمد سيفه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدي قال حدثني التوزى عن الاصمعي قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبيد الله بن الحسن والى المأمون على المدينة قال حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لاشعب لي اليك حاجة فحلف بالطلاق لابتة وردان لا سألته حاجة الا قضاها فقلت له أخبرني عن سنك فاشتد ذلك عليه حتى ظننت انه سيطلق فقلت له على رسلك وحلفت له اني لا أذكر سنه ما دام حياً فقال لى أما إذ فعلت فقد هونت على انا والله حيث حصر جدك عثمان بن عفان أسعى في الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت التقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي الحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرنى) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم ابو مسلم واحمد بن اسماعيل قالا أخبرني المدائني قال كان اشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل ابيه وكانت امه مولاة لعائشة بنت عثمان ابن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادى من رآني فلايزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يافاعلة نهانا الله عزوجل عن الزنا فعصيناه واسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) احمد قال حدثنا احمد بن مهرويه قال كتب الى ابن أبي خيثمة يخبرنى ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكني ابا العلاء وكان الناس قالوا اشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب ان امه كانت تغري بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم وامرأة اشعب بنت وردان وورد ان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بني عمر بن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الى ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني احمد ابن يحيي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان اشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمزت صراحيه * كمثل ريح المسك او أطيب
ثم تغني لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما ابالى واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غني في هذه الابيات زيد الانصارى خفيف رمل بالبنصر وقد روي اشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني ابو البختري حدثني اشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الى كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروي عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب بن ابراهيم عن اشعب الطامع قال عتاب وانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانا له فأشرف على قال يااشعب ويلك لا تسأل فانى سمعت ابى يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين اقوام يوم القيامة مافي وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة ويروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشيء قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شيء فقالت ما هذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت أي شيء قلت غين قالت أي شيء غين قلت لام قالت وأى شيء لام قلت ألف قالت وأي شيء ألف قلت ميم قالت واي شيء ميم قلت غلام فغشى عليها ولو لم اقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعى ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحي بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزبني قال حدثني هند بن حمدان الارقمي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقمي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل علي فيما أحسب شك أبو يحي فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لي يا ابن واقد قلت ما تشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أم العلاء اذا طالق قال قلت فما تصنع به اذا قال أشتري به قطيفة أعرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومذة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزى فقال الوبذ

من كل شئ الخلق وبذ الثوب وومذ اذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال رأيت أشعب يغني وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله في رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت في أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا إلى فجاء يشكوني الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عني قال وأتيت سالماً وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فاعطياني وكانا يبغضاني واحدهما يبغضني في الله قال قلنا لاتجمل هذا في الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلي قال أخبرنا الاصمعي عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفي يقص في رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الي وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتي (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن ابن الجهم عن المدائني قال تغدي أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثي فجاؤا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدي فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي باهل السجن قال ليس لهم إمام قال أدخلوا أشعب يصلي بهم قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الامير قال وما هو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن المحرز قال حدثنا الاصمعي قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارثي مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء واهدى اليه جدي فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبي ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلي باهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتى قال لابد منه قال قلت أولا آكل جدياً مضيرة قال وما أصنع به وهو في بطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت في حلقي فتقيأت ما أكلت ثم قال لي ما رابك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان وأكره ان أكدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة قال فأعطاني والله تعالى اعلم (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرني ابو مسلم عن المدائني قال اتى اشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا اشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى الله عز وجل الى النحل (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري عن عمه قال ابو بكر وحدثني ابن ابي سعد قال حدثني عبد الله بن شعيب وهو اتم من هذا واكثر كلاماً قال جاء

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك ياأشعب فى سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتعطي مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبى ربيعة وكان رجلا شريفاً موسراً فشكي اليه فأمر له بعشرين ديناراً فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحي جزاه الله عنى خيرا أعرف الناس بمسئلة ففعل بى وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبابكر فقال ياعدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ انه نظر الي أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا ياشيخ مايبكيك قال لغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني محمد بن الحسين قال حدثني أبي قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظرى اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه فى يده بحذائي حتى هربت عنه فقالوا هذا اشعب (أخبرنى) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنى اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال إن أشعب مر برش قد رش من الليل في بعض نواحي المدينة فقال كان هـذا الرش كساء برنكاني فلما توسطه قال أظنني والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً من الطمع (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال صلى أشعب يوماً الى جانب مروان بن أبان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فأفلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك والله وإلا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني سوار بن عبد قال حدثني معدي بن سليمان المنقري مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك على أخرج عني فقلت أسألك بالله لما جددت عذقا قال ياغلام جدد له عذقا فانه سأل بمسئلة لا يفلح من ردها أبداً (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر عن الحرزي وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب علي في كل سنة دينار قال فأتاني يوما بطحان فقال عجل لي ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتني اخرج من بيتي فلا ارجع شهراً مما آخذ من هذا وهذا وهذا (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت ابي يحكي عن بعض المدنيين قال كبر اشعب فمله الناس ورد عندهم ونشأ ابنه فتغني وبكي وانذر فاشتهى الناس ذلك واخصب واجدب ابوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز وجاء ابنه وامرأته فقال له بلغني انك قد تغنيت وانذرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك فهلم حتى اخابرك قال نعم فتغني اشعب فاذا هو قد انقطع وارعد وتغني ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر اشعب ثم انذرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق اشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن اين لك مثل خلقي من لك بمثل حديثي قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (اخبرني) احمد قال حدثني عبد الله بن عمرو ابن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسن بن هرون قال حدثني محمد بن عباد بن موسي قال حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن حرب الهلالي وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان وعنده اشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن علي عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وحج الخليفة فلم يبق في المدينة خلق من قريش الا وافي الخليفة إلا من لايصلح لشيء فماتت بنت حسين بن علي فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والي المدينة وكان عفيفاً حديداً عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا اتزر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخي قد ترى ما دخل على من المصيبة بابنتي وغيبة أهلي وأهلها وأنت الوالي فاما ما يكفي النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدي وعيني وأما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله إلا قرابتها من ذوي الحجا والفضل فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه فأبلغه رسالتها فقال ابن حزم ارسولها أقريء ابنة المظلوم السلام وأخبرها اني قد سمعت الواعية واردت الركوب اليها فأمسكت عن الركوب حتى ابرد ثم اصلي ثم انفذ كل ماامرت به وامر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش إلا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه واسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة واتى باب عائشة تج حين اخرالنعش فلما راى الناس النعش التقفوه فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئاً وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء اربعوا اي ارفقوا فلم يسمعوا حتي بلغ بالنعش القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره إلا مروان بن ابان بن عثمان

وكان رجلا عظيم البطن بادناً لايستطيع أن ينثني من بطنه سخيفاً فطلع وعليه سبمة قمص كانها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفى درهم فسلم وقال له ابن حزم أنت لعمري قربتها ولكن القبر ضيق لايسعك فقال أصلح الله الامير إنما تضيق الاخلاق قال ابن حزم إنا لله ماظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتى أدخلوه في القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغني عن هذا أنه مخنث فلم أكن أرى أنه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة هو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيئاً قال له خراء الزنج تنح اليك شيئاً فقال له خراء الزنج (١) الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسيّ من الوحشي والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال أصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم إني خبرت أن الجارية بادن ومروان لايقدر أن ينثني من بطنه وخراء الزنج مخنث لايعقل سنة ولا دفناً وهذا الحاطبي لو أخذ عصفوراً لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ماأمرتني بهذا بنت المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان في هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانيء الاعمى وهو ظئرها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانيء ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن أحياءهم وأمواتهم فقال أنا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدي يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن السميط سميطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامسا رحمك الله يابنت رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب مااجتمع على جثتك فانا لله وإنا اليه راجعون (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اليعقوبي محمد بن عبد الله قال حدثني أبو بكر الزلال الزبيري قال حدثني يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال غذي اشعب جديا بابن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية قال ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته اى ابنة وردان اني احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم ار احداً يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه اشعب فقال المكافأة فقال ماعندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

(١) قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا في الاصل ولعله مروان اه مصحح الاصل

حتى التقت اضلاعه ثم قال اخلني قال ما معنا احد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال اما ما اريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابداً بعدك فجزاه خيراً وادخله منزله واخرج اليه مائتي دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لايبصر مايطأ عليه فاذا به مترسل في مجلسه فلما راى وجد ابيه نكره وقام اليه فقال يااسمعيل او فعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره ابوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك والله إياى في الجدي اكبر من روعتك انت في المائتي الدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن اشعب قال اتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة اسأله فقال لي انت على طريقة لا اعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شيء فسيكون قال فقمت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا اشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقاً فما انت صانع قلت اشكر الله واشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد امرت ان اجري عليك وعلى عيالك ما كنت حياً قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذى امرني لم يرد شكرك وهو يتمنى ان لايصل مثلك قال فمكثت آخذ ذلك الى ان توفى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال ياشعب انتف راسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجرى عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمني مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم إذ سألته ان فعل بك مافعل قال عمير قال اشعب فعملت بنفسى والله حينئذ ماحل وحرم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب يوماً في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحبسه وناداه ياشعب اذا تناجي ربك فناجه بوجه طاق قال فأرخي لحيه حتي وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز أشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح مايكون اذا طالت لحيته فلا تجزز لحيتك والله اعلم (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن أحمد بن يحي قال أخبرنا أبو الحسن المدائني قال وقف أشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم اتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدي الى فيه

فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيرا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيي قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لاشعب هب لي خاتمك أذكرك به قال اذ كريني أن منعتك إياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب أن الامر قد صار حقاً كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيي قال أخبرنا المدائني قال دعا زياد ابن عبيد الله أشعب فتغدي معه فضرب بيده الى جدي بين يديه وكان زياد اخا البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن أهل السجن الهم إمام يصلي بهم وكان أشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لاقال فأدخلوا أشعب فصيروه إماما لهم قال أشعب أوغير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله أن لا أذوق جديا نخلاه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال رأيت اشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ماهذا الحرص ولعلك ان تكون اسيرا ممن تطلب منه قال إني قد مهدت المسئلة فأنا اكره ان ادعها تنفلت مني (اخبرنا) احمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا ابو مسلم قل اخبرنا المدائني قال اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قيل لاشعب مابلغ من طمعك قال مارأيت اثنين يتساران قط إلا كنت اراهما يأمر ان لي بشيء (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قال اشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل وانا مطلي بعذرة فقالت يافاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان في الرؤيا شيئاً آخر قالت ماهو قال رأيتني الطعك وانت تلطعيني قالت لعنك الله يافاسق (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال كان اشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتي عرف ذلك فقالت لها جاراتها يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتي ليقلن لي مايصلك بشيء فخرج نافراً من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فاخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه انت من الطمع (اخبرنا) احمد ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم واحمد بن يحيي واللفظ لاحمد قال اخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية فقال اكره ان يجيء ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي يدق الباب فقال ترى قد صرت الى مايكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال فما هي قال اولها انه لايأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك ادخله قال ابو مسلم

ان كرهت واحدة منها لم ادخله (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال دخل اشعب يوما على الحسين بن علي وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي انت وامي اتأذن لي ان اسلح عليه فقال الاعرابي ماشئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال اشعب للحسين جعلت فداءك قد اخذني القولنج (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال ذكر اشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له ياابالعلاء اتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت في بعض الكتب) عن احمد بن الحرث الخزاز عن المدائني قال توضأ اشعب فغسل رجله اليسري وترك اليمني فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي غر محجلون من آثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين واخبرت بهذا الاسناد قال سمع اشعب حي المدينة تقول اللهم لاتمتني حتي تغفرلي ذنوبي فقال لها يافاسقة انت لم تسألي الله المغفرة إنما سألتيه عمر الابد يريد ان لايغفر لها ابداً (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلان بقوس عربية فقال الرجل لاانقصها من دينار قال اشعب اعتق ما يملك لو انها إذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين ما أخذتها بدينار (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لوءى إلى إسمعيل الاعرج بن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يااشعب فلما أكل منها قال كيف تجدها يااشعب قال انا بريء من الله ورسوله إن لم تكن عملت قبل أن يوحي الله عزوجل إلى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبياني مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمر وفانطلقوا ايعطكم تمرا فمضوا فلما أبطأوا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال بينا اشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع اشعب امرأته تأكل فدعاها لتتغدي فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه قال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام اشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته ياسخين العين مالك قال أدخل قالت اتستأذن انت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ماكانت العرقوب بين يدى هذه (أخبرني) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لي ابن كليب حدثني مرة اشعب بملحة فبكى فقلت مايبكيك قال انا بمنزلة شجرة

الموز اذا نشأت ابنتهـا قطعت وقد نشأت أنت في موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسي

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب الطمع يغني وله أصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيـدة يغنيها فمن أصواته هذه

أروني من يقوم لكم مقامي * إذا ماالامر جل عن الخطاب

إلى من تفزعون إذا حثوتم * بأيديكم على مـن التراب

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين ابن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت أحلفته أن لا يمنعها سفراً ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الي حمدان من ناحية عسفان فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهي امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح وإذا الديباجة قد افترشت بساطا في الابطح وطرحت النمـارق ووضعت حشايا وعليها أنماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا سحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فاخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر واست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها بمجمر كبير فخفنت منه وأ كثرت وصبت في حجر الديباجة وركبت وركب زيد وانا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى ياأشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين ديناراً وقد عرفت طمعي وشرهي والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل ابوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الي الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيداً أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أثمنا في زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثني عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس اصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك انا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثنى ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن أسته واستوفز وجعل يخنس ويقول ان لهذا زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان فى ديباجـة الحرمُ عشرين دينـاراً وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتي عد أموالا وأنت الآن تطلبها بنصف حزمة عراجـين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها في عناء وفي سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكن حجرا بالحزن من حرة أصم

غناه مالك بن أبي السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثني شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا باشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآني جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت أنظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر إلي هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بنباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتي ينفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدي التي رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر في أخبار سكينة وروي عن أحمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبي الوشاء عن الكديمي عن أبي عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحداً قط أطمع منك قال نعم كلباً يتبعني أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء وعمي عبد العزيز ابن احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبدالله بن ابي بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط واسرعت فاذا جماعة مقبلة وإذا امراة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغني به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حى التي خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتي يخالطهم ويستقبل المرأة فيغني في وجهها وهي تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنته فخاصمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل في الحجاز فيقال أحسن من غناء الصريمية (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني أبى قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكي عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكاؤك عليها ولعنك اياها فصلا فى كلامك قال نعم كنا نجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بساق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضري قد أخذ في مثل مذهبه ونوادره وان جماعة قد استطابوه فرقبه حتي علم انه في مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفنى فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرضه وشنجه حتي صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كأنه وجه الناظر فى سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتي حك بهما الأرض ثم خلاهما من يده ومشي وجعل يخنس وهما يخطان الأرض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول مايكون من الرجال فضحك والله القوم حتي أغمى عليهم وقطع الناضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول ياأبا العلاء لاأعاود ماتكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف ابن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده فى سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهن بعضهن الى بعض فتلقى بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتي هلك في أيام المهدي وكان فى أشعب خلال منها انه كان أطيب اهل زمانه عشرة واكثرهم نادرة ومنها انه كان احسن الناس اداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان أمرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت ياابن أمير المؤمنين ويابن الفاروق أوقر لى بعيري هذا تمرا فقال لى أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لاقال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لاقال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحق رجاؤك قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لاقال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا فقلت لانى سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لو شئنا ان نقول لك انه قال لو اتاك على فرس ولم يقل اتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائى عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيته فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لى نعم اذا لم تصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجلة فعلام أعطيك وانت على بعير فقلت له بحق أبيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لى تمرا فقال لى عبد الله انا موقره لك تمرا ووحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلافي لابررت لك قسمك ولو أنك اقتصرت على استحلافي بحق أبي على في تمرة اعطيكها لما انفذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لرجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب (١)

(١) ورواية البخاري من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لاتسافر المرأة يومين الا معها زوجها أوذو محرم ولا صوم في يومين الفطر والاضحي ولا صلاة بعد صلاتين

ولا يبرامرؤ قسم مستحلفه الا ان يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان في ذلك المال أوقروا له بعيره تمراً قال ولما اخذ السودان في حشو الغرائر قلت ان السودان اهل طرب وان اطربتهم اجادوا وحشوا غرائري فقلت يا ابن الفاروق اتأذن لي في الغناء فأغنيك فقال لي انت وذلك فاندفعت في النصب فقال لي هذا الغناء الذي لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتاً آخر لطويس المغني وهو

خليلي ما اخفي من الحب باطل * ودمعي بما قلت الغداة شهيد

فقال لي عبد الله ياهناه لقد حدث في هذا المغني مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

ياعين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح

فقال يااشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد اراد يحرق الفؤاد لانه كان الثغ لايبين بالراء ولا باللام قال اشعب وكان بعد ذلك لايراني الا استعادني هذا الصوت (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال اتى اشعب صديق لأبيه فقال له ويحك يااشعب كان ابوك ألحى وانت ثط فالى من خرجت قال الى امي (اخبرني) الحسن بن علي قال اخبرنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال اتى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يااشعب هل لك في هريس قد اعد لنا قال نعم بأبي انت وامي قال فصر الي فمضي الى منزله فقالت له امرأته قد وجه اليك عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة وليس لي بد من المضي اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم أصير الى عبد الله فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متمالل فقال له كل يااشعب وابعث مافضل عنك الى منزلك قال ذاك اردت بأبي انت وأمي فقال ياغلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال دعيني واياه هاتي شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتي دار عبد الله بن عمر فلما رآه حاجبه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد في الرعدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن يستقل فقال عبد الله ظلمناك يااشعب في غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن عندي آنفا واكلت هريسة فقال له وأي اكل ترى بي قال ويلك الم اقل لك كيت وكيت وتقل لي كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله انى لاظن الشيطان يتشبه بك ويلك اجاد أنت قال على وعلى ان كنت خرجت منذ شهر فقال له عبد الله اعزب ويحك اتهمه لاام لك قال ماقلت الاحقا قال بحياتي اصدقني وانت آمن من غضبي قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه والله تعالى اعلم (أخبرني) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتي تغرب ولا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصي ومسجدي

لأشعب ان سالم بن عبد الله قد مضي الي بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح بهسالم بناتي ويلك بناتى فناداه أشعب لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم مانريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ما كفاه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي قال بعثت سكينة الى أبي الزناد فجاءها تستفتيه في شيء فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقئ مثل ماتقوقئ الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضاً في هذا البيت ولا يفارقه حتي ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرني محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته في أخبار سكينة بنت الحسين مفرداً عن أخبار أشعب هذه فى أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثني بعض المدنيين قال كان لأشعب خرق في بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع في أن يجيء انسان يطرح في يده شيئاً من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فسلح في يده فلم يمد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرني) به الجوهري عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر مافعل به الماجن (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد الأعرج ان أشعب حدثه قال جاءني فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لي على ذلك جعلا فتنني فدخلت على سالم فقلت ياأبا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة وسناً وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال في أى وقت قلت فى الخلوة ومع الاخوان فى المتنزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ماأري بأساً فخرجت فأعلمتهم قالوا وأي شيء غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيالي

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضي فلما رايت دفعهم إياي وخفت ذهاب ماجعلوه لي رجعت فقلت ياأبا عمر آخر فقال مالي ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ماأرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأي شيء غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

فقالوا ليس هذا بشيء فرجعت اليه فقال مه قلت وآخر فلم املكه امره حتى غنيت قوله

غيض من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لا والله إلا بذاك السداك وفيه تمر عجوة من صدقة عمرو فقال هو لك فخرجت به عليهم وانا اخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيض من عبراتهن وقلن لي * فطرب وفرض لي فأعطاني هذا وكذبتهم والله ماأعطانيه إلا استكفافاً حتى صمت قال ابن ابي سعد السداك الزبيل الكبير وفرض لي اي نقطني يعني مايهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثني) الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال حدثني جعفر بن سليمان قال قدم اشعب ايام ابي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه ان يغنيهم فغني فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش * امسي دارسا خلقا

فقال له اخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه احسن تأدية له مني (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه اشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير اراك اطولهم جلوسا واكثرهم سؤالا واني لأظنك ألأمهم حسبا فقال له يااباحزرة انا والله انفعهم لك قال وكيف ذلك قال انا آخذ شعرك فأحسنه واجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه في شعره والغناء لابن سريج

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم افعل

قال فطرب جرير وبكي وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثني) احمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابي قال قال الهيثم بن عدي لقيت اشعب فقلت له كيف ترى اهل زمانك هذا قال يسألون عن احاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا احمد ابن يحيي قال اخبرنا مصعب قال حجت ام عمر بنت مروان فاستحجبت اشعب وقالت له انت اعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لأشعب استاذن لي على ام عمر فقال مازالت جالسة وقد دخلت فقال له يااشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق اشعب الباب ودخل اليها فقال لها انشدك الله ياابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضي للسانه ولا تمرضيني فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان بابك مغلقا لقد كان باب

أبيك فلقا ثم أخرج دفه ونقربه وغنى

ماتنمي يقظي فقد تؤتينه * في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه عن أبي مسلم عن المدائني قال حدث رجل من أهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له في حديثك هذا شيء قال وما هو قال تقليبه على الرأس (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ماطلق امرأته سعدة فقال له ياأشعب لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك ياأمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ماأمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال ياسيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لى قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداءك قالت قل له

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبني فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتني والله ماتراني صانعا بك ياابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا في بئر أو أرمي بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة فقال ما كنت فاعلابي شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت ياابن الزانية اخرج عني (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهري عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال اشعب فنظرت اليه كانه ناي مدهون فقال له اسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ماهذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتي قتل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه اهدى الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة ادم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته طالق لو انها قبة الاسلام ماساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال امه زانية لو ان حشوها زغب اجنحة الملائكة ماساوت عشرين دينارا (اخبرنى) عمى قال حدثني ابو ايوب المدائنى قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابيه قال حدثني اشعب قال ولى المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان ابخل الناس وانكدهم واغراه الله بى يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلى بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من اكون معه او عنده يطلبني منه فيطالبني بأن احدثه واضحكه ثم لا اسكت ولا ينام ولا يطعمنى ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء جديدا وحضر الحج فقال لى يااشعب كن معي فقلت بأبى انت وامى انا عليل وليست لى نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معى لاودعنك الحبس حتي اقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتي تشاغلت ثم اكل مافي سفرته وامر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندى انه صائم ولم ازل انتظر المغرب اتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ماينتظر بالاكل قال قد اكل منذ زمان قلت اولم يكن صائما قال لا قلت افاطوي انا قال قد اعد لك ما تأكله فكل واخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتاجوعا واصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كب لى قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة واطعمني منها ففعل ثم قال الق توابلها واطعمني منها ففعل وانا جالس انظر اليه لايدعونى فلما استوفي اللحم كله قال ياغلام اطعم اشعب ورمي الىّ برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها إلا مرق وعظام فأكلت الرغيفين واخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فاكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة فرمي به الي وقال كل هذا يااشعب فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعنى ابن ثابت واخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقونى أدركونى فركضوا الى فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقدمت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعمونى حتي تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا أخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق أني لا أدخل المدينة ما دام له بها سلطان فلم أدخلها حتي عزل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدى قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري مندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبى فأسقطه أبيوأطرح وكان الغاضرى حسن الوجه ماد القامة عبلا فخما وكان أبى قصيرا دميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضرى لقيطا منبوذا لايعرف له أب فمر يوما ومعه فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذي بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبى ان خلقتى لعجيبة وأعجب منها انه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضرى عند ذلك وشتمه فسقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبى على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان زياد بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعاللا وتشعثا لعلمهم به فقدم فيماقدم جدي مشوى فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه الى أن انقضت الوليمة فأصغي أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته طالق ان لم يكن هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثني ابراهيم بن المهدى عن عبيدة بن اشعب قال غضبت سكينة على ابي فى شئ خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بالحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى اتمكن منك فقال له يا ابن البظراء امرتك ان تحلق لحيتي او تعلمني الزمر خبرني عن امراتك اذا اردت ان تحلق

حرها تنفخ اشـداقه فغضب الحجام وحلف ان لا يحلق لحيتـه وانصرف وبلغ سكينة الخبر وما جري بينهما فضحكت وعفت عنه (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حـدثني ابو العيناء عن الاصمعي قال اهدى كاتب ازياد بن عبـد الله الحارثي اليـه طعاما فاتي به وقد تغدى فغضب وقال ما اصنع به وقد اكلت ادعوا اهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا اهل الصـفة فعرف فقال الكاتب عرفوه ان في السلال اخبصـة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فامر بكشفها فلما رآها امر برفعها فرفعت وجاء اهـل الصفة فاعـلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهـم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم ويؤذون المصلين فكلم فيهـم فقال حلفوهم ان لا يعاودوا واطلقوهم (اخبرني) محمـد ابن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حـدثنا ابن زبالة قال حـدثنا ابن زنبج راوية ابن هرمة عن ابيـه قال كان ابان بن عثمان من اهزل الناس واعبثهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلى المدينة له لقب يغضب منـه فيقول له انا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه اقبح شتم وابان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده اشعب اذ اقبـل اعرابى ومعه جمل له والاعرابي اشـقر ازرق ازعر غضوب يتلظي كانه افعى وتبين الشر فى وجهه مايدنو منه احد الاشتمه ونهره فقال اشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعى وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نفسه فانتسب له فقال حياك الله ياخالى حبيب إزداد حبا فجلس فقال له إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي بهذه الصفة وهـذه القامة واللون والصدر والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جمل ظفري به من عنـد من احبه اتبيعه فقال نعم ايها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابى وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فاقبل ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالى هذا من اهلك واقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقـال له نعم بأبى انت وزيادة فقال له ابان ياخالى انما زدتك في الثمن على بصيرة وإنما الجمل يساوى ستين ديناراً ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني اعطيك به عروضاً تساوى مائة فزاد طمع الاعرابى وقال قد قبلت ذلك ايها الامـير فأسر الى اشعب فأخرج شيئا مغطي فقـال له اخرج ماجئت به فأخرج جرد عمامة خز خلق تساوي اربعة دراهم فقـال له قومها يا اشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون ديناراً فقال ضعها بين يديه وقال لابن زبنج اثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابى فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاهـا الوسخ والدهن وتخرقت تساوى نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ماعندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقى لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لايألوا في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أى شيءٍ أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه إذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك أبان حتي سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا اتى أشعب يقول له هلم إلي يا ابن الخبيثة حتي أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شيءٍ تستحسنه إلا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يابنية إذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات وأبتاه أندبك للفقه والقراءة فيكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطي وجهه بكمه وقال لها يافلانة بالله إن كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك في أي شيءٍ أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره إلا بضرب دوويكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب يكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتي تصير لك اليكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب كان أبوك ألحي وأنت أثط فالى من خرجت قال الى أمي فمر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت أبا عاصم النبيل يقول رأيت أشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال مازفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابى رجاء ان تهدى الي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال تظالمت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لايدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أتراني أعلف ولا أركب لتكف ضرسها لأكف أيرى (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتك لا تأمنن قحبة ولو أنها أمك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغنى فغناهم فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداءله مني (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن ابيه قال كان الحسن بن الحسن ابن على بن ابي طالب عليهم السلام يعبث بأبي اشد عبث وربما اراه في عبثه انه قد ثمل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجرى بينهما في ذلك كل مستمع فهجره ابي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له ياأشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدى فقال له بأبى انت وامي لو كنت تعربد بغير السيف ماهجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا اعفيك من هذا فلا تراه منى ابداً وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتى احملك عليه وصر الي ولك الشرط ان لاترى في داري سيفا قال لا والله او تخرج كل سيف في دارك قبل ان نأكل قال ذلك لك قال فجاءه ابى ووفى له بما قال من الهبة وإخراج السيوف وخالف عنده سيفا فى الدار فلما توسط الأمر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا اشعب انما أخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بأبى انت وامي واي خير يكون مع السيف الست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك بهولا يلحقك منه شيء تكرهه وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك بأصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله ياابن رسول الله ان لا تفعل بي هذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يجاوز به ان يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعا فعله كارها حتي اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه اراه انه يتغافل عنه وقال له انت لا تفعل هذا طائعا ولكن اجيء بحبل فاكتفك به ومضى كانه يجيء بحبل فهرب اشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى داره فانفكت رجله واغمى عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فاخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه ويعوله الى أن صاحت حاله قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال دعا حسن بن حسن ابن علي عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لاشعب يوما أنا أشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبي أنت وأمي أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي كبد هذه وتقول لي أسمن شاة بالمدينة اذبح ياغلام فذبحها وشوي له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لاشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب ياسيدى في ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره ياغلام انحر فنحر النجيب وشوي كبده فاكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمي بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لو ان كبدي وجميع أكباد العالمين جميعا اشتهاها لاكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب مافعل توطئة للعبث بأشعب * تمت أخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها

يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافي الفزاري والغناء للهذلي رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حماد بن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي

أخبار عويف ونسبه

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب (قال أبو عبيدة) حدثنى أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين بيت تميم وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل اليونات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسري للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لى ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجراهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التي لاترام والعز الذي لايضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مدالا كف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التي مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحدان مد يوما بكفه * الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بأفيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال بيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذي لايزول ومغرس عزها الذى لاينقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عن كلها وربيعة * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس في كل بلدة * اذا نزلت بالناس إحدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذاك يا أخا بني تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا * لنا العز قدما في الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذي فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم وأثبتهم في النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بني سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لا ننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التي تري
بأنا عماد في الأمور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب في الندي
وانا ليوث الناس في كل مازق * اذا اجتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا في الملائم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الأكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعي

فلما سمع كسري ذلك منهم قال ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه فأسني حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافي لبيت قاله نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أقبل عويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وانما قيل له عويف القوافي كما حدثني عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائي حين ادركني المشيب

فقال له جرير الا اشتري منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل قال بألف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال جرير ماأراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري في كتاب

من قال بيتاً فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافى عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لايجيد الشعر فقال أبياتاً منها

سأكذب من قدكان يزعم انني * اذاقلت شعراً لاأجيدالقوافيا

فسمى عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن اسحق عن أبيه قال حدثني غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافى الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال مابقيت لي بعد ماقلت لأخى بني زهرة قال وما قلت له مع ماقلت لأمير المؤمنين قال ألست الذي تقول

ياطلح أنت أخو الندي وحليفه * ان الندي من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أو لست الذي تقول

اذا ماجاء يومك ياابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك ياابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لاوالله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر أن لاأنساها ماعرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لاتبلغ عشرة دنانير أريد ان أبتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته فقلت أي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أو معك ثمنه فقلت نعم فأهوي بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت أى رحمك الله انظر في حاجتي فقال مامنعني منك إلا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التى بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة أدني بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتى ثم رفع طنفسته فقال وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت أي رحمك الله أتدري ماتقول فما بقي عنده إلا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتي أطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا انساه مادمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن علي ابن يحيى المنجم واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك ابن سليمان عن علي بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان بن علي فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمى اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي يوم قتل وزيد بن علي ولحق القوم ثم مضى الي باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني لاتصب أرماحهم * ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا
أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الجاحدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار) في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشيء فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعد ما * أجدت بسير انما أنت حالم
أبى كل حران يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لايخز بعدها * ومن يخترم لاتتبعه اللوائم
وهل أنت ان باعدت نفسك منهم * لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي أعد فتنبهت وندمت فقلت أو غير ذلك فقال لا أعدها فأعدتها فتمطى في ركابيه حتى خلته قد قطعهما ثم حمل فكان آخر العهد به هذه رواية ابن عمار وفي الرواية الاخرى

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول

المت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانيــة من بني مالك * تطاول فى المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحــوادث أيامها
ترد الكتيبة مفلولة * بهــا أفنها وبهــا ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعرى قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما علمت حتي اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فمه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدي المجرين قبلك اذجروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لاجدين أكرم منهما * هناك تناهي المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندى من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتى قال واذا هو عويف القوافى الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح واقتتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كنا لكم يامر أماحفية * وكنتم لنا يامر بوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق نوى نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قلت قد سامحت سهما ومازنا * أبي النسب الداني وكفرهم اليدا
وقد أسلموا أستاهم لقبيلة * قضاعية يدعون حنا وأصيدا
فما كنت أما بل جملتك لي أخا * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف استهاقد رمت ويلك مجدنا * قديما فلم تمد الحمار المقيدا

ولو أنني يوم ابن جرح لقيتهم * لجردت في الاعداء عضباً مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهي الحرب التي كانت بين قيس وكلب (أخبرني) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرني سليمان بن أيوب بن أعين أبو أيوب المدائني قال حدثنا المدائني قال كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة بن الزبير ماكان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح ابن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيئاً يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو ابن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير من ههنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل في أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعاً لهذا الاعرابي من كلب تبايع لابن أخته تابعاً له قال فتقولون ماذا قالوا نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى اتى مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك في نحو من ثلاثين ألفاً فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هارباً من وجهه ذاك حتى دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة بني مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هي ما هيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو تتابعا * ومصرع همام أمني الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا
تبكي على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغرورا وتبكي البواكيا

وقال ابن المخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زياداً في أسته وهو مدبر * وثوراً صابته السيوف القواطع
ونجى حبيشاً ملهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان أهل العج * رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفاً بنج *
تسديس اطراف القنا المعوج * اذ أخلف الضحاك ما يرجي
مذ تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج

هم قتلوا براهط جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تذكرت الذحول فان تقضى * ذحولك أو تساق الى الحساب
اذا سارت قبائل من جناب * وعوف أشحنوا شم الهضاب
وقد حاربتنا فوجدت حربا * تغصك حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير يخطر فخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة واهل اليمن ويحض كلباً ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فجمل اهل البادية يتصفون من اهل القرى كلهم فلما رأت كلب ما لقي أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ومع ابن بحدل بن بعاج الكلبي فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا قتلا ذريعاً وأسروا فقال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجيء ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكلبي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذاك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
إن السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بحدل
وبأرض عك والسواحل إنها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بوادي قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيساً ويحكم ماردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس مافعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميراً عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ماتريد من نسوة قد أغير عليهن وحربن وصبية يتامي وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب أخبر عنهم مخبر فأقام حميد حتي جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتاً وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عري فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت أسمع بالمدينة بلاء نذيره العريان فلم أره فهو هذا ويلك مالك قال لا أدري غير أنه لقينا قوم فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر فقال أفتعرفهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فسيسارعون الينا اذا رأونا وان كانت خيول أهل الشأم فستقف وأقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحركن منكم أحد وانصبوا القنا فحمل عمير حملة لم تحركهم ثم حمل فلم يتحركوا فنادي مراراً ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادي عمير أصحابه ويلكم خيل بني بحدل والامانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له شقرون فاطعنا فجرح عمير وهرب حتي دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى فقطع سبالهم وأنفهم فجعلها في خيط ثم ذهب بها الي الشأم وقال قائل بل بعث بها الي عمير وقال كيف تري أوقعي أم وقعك فقال في ذلك سنان بن جابر الجهني

لقد طار في الآفاق ان ابن بحدل * حميد اشفى كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافي ولم تكن * لتنزع الا عنـد أمر يبينهـا
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ماعضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى بزلها لايصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونهـا
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ماحان في الحرب حينها
فانا وكلب كاليدين متي تضع * شمالك في شئ تعنهـا يمينهـا
لقد تركت قتلي حميد بن بحدل * كثيرا ضواحيها قليلا دفينهـا
وقيسية قد طلقتها رماحنـا * تلفت كالصيداء أودي جنينهـا

وقال سنان أيضاً في هذا الامر بعد ما أوقع ببني فزارة

يا أخت قيس سلى عنا علانية * كى تخبرى من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو وقد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلى الذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوامن رمل عدنانا
فغادرت حلبسا منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كائن تركنا غداة الفاه من جزر * للطير منهم ومن ثكلي وثكلانا
ومن غوان تبكي لا حميم لها * بالفاه تبكي بنى عم واخوانا

فلما انتهي الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله بن مصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لاينفعني بعدها طعام حتي يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم فى الحاضرة على الطاعة والمعصية فاصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأي حميد ذلك وطلب بثار قومه فأصاب بعض ماأصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتي انتهي الي بنى فزارة أهل العمود لخمس عشرة مضت من شهور رمضان فقال عبد الملك بن مروان مصدقا فابعثوا لى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أومن استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

مني الله أن ألقى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننـا * سريجية يعجمن في الهام معجما
ألا ليت انى صادفتنى منيتي * ولم أر قتلى العام يا أم أسلمـا
ولم أر قتلي لم تدع لى بعدها * يدين فما أرجو من العيش اجذما

واقسم ماليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جناناومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لحقه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارةوقال حدثنا انه مصدقك وعاملك فأجبناك وبك عذنا فعليك وفي ذمتك ماعلى الحر في ذمته فأقدنا من قضاعي سكير فأبى عبـد الملك وقال انظر فى ذلك واستشر وحميد يجحد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يابني ذبيان عقلا * على الاجيادواعتقدوالخذاما
دراهم من بني مروان بيضا * يجمها لـكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طـويل * على قيس يذيقهم السماما
ومختب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى الينا * فقال رأيت انسا أو نعاما
وقال لخيله سيري حميد * فان لكل ذى أجل حماما
فمالاقيت من سجح وبدر * ومرة فاتركى حطبا حطاما
بكل مقاض عبل شواه * يدق بوقع نابيه اللجاما
وكل طمرة مرطى سبوح * اذا ماشد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كأن بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حاضرا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قيس ثم أغارت على مايدعي بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنوعبدود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وطلحة بن قيس بن الاشيم بن يسار أحد بني العسراء فلما أغاروا نادوا بني عليم انا لانطلبكم بشيء وانما نطلب بنى عبدود باصنع الدليلان اللذان حملاحميدا وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبوأيوب فقتل من العبديين تسعة عشر رجلا ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتي اذاولى الحجاج العراق كتب اليه يبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحل بن قيس معهما نفرمن الحرس فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلا لاهريقن دماءكم فقدم عليه من بنى عبـدود عياض ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سويد وكان سويد أبوه ابن مالك يومئذ أشرف من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبدود فقال

له النعمان دماءنا ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفاني فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخالا بيك لاختير عليك في الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض ياأمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتي ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بني عبدود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بني علي وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ماصنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أري خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال في ذلك علي بن الغدير الغنوي

لحلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجية تبين
فبعد اليوم ايام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل بها لصاحبها الزبون
خليفة امة قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين
فقد اتيا حميد ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بنى عبدود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فما كانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو في السجن

لعمري لئن شيخا فزارة اسلما * لقد خزيت قيس وماظفرت كلب

وقال ارطاة بن سهية يحرض قيسا

ايقتل شيخنا ويرى حميد * رخي البال منتشيا خمورا
فان دمنا بذاك وطال عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فنا كت امها قيس جهارا * وعضت بعدها مضر الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهد مناكب الاكم الصعاب
بذى لجب يدق الارض حتي * تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين الى الجزيرة فل قيس * الى بق بها والى ذباب
وألفينا هجين بني سليم * يفدي المهر من حب الاياب
فلولا عدوة المهر المفدي * لابت وانت منخرق الاهاب(١)

---

(١) وروي فلولا الله والمهر المفدّي * لابت وانت غربال الاهاب

ونجاه حثيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هويّ كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سـليما * على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامي قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن حميد كاب * نعقن برنة بعـد انتحـاب
متى تذكر فتى كلب حميدا * تري القيسي يشرق بالشراب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشدني رجل من بني فزارة لعويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لاتطلق بغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتاني عن عيينة موجع * ولمثـله تتصـدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتي وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لايدفعون بنا المكاره بادوا
لمـا أتاني عـن عيينة أنه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
واذ كرت أي فتي يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أو من ليهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لوكان من حضن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبي سأل عويف القوافي فى حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لاتسأل أحدا وصر الى أكفك فأتاه فاحتملها جمعاء له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لاتشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي جيده القمر
ولما رأي المجد استعيرت ثيابه * تردي رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآني فآساني ولو صد لم يلم * على حين لاباديرجي ولاحضر

قال أبو زيد هـذه الابيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن أخ له كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتي لم يبق له منها شيء فأتي ابن أخيه فقال له يا ابن أخي انه قد نزل بعمك ماتري فهـل من حلوبة قال نعم ياعم يروح المـال وابلغ مرادك

فلما راح ماله قاسمه إياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآني على مابي عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسركما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقي الابيات قال أبو زيد وانما تمثلها عويف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال شعرا رثي فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجي بلقه * ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى قبرا فروي ودقه * قبر امرئ عظم ربى حقه

قبر سليمان الذي من عقه * وجحد الخير الذي قد بقه

في المسلمين حله ودقه * فارق في الجحود منه صدقه

قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه

ياعمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه

وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه

بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شئ ومالك في بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يامزاحم انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الملك بل توفر ياأمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فاخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين متناها

نم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها

يادار صهباء التي لا أنتهي * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل اول بالوسطي من كتاب احمد بن المكي

أخبار عبد الله بن جحش

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة ارتياقها فأبغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارونك عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربنك ضربة بالسيف وكان مقداماً جسوراً ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء مابالة فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا ليعتري كثيراً من الرجال فلا ينبغي أن يتقدموا في أمرها إلا على من يختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مري ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضي فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها إلا عيسى ابن طلحة وأبت هي إلا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع إذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طي الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لأجنها * في الجوف حب نسيمها ونثاها
يادار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبداً ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجباً بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لأبيك لعله كان ينفعك ففعل فبينا هو في طريقه إذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضي لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * مني وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع
قرب جيراننا جمالهم * صبحاً فأضحوا بها قد انتجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فانشدني قول أبيك

صوت

أجد اليومَ جيرتك الفيارا * رواحاً أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك وان يبينوا * يزدك البين صدعا مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندى * أناساً ما أوافقهم كثارا
وما ذا كثرة الجيران تغنى * اذا ما بان من أهوي فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فانشدني قول أبيك

دار لصهباء التي لا ينثنى * عن ذكرها قلبي ولا أنساها
صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طيّ الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لأمي قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته إذ لم ترو شعره اخرج فلا شئ لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البريء المغفلا
رأتني خضيب الرأس شمرت مئزري * وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا
خطوا الى اللذات اجررت مئزرى * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا
صريع الهوي لا يبرح الحب قائدى * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا
لدي الجمرة القصوي فريعت وهللت * ومن ريع فى حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل اول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه اول شعر صنعه ولعزار المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحي المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الي معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وانا ذاكر ههنا اخباراً لهذا الشعر من اخبار العرجي إذ كان اكثر اخباره قد مضى سوي هذه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى عن عبد الله بن سليم قال قال عبيد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا امة الله الست حاجة اما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمى

فاني ممن عنى العرجي بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لايعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم بن دينار (أخبرني) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن وقد روي عنه ابن أبي ذئب قال بينا أبو حازم يرمي الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعني حاسرة فقال لها أيتها المرأة استتري فقالت اني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وترمى بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه أدعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لايعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روي عن سهل بن سعد وأبي هريرة وروي عنه مالك وابن أبي ذئب ونظراؤهما (حدثني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم وإياك أن تكونه

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على مايدعيه أهله ابن يونس بن أبي فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس ابن أبي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعي اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل في شعر يغني به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبي اليوم سالي * ويكنى عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثني) أبو القاسم الشيربابكي وكان نديما لجدي يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغناني صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله ياأمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاي وابن مولاي وابن موالي لايعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى ياأمير المؤمنين بولي

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبدالله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يامحمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكر المحضره فقلت له في أضعاف كلامي وأفرط الوزير أعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شيء بعد ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك

ياشادنا رام اذ مرّ في الشعانين قتلى
يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك * كيف يصبح مثلي * لكنت شاعرا مجيدا (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحق قال سمعت عبدالله بن العباس الربيعي يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيي المنجم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعليمي اياه اني كنت أهوي جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لاأقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر مالها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فأظهرت لعمتي اني اشتهي ان أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان جدي وعمتي في حال من الرقة عليّ والمحبة لي لانهاية وراءها لان ابي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يابني وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي انت اعلم وما تختاره والله ما احب منعك من شيء واني لكارهة ان تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك فقلت لاتخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ماالهو به ولازمت الجارية لحبي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتي تقدمت الجماعة حذقا واقررن لي بذلك وبلغت ما كنت اريد من امر الجارية وصرت الازم مجلس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه وانما كان وكدي فيه اخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولاالزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا اخذته فكنت سريع الاخذ وانما كنت اسمعه مرتين او ثلاثاً وقد صح لي واحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت اول صوت صنعته في شعر العرجي

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت في

اقفر من بعد حله سرف * فالمنحني فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

أن يكون في الصنعة شيء فوق هذا وكان جواري الحرث بن بشخير وجواري ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيطرحن على جواري عمى وجواري جدي ويأخذن أيضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا فسمعنني ألقي هذين الصوتين على الجارية فأخذنهما مني وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتي فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذنهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وإنهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمى وحذراً أن يبلغ جدي أنها ذكرتني فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدي فلما أحضره قال له يافضل أيكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمنى بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتي في هذا الشأن فقال له جدي وحق ولائك ياأمير المؤمنين ونعمتك وإلا فأنا نفيّ منهما بريء من بيعتك وعلي العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة فمن هذا من ولدي قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدي وهو يكاد ينشق غيظاً فدعاني فلما خرجت اليه شتمنى وقال ياكلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير إذنى ثم زاد ذلك حتي صنعت ولم تقنع بهذا حتي ألقيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بشخير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لي ولا منى وفضحت أباءك في قبورهم وسقطت الا بدالا من المغنين وطبقة الخنا كرين فبكيت غماً بماجرى وعلمت أنه قد صدق فرحمنى وضمنى اليه وقال قد صارت الآن مصيبتي في أبيك مصيبتين أحدهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ومصيبته باقية العار على وعلى أهلى بعدي وبكى وقال عز على يابني أن أراك أبداً مابقيت على غير ما أحب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدي ثم قال جئني بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة وإلا جئته بك منفرداً وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديماً فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته إياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يابنى وخاب أملى فيك فواحزني عليك وعلى أبيك فقلت له ياسيدي ليتنى مت من قبل ما أنكرته أوخرست ومالي حيلة ولكنى وحياتك ياسيدي والا فعلى عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لاغنيت أبدا إلا لخليفة أو ولي عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرني فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدناني حتي صرت أقرب الجماعة اليه ومازحنى واقبل على وسكن منى وامر جدي بالانصراف وامر الجماعة فحدثوني وسقيت الجماعة وغني المغنون جميعاً فأوماً الي اسحق الموصلى بعينه

أن أبدأ ففنى اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة إلى أخذت عوداً ممن كان الى جنبي وقمت قائماً واستأذنت في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالساً فجلست وغنيت لحني الأول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثاني فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيباً فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعاني فأمرني بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن الخليفة في ذلك فان أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولى عهده وإلا عرف أنه غيره حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله أن يأذن لي في الغناء فأذن لي ثم دعاني من الغد فقال ماكان غناؤك إلا سبباً لظهور سرى وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغني لأقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطاق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من يمينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفاً منه فأعتقت جميع من كان بقى عندى من مماليكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي وتصدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك إخواني جميعاً حتى اشتهر أمري وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشيء أنكره وولى الخلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

اذكر امير المؤمنين وسائلي * ايام ارهب سطوة السيف
أدعو إلهي أن أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعاني ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكرى بخطه حدثني سليمان بن ابي شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك امتع الله بك قال لا يفلح والله إبني عبد الله ابداً فظننته قد جنى جناية وجملت اعتذر اليه فقال ذنبه اعظم من ذلك واشنع قلت وما ذنبه قال جاءني بعض غلماني فحدثني انه رآه بقطر بل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هذا فعل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذاك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رايت عبدالله بعد ذلك في جملة المغنين وشاهدت تبذله في هذه الحال وانخفاضه عن مراتب اهله تذكرت قول ابيه فيه قال وسمعته يوما يغني بصنعته في شعر ابي العتاهية

صوت

انا عبد لها مقر وما يملك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت مالى * زق منها والحمد لله عتقا
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منها ملقى

لحن عبدالله بن العباس في هذا الشعر رمل (أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرني جحظة عن أبي عبد الله الهاشمي ان اسحق الموصلي دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس في حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مدلك الله الحياة مـدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجـده مردي * ثم يفدي مثل ماتفـدي
أشبه منك سـنة وخدا * وشيما محمودة ومجـدا
* كأنه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور قال جحظة في خبره عن الهاشمي وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فامر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني بعض ندماء الفضل بن الربيع في يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا في ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشي واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضا دتي الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطر بلى المشعشع
وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع في القوم غير مروع
فانك لاق كلما شئت ليـلة * ويوما يغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلاقي ذلك متي يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ومر لنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال جاءني عبدالله بن العباس في خلافة المنتصر وقد سألني عرض رقعة عليه فأعلم أني نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسي وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كانه لا يراني

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبري واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتي قضى حاجته (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبدالله ابن العباس الربيعي يوما أبي وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفي يده العود وغناه

قم نصطبح يفديك كل مبخل * دأب الصـبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفر مرة * قد عتقت في الدن مذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبي هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته في دار بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا نتحدث فأنشدته لذي الرمة

اذا ما أمرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وإنا لنرضي حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فانشدني هو

أني اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عرفني بها الرحل
في مهمه هجع الدليل به * وتملت بصريفها البزل
فكان أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لي عبد الله بن العباس كل مايملك في سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدني ففعلنا ذلك وغنينا ولاغنينا (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف وبخبري معه وحبي له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لماحملت من زنا وقد سئلت ممن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدي بعد هجمة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أفقت على لواط وشربت على زنا والله ماسبقك الى هذا أحد (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال أخبرنى ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في ايام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغني غناء حسنا فاظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فمر فائزا يشدو اذا ماسقيتنى * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسال
ولا تسقنى الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

قال فامر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان ابو احمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثمانمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بان يضرب محمد بن راشد ألف سوط ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه با كثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي احمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد بن أبان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنا ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس بن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغني فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد

حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها الغد *

(أخبرنا) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لى محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي لمعلى الطائي

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكاس مترع وبكوز

ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فاعدتهما عليه وسألني أن أمليهما وصنع فيهما لحنا غني به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على ابن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تحدر على لحيته

صوت

فمالك لما خبر الناس أنني * غدرت بظهر الغيب لم تسليني

فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لايفوته ذلك الا في يوم جمعة أوصوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغنى فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق

* فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأي شيء تحته من المعاني الظريفة قال وسمعه أبي يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله ابن محمد فأنشدني حماد له في الصبوح

لا تعذلان في صبوحي * فالعيش شرب الصبوح

* ماعاب مصطبحا قط غير وغد شحيح

قال عمي قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعي على أبي مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدني شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* ياشادنا رام اذ مر في الشعانين قتلى *

تقول لي كيف أصبحت * كيف يصبح مثلي

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن الحسين الهشامي أبو عبد الله قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة في ليلة من الليالي وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرني وقلته في ذلك الوقت

صوت

* أخلفك الدهر ماتنظره * فاصبر فذا جل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غير *

قال ثم ارتج علي فلم أدر ما أقول حتي يئست من أن يجيئني شيء فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمه فقلت

فانظر الي البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثاني قال أبو عبد الله الهشامي وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون واخبرني به الكوكبي عن علي بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق في يوم دجن فلاح برق واستطار فقال قولوا في هذا شيئا فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعني على لامع بارق * خفي كلمحك بالحاجب

كأن تألقه في السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لى يا ابا على قد استحسنت سقى هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحيت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومى بقرب اشباهي

فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه

بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه *

يسقيك من طرفه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه

طاساً وكاساً كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مايحاً وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها فخرج في عيد ماسرجيس فظفر بها في بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعاً ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس *

* قد تحليتها بناى وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس

وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف سامري عروس

* قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس

بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير ماسرجيس

ينثني بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس

كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس *

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوماً جالساً ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها إذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف أنها قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبراً فبينا هو جالس ذات يوم مع اصحابه إذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأى شيء ابقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا احداً يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

أنها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وأنها قد جاءته زائرة على أثر رسولها فقال في ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهـ * ـد وسمياً من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذلك من بشرى * أتتني منك في ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولا زال غراب البيـ * ـن في قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدري

ولحنه في هذا الشعر هزج (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لي عبد الله بن العباس الربيعي لما صنعت لحني في شعري

ألا اصبحاني يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبي بهم كلف * وان تولوا دينا سوى ديني
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وباس هرون
وأمن الخائف البريء كما * أخاف أهل الالحاد في الدين

دعاني المتوكل فلما جلست في مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لي ياعبد الله أين غناؤك في هذا الشعر في أيامي هذه من غنائك في قوله

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين برداً مهلهلا

ومن غنائك اقفر من بعد حلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التي استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا امير المؤمنين اني كنت اتغني في هذه الاصوات ولي شباب وطرب وعشق ولو رد على لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولى (حدثني) عمى قال حدثنا احمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو في قراح النرجس مصطبح فأحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحناً في شعرى الفلاني وغني به وكان عبد الله حاف لا يغنى في شعره فأطرق ملياً ثم غني في شعر قاله للوقت وهو

ياطيب يومي في قراح النرجس * في مجلس ما مثله من مجالس
نسقي مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد ابي بالمنتصر يوماواحتال عليه بكل حيلة ان يصله بشيء فلم يفعل (حدثنى) عمي قال حدثنى احمد بن المرزبان قال حدثني ابي قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبدالله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغني فيه

لست منى ولست منك فدعني * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجني بها الذنـ * ـب فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ما شكوت مابى قالت * قد رأينا خلاف ذا في المنام

قال فطرب المتوكل وأمرله بعشرين ألف درهم وقال له ان فى حياتك ياعبدالله لأنساً وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت في بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لي قبة تركية وطرح لي فيها سريران فخطر ببالي قول السليل

صوت

قرب النحام واعجل يا غلام * واطرح السرج عليه واللجام

وابلغ الفتيان أني خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحني المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغني به ووالله ماسبقنى اليه ولا سمعه مني أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى إلا أن الجن أوقعته في لسانه (حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبي قال حدثني عبدالله بن العباس الربيعى قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكى بالأهواز وكانت ضيعتى في يده فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين

ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء ما بين فصلين

محمد يا ابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتاً من خير بيتين

عش ألف نيروز ومهرج فرحا * في طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجي فى تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حسين قال كنا عند أبي عيسى بن الرشيد فى زمن الربيع ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعي ومحمد بن الحرث بن بشخير ونحن مصطبحون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاً ساكبا فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبى عيسى فقالت ياسيدي قد جاءت عساليج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب في يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لاتصنع شيئاً وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسناً مطرباً متقنا ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صنعته وأدته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتي ياعبد الله قال لا والله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسي فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجاً قديمة وحديثة وغني فيما غني بينهما هزجاً في شعر قاله فيها لوقته فما فطن له إلا أبو عيسي وهو

صوت

نطق السكر بسري فبدا * كم تري المكتوم يخفي لا يضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلباً فأمسى علقا * عندها صبابها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسروراً بمرآه فرح
ولكم مغتبق هما وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وأنت تكابرني حتي فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه لخلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه إلا في يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسي والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيي بن معاذ والله لئن باعوها لأملكنك إياها ولو بكل ما املك ووحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوي عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا امره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل ابن الربيع من آل يحيي بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها عليّ فاما ان عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعي ثم مريني بما شئت اطعك فأقبلت عليه عساليج وقالت ياعبد الله اتشاور فيّ فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت ايه احسنت والله ياصبية ولو لم تحسني شيئاً ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب ان تعشق لهذه الكلمة احسنت والله ثم قالت لعبد الله ماصنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن المرزبان عن ابيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نيروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحناً وهو

هى للنيروز جاما * ومداما ونداما
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
ماراي كسرى انوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا ووردا * وبهارا وخزامي

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتي سكر وأمر لي بثلاثين ألف درهم (حدثني) عمى قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال ألقت متيم على جوارينا هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

انى اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتى
وفديتها بأقاربي * وباسرتي وبجيرتى
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفؤا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين وانه قال هذا الشعر فيها وغني فيه هذا اللحن بحضرتها فاخذته عنه هكذا ذكر شيبة بن هشام من أمر مصابيح وهي مشهورة من جواري آل يحي بن معاذ ولعلها كانت لهذا القين قبل أن يملكها آل يحي وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع وحدثنا أيضا عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها في هذا الخبر فغاضبها في شيء بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شيء مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شيء مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سروري بالكتا * ب فليس يفنى ما بقينا
وأتي الكتاب وفيه لي * آمين رب العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالى شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغني فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يا من لهم أمسى يؤرقنى * حتى مضي شطر ليلة الجهني
عني ولم أدر أنها حضرت * كذاك من كان حزنه حزني
اني سقيم موله دنف * أسقمني حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لاتهجري هائما عليك ضني

قال وليلة الجهني ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني (أخبرنى) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة في نهاية الوصف وحضرمعنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومي فاني غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادي

فلست أعرف لي يوماً سررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني ابو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

ياليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شادن مرعلى وعده الـ * ـميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصاري غنيته الواثق فقال ويلكم ادركوا هذا لاينتصر وتمام هذا الشعر

وفي السعانين لو أني به * وكان أقصي الموعد الفصح
فالله استعدي على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقر وما يمـ * ـلك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت مأر * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تملقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
إن شكوت الذى لقيت اليه * صد عني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغنى هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي
والكأس تقرب ضحكا * من كف ظبي رخيم
فما على طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكي حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن ابن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشتري حازم خادم المعتصم خادما نظيفا كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبي فقال عبد الله أبياتاً وصنع فيها غناء وهي قوله

يوم سبت فصرّفالى المداما * واسقياني لعلني أن أناما
شرد النوم حب ظبي غرير * ماأراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعلانة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثني) الصولى قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ماشهرت بالغناء

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

اتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

فلما تأتى لي وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتناغي به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته وما زال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بانه من صنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشى أن يكذبه فينمى الخبر اليه من غيره وخاف من جدي أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبني فقال لا يمكنني يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصة ثم قال والله وتربة المهدي لئن لم تصدقني لاعاقبتك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته الفضل بن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ماعرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبد الله بن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضي وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لابد من احضاره فجاء جدي فأحضرني وتغيظ علي فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ماتعمدته وانما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتي فيك يابني فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبل على الغناء رفدا أبدا ولا أغني الا خليفة أوولي عهد ومن لعله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسه فأحضرني فغنيت الرشيد الصوت فطرب وشرب عليه أقداحا وأمرني بالملازمة مع الجلساء وجعل لي نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدي وامره ان يبتاع ضيعة لي بها فابتاع لي ضيعتي بالاهواز ولم ازل ملازما للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن العباس سببا لمعرفة اولياء العهود برأى الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل امير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصيرون اليك فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعلى معهم فاني لا أقبل خلعتك لليمين التي علي ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أوولي عهد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبد الله بن العباس قد علم امير المؤمنين يميني فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه واخبره الخبر فلم يصدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه اقبل الخلعة

فانه ولى عهدي ونمي اليه الخبر ان هذا كان حيلة من عبدالله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وامر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبدالله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالى جفيت وكنت لا اجفي * أيام ارهب سطوة السيف
ادعو الهي ان اراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابي عن ابن الكلبي ان الواثق كان يشتهي على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن يخاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها ليمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه فى الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانة اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولي عهد (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة ابن هشام قال كان عبدالله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداويني * ولا تلم فاللوم يغريني
يا نظرة ابقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن في احسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
مزنرات بمحابيها * والعيش ماتحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبدالله بن العباس الربيعي في يوم نيروز واتفق في يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا اوفادعنا عجلا * نشترك في عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (اخبرني) يحيى بن على قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا احمد بن المكي قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتي إلا صنعت لي هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجاً قبل أن يخرج وهي

صوت

بأبي زور أتاني بالغلس * قمت إجلالا له حتى جلس
* فتعانقنا جميعاً ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت يا سؤلي ويا بدر الدجي * في ظلام الليل ماخفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح مني والنفس
* زارني يخطر في مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لي يا عبد الله ما صنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لي بخمسة آلاف درهم وأمرني بطرحه على الجواري فطرحته عليهن (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله بن العباس الربيعي والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثيق لي * وبعد السؤال الحفى
* وبعد اليمين التي * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفى
فليتك إذ لم تفى * بوعدك لم تخلفي

(حدثني) الصولى قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته إياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس في تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله بن العباس

صوت

لا تأمني الصرم مني أن ترى كلفي * وإن مضى لصفاء الود أعصار
* ماسمى القلب إلا من تقلبه * والرأي يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوي مقة قبلي وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مراراً وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطي عن عمرو (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب الينا منك دلا وما ترى * له عندفعلي من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله يا عبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنياً سواك أبداً (نسخت من كتاب لأبي العباس بن ثوابة بخطه) حدثني أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لى عبد الله بن العباس الربيعى دخلت على المعتصم أودعه

وأنا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله إن فيك لخصالا تعجبني كثر الله في موالي مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له يا أمير المؤمنين أدباً حسناً وشعراً جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ما شعري أنا في الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تتنى من الشعر وأنت الذي تقول

يا شادنا مر اذ را * م في السعانين قتلى

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

أحسنت والله في هذا ولو لم تقل غير هذا لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغى إلي وقال ان لي اليك حاجة فأتني في خفى لجئته فقال لي اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي على شرط واجب فقال اني قلت أبياتاً في جارية لي أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعنيه وإن أظهرته وغنيته بعد أن لايعلم أحد انه شعري فلست أبالي أتفعل ذلك قلت نعم حباً وكرامة فأنشدني

صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر

وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتحذر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر

وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعداً يعدني به للمصير اليه فكتب الى نظرت في القصة فوجدت هذا لايصلح ولا ينكتم على حضورك وسماعي إياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن اخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كأنا لم نعرف القصة فيه وجملنا جميعا نضحك (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم بريء فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه وأجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا في الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيئاً اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفي وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودي في يدي فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتي ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوي الالحاد
لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت ياعبد الله وسررتني وتيمنت بابتدائك ادن مني فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادني الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وامر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضي بها معه فقال في ذلك وغني فيه

صوت

أفدي التي قلت لها * والبين مناقددنا
فقدك قد أنحل جسمي * وأذاب البدنا
قالت فماذا حيلتي * كذاك قد ذبت أنا
باليأس بعدي فاقتنع * قلت اذا قل العنا

(حدثني) الصولي قال حدثنى عون بن محمد قال حدثني على بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال دخل على عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتى باب مجلسي ثم قال ياأميري

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزران أفطرت اليوم لمكانى وسررتني بمساعدتك لى وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندى فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغني فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر
فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر
فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر
ولا تنادم فتي وقت * شربه الدهر عصر

قال فاطر بني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا يوما كله الاعلى هذا الصوت (حدثني) عمي قال حدثني ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل في آخر شعبان فأنشده

علاني نعمتما بمدام * واسقياني من قبل شهر الصيام
حرم الله في الصيام التصابي * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الدين * واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضرو بالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله في هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من راى وقد ركبني دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت في المتوكل

اسقياني سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضي * وأطال الله فينا عمره
انا إن كن أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيي وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرهم فقلت المينون الذين قد ركبني لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضي ديني وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادي بذلك في سر من رأى حتى لا يقضي أحدا احدا الا رأس ماله وسقط عني وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتى هذه سببها (حدثنى) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني ابى قال مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى في قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأنني * مريض عدانى عن زيارتهم مابي
فلو بهم بعض الذي بي لزرتهم * وحاش لهم من طول سقمي واوصابي
وان قشعت عنى سحابة علتي * تطاول عتبي ان تأخر اعتابي

قال فمابقى احد من اخوانه الاجاءه عائدا معتذرا (اخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغني ونحن مجتمعون عند علوية بشعر فى النصرانية التى كان يهواها والصنعة له

صوت

ان في القلب من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السمانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذى تركب من عذلي عظيم

لم أكن أول من سن الهوي * فدع اللوم فـذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطي (حدثني) أبو بكر الربيعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أو شهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمني وهو يلقي على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذ به الصائح نادي

فهو يردده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخري وهو لا يدري حتي أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني أنا فضحك حتي استلقي واستملح قولي فوهب لي ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسي فرحي بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

نسبة هذا الصوت

صوت

صدع البين الفؤادا * اذ به الصائح نادي

بينما الاحباب مجمو * عون اذ صاروا فرادي

فأتي بعض بلادا * وأتي بعض بلادا

كلما قلت تناها * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبيد الله هزج بالوسطي عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر

يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

أخبار محمد بن وهيب

محمد بن وهيب الحميري صلبية شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرني عمى عن على بن الحسين بن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول

لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد

خليفة الله إن الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخاف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل وإلا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأي شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولي الحسن ابن رجاء بن أبي الضحاك قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي وأبا سعد المخزومي وأبا تمام الطائي فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمري من الاشعار التي يلقي بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكاني فأذن لي فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولي

أجارتنا ان التعفف باليأس * وصبراً على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذفا بمذلة * كريماً وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتي فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أو خلعة أو جائزة حتي انصرف الصيف فقال لي يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدني الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت الف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتاً فأمر لي باثنين وسبعين الف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولي



دماء المحبين لا تعقل * أما في الهوي حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غراراً كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسي عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستميدني

أجارتنا إن القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فانصرفت من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم ابن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا مالم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على انني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبد له * مقر بأني له وامق *
اذا ماسموت الى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله بن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئاً بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

وما زلت أستدعي لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم
واعلم أن الجود ماغبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم
الى ان زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجيني بمدحك خاطري * وليلي ممدود الرواقين أدهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو أنه يتكلم *
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالي سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذخلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف مني والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم
ولو رد مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سما بك منها كل خيف فأبطح * نمابك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كانه * وقد جئته حل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدي له هدية حسنة من طرف ماقدم به وحمله والله أعلم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه وأهله

قال كان محمد بن وهيب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انمايتصدي للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمدح ويسترفدهم فيحظي باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبى حتي أوصله مع الشعراء فلماانتهى اليه القول استاذن فى الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتومانهـن النواظر
ملكت لها طي الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعجبت العجم الجفون العواطر
ألم تقذني السراء فى رتق الهوي * غريرا بما تجـني على الدوائر
* تسالمني الايام في عنفوانه * ويكلؤنى طرف من الدهر ناظر
الى الحسن الباني العلا حين يممت * عوالى المنى حيث الحيا المتظاهر
الي الامل المبسوط والاجل الذى * باعدائه تكبوا الجدود العواثر
ومن انبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض داثر
تعصب تاج الملك في عنفوانه * واطت به عصر الشباب المنابر
* تعطفه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدي النعمي وتستدرك المني * وتستكمل الحسنى وترعي الاواصر
اهاب بنا داعى نوالك مؤذنا * بدونك الا انه لايحاور *
قسمت صروف الدهر بأساً ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما راي الله الخلافة قدوهت * دعائمها والله بالامر خابر *
بنى بك اركانا عليها محيطة * فانت لها دون الحوادث ساتر
* وارعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشاته الحوافر

يعني ان على الدروع من الغبار ماقد غشيها فصار كالجنة لها

* لها فلك فيه الاسنة انجم * ونقع المنايا مستطير وثائر *
احزت قضاء الموت فى مهج المدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر *
لك اللحظات الكالئات قواصدا * بنعمى وبالباساء فيه شواذر
ولولم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الي الارض وقال احسنت والله واجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وامر له بخمسة آلاف دينار فاحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات ماتصدي لغيره (حدثنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شيء يريد هذا الثقيل السيء الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ماأردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغني الله جل وعز عنه أما والله لاذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود علىّ خيفة العدم * فصدمنهزما عن شأوذى الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة * أوكان من ولدالاملاك فى العجم
أو كان أوله أهل البطاح أوار * كب المايون إهلالا الى الحرم
أيام تتخذ الاصنام آلهة * فلا تري عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخاق وارتدك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لارأسا ولاذنبا * كداليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطي الجزيل ولاالمرهوب ذي النقم

قال فحدثني بعض بنى هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خاق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من سمع ابن الاعرابى يقول أهجي بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلد به بدم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنى محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الاخنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتي تثلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداлجه * في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسليني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدي بين زنديق ومأفون
لايذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بنى البيض الميامين
اني لاعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكري أباحسن * وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب ان تعرفنا مذهبك فنوافقك او نخالفك فقال لي فى غد ابين لك امري فلما كان من غد كتب اليه

ايها السائل قد بيـ * ـنت ان كنت ذكيا
احمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد ان لااله * غيره مادمت حيا
وعلى احمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه وواليت الوصيا
واتاني خبر مطرح لم يك شيا
ان على غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا واميا
غير شتام ولكني توليت عليا

(حدثنى) جحظة قال حدثنا على بن يحيي المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن على قال أين قولى

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وان ابا تمام قال اين قولى

قلب فؤادك حيث شئت من الهوي * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وانا اين قولى

ما لمن تمت محاسنه * ان يعادي طرفي من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا ان نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

نم فقد وكلت بي الارقا * لاهيا تغري بمن عشقا
انما أبقيت من جسدي * شبحا غير الذي خلقا
كنت كالنقصان في قمر * ماخفى منه الذي اتسقا
وفتى ناداك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت في الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا *
* انما عاقبت ناظره * اذ أعاد الطرف مسترقا
* ما لمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا
قدحت كفاك زندهوى * في سواد القلب فاحترقا

(حدثنى) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامى عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على احمد ابن هشام يوما وقد مدحه فرأي بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة فى نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متبلدا لاينطق أحرفا فضحك احمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة * كسرت وجدعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذي * وصفت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذاهززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كانه * * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة احمد بن هشام

(واخبرني) جعفر بن قدامة في خبره الذي ذكرته آنفاً عنه عن الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعاً فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جردت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فامر المامون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له في الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجـدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
* حييتما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
اما طواك سـلو غانيـة * فهـواك لاماك ولا فنـد
ان كنت صادقة الهوى فردى * في الحب منهلي الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقد ولا قود
ان كنت فت وخانني سبب * فلربما يخطئ مجتهد *

حتي انتهي الى قوله في مدح المامون

لاخير منتسب لمكرمة * في المجد حتي ينتج العدد
في كل أنملة لراحتـه * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت لستنه * علقا وضم كعوبه قصد
فكان ضوء جبينه قمر * وكأنه في صولة أسد
وكانه روح تديرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المامون وقال لابي محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى في المسئلة سالت له فاما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة فقال ذاك والله اردت وامر بان تعد ابيات قصيدته ويعطي لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فاعطا خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله في المامون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله في المامون فى قصيدة أولها

العذران انصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فضح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وبما أبيت معانقي قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال في حلل الشباب به * مرح وداؤك انه مرح
مازال يلثمني مراشفه * ويملني الابريق والقدح
حتي استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

﴿ يقول فيها ﴾

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكان ماقد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أهلنا أن محمد بن وهيب قصد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي عم أبي وقد ولي الموصل وكان له صديقاً حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

* دما المحبين لا تعقل * أما في الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
* ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوي * اليك السلو ولا أذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
أقيذي دما سفكته العيون * بإيماض كحلاء لا تكحل
فكل سهامك لي مقصد * وكل مواقعها مقتل *
سلام على المنزل المستحيل * وإن ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة ياقى الخطوب * يجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
ثوي حيث لا يستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدي مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل *
لايامه سطوات الزمان * وإنعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المربأ الاطول
وليس بعيداً بأن تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله وأحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخري ثم دخل اليه فانشده

ألا هل الى فيء العقيق وظله * الى قصر أوس فالجزير معاد
وهل لي باكناف المصلى فسفحه * الى السور مغدي ناعم ومراد
* فلا تنسني نهراً لابلة نية * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتنبى الكواكب خيمة * ولا تهادي كاتم وسعاد *
أجدي لا القى النوي مطمئنة * ولا يزدهيني مضجع ومهاد

فقال له أبيت إلا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وأوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ما كان من سرف الهوي * وغي الاماني أن ما شئت يفعل

فـترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثني من العيش أول

الشعر لمزاحم العقيلي والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن يحيى المكي رمل

أخبار مزاحم ونسبه

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندي أقرب الى الصواب بدوي شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال قال لي عمارة بن عقيل كان جرير يقول مامن بيتين كنت أحب أن اكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلي

وددت على ما كان من سرف الهوي * وغي الاماني ان ماشئت يفعل

* فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثني من العيش اول

قال المفضل قال اسحق سرف الهوي خطوءه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

اراد انهم لايخطئون مواضع الصنائع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط في الجود قال اسحق ووعدني زياد الاعرابي موضعاً من المسجد فطلبته فيه فلم اجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم اجدك فقال اين طلبتني فقلت في موضع كذا وكذا فقال هناك والله سرفتك اي اخطأتك والله اعلم (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال انشدني حماد عن ابيه لمزاحم العقيلي قال وكان يجيدها ويستحسنها

اصفراء في قلبي من الحب شعبة * حمى لم تجه الغانيات سموم

بها حل بيت الحب ثم انثني بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فاي الجازعين الوم

امستعبرا يبكى من الحزن والجوي * ام آخر يبكى شجوه فيهم

تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فوءاده * يمت اويعش ماعاش وهو سقيم

لحران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن ابى الدنيا العقيلى قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائي واصحابنا قال كان مزاحم العقيلى خطب ابنة عم له دنية فمنعها لاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه ياعم أتقطع رحمي وتختار على غيري لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظي به وقد علمت اني أقرب اليك من خاطبها الذي تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعالل امها بهذا ويكون أمر هالك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بمسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمي * حمي البئر حلي عبرة العين جالها
أيا ليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الاخشبين اراكة * عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفي فرعها لو تستطاع جناتها * جني يجتنيه المجتنى أو ينالها
هنيأ لليلي مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلي حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب في خبره قال ابن الاعرابي وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاء في المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولي غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال في ذلك

أتاني بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الى ولالى من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وحزوي واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبي لا تعد ببابه * وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الامر بعد ما * تورط في بهماء كفي وساقيا

(أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فمر عليها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أيا شفتي مي أما من شريعة * من الموت الا أنتما توردانيا

ويا شفتي مي أما تبذلان لى * بشيء وان أعطيت أهلى وماليا

فقالت له أعزز على يا بن عم بان تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لى أبي قال عبدالملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بنى عقيل يقال له مزاحم العقيلى يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت احب ان يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلى يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد زوجت فقال في ذلك

أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وقد زايلت لبي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عند ذاك يطير

فقلت وقد ايقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيني بالدموع تمور

أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

ولست بمحص حب ليلي لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواى عشير

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التي يهواها مزاحم العقيلى هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها وقد أخبرني بشرح هذا الخبر الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلى يهوي امرأة من قشير يقال لها ليلي بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتي شاع امرها وتحدثت جواري الحي به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتغفل اليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها عيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتي رده عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فاخبر انها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتاني بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بى الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد

عن أبيه فأتي بهذه الأبيات وزاد فيها

وتنشر نفسي بعد موتي بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربي عجبة ما ملكتها * وربي بذي الشوق الحزين بصير
ليرحم ما أبقى ويعلم أنني * له بالذي يسدي الي شكور
لئن كان يهدي برد أنيابها العلا * لأحوج مني إنني لفقير

(حدثني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال أبو عدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحداً أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لايقدر على مثله فقال فأنشدني بعض ماتحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتي على آخرها ثم قال ماأعرف أحداً يقول قولا يواصل هذا

صوت

أكذب نفسي عنك في كل ماأري * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أموراً فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ماأتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي والله تعالى أعلم

أخبار بكر بن النطاح ونسبه

بكر بن النطاح الحنفي يكني أبا وائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي عجل قرم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفي وقالوا بل قال * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل * وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند وجعل له رزقاً سلطانياً وكان شجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ولا فيك فقال له أيها الأمير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً ورمحاً فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالأمان وسوّغه المال وكتب اليه سر إلينا فلا ذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء فلما مثلت بين يديه قال يايزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدى لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لاوالذى أكرمك وشرفك ياأمير المؤمنين ما أعرفه قال والذى أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يايزيد إذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لاأراعى أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى على شئ منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا جاف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر مادام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي
جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس
أفسدت انسانا على أهله * يامفسد الناس على الناس

﴿ وقال فيها ﴾

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لايقولوا صابرليس يجزع
فلا كبدي تبلي ولا لك رحمة * ولاعنك اقصار ولافيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم الق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هـواك زيادة * فأيسره يجـزى وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن على بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبى سعد أو غيره لانه لم يسمع من على بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لى المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأ كرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهوا بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أوسخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحـق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليـلا
لاتعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لوأن معشار جودها * على البر كان البر أندي من البحر
ولوأن خالق الله فى جسم فارس * وبارزه كان الخلى من العمر
أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسي بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقى عن القرآن منصرفا
انى رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له الي جنب أرضى أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه الفا لنفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفني هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعى من التلف * فان فى الله أعظم الخلف
ان تقنعى باليسير محترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قـرة بن محرز الحنفى بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده الف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم فى السوق وغرمائه يطالبونه بدين فقال له ويحـك أما يكفيك ما اعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وانشأ يقول

الا ياقـر لاتك سامريا * فتترك من يزورك في جهاد
اتعجب ان رأيت على دينـا * وقداودي الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصاد
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حـدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كنت يوما عند على بن هشام وعنده عمـارة بن عقيل فحدثه ان بكر بن النطاح دخل الى ابى دلف وأنا عنده فقال لى ابو دلف ياابا محمد انشدني مديحاً فاخرا تستظرفه فبدر اليه بكر وقال انا انشدك ايها الامير بيتين قلتهما فيك فى طريقى هذا اليك واحكمك فقال هات فان شهد لك ابو محمد رضينا فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وماندرى اذا اعطيت مالا * اتكثر فى سماحك اوتقل

فقلت له احسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال اما اذا رضيت فاعطـوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الي منزلى فاذا انا بعشرين الفا قد سيقت الى وجه بها ابو دلف قال فقال عمارة لعلى بن هشام فقد قلت انا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير ان اكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وانهـم لايورثون بنيهم * وان اورثوا اخيرا كنوز الدراهم

(اخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال كان معقل بن عيسي صديقاً لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد احدث حادثة في عمل ابى دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يخلصه فمات معقل فقال بكر ابن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رات عينه فيما تري عين حالم

كأن الندى يبكي على قبر معقل * ولم يره يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه * ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت أن الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوماً فقدم اليه خبزاً يابساً قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشتري مني أباوائل * بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعوناً وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبي

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدي مالك كله * وما يرتجي منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أنتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فنلت النوى * لي الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ولا بد أن تتكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل فلحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وإنما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال في كل جانب * وأنهبها في عوده وبدائه *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة مالك * وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضياً هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطاً لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثاً شديداً وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن على الخزاعى وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتي بلغ منهم قرية يقال لها حدان فقاتلوه عندها قتالا شديداً وثبت الفريقان الى الليل حتي حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم أنه ميت فأمر برده الى حلوان فما بلغها حتي مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً وقال بكر يرثيه

ياعين جودي بالدموع السجام * على الامير اليمني الهمام *
على فتي الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخري الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان إذ ضمنت * عظامه سقيا لها من عظام
* أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك يابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجي * والقر تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيي قبره بالسلام *
كأن لأهل الارض في كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان في الصبح كشمس الضحي * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
* قلت له عهدي به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا إذ عدا * على ربيع الناس في كل عام
* لن يستقبلوا أبدا فقده * ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أي امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك * ما فيك من كرم ومن إحسان
لهفي على البطل المعرض خده * وجبينه لاسنة الفرسان *
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شيء بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات في الازمان
حرموا معدا ماله وأوقعوا * عصبية في قلب كل يمان *
تركوه في رهج العجاج كأنه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لايبعدن أخو خزاعة إذ ثوي * مستشهدا في طاعة الرحمن
عز الفواة به وذلت أمة * محبوة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعه وسوابغ الأبدان
أفحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان المجير لنا من الحدثان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر * هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا إذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة * عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أن جواري القصو * ر صيرن ذكرى حديث السمر
* ألا رب سائلة بالعرا * ق عني وأخرى تطيل الذكر
تقول عهدنا أبا وائل * كظبي الفلاة المليح الحور
ليالي كنت أزور القيان * كأن ثيابي بهار الشجر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوي جارية من جواري القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درة وهو يذكرها في شعره كثيراً وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دلف يقال له الفرز فسعي به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبي دلف فقال بكر في ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر أطالوا غيظي بطول الصدود
عذبوني ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبي بحبين طارف وتليد
ما تهب الشمال إلا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودي
قل عنهم صبري ولم يرحموني * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتني الأيام فيك الى نفـ * ـسي فأعييت وانتهي مجهودي

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبوري

العين تبدي الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درة ما أنصفتني في الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا في قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبي ولا والله ياأهلها * لا أشرب البارد أو ترضي

كيف أطاعتكم بهجري وقد * جملت خدي لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدت فأمسي لقاؤها حلما * واستبدل الطرف بالدموع دما

وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتني بصحة سقما

وصرت فردا أبكي لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما

شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت في أمر ذا الفتى علما

لولا سقامي مابليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما

كم حاجة في الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لجحظة رمل

بعدت عني فتغيرت لي * وليس عندي لك تغيير

فجددي مارث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور

أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير

وعدك يا سيدتي غرني * منك ومن يعشق مغرور

يحزنني علمي بنفسي اذا * قال خليلي أنت مهجور

ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير

ساقى المدام أسقها صاحبي * فانني ويحك مغدور

أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبي دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذي أحييتها * ومنحتها لطفا ولين جناح

عيناي باكيتان بعدك للذي * أودعت قلبي من ندوب جراح

سقيا لأحمد من أخ ولمأتم * فقدا غدوي لاهيا ورواحي

وترددي من بيت فرز آمنا * من قرب كل مخالف وملاحي

أيام تغبطني الملوك ولا أري * أحداً له كتدللى ومزاحي

تصف القيان اذا خلون بجانبى * ويصفن للشرب الكرام سماحي

ومما يغني فيه من شعر بكر بن النطاح في هذه الجارية قوله

هل يبتلي أحد بمثل بليتي * أم ليس لي في العالمين ضريب

قالت عنان وأبصرتني شاحبا * يابكر مالك قد علاك شحوب

فأجبتها يا أخت لم يلق الذي * لاقيت إلا المبتلى أيوب

قد كنت أسمع بالهوي فأظنه * شيئا يلذ لأهله ويطيب

حتى ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب

والمر يعجز منطقي عن وصفه * للمر وصف ياعنان عجيب

فأنا الشقى بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يادر حالفك الجمال فماله * في وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنافوجهك فيالوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها * عناويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضاً

صوت

غضب الحبيب على في حي له * نفسي الفداء لمذنب غضبان
مالى بما ذكرالرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عناني
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا مانرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زوبج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخوري بالبنصر وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيدالله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عام لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك فيما أجازلنا حرمي بن أبي العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائني قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال ياأمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجلك ثم ترى رأيك فقال اني أبادر ثلاثة أشياء الشام أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ماعندي وأشراف أهل العراق قد كاتبوني يدعونني الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بامر فليعمل بخلافه فقال ماترى في المسير الى العراق قال أرى أن ترضي بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ماترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فامر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود واقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعب أني لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ＊ ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فاراد الخروج فأبي عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علينا يعنون الخوارج فارسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك باجميرا ＊ تغزو بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا مايخرج الى باجميرا يريد الشام ثم يرجع فاقبل عبدالملك حتى نزل الاحوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبدالملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فاجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ماأصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ماسقى الفرات ان تبعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيرى من نظرائي فأطعني فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ارض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب باصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدني بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فارسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى في الخلافة فابي مصعب فقدم عبد الملك اخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر اصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر بن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتنا وشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد فأرسل محمد الى عبدالملك ان بشراً قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الي محمد وكفى الناس وتواقفوا وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فارسل عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الي محمد بن مروان هذا عبد الله بن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد مارددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب بن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي يعجز ابراهيم فقال قد قلت له لاتمدني بأحد من أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الي أصحابه بحضرة الرسول ليري خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لاتنصرفوا عن الحرب حتي ينصرف أهل الشأم عنكم فقالوا فلم لاننصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتي قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق الي عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عدي الكناني انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ثم رجع الي محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان فدنا الي مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسي بن مصعب فقال له ابوه انظر مايريد محمد فدنا فقال له اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الي أبيه فأخبره فقال اني أظن القوم سيفون فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتي أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقى في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم ليحتز رأس عيسي فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتي فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له أعزب ياكلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندى خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

يالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله لغلام له ذلك وفي هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد بن الرقاع العاملي أخو عدي بن الرقاع وكان شاعرا أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

يعني ابن الاشتر قال

ومرت عقاب الموت منا لمسلم * فأهوت له طير فاصبح ثاويا

قال الزبير ويروي هذا الشعر للبعيث اليشكري ومسلم الذي عناه هو مسلم بن عمرو الباهلي (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلي على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فارسل اليه ما تصنع بالأمان وأنت بالموت قال ليسلم لي مالي ويأمن ولدي قال فحمل على سرير فادخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشام هذا أكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد ابن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه يا أمير المؤمنين فامنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت ان أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيري في خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة انه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يامصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفي ما في قلبها منه فقال أوكل هذا لي في قلبك فقالت اي والله وما كنت أخفي أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لي عندك لكانت لي ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثني مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها علي بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل اسميها باسم بعض امهاتي فسمتها الرباب قال فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبيد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفي يابنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هي قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

إياه إلا افتضحه قال فلما قتل مصعب ولى أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنـه عثمان بن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبدالملك فقالت والله لايتزوجني بعده قاتله أبداً وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفاً من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابناً فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحة ابني عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبدالملك ثم مات عبدالله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

صوت

* إن الرزية يوم مسـ * ـكن والمصيبة والفجيعه
يا ابن الحواري الذى * لم يعده يوم الوقيعـه
عـدت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
* تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه
لوجدتموه حين يد * لج لا يعرس بالمضـيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطي وفيه لموسي شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدي بن الرقاع العاملى يذكر مقتله

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنـا * ة معتدل النصل والثعلب
فـداؤك أمى وأبناؤهـا * وان شئت زدت عليهم أبي
* وما قلتها رهبة انمـا * يحل العقاب على المذنب
اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمـل الاجرب
* فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غـير نا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقال ابن قيس يرثي مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قتلت في الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضرى يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن على عليهما السلام وعن قتـله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبداً (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسي حدثني أبي قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشاري قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ماتنحوني والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفراً ثم تمثل قول الكلحبة

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(قال) الزبير وحدثني المدائني عن عوانة والشرقي بن القطامي عن أبي جناب قال حدثني شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدث به إماء مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر إلى جنبي ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفظيع تذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفرداً ضعيفاً ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فاما الذي أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الرأي والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله ماتموت حتف أنوفنا ماتموت الا قتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزي يرثي مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسي مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حبا وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب *

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فا كثروا فى هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الأمان

والحباء والولاية والعفو عما خاص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل ما بقى معه الاسبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز ابن عبدالله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
أعطي النصر والمهابة في الاعـ * ـداء حتي أتوه من كل فج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها ابن البخت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * ابن البخت فى عساس الخلنج

فقال لااين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبي الا كرما ووفاء (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال لى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان وذلك فى خلافة هشام والوليد يومئذ أمير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلوني عليه ولا أدري من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائي وكان مما أعجبه

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لى وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقنى غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتي قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لى فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالى قول ابن قيس

ليت شعري أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جاريتي عاتكة ورددته حتي أخذته وشاع لى في الناس فكان أول صوت شاع لى وارتفع به قدري وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالا جليلا والله تعالي أعلم

صوت

ألم ترأني أفنيت عمـري * بمطلبها ومطلبهـا عسـير
فلما لم أجـد سببا اليها * يقربني وأعيتنى الامـور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعـني واياها المسـير

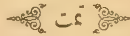
الشعر لابي نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطي من رواية احمد بن المكي وبذل
وغناني محمد بن ابراهيم قريض
الجراحي رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألتـه عن
صانعه .

﴿ تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان ﴾



فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة





﴿ الجزء الثامن عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثامن عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أخبار أبي نواس وجنان خاصة ﴾
﴿ اذ كانت أخباره قد أفردت خاصة ﴾

كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مناذر يصحب ابنه عبد المجيد ورثاه بعد وفاته وقد مضت أخبارها وكانت حلوة جميلة المنظر أديبة ويقال ان أبا نواس لم يصدق فى حبه امرأة غيرها (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى اسحق بن محمد عن أبي هفان عن أصحاب أبي نواس قالوا كانت جنان جارية حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الأخبار وتروي الأشعار قال اليوبو خاصة وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما ان جنان قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال أما والله لايفوتنى المسير معها والحج عامي هذا ان أقامت على عزمها فظننته عابثا مازحا فسبقها والله الى الخروج بعد ان علم أنها خارجة وما كان نوي الحج ولا أحدث عزمه الا خروجها وقال وقد حج وعاد

ألم تر أننى أفنيت عمرى * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعنى واياها المسير

قال اليوبو فحدثنى من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به ويطرب فغني به كل من سمعه وهو قوله

المنـا ما أعـدلك * مليك كل من ملك
لبيك قـد لبيت لك * لبيك إن الحمـد لك
والملك لاشريك لك * والليل لما أن حلك
والسابحات في الفلك * على مجاري المنـسلك
ما خاب عبـد أملك * أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك * كل نبي وملك *
وكل من أهلّ لك * سبح أو لبي فلك
يامخطئاً ما أغفلك * عجـل وبادر أجلك
واختم بخـير عملك * لبيـك إن الملك لك
والحمد والنعمـة لك * والعز لا شريك لك

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال كانت جنان التي يذكرها أبو نواس جارية لآل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وفيها يقول

جفن عيني قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادي من حر حـ * ـبك والهجر قد نضج
خـبريني فـدتك نفـ * ـسي وأهلي متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقـد خرج
أنت من قتـل عاشق * بك في أضـيق الحرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الجماز قال ابن عمار وحدثني به قايب بن عيسى قال كانت جنان قـد شهدت عرساً في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس معنا فرآها فأنشدنا بديهاً قوله

شهدت جلوة العروس جنان * فاستمالت بحسنها النظاره *
حسبوها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشاره
قال أهل العروس حين رأوها * ما دهانا بها سواك عماره

قال وعمارة زوج عبد الرحمن الثقفي وهي مولاة جنان (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي ومحمد ابن خلف قالا حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن عمر قال غضبت جنان من كلام كلمها به ابو نواس فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لابرح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحببتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يخبره فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيري * فليس الى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ماعليهـا من قبول
ولو ردت جنان مرد خير * تبين ذاك في وجه الرسول

قال أبو خالد يزيد بن محمد وكان أبو نواس صادقاً في محبته جنان من بين من كان ينسب به من النساء ويداعبه ورأيت أصحابنا جميعاً يصححون ذلك عنه وكان لها محباً ولم تكن تحبه فما عاتها به حتي استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه بعد نبوها عنه قوله

جنان إن جدت يامناى بما * آمـل لم تقطر السماء دما
وان تمادي ولا تماديت في * منعك أصبح بقفرة رمما
علقت من لو أتى على انفس الـ * ـماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيـه فتورها سـقما

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز وأخبرني محمد بن يحيي الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني الجماز قال كنت عند أبي نواس جالساً اذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها في المسئلة واستقصى فأخبرته خبرها وقال قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع ويحك قد آذاني هذا الفتي وابرمني واحرج صدري وضيق عليّ الطرق بحدة نظره وتهتكه فقـد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتي رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فسر ابو نواس بذلك فلما قامت المراة انشأ يقول

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قـل واعد يا طيب الخـبر
قال اشتكتك وقالت ماابتليت به * اراه من حيث ماأقبلت فى اثري
ويعمل الطرف نحوي ان مررت به * حتي ليخجلنى من حـدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمنى * في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هـذا ويدمنـه * حتي لقد صار من همي ومن وطرى

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى واحمد بن سليمان بن ابي شيخ قالا قال ابن عائشـة واخـبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابي عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لي محمد بن داود بن الجراح عن اسحق النخعي عن احمد بن عمير ان محمد بن حفص بن عمر التيمي وهو ابو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء فراي ابا نواس قد خلا بامراة يكلمها وقال احمد بن عمير في خبره وكانت المراة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امراة عبد الوهاب بن عبـد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمي وهو قاضي البصرة هكذا ذكر احمـد بن عمـير وحده وذكر الباقون جميعاً انه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليـه ثياب بياض وعلى راسه قلنسوة مضربة فقال له اتق الله قال انها حرمتي قال فصنها عن هـذا الموضع وانصرف عنه فكتب اليه ابو نواس

صوت

ان التي ابصرتهـا * بكرا اكلمها رسول

* أدت الى رسالة * كادت لها نفسي تسيل
من ساحر العينين يجـ * ـذب خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبا * يرمي وليس له رسيل
فلو أن أذنك بيننا * حتى تسمع ماتقول *
لرأيت ما استقبحت من * أمري هو الامر الجميل

في هذه الابيات لجنان من الرمل وخفيفه كلاهما لابي العبيس بن حمدون قال ابن عمير ثم وجه بها فألقيت فى الرقاع بين يدي القاضي فلما رآها ضحك وقال ان كانت رسولا فلا بأس وقال ابن عائشة في خبره فجاءني برقعة فيها هذه الابيات وقال لى ادفعها الي أبيك فأوصلتها اليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له اني لا أتعرض للشعراء (حدثني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو عثمان أخا مولى جنان وكان مولاها أبو مية زوج عمارة وهي مولاتها وكانت له بحكمان ضيعة كان ينزلها هو وابن عم له يقال له أبو مية فقال أبو نواس فيه قوله

أسائل القادمين من حكمان * كيف خفتما أبا عثمان *
وأبا مية المهذب والمـا * جد والمرتجي لريب الزمان
فيقولان لى جنان كما سـ * ـرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتماني

فاخبرني ابن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الملك بن مروان الكاتب قال كنت جالسا بسر من رأى في شارع أبى أحمد فانشدني قول أبي نواس

أسائل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *

والي جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من أمر فقال أجل أنا أبو عثمان الذي قال أبو نواس فيه هذا الشعر وأبو مية ابن عمي وجنان جارية أخي ولم تكن في موضع عشق ولا كان مذهب أبي نواس النساء ولكنه عبث خرج منه (أخبرني) على بن سليمان قال قال لى أبو العباس محمد بن يزيد قال النابغة الجعدي

اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وهو سبق الناس الى هذا المعني وأخذوه جميعا منه وأحسن من أخذه أبو نواس حيث يقول

أسائل المقبلين من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان *
فيقولان لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتمان

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني احمد بن محمد بن صدقة الانباري لابي نواس يذكر مأتما بالبصرة وحضرته جنان

يامنـي المأتم أشـجانه * لمـا أتاهم في المعزينـا
سرت قناع الوشي عن صورة * ألبسها الله التحاسينا
فاسـتفتنهن بتمثالهـا * فهن للتكليف يبكينـا
حق لذاك الوجه أن يزدهي * عن حزنه من كان محزونا

(أخبرنى) عمى قال حدثني اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا عبد الملك بن عمر بن أبان النخعي وكان صديقاً لابي نواس أن أبا نواس أشرف من دار على منزل عبـد الوهاب الثقفي وقدمات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان واقفة مع النساء تلطم وجهها وفي يدها خضاب فقال

* يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلطم الورد بعناب *
لاتبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيـلا لك بالبـاب
أبرزه المأتم لي كارها * برغـم دايات وحجـاب
لازال مـوتا دأب أحبابه * ولا تزل رؤيتـه دابي

فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن عائشة قال قال لي سفيان بن عيينة لقد احسن بصريكم هذا أبونواس حيث يقول وشدد الواو وفتح النون

ياقمـر أبصرت في مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكي فيذري الدر من عينه * ويلـطم الورد بعنـاب

قال وجعل يعجب من قوله ويلطم الورد بعناب (وأخبرنى) الحسـن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد قال حدثني حسين بن الضحاك قال أنشد ابن عيينة قول أبي نواس

يبكي فيذري الدر من طرفه * ويلـطم الورد بعنـاب

فعجبت منه وقال آمنت بالذي خلقه وقد قيل ان أبا نواس قال هذا الشعر في غير جنان والله أعلم (أخبرني) بذلك الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى بعض الصيارف بالكرخ وسماه قال كان حارس درب عول يقال له المبارك وكان يلبس ثيابا نظيفـة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه بالنهار فاذا رآه من لايعرفه ظن أنه من بعض التجار وكان يصل اليه في كل شهر من السوق مايسعه ويفضل عنه وكانت له بنت من أجمل النساء فمات مبارك وحضره الناس فلما أخرجت جنازته خرجت بنته هذه حاسرة بين يديه فقال أبو نواس فيها

ياقمـــرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب

وذكر الابيات كلها (أخبرني) محمد بن جعفر قال حدثني احمـد بن القاسم عن أبي هفان عن الجماز واليويو واصحاب أبي نواس أن جنان وجهت اليه قد شـهرتني فاقطع زيارتك عنى أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب اليها

انا اهتجرنا للناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقي حسن
ندافع الامر وهو مقتبل * فشب حتي عليه قد مرنوا
فليس يقذى عينا معاينة * له وما ان تمجه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهم * ان كان لى في ديارهم سكن
أريب مابيننا الحديث فان * زدنا فزيدوا ومالذا ثمن

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال بلغني ان أبا نواس كتب الى جنان من بغداد

كفاحزنا أنلاأري وجه حيلة * أزور بها الاحباب في حكمان
وأقسم لولا أن تنال معاشر * جنانا بما لا أشتهي لجنان
لاصبحت منهلداني الدار لاصقا * ولكن ماأخشي فديت عداني
فواحزناحزنايؤدي الى الردي * فأصبح مأثورا بكل لسان
أراني انقضت أيام وصلي منكم * وآذن فيكم بالوداع زماني

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن يحيي بن محمد عن الحزيمي قال بلغ أبا نواس ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته وذكرته أقبح الذكر فقال

وابأبي من اذا ذكرت له * وطول وجدي به تنقصني
لو سألوه عن وجه حجته * في سبه لي لقال يعشقني
نعم الى الحشر والتناد نعم * أعشقه أو الف في كفني
أصبح جهرا لا استسر به * عنفني فيه من يعنفني
يامعشر الناس فاسمعوه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرته وأطالت هجره فرآها ليلة في منامه وانها قد صالحته فكتب اليها

اذا التقي في النوم طيفانا * عادلنا الوصل كما كانا
ياقرة العين فما بالنا * نشقى ويلتذ خيالانا
لوشئت اذاحسنت لى في الكري * اتممت احسانك يقظانا *
ياعاشقين اصطلحا في الكري * واصبحا غضبي وغضبانا
كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

الغناء في هذه الابيات لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الحزيمي ورآها يوما في ديار ثقيف فجبهته بما كره فغضب وهجرها مدة فأرسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها ورآها فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيفها كيما تصالحه * في النوم حين تأبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا * ولا رثي لتشكيه ولا لانا
حسبت أن خيالى لايكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا

جنان لا تسئليني الصاح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا

وانشدني على بن سليمان الاخفش لابي نواس في جنان

أما يفني حديثك عن جنان * ولا تبقى على هذا اللسان
أكل الدهر قلت لها وقالت * فكم هذا أما هذا بفان
جعلت الناس كلهم سواء * اذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وذا كهذا * سواء والاباعد كالادانى
اذا حدثت عن شأن توالت * عجائبه أتيتهم بشان *
فلو موهت عنها باسم أخرى * علمنا اذ كنيت من انت عان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني يحيى بن محمد السامى قال حدثنى أبو عكرمة الضبي أن رجلا قدم البصرة فاشترى جنان من مواليها ورحل بها فقال أبو نواس في ذلك

أما الديار فقل ما لبثوا بها * بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق في اعناقها * حتى اطامن بهم على الاوطان

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبو عثمان الاشنانداني قال كتب أبو نواس الى جنان

أكثر المحو في كتابك واحيـ * ـه اذا ما محوته باللسان *
وامرري بالحساء بين ثنايا * ك العذاب المفلجات الحسان
انى كلما مررت بسطر * فيه محو لطعته بلساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

صوت

تجني علينا آل مكتومة الذنبا * وكانوا لنا سلما فأضحوا لنا حربا
يقولون عز القلب بعد ذهابه * فقلت ألا طوبى لو أن لى قلبا

عروضه من الطويل الشعر لابن أبي عيينة والغناء لسليمان أخى جحظة رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة

— ﴿ نسب ابن أبي عيينة وأخباره ﴾ —

أبو عيينة فيما أخبرنا به على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد اسمه وكنيته ابو المنهال قال وكل من يدعى أبا عيينة من آل المهلب فأبو عيينة اسمه وكنيته ابو المنهال وكل من يدعى أبا رهم من بني سدوس فكنيته ابو محمد وابن ابي عيينة هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وقال ابو خلد الاسلمى هو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة وهو الذى كان يهجوا ابن عمه خلدا واسم ابى صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن اسراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران ابن الوضاح بن عمرو بن مزيقياء بن حارثة الغطريف بن امريء القيس البطريق بن ثعلبة

المهلول بن مازن زاد الركب بن الازد وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء وانفد أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد وأخبارهما تذكر على أثر هذا الكلام ومايصلح تصدير أخباره به وكان من شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة (حدثني) عمي والصولى قالا حدثنا أحمد ابن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال أبوعيينة اسمه كنيته وهو ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب ابن أبي صفرة (وأخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني أبوخالد الاسلمي قال أبوعيينة الشاعر هو أبو عيينة بن المنجاب ابن أبي عيينة بن المهلب وكان محمد بن أبي عيينة أبو أبي عيينة الشاعر يتولى الرى لابي جعفر المنصور ثم قبض عليه وحبسه وغرمه (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال قال وهب بن جرير رأيت في منامي كان قائلا يقول لى

ماياقى أبو حرب * تعالى الله من كرب

فلم ألبث أن أخذ المنصور أبا حرب محمد بن أبي عيينة المهلبي فحبسه وكان ولاه الري فأقام بها سنين (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن يحيي الصولى وعمي قالوا حدثنا الحزنبل الاصبهاني قال حدثني الفيض بن مخلد مولى أبي عيينة بن المهلب قال كان أبو عيينة بن محمد ابن أبي عيينة يهوي فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزارمرد وكانت امرأة نبيلة شريفة وكان يخاف أهلها أن يذكرها تصريحا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان فكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت قيمة دارها ووالية أمورها كلها وأنشدنا لابن أبي عيينة فيها ويكني باسم دنيا هذه

ما لقلبي أرق من كل قلب * ولحبي أشد من كل حب
ولدنيا على جنوني بدنيا * أشتهي قربها وتكره قربي
نزلت بي بلية من هواها * والبلايا تكون من كل ضرب
قل لدنيا ان لم تجيبك لما بى * رطبة من دموع عيني كتبي
فعلام انتهرت بالله رسلي * وتهددتهم بحبس وضرب
أي ذنب أذنبته ليت شعري * كان هذا جزاءه أي ذنب

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو عيينة من أطبع الناس وأقربهم ماخذا من غير أدب موصوف ولا رواية كثيرة وكان يقرب البعيد ويحذف الفضول ويقل التكلف وكان أصغر من أخيه عبد الله ومات قبله وقيل لعبد الله أنت أشعر أم أخوك فقال لوكان له علمي لكان أشعر مني وكان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد التي تزوجها على بن سليمان ويسر عشقها ويلقبها دنيا كتمانا لامرها وكانت امرأة جليلة نبيلة سرية من النساء وكان أبوها من أشد الفرسان وشجعانهم فذكر عيسى بن جعفر ان عيسى بن موسى قال للمهلب بن المغيرة بن المهلب أكان يزيد بن خالد أشجع أم عمر بن حفص هزار مرد فقال المهلب لم أشهد من يزيد

ما شهدته من عمر بن حفص وذلك انى رأيته يركض فى طلب حمار وحشى حتي اذا حاذاه جمع جراميزه وقفز فصار على ظهره فقمص الحمار وجعل عمر بن حفص يحز معرفته اما بسيف واما بسكين معه حتي قتله قال محمد بن يزيد وحدثت عن محمد بن المهلب انه أنكر أن يكون أبو عيينة يهوى فاطمة وقال انما كان جنديا فى عداد الشطار وكانت فاطمة من انبل النساء وامراهن وانما كان يتعشق جارية لها وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة له جيدة مشهورة من شعره يقولها في فاطمة هذه أو جاريتها ويكني عنها بدنيا فمما اختير منها قوله

وقالوا تجنبنا فقلت أبعد ما * غلبتم على قلبي بسلطانكم غصبا
غضاب وقد ملوا وقوفى ببابهم * ولكن دنيا لا ملولا ولا غضبي
وقد أرسلت فى السر أني بريئة * ولم تر لى فيما تري منهم ذنبا
وقالت لك العتبى وعندي لك الرضا * وما ان لهم عندي رضاء ولا عتبى
ونيتها تلهو اذا اشتد شوقها * بشعرى كما تلهو المغنية الشربي
فأحببتها حباً يقر بعينها * وحبي اذا أحببت لا يشبه الحبا
فيا حسرتا نغصت قرب ديارها * فلا زلفة منها أرجي ولا قربا
لقد شمت الاعداء أن حيل بينها * وبيني الا للشامتين بنا العبي(١)

ومما قاله فيها وغنى فيه

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ونأيت عنه فما له من حيلة * الا الوقوف الى أوان رجوعك
متخشعاً يذري عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات من الثقيل الاول بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه له وذكر الهشامي انه لمحمد بن الحرث بن بشخير وذكر عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام انه لابراهيم الموصلي فذكر العتابي ومحمد بن الحسن جميعا ان محمد بن أحمد بن يحيي المكي حدثهما قال حدثني عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد ابن جعفر بن موسى الهادي وكان معاقرا للصبوح فألفيته في ذلك اليوم خاليا منه فسألته عن السبب في تعطيله اياه فقال نيران على غضبي يعني جارية لبعض النخاسين ببغداد وكانت احدى المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد أفرط في حبها حتى عرف به فقلت له فما تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يستخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتي هذه اليها ودفع الى رقعة فيها

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

---

(١) لا يخفى ما في هذا البيت

ان سمته أن تذهب بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فقلت له نعم أنا أتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظاً لروحك عليك فاني لا آمن أن يتمادى بك هذا الأمر فأخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل النخاس فبعثت الى الجارية اخرجي فخرجت فدفعت اليها الرقعة وأخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع الذي أقبلت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها قد وافتني ومعها رقعة فيها

صوت

وما زال تعصيني وتغرى بي الردي * وتهجرني حتى مرنت من الهجر
وتقطع أسبابي وتنسى مودتي * فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري
فأصبحت لا أدري أيأساً تصبري * على الهجر أم جد البصيرة لا أدري

غنى في هذه الابيات عمرو بن بانة ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولمقاسة بن ناصح فيها ثقيل آخر بالوسطى لحن عمرو في الاول والثالث بغير نشيد قال فأخذت الرقعة منها وأوصلتها اليه وصرت الى منزلي فصنعت في بيتي محمد بن جعفر لحناً وفي أبياتها لحناً ثم صرت الى الامير صالح بن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فأمر باسراج دوابه فأسرجت وركب فركبت معه الى النخاس مولى نيران فما برحنا حتى اشتراها منه بثلاثة آلاف دينار وحملها الى دار محمد بن جعفر فوهبها له فأقمنا يومنا عنده (أخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني يزيد ابن محمد المهلبي قال دخلت على الواثق يوما وهو خليفة ورباب في حجره جالسة وهي صبية وهو يلقي عليها قوله

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

وهي تغنيه ويردده عليها فما أذكر أني سمعت غناء قط أحسن من غنائهما جميعا وما زال يردده عليها حتى حفظته

رجع الخبر الى حديث أبي عيينة

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبي عيينة في فاطمة التي كان يشبب بها أخوه بنت عمر بن حفص لما تزوجها عيسى بن سليمان بن على وكان عيسى مبخلا وكانت له محابس يحبس فيها البياح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وكان أول من جمع السماد بالبصرة وباعه فقال فيه أبو الشمقمق

اذا رزق العباد فان عيسى * له رزق من استاه العباد

فلما تزوج عيسى فاطمة بنت عمر بن حفص قال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في ذلك

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتى من بني العباس ليس بعاقل
فان قلت من رهط النبي فانه * وان كان حر الاصل عبد الشمائل

وقد قال فيـه جعفر ومحمد * أقاويـل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لأنك أحتما * وفي البيت منا والذرى والكواهل
لعمرى لقـد أنبته في نصابه * بأن صرت منه في محل الحلائل
اذا مابنو العباس يوما تنازعوا * عرى المجد واختاروا اكرام الخصائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه * الى بيع بياحاته والمباقل

(قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عبد الله أخو أبي عيينة شاعراً وكان يقدم على أخيه فأخبرني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قال اسحق الموصلي شعر عبد الله بن أبي عيينة أحب الي من شعر ابيه واخيه قال وكان عبـد الله صديقا لاسحق قال محمد بن يزيد ومما قاله في فاطمة وصرح بذكر القرابة بينهما وحقق على نفسه انه يعنيها قوله

دعوتك بالقرابة والجوار * دعاء مصرح بادي السرار
لاني عنك مشغول بنفسي * ومحترق عليك بغـير نار
وأنت توقرين وليس عندي * على نار الصبابة من وقار
فأنت لان مابك دون مابى * تدارين العدو ولا أداري
ولو والله تشـتاقين شوقى * جمحت الى مخالعة العذار
ألا ياوهب فيم فضحت دنيا * وبحت بسرها بين الجواري
أما والراقصات بكل واد * غواد نحو مكة أو سوار
لقد فضلت دنيا في فؤادي * كفضل يدي اليمين على اليسار
فقولي ما بدالك أن تقولي * فاني لا ألومك أن تفاري

قال وقال فيها وهو من ظريف أشعاره

رق قلبي لك يانور عيني * وأبي قلبـك لي أن يرقا
فأراك الله موتى فانى * لست أرضى ان تموتي وأبقى
أنا من وجد بدنياي منها * ومن العـذال فيها ماتى

صوت

زعموا أني صديق لدنيا * ليت ذا الباطل قد صار حقا

في هذا البيت ثم الذي قبله ثم الاول لابراهيم لحن ماخوري بالوسطي عن الهشامي قال وقال فيها أيضا في هذا الوزن وفيه غناء محدث رمل طنبورى

عيشها حلو وعيشك مر * ليس مسرور كمن لا يسر
كمديم الحب تسخن فيه * عينـه اكثر مما تقر
قلت لذا اللائم فيها الله عنها * لا يقع بيني وبينك شر
أترانى مقصراً عن هواها * كل مملوك اذا لى حر

وقال فيها أيضا وأنشدناه الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمـد بن العباس اليزيدي قال

أنشدني عمي عبيد الله لابي عيينة

جئت قالت دنيا علام نهارا * زرت هلا انتظرت وقت المساء
كنت ذا معجبا برأيك لا تفـ * ـرق فاستحي ياقليل الحياء
ذاك اذ روحها وروحي مزاجا * ن كأصفى خمر بأعذب ماء

قال محمد بن يزيد وقد أخذ هذا المعنى غيره منه ولم يسمه وهو البحتري فقال

صوت

جعلت حبك من قلبي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح
تهتز مثل اهتزاز الغصن حركه * مرور غيث من الوسمي سحاح

الغناء في هذين البيتين لرذاذ ثقيل أول مطلق في مجري البنصر ومما قاله أبو عيينة في فاطمة هذه وكنى فيه بدنيا قوله

صوت

ألم تنه قلبك أن يعشقا * ومالك والعشق لولا الشقا
أمن بعد شربك كأس النهي * وشمك ريحان أهل التقى
عشقت فاصبحت في العالميـ * ـن أشهر من فرس أبلقا
أدنياي من غمر بحر الهوي * خذي بيدي قبل أن أغرقا
* أنا ابن المهلب ما مثله * لو أن الى الخلد لي مرتقى

غني فيه أبو العبيس بن حمدون ولحنه ثاني ثقيل مطلق وفيه لعريب ثقيل أول رواه أبو العبيس عنها وهذه قصيدة طويلة يذكر فيها دنيا ويفخر بعقب النسيب بأبيه ويذكر مآثر المهلب بالعراق ولكن مما قاله في دنيا منها قوله

أدنياي من غمر بحر الهوي * خذي بيدي قبل ان أغرقا
أنا لك عبد فكوني كمن * اذا سره عبده أعتقا *
ألم أخدع الناس عن وصلها * وقد يخدع العاقل الاحمقا
* بلي فسبقتهم انني * أحب الى الخيران أسبقا
ويوم الجنازة اذ أرسلت * على رقعة أن جز الخندقا
وعج ثم فانظر لنا مجلسا * برفق واياك ان تخرقا
فجئنا كغصنين من بانة * قرينين خدنين قد أورقا
فقالت لاخت لها استنشديـ * ـه من شعره المحكم المنتقى
* فقلت أمرت بكتمانه * وحذرت ان شاع أن يسرقا
فقالت بعيشك قولى له * تمنع لعلك أن تنفقا *

ومن مشهور قوله في دنيا وهو مما تهتك فيه وصرح وأفحش وهي من جيد قوله قصيدته التي يقول فيها

أنا الفارغ المشغول والشوق آفتي * فلا تسألوني عن فراغي وعن شغلي

عجبت لترك الحب دنيا خلية * واعراضه عنها واقباله قبلي
* وما بالها لما كتبت تهاونت * بكتبي وقد أرسلت فانتهرت رسلي
وقد حلفت أن لاتخط بكفها * الى قابل خطا الى ولا تملي
أبخلا علينا كل ذا وقطيعة * قضيت لدنيا بالقطيعة والبخل
سلوا اقلب دنيا كيف اطلقه الهوي * فقد كان في غل وثيق وفي كبل
فان جحدت فاذكر لها قصر معبد * بنصف مابين الابلة والجبل
وملعبنا في النهر والماء زاخر * قرينين كالغصنين فرعين في أصل
ومن حولنا الريحان غضا وفوقنا * ظلال من الكرم المعرش والنخل
اذا شئت مالت بي اليها كأنني * الى غصن بان بين دعصين من رمل
ليالي القاني الهوي فاستضفتها * فكانت ثناياها بلا حشمة نزلى
وكم لذة لى في هواها وشهوة * وركضي اليها راكبا وعلى رجلي
وفي مأتم المهدى زاحمت ركنها * بركني وقد وطنت نفسي على القتل
وبتنا على خوف أسكن قلبها * بيسر اي واليمني على قائم النصل
فياطيب طعم العيش اذهي جارة * واذ نفسها نفسي واذ أهلها أهلي
واذ هي لاتمتل عني برقبة * ولا خوف عين من وشاة ولا بعل
فقد عفت الآثار بيني وبينها * وقد أوحشت مني الي دارها سبلي
ولما بلوت الحب بعد فراقها * قضيت على أم المحبين بالثكل
وأصبحت معزولا وقد كنت واليا * وشتان مابين الولاية والعزل

ومما قاله فيها وفيه غناء **صوت**

الا في سبيل الله ماحل بي منك * وصبرك عنى حين لاصبر لي عنك
وتركك جسمى بعد أخذك مهجتي * ضئيلا فهلا كان من قبل ذا تركي
فهل حاكم في الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقي وينصفني منك

لسليم في هذه الابيات هزج مطلق فى مجرى الوسطي وفي هذه القصيدة يقول يصف قصرا كانوا فيه وهي من عجيب شعره

لقد كنت يوم القصر مماظننت بي * بريأ كما اني بريء من الشرك
يذكرني الفردوس طورا فارعوي * وطورا يواتيني الى القصف والفتك
بغرس كابكار الجواري وتربة * كان ثراها ماء ورد على مسك
وسرب من الغزلان يرتعن حوله * كما استل منظوم من الدر من سلك
وورقاء تحكي الموصلي اذا غدت * بتغريدها أحبب بها وبمن تحكي
فياطيب ذاك القصر قصرا ومنزلا * بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
كان قصور القوم ينظرن حوله * الى ملك موف على منبر الملك

يدل عليها مستظلا بظلها * فيضحك منها وهي مطرقة تبكي

(اخـبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن عمرو الانصاري قال سمعت الاصمعى يذكر ان الفضل بن الربيع قال لجلسائه من اشعر اهل عصرنا فقالوا فأكثروا فقال الفضل بن الربيع اشعر اهل زماننا الذي يقول في قصر عيسى بن جعفر بالخزينة يعنى أبا عيينة

زروادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي
ترفا قـراقيره والعيس واقفـة * والضب والنون والملاح والحادى

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مجمع قال تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب وقد كان تزوجها قبله رجلان فدفنتهما فكتب اليه ابو عيينة

رأيت أثاثها فـرغبت فيـه * وكم أصبت لغـيرك بالاثاث
الى دار المنـون فجهزتهـم * تخبهـم بأربعـة حثاث
فصير أمرها بيدي أبيهـا * وعيشك من حبالك بالثلاث
والا فالسـلام عليك مـني * سأبدأ من غـد لك بالمراثي

(أخبرني) محمد بن مزيد الصولى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن هشام قـد دعاني ودعا أبا عيينة وتأخرت عنه حتي اصطبحنا شـديداً وتشاغلت برجـل كان عندي من الاعراب وكان فصيحاً لا كتب عنه وكان عنـده بعض من يعاديني قال حمـاد كأنه يوميء بهذا القول الى ابراهيم بن المهدي فسأل أبا عيينة أن يعاتبني بشعر ينسبني فيـه الى الخلف فكتب الى

ياملياً بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيئاً عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لدينـا * بعض ماتشتهى من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غـير مافى الكـتاب

قال فكتبت الى الذى حمل أبا عيينة على هذا يعنى ابراهيم بن المهدي

قد فهمت الكتاب أصلحك اللـ * ـه وعندي اليك رد الجواب
ولعمري ماتنصفون ولا كا * ن الذى جاء منكم فى حسابي
لست آتيك فاعلمن ولالى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني ابراهيم ابن اسحق العمري قال حدثنا أبو هاشم الاسكندراني عن أبى لهيعة قال حفر حفر في بعض أفنية مكة فوجد فيه حجر عليه منقوش

مالا يكون فـلا يكون بحيلة * أبدا وما هـو كائن فيكون
سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

يسمي القوى فلا ينال بسعيه * حظا ويحظي عاجز ومهين

قال ابن أبي سعد هكذا في الحديث وقد انشدني هذه الابيات جماعة لابي عيينة (حدثني) عمى قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني على بن عمروس الانصاري عن الاصمعي قال قال لى الفضل بن الربيع يا أصمعي من أشعر أهل زمانك فقلت ابو نواس قال حيث يقول ماذا قلت حيث يقول

أما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا

فقال والله انه لدهن فطن وأشعر عندي منه أبو عيينة (حدثنى) عمى قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق انه انشده لابى عيينة في دنيا التى كان يشبب بها وقد زوجت وبلغه انها تهدى الى زوجها وكان اسحق يستحسن هذا الشعر ويستجيده

اري عهدها كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لايدوم له عهد

وعهدي لها كالآس حسناوبهجة * له نضرة تبقى اذاماانقضي الورد

فماوجدالعذري اذا طال وجده * بعفراء حتي سل مهجته الوجد

كوجدى غداةالبين عند التفاتها * وقدشف عنهادون أترابهاالبرد

فقلت لاصحابى هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد

واني لمن تهدى اليه لحاسد * جرى طائرى نحساوطائره سعد

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن دنيا التى ذكرهاأبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة في شعره وقلت ان قوما يقولون انها كانت أمة لبعض مغني البصرة فقال لايابني هي فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن عثمان بن قبيصة أخي المهلب وكان عيسى بن سليمان بن على أخو جعفر ومحمد ابنى سليمان تزوجها وهجاه عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبى عيينة فقال

أفاطم قدزوجت عيسي فأبشري * لديه بذل عاجل غير آجل

فانك قد زوجت عن غير خبرة * فتي من بني العباس ليس بعاقل

وذكر باقى الابيات وقد مضت متقدما قال احمد بن يزيد ثم أنشدنى أبى لابى عيينة يصرح بنسبه الجامع له ولفاطمة من أبيات له

ولانت ان مت المصابة بى * فتجنبي قتلى بلا وتر

فلئن هلكت لتلطمن جزعا * خديك قائمة على قبري

قال أحمد وانشدنى أبى أيضا فى تصديق ذلك وانه كان يكني بدنيا عن غيرها

مالدنيا تجفوك والذنب منها * ان هذا منها الخب ومكر

عرفت ذنبها الى فقالت * ابدروا القوم بالصياح يفروا

قد أمرت الفؤاد بالصبر عنها * غير أن ليس لى مع الحب أمر

وكتمت اسمها حذاراً من النا * س ومن شرهم وفي الناس شر
ويقولون بح لنا باسم دنيا * واسم دنيا سر على الناس ذخر
ثم قالوا ليعلموا ذات نفسي * أعوان دنياك أو هي بكر
فتنفست ثم قلت أبكر * شب يا أخوتي عن الطوق عمر

(أخبرني جعفر) بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو خالد الاسلمي قال كان ابن أبي عيينة المهلبي صديقي وهو أبو عيينة بن المنجاب بن أبي عيينة فجاءه رجل من جيرانه كان يستثقله فسأله حاجة فقضاها ثم سأله أخرى فوعده بها ثم سأله ثالثة فقال

خفف على اخوانك المؤنا * ان شئت أن تبقى لهم سكنا
لا تلحفن اذا سألت ففي الالحاف اجحاف بهم وعنا

فقام الرجل وانصرف (اخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد قال حدثني المبرد قال وفد ابن ابي عيينة الى طاهر بن الحسين يسأله ان يعزل امير البصرة وكان من قبله فدافعه وعرض عليه عوضا خطيراً من حاجته ووعده ان يستصلح له ذلك الامير ويزيله عما كرهه فأبي فعزله واجزل صلته فقال ابن ابي عيينة فيه

ياذا اليمينين قد أوقرتني مننا * تترى هي الغاية القصوي من المنن
ولست اسطيع من شكر أجيء به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن
لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة * أوفي من الشكر عند الله في الثمن
أخلصتها لك من قلبي مهذبة * حذواً على مثل ما أوليت من حسن

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أبي عكرمة عامر بن عمران وأخبرني به عمي عن أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان اسمعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة لطاهر بن الحسين فاساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وقبح وأظهر اسمعيل تنقصه وعيبه فخرج الى طاهر ليشكو اسمعيل ويسعى في عزله عن البصرة فبعد ذلك عليه بعض البعد وسافر طاهر بن الحسين الى وجه أمر بالخروج اليه فصحبه ابن أبي عيينة في سفره فتذمم من ذلك وأمر بايصاله اليه فلما دخل ابن أبي عيينة اليه سأله عن حوائجه وادناه وامره برفعها فأنشده

من اوحشته البلاد لم يقم * فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة * في صدره بالزناد لم ينم
ومن يرى النقص من مواطنه * يزل عن النقص موطيء القدم
والقرب ممن نأى بجانبه * صدع على الشعب غير ملتئم
ورب امر يعيا اللبيب به * يظل منه في حيرة الظلم
صبر عليه كظم على مضض * وتركه من مواقع الندم

ياذا اليمينين لم ازرك ولم * آتك من خلة ومن عدم
اني من الله فى مراح غنى * ومنتدى واسع وفى نعم
زارتك بى همة منازعة * الى العلى من كرائم الهمم
واني للجميل محتمل * فى القدر منصبي ومن شيمى
وقد تعلقت منك بالذمم الـ * كبرى التي لا تخيب فى الذمم
فان انل بغيتي فأنت لها * فى الحق حق الرجاء والرحم
وان يعق عائق فلست على * جميل رأى عندى بمتهم
فى قدر الله ما احمله * تعويق أمري فى اللوح والقلم
لم يضق الصبر والفجاج على * حر كريم بالصبر معتصم
ماض كحد السنان فى طرف الـ * عامل أوحد مصلت خذم
اذا ابتلاه الزمان كشفه * عن ثوب حرية وعن كرم
ماساء ظني الا بواحدة * في الصدر محصورة عن الكلم
ليهن قوما جزت المدى بهم * ولم تقصر فيهم ولم تلم
وليس كل الدلاء راجعة * بالنصف من مائها الى الوذم
ترجع بالحمأة القليلة أحـ * يانا ورنق الصبابة الاسم
ماتنبت الارض كل زهرتها * ولا تسم السماء بالديم
مافي نقص عن كل منزلة * شريفة والامور بالقسم

فاجابه طاهر

من تستخفه الهموم لم ينم * الا كنوم المريض ذي السقم
ولا يزل قلبه يكابد ما * تولد فيه الهموم من ألم
وقد سمعت الذي هتفت به * وما باذني عنك من صمم
وقد علمنا ان لست تصحبنا * لفاقة فيك لاولا عدم
الا لحق وحرمة وعلي * مثلك رعى الحقوق والحرم
أنت امرؤ لا تزول عن كرم * الا الي مثله من الكرم
وأنت من أسرة جحاجحة * فازوا بحسن الفعال والشيم
فما ترم من جسيم منزلة * فالحكم فيه اليك فاحتكم
ان كنت مستسقيا سماحتنا * منا تجدك اليدان بالديم
او ترم فى بحرنا بدلوك لا * نعدمك ملأ لها الى الوذم
انا اناس لنا صنائعنا * فى العرب معروفة وفى العجم
مغتنمو كسب كل محمدة * والكسب للحمد غير مغتنم

فاحتكم عليه ابو عيينة عزل اسمعيل بن جعفر عن البصرة فعزله عنها وامر له بمائة ألف

درهم فقال أبو عيينة في عزله اسمعيل بن جعفر عن امارة البصرة

لا تعدم العزل ياأبا الحسن * ولا هزالا فى دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والمحن
أنا الذي ان كفرت نعمته * اذاب مافي جنبيك من عكن

(حدثني) عيسى بن الحسين قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال كان ابن أبي عيينة قد هجا نزارا بقصيدة له مشهورة وفضل عليها قحطان فقال ابن زعبل يهجوه ويرد عليه واسمه عمرو بن زعبل

* بني أبي عيينة ما * نطقت به من اللغط
على ما أنت ملتحف * من الاوجاع في الوسط
لما في الدبر من نغل * ومافي العرض من سقط
أتتنا الخس والمالثا * ن بالنعماء والغبط
أمير من هلال مس * تطيل الباع منبسط
شريف ليس بالمدخو * ل في عرض ولا رهط
أظنك من يديه وا * قعا لا شك في ورط
ووالي الخرج فياض الـ * ـيدين بنائل سبط
* له نعم حباك بها * فلم تحفظ ولم تحط
وقاض من أمير المؤ * منين يقوم بالقسط
* يسرك أنه من آ * ل قحطان على شحط
وأنك ان ذكرت يقا * ل شيخ فاسق الشمط
أعبد من عبيد عما * ن عاب مناقب السبط
وتهجو الغر من مضر * كفى هذا من الشطط
* تيم في مقيرة * مسيراً غير مغتبط
* مجوفة مزينة * بودع لاح كالرقط
بنوك تجرها بالقلا * س مؤتزرين بالفوط
متى غمزوا مداريهم * لجد السير تختلط
وأنت بموضع السكا * ن يمسكه بلا غلط *
* عليك عباءة مشكوكة بالشوك لم تخط
فطيب ريح بلدتنا * فرارك خيفة الشرط
وأنك قد عرفت بكثـ * ـرة التخليط والغلط
ترى الخسران ان لم تز * ن في يوم ولم تلط

قال وكان ابن أبي عيينة لما هجا نزاراً وبلغ شعره المأمون فنذر دمه فهرب من البصرة

وركب البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا في نواحي الازد حتى مات المأمون (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه عن أبيه بقصة ابن أبي عيينة مع ابن زعبل فذكر نحو الخبر المتقدم (حدثني عمي) قال حدثني أحمد بن يزيد المهابي قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة يشبب بوهبة جارية القروي وهي التي يقول فيها فروج الزنا قوله

ياوهب لم يبق لي شيء أسر به * الا الجلوس فتسقيني وأسقيك

ثم عدل عن التشبيب بها الى دنيا وذكرها جميعاً في شعره فقال

أرسلت وهبة لما رأتني * بعد سقم من هواها مفيقا
أتغيرت كأن لم تكن لي * قبل أن تعرف دنيا صديقا
قد لعمري كان ذاك ولكن * قطعت دنيا عليك الطريقا

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال لما ولي عمر بن حفص هزار مرد البصرة قال ابن أبي عيينة في ذلك وفي دنيا يكني بها عن فاطمة بنت عمر بن حفص صاحبته

هنيئاً لدنيا هنيئاً لها * قدوم أبيها على البصرة
على انها أظهرت نخوة * وقالت لي الملك والقدرة
فيانور عيني كذا عاجلا * على تطاولت بالامرة

قال وهذا دليل على أنه كان يكنى عن فاطمة بدنيا لا انه كان يهوى جاريتها دنيا قال أحمد ابن يزيد وفيها يقول أيضاً

يا حسنها يوم قالت لى مودعة * لا تنس ما قلت من فيها الى أذنى
كأني لم أصل دنيا علانية * ولم أزر أهل دنيا زورة الختن
جسمي مني غير ان الروح عندكم * فالروح في وطن والجسم في وطن
فليعجب الناس مني ان لى جسدا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

وفي هذه الابيات هزج طنبوري محدث (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد عن أبيه قال ورد على بن ابى عيينة كتاب من بعض اهله بأن اخاه داود خرج اليه ببريد فمات بهمذان فقال ابن ابى عيينة عند ذلك يرثيه

انائحة الحمام تني فنوحي * على داود رهناً في ضريح
لدي الاحباب من همذان راحت * به الايام للموت المريح *
ولم يشهد جنازته البواكي * فتبكيه بمهل سفوح
وكونى مثله اذ كان حياً * جواداً بالغبوق وبالصبوح
أنائحة الحمام فلا تشحي * عليه فليس بالرجل الشحيح
* ولا يعمر مالا لدنيا * ولا فيها بعمار طموح
بديع كثير ما فيها بباق * ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في لباب * لباب الخالص المحض الصريح

همو أبناء آخرة ودنيا * واهداف المرائي والمديح

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن يزيد عن أبيه قال قدم أبو عيينة الى الكوفة في بعض حوائجه فعاشره جماعة من وجوه أهلها وأقام بها مدة وألف فيها قينة كان يعاشرها وأحبها حبا شديداً فقال فيها

لعمري لقد أعطيت بالكوفة المنى * وفوق المنا بالغانيـات النواعم
ونادمت أخت الشمس حسنا فوافقت * هواي ومثـلي مثلها فلينادم
وأنشدتها شعرى بدنيا فعربدت * وقالت ملول عهده غير دائم
فقلت لها ياظبية الكوفة اغفرى * فقـد تبت مما قلت توبة نادم
فقالت قد استوجبت منا عقوبة * ولكن سنرعي فيك روح ابن حاتم

قال احمد بن يزيد قال لى أبى كان لابن أبي عيينة بستان وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فأوطنها وصيرها منزله وأقام بها وفيها يقول

ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمـة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنـا * ان فؤادي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنـة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ان أبا عيينة انشده لنفسه

صوت

لا يكن منك ما بدا لى بعيـ * ـنيك من اللحظ حيلة واختداعا
ان يكن في الفؤاد شئ والا * فـدعيني لا تقتليني ضـياعا
فلملي اذا قربت تباعـد * ت واظهرت جفوة وامتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد * وقعت فيه من هواها ارتجاعا

في هذه الابيات رمل مطلق محدث (أخبرني) عمى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثنى أبي قال كان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أخو أبى عيينة شاعراً وهو القائل يعاتب محمد بن يحي ابن خالد البرمكي بأبيات رائية أولها

أسلم وان كان فيك عني * قبض لكفيك وازورار
تلحظنى عابسا قطوبا * كأنمـا بي اليـك نار
لو كان أمرا عتبت فيه * يجوز لى منه اعتذار
أو كنت سآلة حريصاً * لحان منى لك الفرار
أو كنت نذلا عديم عقل * لا منصب لى ولا نجار
أولم أكن حاملا بنفسي * ما تحمل الانفس الكبار

واني من خيار قومي * وكل أهلي فتى خيار
عذرت ان نالني جفاء * منك وان نالني ضرار
لكن ذنبي اليك انى * قحطان لي الجد لا نزار
عليك مني السلام هذا * أوان ينأى بي المزار
ما كنت الا كلحم ميت * دعا الى أكله اضطرار
راحت على الناس لابن يحيى * محمد ديمة غزار *
ولم يكن ما نلت منه * بقدر ما يجلى الغبار
قد أصبح الناس في زمان * اعلامه السفلة الشرار
يستأخر السابق الذكى * فيه ويستقدم الحمار
وليس للمرء ما تمنى * يوما وما ان له اختيار
ما قدر الله فهو آت * وفي مقاديره الخيار

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان ابن أبي عيينة قد قصد ربيعة بن قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي واستماحه فلم يجد عنده ما قدره فيه فانصرف مغاضباً فوجه اليه داود ابن مزيد بن حاتم بن قبيصة فترضاه وبلغ ما أحبه ورضيه من بره ومعونته فقال يمدحه ويهجو قبيصة

أقبيص لست وان جهدت بمدرك * سعي ابن عمك ذى العلي داود
* شتان بينك ياقبيص وبينه * ان المذمم ليس كالمحمود *
* اختار داود بناء محامد * واخترت أكل شبارق وثريد
قد كان مجد أبيك لو أحببته * روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جري داود جري مبرز * نحو المدي وجريت جري بليد
* داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفا وسائره لحش يهود
فالحش أنت له وذاك لمسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك ياقبيص لانه * جادت يداه وأنت قفل حديد

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كانت لابي حذيفة مولى جعفر بن سليمان جارية مغنية يقال لها بستان فبلغه أن أبا عيينة بن محمد ابن أبي عيينة ذكر لبعض اخوانه محبته لها ولاستماع غنائها فدعاه وسأله ان يطرح الحشمة بينه وبينه فأجابه الى ذلك وقال لما سكر وانصرف من عنده في ذلك

ألم ترني على كسلى وفترى * أجبت أبا حذيفة اذ دعاني
وكنت اذا دعيت الى سماع * أجبت ولم يكن مني تواني
كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان قال كانت لعيسي بن موسي ضيعة الى جانب ضيعة بن أبى عيينة بالبصرة وكان له الى جانب ضيعته سماد كثير فسأله أن يعطيه بعضه ليعمر ابن أبي عيينة به ضيعته فلم يفعل فقال فيه

رأيت الناس همهم المعالى * وعيسي همه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربي * وعيسى رزقه في است العباد

هكذا ذكره ابن مهرويه وهذا بيت فاسد وانما هو

اذا رزق العباد فان عيسي * له رزق من استاه العباد

ولابن أبي عيينة مع عمه خالد اخبار جمة اذكرها ههنا والسبب الذي حمله على هجائه أخبرني على بن سليمان الاخفش ببعضها عن محمد بن يزيد المبرد وببعضها عمي عن احمد ابن يزيد المهلبي عن أبيه وقد جمعت روايتهما فيما اتفقا عليه ونسبت كل ما انفرد به احدهما أو خالف فيه اليه وذكرت فى فصول ذلك وخلا له مالم يأتيا به مما كتبته عن الرواة قالا جميعاً ولى خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب جرجان فسأل يزيد بن حاتم أبا عيينة أن يصحبه ويخرج معه ووعده الاحسان والولاية وأوسع له المواعيد وكان أبو عيينة جنديا فجرد اسمه في جريدته وأخرج رزقه معه فلما حصل لجرجان أعطاه رزقه لشهر واحد واقتصر على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فبلغه أنه قد هجاه وطعن عليه وبسط لسانه فيه وذكره بكل قبيح عند أهل عمله ووجوه رعيته فلم يقدر على معاقبته لموضع أبيه وسنه ومحله في أهله فدعا به وقال له انه قد بلغني انك تريد ان تهرب فاما ان أقمت لى كفيلا برزقك أو رددته فأتاه بكفيل فاعنته ولم يقبله ولم يزل يردده حتى ضجر لجاءه بما قبض من الرزق فأخذه ولج أبو عيينة في هجائه وأكثر فيه حتى فضحه فقال فيه هذا عن احمد بن يزيد المهلبي

دنيا دعوتك مسرعا فأجبنى * وبما اصطفيتك في الهوى فأتيني
دومي أدملك بالصفاء على النوي * اني بعهدك واثق فثقى بي
ومن الدليل على اشتياقى عبرتي * ومشيب رأسى قبل حين مشيبي
أبكى اليك اذا الحمامة طربت * ياحسن ذاك الى من تطريب
تبكى على فنن الغصون حزينة * حزن الحبيبة من فراق حبيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
أفلا ينادي للقفول برحلة * تشفى جوي من أنفس وقلوب
مالى اصطفيت على التعسف خالدا * والله ما أنا بعدها بأريب
تبا لصحبة خالد من صحبة * ولخالد بن يزيد من مصحوب
ياخالد بن قبيصة هيجت بي * حربا فدونك فاصطبر لحروبي
لما رأيت ضمير غشك قد بدا * وأبيت غير تجهم وقطوب

وعرفت منك خلائقا جربتها * ظهرت فضائحها على التجريب
خليت عنك مفارقالك عن قلى * ووهبت للشيطان منك نصيبي
فلئن نظرت الى الرصافة مرة * نظرا يفرج كربة المكروب
لامزقنك قائما أو قاعدا * ولاروين عليك كل عجيب
ولتأتين أباك فيك قصائد * حبرتها بتشكر متلوب
ولينشدن بها الامام قصيدة * ولتشتمن وأنت غير مهيب
ولاوذينك مثلما آذيتني * ولاشاين على نماجك ذئبي

قال أحمد بن يزيد في خبره حدثني ابى قال اعرس داود بن محمد بن أبي عيينة أخو ابي عيينة بالبصرة واخوه غائب يومئذ مع ابن عمه خالد بجرجان فكتب داود الى أخيه يخبره بسلامته وسلامة اهل بيته ويخبر نقله أهله اليه فقال ابو عيينة في ذلك

* الا مالعينك معتله * وما لدموعك منهله
وكيف بجرجان صبر امرئ * وحيد بها غير ذى خله
واطول بليلك أطول به * اذا عسكر القوم بالاثله
وراعك من خيله حاشر * من القوم ليست له قبله
يسوقك نحوهم مكرها * وداود بالمصر في غفله
عروس ينعم من تحته * سرير ومن فوقه كله
ومامدنف بين عواده * ينادي وفي سمعه ثقله
بأوجع مني اذا قيل لي * تاهب الى الرى بالرحله
ومالى وللري لولا الشقا * ءان كنت عنها لفى عزله
أكاف احبالها شاتيا * على فرس أو على بغله
واهون من ذاك لوسهلوه * ركوب القراقير في دجله
* تروح الينا بهاطربة * رواح الندامي الى دله
اخالد خذمن يدى لطمة * تغيظ ومن قدمي ركله
جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جمله
فمالك في الخير من خلة * وكم لك في الشر من خله
ولما تناضل أهل العلى * نضات فاذعنت للنضله
فمالك في المجد ياخالد * مفرطة لا ولا خصله
واسرعت في هدم ماقد بنى * أبوك وأشياخه قبله
وكانت من النبع عيدانهم * نضارا وعودك من اثله
فيا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقله
ثيابك للعيد مطوية * وعرضك للشتم والبذله

أجمت بنيك وأعريتهم * ولم تؤت في ذاك من قله
اذا ما دعينا لقبض العطاء * وهيأت كيسك للغله
وجلة تمر تغادي بها * فتأتي على آخر الجله
وتقصي بنيك وهم بالمرا * ء نزلهم المالح والمله *
ولو كان خبز وتمر لديك * لما طمعوا منك في فضله
وتصبح تفلس عن تخمة * كأن جشاءك عن نخله
اذا الحي راعهم رائع * فأرهن من عادة طفله
وليث يصول على قرنه * اذا ما دعيت الى أكله
فلله درك عند الخوان * من فارس صادق الحمله
وان جاءك الناس في حاجة * تفكرت يومين في العله
* وتلقاهم أبدا كالحا * كأن قد عضضت على بصله
فهذا نصيبي من خالد * لكم هنة بتة بتله *
واني لصحبته مبغض * ولا خير في صحبة السفله

(حدثني) أحمد بن عبيدالله بن عمار الثقفي قال حدثني أبو الحسن بن المنجم قال رأيت مسلم ابن الوليد الانصارى يوما عند أبي ثم خرج من عنده فلقيه ابن أبي عيينة فسلم عليه وتحفى به ثم قال له ماخبرك مع خالد قال الخبر الذى تعرفه ثم أنشده قوله فيه

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه

قال ومسلم يتبسم من هجائه إياه حتى مر فيها كلها ثم ختمها بقوله

واذا تطاولت الرؤ * س فطر رأسك ثم طاطه

فقال مسلم مه انالله هتكته والله وأخزيته وإنما كنت أظن أنك تمزح وتهزل الى آخر قولك حتى ختمته بالجدالقبيح وأفرطت فيما خرجت به اليه ثم مضى وهو يقول فضحته والله هتكته والله (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال اتى دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني قولك في ابن عمك فأنشده

ياحفص عاط أخاك عاطه * كأسا تهيج من نشاطه
صرفا يعود لوقعها * كالظبي أطلق من رباطه
صبا طوت عنه الهمو * م نعيمه بعد انبساطه
فبكى وحق له البكا * لشقائه بعد اغتباطه
جزع المخنث خالد * لما وقعت على قماطه
فانظر الى نزواته * من منطقي والى اختلاطه
* دعني واياخالد * فلأقطعن عرى نياطه
إني وجدت كلامه * فيه مشابه من ضراطه

رجل يعد لك الوعـ * ـد اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * نخف البوادر من سياطه
يا خال صد المجد عنـ * ـك فلن تجوز على صراطه
وعريت من حلل الندى * عرى اليتيم ومن رباطه
فاذا تطاولت الرؤ * س فقط رأسك ثم طاطه

فقال له دعبـل أغرقت والله في النزع وأسرفت وهتكت ابن عمك وقتلته وغضضت منه وإنما استنشدتك وأنا أظن أنك كنت قلت كما يقول الناس قولا متوسطاً ولو علمت أنك بلغت به هذا كله لما استنشدتك (أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسين بن السرى قال اتى دعبل أبا عيينة فقال له أنشدني بعض ما قلت في ابن عمك ثم ذكر الخبر مثل ما ذكره أحمد بن يزيد وقال فيه إنما ظننت أنك قلت فيه قولا أبقيت معه عليه بعض الابقاء ولو علمت أنك بلغت به هذا كله وأغرقت هـذا الاغراق لما استنشدتك وجعل يعيد فقط رأسك ثم طاطه ويقول قتله والله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال ومن مختار ما قاله في خالد قوله

* قل لدنيا بالله لاتقطينا * واذ كرينا في بعض ماتذكرينا
لا تخوني بالغيب عهد صديق * لم تخافيه ساعة أن يخونا
واذكري عيشنا وإذ نفض الريـ * ـح علينا الخيري والياسمينا
اذ جعلنا الشاهسفرام فراشا * من اذى الارض والظلال غصونا
حفظ الله إخوتي حيث كانوا * من بلاد سارين أم مدلجينا
فتيـة نازحون عن كل عيب * وهم في المكارم الاولونا *
وهم الاكثرون يعـلم ذاك الناس والاطيبون للاطيبينا *
أزعجتني الاقدار عنهم وقد كنـ * ـت بقربى منهم شحيحاً ضنينا
* وتبدلت خالدا لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا *
رجـل يقهر اليتيم ولا يؤ * تى زكاة وينهر المسكينا
ويصون الثيـاب والعرض بال * ويرائي ويمنع الماعونا *
نزع الله منه صالح ما اعـ * ـطاه آمين عاجلا آمينا
* فلعمر المبادرين الى مكة وفـدا غادين أو رائحينا
* ان اضياف خالد وبنيه * ليجوعون فوق ما يشبعونا
وتراهم من غير نسك يصومو * ن ومن غير علة يحتمونا
يابني خالد دعوه وفروا * كم على الجوع ويحكم تصبرونا

قال محمد بن يزيد ومن مشهور شعره قصيدته التى أولها

الاخبروا ان كان عندكم خبر * أنقفل أم نثوى على الهم والضجر
نفى النوم عن عيني تمرض رحلة * بها الهم واستولى بها بعده السهر
فان أشك من ليلى بجرجان طوله * لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فياحبذا بطن الخرير وظهره * وياحسن واديه اذا ماؤه زخر
وياحبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في إبانه النهر أو جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلا * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع * ولا طيب نفسا بذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لى فسلى القدر
فياسفرا أودي بالهوي ولذتي * ونغصني عيشي عدمتك من سفر
دعوني وإيا خالد بعد ساعة * سيحمله شعري على الابلق الاغر
كاني بصدق القول لما لقيته * وأعلمته مافيه ألقمته الحجر
دني به عن كل خير بلادة * لكل قبيح عن ذراعيه قد حسر
له منظر يعمي العيون سماجة * وان يختبر يوما فياسوء مختبر
أبوك لنا غيث يعاش بوبله * وانت جراد ليس يبقى ولايذر
له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعفي دائما ذلك الاثر
لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال انشد الرشيد قول ابن أبي عيينة

لقد قنعت قحطان خزيا بخالد * فهل لك فيه يخزك الله يامضر

فقال الرشيد بل يوقرون ويشكرون (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال قال لنا أبو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه كما اجتمع لابن أبي عيينة فى قوله

أبوك لنا غيث نعيش بوبله * وأنت جراد ليس يبقى ولايذر

وقال محمد بن يزيد ومن جيد قوله أيضا يهجو خالدا هذا

على اخوتى مني السلام تحية * تحية مثن بالاخوة حامد
وقل لهم بعد التحية أنتم * بنفسى ومالى من طريف وتالد
وعز عليهم ان أقيم ببلدة * أخا سقم فيها قليل العوائد
لئن ساءهم ما كان من فعل خالد * لقد سرهم ماقد فعلت بخالد
وقد علموا أن ليس مني بمفلت * ولا يومه المسكين مني بواحد
أخالد لازالت من الله لعنة * عليك وان كنت ابن عمي وقائدي
أخالد كانت صحبتيك ضلالة * عصيت بها ربى وخالفت والدي

وأرسل يبغي الصلح لما تكنفت * عوارض جنبيه سياط القصائد
فارسلت بعد الشر أني مسالم * الى غير مالا تشتهي غير عائد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال زعم القحذمي أن الرشيد قال للفضل بن الربيع من أهجى المحدثين عندك يافضل فى عصرنا هذا قال الذي يقول فى ابن عمه

لو كما ينقص يزدا * داذا نال السماء
خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء
أنا ماعشت عليه * أسوأ الناس ثناء
ان من كان مسيأ * لحقيق ان يساء

فقال الرشيد هذا ابن أبي عيينة ولعمري لقد صدقت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كان ابن أبي عيينة مع ابن عمه خالد بجرجان فأساء به وجفاه وكان لابن أبي عيينة صديقان من جند خالد من أهل البصرة أحدهما مهلبي والآخر مولى للازد وكلاهما شاعر ظريف فكانوا يمدحون المراة من أهل جرجان فيصيبون منهم مايقوتهم وولى موسى الهادى الخلافة فكتب ابن أبي عيينة الى من كان فى خدمة الخلفاء من أهله بهذه القصيدة

كيف صبرى ومنزلي جرجان * والعراق البلاد والاوطان
نحن فيها ثلاثة حلفاء * وندامي على الهوي اخوان
نتساقى الهوى ونطرب للذكـ * ـر كما تطرب النشاوى القيان
واذا مابكي الحمام بكينا * لبكاه كأننا صبيان
يازماني الماضي ببغداد عدلى * طالما قد سررتني يازمان
يازماني المسيء احسن فقد ما * كان عندى من فعلك الاحسان
مايريد العذال مني اما يتـ * ـرك ايضاً بغمه الانسان
ويقولون املك هواك واقصر * قلت مالى على الهوي سلطان
ايها الكاتم الحديث وقد طا * ل به الامر وانتهي الكتمان
قد لعمري عرضت حينا فبين * ليس بعد التعريض الا البيان
واتخذ خالدا عدوا مبينا * ماتعادي الانسان والشيطان
واله عنه فما يضرك منه * عض كلب ليست له اسنان
ولعمري لولا ابوه لنالتـ * ـه بسوء مني يد ولسان
قل لفتياننا المقيمين بالبا * ب ثقوا بالنجاح يافتيان
لا تخافوا الزمان قدقام موسى * فلكم من ردى الزمان امان
اولم تأته الخلافة طوعا * طاعة ليس بعدها عصيان
فهى منقادة لموسى وفيها * عن سواه تقاعس وحران

قل لموسى يا مالك الملك طوعا * بقياد وفي يديك العنان *
أنت بحـر لنا ورأيك فينا * خير رأي رأي لنا سلطان
فا كفنا خالدا فقد سامنا الخسـ * ـف رماه لحتفه الرحمن *
كم الى كم يغضي على الذل منه * والى كم يكون هذا الهوان

قال فلما قرأ هذه القصيدة موسي الهادي أمر له بصلة وأعطاه مافات من رزقه وأقفله من جيش خالد اليه

صوت

أين محـل الحي ياوادى * خـبر سقاك الرائح الغادى
مستصحب للحرب خيفانة * مثل عقاب السرحة العادى
بين خدور الظعن محجوبة * حـدا بقلبي معها الحادي
وأسمر في رأسه أزرق * مثـل لسان الحية الصادي

الشعر لدعبل بن على الخزاعي والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن أبي عبد الله الهشامي

أخبار دعبل بن على ونسبه

هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا هو يكني أبا على شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وقال قصيدة يرد فيها على الكميت بن زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة التى هجا بها قبائل اليمن * ألا حييت عنا يامدينا * فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه أبو سعد المخزومى في قصيدته وهاجاه وتطاول الشر بينهما فخافت بنو مخزوم لسان دعبل وان يعمهم بالهجاء فنفوا أبا سعد عن نسبهم وأشهدوا بذلك على أنفسهم وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل الى علي صلوات الله عليه وقصيدته * مدارس آيات خلت من تلاوة * من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام وقصد بها أبا على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها انما تراد لله عز وجل وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلاثين الف درهم فحلف ان لايبيعها أو يعطوه بعضها ليكون فى كفنه فأعطوه فردكم فكان في أكفانه وكتب قصيدته مدارس آيات فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب متوار (حدثني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن

مسلم بن قتيبة قال رأيت دعبل بن على وسمعته يقول أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها (حدثنى) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال انما تحرضنى عليه لقوله فيك

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوابما كان ولاتسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

فقال له ابراهيم فقد والله هجاك أنت ياأمير المؤمنين فقال دع هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لابراهيم دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد فقال له وكان أبو عباد أبسط يداً منك ياأمير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لايؤمن وأنا أحلم واصفح والله مارأيت أبا عباد مقبلا إلا أضحكني قول دعبل فيه

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال أخبرني دعبل بن على قال قال لى أبي على بن رزين ماقلت شيأ من الشعر قط الا هذه الابيات

خليلى ماذا ارتجى من غد امرئ * طوي الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن منه بمنطق * يسد به فقر امرئ لضنين

وبيتين آخرين وهما

اقول لما رأيت الموت يطلبني * ياليتني درهم في كيس مياح
فياله درهما طالت صيانته * لاهالك ضيعة يوما ولا ضاح

(اخبرني) على بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى ابو هفان قال قال لى دعبل قال لى ابو زيد الانصارى مم اشتق دعبل قلت لا ادرى قال الدعبل الناقة التي معها ولدها (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثني العنزي قال حدثنى محمد بن ايوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر ودعبل لقب لقب به (وحدثني) بعض شيوخنا عن ابي عمرو الشيبانى قال الدعبل البعير المسن (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي يقول الدعبل الشئ القديم قال ابن مهرويه سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل قال وقال أبي كان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال سمعت أبي يقول

لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد * الا حييت عنا يا ردينا فكان ذلك مما وضعه قال وقال فيه ابو سعد المخزومي

واعجب ما سمعنا او رأينا * هجاء قاله حي لميت *

وهذا دعبل كاف معنى * بتسطير الاهاجي في الكميت

وما يهجو الكميت وقد طواه الردى الا ابن زانية بزيت

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال كنت جالساً مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيراً كأنه ظن اللقب شتما (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني دعبل قال صرع مجنون مرة فصحت فى أذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق (وأخبرني) بهذين الخبرين الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن يزيد عن دعبل وزاد فيه قال دعبل وصرع مرة مجنون بحضرتي فصحت به دعبل ثلاث مرات فأفاق من جنونه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى على بن عمرو بن شيبان قال حدثنى أبو خالد الخزاعى الاسلمى قال العنزي وقد كتبت عن أبي خالد أشياء كثيرة ولم أكتب عنه هذا الخبر قال كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكسبه الى منزله فلما طلع مقبلا اليهما وثبا اليه فجرحاه وأخذا مافي كمه فاذا هى ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه ليلتئذ معه ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن هرب من الكوفة قال أبو خالد فما دخلها حتى كتبت اليه أعلمه انه لم يبق من أولياء الرجل أحد (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي قال قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خائف فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشر عن نفسك فقال ويحك إني تأملت ماتقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة ولا يبالي بالشاعر وإن كان مجيداً اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك فاذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك على نفسه وخاف من مثل ماجرى على الآخر ويحك يا أبا خالد إن الهجاء المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله وقلت هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثني الحمدوي الشاعر قال سمعت دعبل بن على يقول أنا ابن قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول أنا ابن قولي

نقل فؤادك حيث شئت من الهوي * ما الحب إلا للحبيب الاول

قال الحمدوي وأنا ابن قولى فى الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتي * لو بعثناه وحده لتهدى

قال الحمدوي معنى قولنا أنا ابن قولى أي اني به عرفت (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه قال أبو هفان فأنشدت يوما بعض البصريين الحمقى قول دعبل * ضحك المشيب برأسه فبكي * فجاءني بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل فقلت له وأي شيء قلت فتمنع ساعة ثم قال قلت * قهقه في رأسك القتير (أخبرني) بهذه الحكاية الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي هفان قال ذكر نحوه وزاد فيه ابن مهرويه وحدثني الحمدوى قال سمع رجل قول المأمون

* قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

فقال رق حتي تورمت شفتاه * اذ توهمت أن أقبل فاه

(أخبرني) علي بن الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو ناجية وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى قال كنت مع دعبل في شهر زور فدعاه رجل الى منزله وعنده قينة محسنة فغنت الجارية بشعر دعبل أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

قال فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر مذ سبعين سنة

نسبة هذا الصوت

صوت

أين الشباب وأية سلكا * لا أين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

ياليت شعري كيف يومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذوا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي مطلق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الاصم قال

كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل قوله

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه فقال الاصمعى انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدي

اين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن خالد قال كنا يوما بدار صالح بن على من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رآيناه قلنا هذا صيدنا فاخذناه فقال صالح ماتصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف انه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط

بعثوا عليه بنيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أو هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانتزعت له اسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبي وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه الا اشتريته وبعثت به الى دعبل والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همذان ومجالد بن سعيد ناعطي قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل ينشدنى كثيراً هجاء قوله فأقول له فيمن هذا فيقول ماستحقه أحد بعينه بعد وليس له صاحب فاذا وجد على رجل جعل ذلك الشعر فيه وذكر اسمه في الشعر وقد أخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أحمد بن أبي كامل بهذا الخبر بعينه وزاد فيه فيما ذكر ابن أبي كامل انه كان عند صالح هذا في يوم أخذه ديك دعبل قال وهو صالح بن بشر بن صالح بن الجارود العبدى (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنى العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن أبي أيوب قال مدح دعبل أبا نضير بن حميد الطوسى فقصر في أمره ولم يرضه من نفسه فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه

أبا نضير تحلحل عن مجالسنا * فان فيك لمن جاراك منتقصا

أنت الحمار حروناً اذ وقفت به * وان قصدت الى معروفه قمصا

اني هززتك لاآلوك مجتهدا * لوكنت سيفاولكني هززت عصا

قال فشكاه أبو نصير الى أبي تمام الطائي واستعان به عليه فقال أبو تمام يجيب دعبلا عن قوله ويهجوه ويتوعده

أدعبل ان تطاولت الليالي * عليك فان شعري سم ساعه
وماوفد المشيب عليك الا * باخلاق الدناءة والرضاعه
ووجهك ان رضيت به نديما * فانت نسيج وحدك في الرقاعه
ولو بدلته وجها بوجه * لما صليت يوما في جماعه
ولكن قد رزقت له سلاحا * لو استعصيت ماأعطيت طاعه
مناسب طيئ قسمت فدعها * فليست مثل نسبتك المشاعه
وروح منكبيك فقد اعيدا * حطاما من زحامك في خزاعه

قال العنزي يقول انك تزاحم خزاعة تدعي انك منهم ولا يقبلونك (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن أيوب قال تعرض الحاركي النصري وهو رجل من الازد لدعبل بن علي فهجاه وسبه فقال فيه دعبل

وشاعر عرّض لي نفسه * لحارك آباؤه تنمي
يشتم عرضي عند ذكري وما * امسى ولا اصبح من همي
فقلت لا بل حبذا امه * خبيرة طاهرة علمي
اكذب والله على امه * ككذبه ايضاً على امي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل ابن علي فقلت له أنت أجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا أجد من يصلبني عليها (اخبرني) علي ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال دعبل بن علي يرثي بن عم له من خزاعة نعي اليه قال محمد بن يزيد ولقد احسن فيها ما شاء

كانت خزاعة ملء الارض ماانسعت * فقص مر الليالي من حواشيها
هذا ابو القاسم الثاوي ببلقعة * تسفي الرياح عليه من سوافيها
هبت وقد علمت ان لاهبوب به * وقد تكون حسيرا إذ يباريها
أضحى قري للمنايا إذ نزلن به * وكان في سالف الايام يقريها

(حدثني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابيه فذكر ان المنعي الى دعبل ابو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك وانه نعي الى دعبل وكان هو بالجبل فرثاه بهذه الابيات (اخبرني) الاخفش قل حدثنا محمد بن يزيد قال بلغ اسمعيل بن جعفر بن سليمان أن

دعبلا هجاه فتوعده بالمكروه وشتمه وكان اسمعيل بن جعفر على الاهواز فهرب من زيد ابن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيض فى أيام أبي السرايا فقال دعبل بن على يعير اسمعيل بذلك

لقدخاف الاهواز من خلف ظهره * يزيد وراء الزاب من أرض كسكر
يهوّل اسمعيل بالبيض والقنا * وقد فر من زيد بن موسى بن جعفر
وعاينته في يوم خلى حريمه * فياقبحها منه ويا حسن منظر *

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى عن أبي خالد الاسلمى قال كان دعبل بن على الخزاعى بالكوفة يتشطر وهو شاب وكانت له شعرة جعدة وكان يدهنها ويرجلها حتي تكاد تقطر دهنا وكان يصلت على الناس بالليل فقتل رجلا صيرفيا وظن ان كيسه معه فوجد في كمه رمانا فهرب من الكوفة وكنت اذا رأيت دعبلا يمشى رأيت الشطارة في مشيته وتجنره (اخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال كان عمير الكاتب أقبح الناس وجها فلقى دعبلا يوما بكرة وقد خرج لحاجة له فلما رآه دعبل تطير من لقائه فقال فيه

خرجت مبكرا من سر من رى * أبادر حاجة فاذا عمير *
فلم أثن العنان وقلت امضي * فوجهك ياعمير خرا وخير

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الحسن بن أبي السري قال حدثنى دعبل قال مدحت عبد الرحمن بن خاقان وطلبت منه برذونا يحمله الى غامرا فكتبت اليه

حملت على قارح غامر * فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمن ظالع * فسوف تكافا بشكر زمن

فبعث الى ببرذون غيره فاره بسرجه ولجامه وألفي درهم (قال) ابن مهرويه وحدثني اسحق ابن ابراهيم العكبري عن دعبل انه مدح يحيى بن خاقان فبعث اليه بهذا البرذون (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال الحسيل بن دعبل كان أبي يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث وهو خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه انه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يابؤس للفضل لو لم يأت ماعابه * يستفرغ السم من صماء قرضابه
مازال يزال وفيه العيب يجمعه * جهلا لاعراض أهل الجد عيابه
* ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * ونفسه عاب لما عاب أدابه
فكان كالكلب ضراه مكلبه * لصيده فعدا فاصطاد كلابه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو جعفر العجلي قال كان أحمد بن أبي دواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه تقربا اليهما لهجاء دعبل اياهما وتزوج ابن أبي دواد امرأتين من بنى عجل في سنة واحدة فلما بلغ ذلك دعبلا قال يهجوه

غصبت مجالا على فرجين في سنة * أفسدتهم ثم ما اصلحت من نسبك
ولو خطبت الى طوق وأسرته * فزوجوك لما زادوك في حسبك
نلك من هوية ونل ماشئت من نسب * أنت ابن زرياب منسوبا الى نسبك
ان كان قوم أراد الله خزيهم * فزوجوك ارتغابا منك في ذهبك
فذاك يوجب ان النبع يجمعه * الى خلافك في العيدان أو غربك
ولو سكت ولم تخطب الى عرب * لما نشبت الذي تطويه من سببك
عد البيوت التي ترضي بخطبتها * تجد فزارة العكلي من عربك

قال فلقيه فزارة العكلي فقال له يا أبا علي ما حملك على ذكرى حتى فضحتني وأنا صديقك قال يا أخي والله ما اعتمدتك بمكروه ولكن كذا جاءني الشعر لبلاء صبه الله عز وجل عليك لم أعتمدك به (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابو خالد الاسامي الكوفي قال اجتمعت مع دعبل في منزل بعض أصحابنا وكانت عندنا جارية مغنية صفراء مليحة حسنة الغناء فوقع لها العبث بدعبل والعنت والاذي له ونهيناها عنه فما انتهت فأقبل علينا فقال اسمعوا ماقلت في هذه الفاجرة فقلنا هات فقد نهيناها عنك فلم تنته فقال

تخضب كفا قطعت من زندها * فتخضب الحناء من مسودها
كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينها ببعض جلدها
أشبه شيء استها بخدها

قال فجاءت الجارية تبكي وصارت فضيحة واشتهرت بالابيات فما انتفعت بنفسها بعد ذلك (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون قال حدثني أبي وخالد قالا كان دعبل قد جنى جناية بالكوفة وهو غلام فأخذه العلاء بن منظور الاسدي وكان على شرطة الكوفة من قبل موسى بن عيسى فحبسه فكلمه فيه عمه سليمان بن رزين فقال أضربه أنا خير من أن يأخذه غريب فيقطع يده فلعله أن يتأدب بضربي اياه ثم ضربه ثلثمائة سوط فخرج من الكوفة فلم يدخلها بعد ذلك الا عزيزاً (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثري وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويوا كلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه وانشدني دعبل بن على لنفسه في بعد اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لى البحتري

دعبل بن على أشعر عنـدي من مسلم بن الوليد فقلت له وكيف ذلك قال لأن كلام دعبل ادخل في كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه أشـبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الفضل بن الحسن بن موسى البصري قال بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكي جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخاً كبيراً فانياً قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهياني * ماقام إير الغراب الفاني

له دواة في سراويله * يليقها النازح والداني

قال وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتني أخزاك الله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ماكانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمـد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل بن على الرى فى أيام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الرى بعد ماسكن البر * دوقد أينعت رياض المروج

فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

قال فألقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو خالد الاسلمي قال عرضت لدعـبل حاجة الى صالح بن عطية الاضجم فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها فقال يهجوه

أحسن مافي صالح وجهه * فقس على الغائب بالشاهد

تأملت عيني له خلقـة * تدعو الى تزنيـة الوالد

فتحمل عليه صالح بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنـه وعرض عليه قضاء الحاجة فأباها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبى قال فخر قوم من خزاعة على دعبل بن على يقال لهم بنو مكلم الذئب وكان جدهم جاء الى النبي صلى الله عليه وسـلم فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه فلما غشـيه بالسيف قال له مالي ولك تمنعني رزق الله قال فقلت يا عجباً لذئب يتكلم فقال أعجب منه أن محمـداً نبي قد بعث بين أظهركم وأنتم لاتتبعونه فبنوه يفخرون بتكلم الذئب جدهم فقال دعبل بن على يهجوهم

تهـتم علينا بأن الذئب كلمكم * فقد لعمرى أبوكم كلم الذيبا

فكيف لوكلم الليث الهصور اذا * أفنيتم الناس مأكولا ومشروبا

هذا السنديّ لا أصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيداً وتصويبا

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبي قال كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده ما قاله فيه وفي يده طومار قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه فقال

يا من يقلب طوماراً ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير

فيه مشابه من شيء تسر به * طولا بطول وتدويرا بتدوير

لو كنت تجمع أموالا كجمعكها * إذن جمعت بيوتاً من دنانير

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبي قال نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما أشعث وللآخر الصناع فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما

اذا نزل الغريب بأرض حمص * رأيت عليه عز الامتناع

سمو المكرمات بآل عيسى * أحلهموا على شرف التلاع

هناك الخز يلبسه المغالي * وعيسى منهم سقط المتاع

فسد دلاست أشعث إبر بغل * وآخر في حرام أبي الصناع

فليس بصانع مجدا ولكن * أضاع المجد فهو أبو الضياع

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الحسين بن دعبل قال قال أبي في الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة في الفضل

ألا ان في الفضل بن سهل لعبرة * ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل

فابق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل

فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل

ولم أر أبياتاً من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل

وليس لها عيب اذا هي أنشدت * سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني أبو الطيب الحراني قال أنشد رجل دعبل بن علي شعراً له فجعل يميه وينبهه على خطئه فيه بيتاً بيتاً ويقول أي شيء صنعت بنفسك ولم تقول الشعر اذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه الى أن مر له بيت جيد فقال دعبل أحسنت أحسنت ما شئت فقال له يا ابا علي أتقول لي هذا بعد ما مضى فقال له يا حبيبي لو ان رجلا ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر ان يكون فيها دستنبوية واحدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن حاتم المؤدب

قال قيل للمأمون ان دعبل بن علي قد هجاك فقال وأي عجب في ذاك هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابا عباد اقدام على حلمي ثم قال للجلساء من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره ابو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا لملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتابه بدواته * فمضخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فاصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله (حدثني) جحظة عن ميمون بن هرون فذكر مثله أو قريبا منه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن أحمد الحكيم قالا حدثنا أنس بن عبد الله النهاني قال حدثني علي بن المنذر قال حدثني عبد الله بن سعيد الاشقري قال حدثني دعبل بن علي قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فاني لفي ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله انج رحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي لا ترع عافاك الله فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ الينا طاريء من أهل العراق فانشدنا قصيدتك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فأحببت ان أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت له يرحمك الله ان رأيت أن تخبرني باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وأخبرني به الحليمي عن يعقوب بن اسرائيل عن اسحق النخعي قال كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به اعرابي يرفل في ثياب خز فقال لغلامه ادع لي هذا الاعرابي فأومأ الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بني كلاب قال من أي ولد كلاب أنت قال من ولد أبي بكر فقال دعبل اتعرف القائل

ونبئت كلبا من كلاب يسبني * ومحض كلاب يقطع الصلوات
فان أنا لم أعلم كلابا بانها * كلاب واني باسل النقمات
فكان اذا من قيس عيلان والدي * وكانت اذا أمي من الحبطات

قال وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الاعرابي ممن أنت فكره أن يقول له من خزاعة فيهجوهم فقال أنا أنتمي الى القوم الذين يقول فيهم الشاعر

أناس على الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات

اذا فخروا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الاعرابي وهو يقول مالي الى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى (أخبرني الكوكبي قال حدثني ابن عبدوس قال سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة فلم يقضها بشغل عرض له دونها فقال يهجو بني بسام

حواجب كالجبال سود * الى عثانين كالمخالى

وأوجه جهمة غلاظ * عطل من الحسن والجمال

(أخبرني) الكوكبي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما ولي أحمد بن ابى خلد الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بن على يهجوه

وكان أبو خلد مرة * اذا بات متخما قاعدا

يضيق بأولاده بطنه * فيخراهم واحداً واحدا

فقد ملا الارض من نجله * خنافس لا تشبه الوالدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب

وما كانت الانباء تأتي بمثله * يملك يوما او تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب

واني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب

لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب

وفضل بن مروان يسلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

(اخبرني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون

اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك إلا من الشـياطين

مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسـلمين والدين

قال عمي حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال أنشد دعبل بن على يوما قول بعض الشعراء * قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * وذكر البيتين والجواب ولم يسم قائل المرثية ولا نسبه الى محمد بن عبد الملك ولا غيره والله أعلم (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سألت دعبلا عن هذه الابيات *ملوك بنى العباس في الكتب سبعة* فأنكر أن تكون له فقلت له فمن قالها قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدى أراد أن يغري بي المعتصم فيقتلنى لهجائي إياه (أخبرني) عمي والحسن بن على جميعاً قالا حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبي قال كنت عند أحمد بن المدبر ليلة من الليالي فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دواد قوله

ان هذا الذي دواد أبوه * واياد قد أكثر الأنباء

ساحقت أمه ولاط أبوه * ليت شعري عنه فمن أين جاء

جاء من بين صخرتين صلوديـ * ـن عقامين ينبتان الهباء

لا سفاح ولا نكاح ولا ما * يوجب الأمهات والآباء

قال فاستعادها أربع مرات فظننت أنه يريد أن يحفظها ثم قال لي جئنى بدعبل حتى أوصله الى المتوكل فقلت له دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع وانما غايته أن يخمل ذكره فأمسك عني ثم لقيت دعبلا فحدثته بالحديث فقال لو حضرت أنا أحمد بن المدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن جرير قال أنشدنى عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن * لأمر ما تعبـدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعى المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل أمعك شيء تكتب فيه فقلت نعم وأخرجت قرطاساً فأملى علىّ بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحـد * وآخر قام لم يفرح به أحـد

(حدثني) عمي قال حدثنا أحمـد بن عبيد الله بن ناصح قال قلت لدعبل وقد عرض علىّ قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب أولها * أعاذلتي ليس الهوى من هوائيا * فقلت له ويحك أتقول فيه هذا بعد قولك

أين محـل الحي ياحادى * خبر سقاك الرائح الغادي

وبعد قولك

قالت سلامة اين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبا

وبعد قولك

فعلى أيمانا يجري الندي * وعلى أسيافنا تجرى المهج

والله اني أراك لو أنشدته إياها لأمر لك بصفع فقال صدقت والله ولقد نبهتني وحذرتني ثم مزقها (أخبرني) عمي قال حدثني العنزي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد بن الاشعث وكان دعبل مؤدبه قديماً لشيء بلغه عنه فقال يهجو أباه

ماجعفر بن محمد بن الاشعث * عندي بخير أبوة من عثعث

عبثاً تمارس بي تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حاز من * خزي لوالده اذا لم يعبث

قال فلقيه عثعث فقال له عليك لعنة الله أي شيء كان بيني وبينك حتي ضربت بي المثل في خسة الآباء فضحك وقال لاشيء والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية أولا ترضى ان أجمل أباك وهو أسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القاري وكان يلقب أرزة قال حدثني دعبل بن على الخزاعي قال كتبت الى أبي نهشل بن حميد الطوسي قوله

انما العيش في منادمة الاخـ * ـوان لافي الجلوس عند الكعاب

وبصرف كأنها ألسن البر * ق اذا استعرضت رقيق السحاب

ان تكونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب

فدعوني وما ألذ وأهوي * وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني موسي بن عيسى المروزي وكان منزله بالكوفة في رحبة طيء قال سمعت دعبل بن على وأنا صبي يحدث في مسجد المروزية قال دخلت على علي بن موسي الرضى عليهما السلام فقال لى أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

حتي انتهيت الى قولى

اذا وتروا مدوا الى واتريهم * أكفاً عن الاوتار منقبضات

قال فبكي حتي أغمي عليه وأومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتي انتهيت الى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الاولى وأومأ الخادم الي أن اسكت فسكت فمكث ساعة أخري ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال لى أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد وأمر لى من في منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصل لى

مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته قال ابن مهرويه وحدثني حذيفة بن محمد ان دعبلا قال له انه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها منه غصبا وقالوا له ان شئت ان تأخذ المال فافعل والا فأنت اعلم فقال لهم اني والله لاأعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا عليه السلام فصالحوه على ان أعطوه الثلاثين الالف الدرهم وفردكم من بطانتها فرضى بذلك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال بويع ابراهيم بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه أعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فاحتبس عنهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الي أن خرج اليهم رسوله يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لامال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ولاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم فانشدني دعبل بعد ذلك بايام قوله

يامعشر الاجناد لاتقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده * خليفة مصحفه البربط

وزادني فيها جعفر بن قدامة

قد ختم الصك بأرزاقكم * وصحح العزم فلا تسخطوا
بيعة ابراهيم مشؤمة * يقتل فيها الخلق أو يقحطوا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو على يحيي بن محمد بن ثوابة الكاتب قال حدثني دعبل قال كان لى صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا وأنا أنهاه عنه اذا أنشدني فانشدني يوما

ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لايعشق من ذل المخازي

فقلت له هذا لايجوز البيت الاول على الراء والبيت الثاني على الزاي فقال لاتنقطه فقلت له فالاول مرفوع والثاني مخفوض فقال أنا أقول له لاتنقطه وهو يشكله (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني قال سمعت دعبل بن على يقول في كلام جرى ليس لك فانكرته عليه فقال دخل زيد الخيل على النبي صلي الله عليه وسلم فقال له يا زيد ماوصف لى رجل الارأيته دون وصفه ليس يريد غيرك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد قال قال لى دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصرانى الحربي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال والله ما أعلمني حسدت أحدا على شعر كما حسدت بكرا على قوله كأنه من كبدي مقدود (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال سمعت الجاحظ يقول سمعت دعبل بن على يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه الاوأنا أقول فيه شعرا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال سمعت دعبل بن على يقول دخلت على أبي الحرث جمين وقد فلج لاعوده وكان صديقى فقلت ماهذا يا أبا الحرث فقال أخذت من شعري ودخلت الحمام فغلط بى الفالج وظن أنى قد احتجمت فقلت له لو تركت خفة الروح والمجون في موضع لتركتهما فى هذا الموضع وعلى هذه الحال أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد ابن صدقة قال حدثنى أبى قال حدثني عمرو بن مسعدة قال حضرت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أي شيء تروى لاخي خزاعة ياقاسم فقال وأي أخى خزاعة ياأمير المؤمنين قال ومن تعرف فيهم شاعرا فقال أما من أنفسهم فأبوا الشيص ودعبل وابن ابي الشيص وداود بن ابي رزين واما من مواليهم فطاهر وابنه عبدالله فقال ومن عسي في هؤلاء ان يسأل عن شعره سوي دعبل هات اي شيء عندك فيه فقال واي شيء اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتي هجاهم فقرن احسانهم بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم بالبخل حتي جعل كل حسنة منهم بازاء سيئة قال حين يقول ماذا قال حين يقول في المطلب بن عبد الله بن مالك وهو اصدق الناس له واقربهم منه وقد وفد اليه الى مصر فأعطاه الجزيلة وولاه ولم يمنعه ذلك من ان قال فيه

اضرب ندي طلحة الطلحات متئدا * بلوم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تحس لها لؤما ولا كرما

قال فقال المأمون قاتله الله ماأغوصه وألطفه وادهاه وجعل يضحك ثم دخل عبد الله بن طاهر فقال له أي شيء تحفظ ياعبد الله لدعبل فقال احفظ أبياتا له في أهل بيت أمير المؤمنين قال هاتها ويحك فانشده عبد الله قول دعبل

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل فى أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته * أصبوالى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله * نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون انه قد وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم مالاينا له في وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

الم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع

تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالى صرفهن كما ترى * لكل أناس جـدبة وربيع

ثم قال ماسافرت قط إلا كانت هذه الابيات نصب عيني في سفري وهجيرى ومسليتي حتى أعود (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني المبرد ومحمد بن الحسن بن الحرون قالا قال دعبل خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلا تحتي وقد أتعبني تعباً شديداً فتغني المكاري في قولى

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه وأ كف مايستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني تعرف لمن هذا الشعر يافتى فقال لمن ناك أمه وغرم درهمين فما أدري من أى أموره أعجب من هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية (حدثني) عمي قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسي قال حضرت مجلس محمد بن على بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها شنين مشهورة فغنت

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

ثم غنت بعده * لقد عجبت سلمي وذاك عجيب * فقلت لها ما أكثر تعجب سلمي هذه فعلمت اني أعبث بها لاسمع جوابها فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة

فهلك الفتي أن لايراح الى ندي * وأن لايرى شيأ عجيباً فيعجبا

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته وقلت لمن حضر والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفا

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب * رأت بى شيباً عجلته خطوب
وما شـيبتني كبرة غير أنني * بدهر به رأس الفطيم يشيب

الغناء ليحي المكي ثقيل أول بالوسطي من كتاب أبيه أحمد (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد المرتجل بن احمد بن يحيي المكي قال كان أبي صديقاً لدعبل كثير العشرة له حافظا لغيبه وكل شعر يغني فيه لدعبل فهو من صنعة أبي وغنانى من صنعة أبيه في شعر دعبل والطريقة فيه خفيف ثقيل في مجرى البنصر

صوت

سري طيف ليلى حين آن هبوب * وقضيت شوقا حين كاد يذوب
فـلم أر مطروقا يحل برحلة * ولا طارقا يقري المني ويثيب

وأنشدنى عمي هذين البيتين عن أحمد بن يحيى بن أبي طاهر وابن مهرويه جميعاً لدعبـل (حدثنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال سألت دعبـلا من الذى يقول * مـلوك بني العباس فى الكتب سبعة * فقال من أضرم الله قبره نارا ابراهيم ابن المهـدى قال ابن أبى سعد وحدثني عبـد العزيز بن سهل انه سأله عنها فاعترف بها

(حدثنى) عمي قال أنشدني ابن أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين وكان قد نقم عليه أمرا أنكره منه

وذى يمينين وعين واحـدة ❊ نقصان عـين ويمـين زائده
نزر العطيات قليل الفـئده ❊ أعضه الله ببظر الوالده

(حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيي فلم يرض مافعلاه فقال يهجوهما

مازال عصياننا لله يرذلنا ❊ حتي دفعنا الى يحيى ودينار
وغدين علجين لم تقطع ثمارهما ❊ قدطال ماسجدا للشمس والنار

قال وفيهما وفى الحسن بن سهل يقول أيضاً دعبل يهجوهم والحسن بن رجاء وأبيه أيضاً

الا فاشتروا مني ملوك المخزم ❊ ابيع حسناوابنى رجاء بدرهم
واعط رجاء فوق ذاك زيادة ❊ واسمح بدينار بغير تندم
فان رد من عيب على جميعهم ❊ فليس يردالعيب يحيي بن أكثم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الطيب الحرانى قال كان دعبل منحرفا عن آل طاهرية مع ميلهم اليه وأياديهم عنده فأنشدني لنفسه فيهم

وأبقى طاهر فينا ثلاثا ❊ عجائب تستخف لها الحلوم
❊ ثلاثة أعبد لاب وأم ❊ تميز عن ثلاثتهم أروم
فبعض فى قريش منتماه ❊ ولا غير ومجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسري ❊ ويزعم انه علج لئيم
فقد كثرت مناسبهم علينا ❊ وكلهم على حال زنيم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبي قال كان صالح بن عطية الاضجم من أبناء الدعوة وكان من أقبح الناس وجها وكان ينزل واسطا فقال فيه دعبل

أحسن مافي صالح وجهه ❊ فقس على الغائب بالشاهد
تأملت عيني له خلقة ❊ تدعو الى تزنية الوالد

قال وقال فيه أيضا وخاطب فيها المعتصم

❊ قل للامام امام آل محمد ❊ قول امرئ حدب عليك محام
أنكرت أن تفتر عنك صنيعة ❊ في صالح بن عطية الحجام
ليس الصنائع عنده بصنائع ❊ لكنهن طوائل الاسلام
اضرب به جيش العدو فوجهه ❊ جيش من الطاعون والبرسام

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى ابراهيم بن محمد الوراق قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال قال لى دعبل مازلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لى اكتم هذا حتي قلت

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب الآن فاظهر شعرك كيف شئت لمن شئت قال ابراهيم وحدثني الفتح غلام أبي تمام الطائي وكان أبو سعيد الثغري اشتراه له بثمانمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً أديباً فصيحاً وكان انشاد أبي تمام قبيحاً فكان ينشد شعره عنه فقال سألت مولاى أبا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول

* ضحك المشيب برأسه فبكي * قال الفتح وحدثني مولاى أبو تمام قال ما زال دعبل مائلا الى مسلم بن الوليد مقراً بأستاذيته حتي ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وكتب اليه

ابا مخلد كنا عقيدي مودة * هوانا وقلبانا جميعاً معا معا
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وانجع اشفاقاً لان تتوجعا
فصيرتني بعد انتحائك متهماً * لنفسي عليها أرهب الخلق اجمعا
غششت الهوي حتي تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتي تقطعا
وأنزلت من بين الجوانح والحشى * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتي لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صبره فتشجعا

ويروى وحملت قلبي فقدها قال ثم تهاجرا فما التقيا بعد ذلك (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسين بن على قال قلت لابن الكلبي أن دعبلا قد قطعنا فلو أخبرت الناس أنه ليس من خزاعة فقال لي يافاعل مثل دعبل تنفيه خزاعة والله لوكان من غيرها لرغبت فيه حتي تدعيه دعبل والله ياأخي خزاعة كلها (أخبرنى) محمد بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن محمد الوراق عن الحسين بن أبي السري عن عبد الله بن أبي الشيص قال حدثني دعبل قال حججت أنا وأخي رزين وأخذنا كتباً الى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا رجل يعرف بأحمد بن فلان السراج نسى عبد الله بن أبي الشيص إسم أبيه فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع ورأيناه حسن الأدب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ماقصدنا له فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله إياها فقال ان شئتم وأرانا بذلك سروراً وتقبلا له فعملنا قصيدة وقلنا له تنشدها المطلب وأنك تنتفع بها فقال نعم ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا وأنشدناه فسر بموضعنا ووصفنا له أحمد السراج هذا وذكرنا له أمره فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها فلما مثل بين يديه عدل عنه وأنشده

لم آت مطلباً إلا بمطلب * وهمة بلغت بي غاية الرتب

أفردته برجاء أن تشاركه * في الوسائل أو ألقاه في الكتب

قال وأشار الى كتبي التي أوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك أشد من كل شيء مر بي منه على ثم أنشده

رحلت عيسى الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب
ألقى بها وبوجهي كل هاجرة * تكاد تقدح بين الجلد والعصب
حتى اذا ماقضت نسكي ثنيت لها * عطف الزمام فأمت سيد العرب
فأممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن نقب
اني استجرت باستارين مستلما * ركنين مطلبا والبيت ذا الحجب
فذاك للآجل المأمول ألمسه * وأنت للعاجل المرجو والطلب
هذا ثناني وهذى مصر سانحة * وأنت أنت وقد ناديت من كثب

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فأخذ بيده وأجلسه معه وقال ياغلمان البدر فأحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له بما اتفق له من القبول وجودة الشعر وغيظنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم فخرج بما أمر له به وخرجنا صفراً فمكثنا أياما ثم ولى دعبل بن على اسوان وكان دعبل قد هجا المطلب غيظاً منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل
وعاديت قوما فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا
شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فأنت اذا ماالتقوا آخر * وأنت اذا انهزموا أول

وقال فيه

اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

قال وكانت القصيدة التي مدح بها دعبل المطلب قصيدته المشهورة التي يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنى ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا بأسرته * أو واحدونا جئنا بمطلب

قال وبلغ المطلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه فعزله عن اسوان فانفذ اليه كتاب العزل مع مولى له وقال انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فأوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وانزله عن المنبر واصعد مكانه فلما ان علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل دعني اخطب فاذا نزلت قرأته قال لا قد امرني ان امنعك الخطبة حتى تقرأه فقرأه وانزله عن المنبر معزولا قال فحدثني عبد الله بن ابي الشيص قال قال لي دعبل قال لي المطلب ما تفكرت في قولك قط

ان كاثرونا جئنا بأسرته * او واحدونا جئنا بمطلب

الا كنت أحب الناس الي ولا تفكرت والله في قولك لي

وعاديت قوما ثماضرهم * وقدمت قوما فلم ينبلوا

الا كنت أبغض الناس الي (قال) ابن المرزبان حدثني من سأل الرياشي عن قوله استار بن قال يجوز على معنى استار كذا واستار كذا وانشدنا الرياشي

سعى عقالا (١) فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمر وعقالين

لاصبح القوم أوقاصا فلم يجدوا * يوم الترحل والهيجا جمالين

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد العزيز ابن سهل قال لما قصد دعبل عبد المطلب بن عبد الله بن مالك الى مصر ولم يرض ما كان منه اليه قال فيه

أمطلب أنت مستعذب * حميا الافاعي ومستقبل

فان أشف منك تكن سبة * وان أعف عنك فما تعقل

ستأتيك اما وردت العراق * صحائف يأثرها دعبل

منمقة بين أثنائها * مخاز تحط فلا ترحل

وضعت رجالا فما ضرهم * وشرفت قوما فلم ينبلوا

فايهم الزين وسط الملا * عطية أم صالح الاحول

أم الباذجاني أم عامر * أمين الحمام التي تزجل

تنوط مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها * يطيب لدى مثلها الحنظل

توليت ركضا وفتياننا * صدور القنا فيهموا تعسل

اذا الحرب كنت اميرالها * فحظهم منك أن يقتلوا

فمنك الرؤس غداة اللقا * وممن يحاربك المنصل

شعارك في الحرب يوم الوغا * اذا انهزموا عجلوا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة * يقرطس فيهن من ينضل

فانت لاولهم آخر * وأنت لآخرهم أول

(أخبرني) عمي قال أنشدنا المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويعيره بغلامين على وعمرو وكان يتهم بهما

فاير على له آلة * وفقحة عمرو له ربة

فطورا تصادفه جعبة * وطورا تصادفه حربة

وانشدني ابن عمار عن أحمد بن سليمان بن ابي شيخ يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك وفيه غناء

صوت

زمني بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الاروضة وجنانا

(١) العقال زكاة عام من الابل والغنم قال ابن الاثير نصب عقالا على الظرف اراد مدة عقال

كل الندى الا ذاك تكلف * لم ارض بعدك كائنا من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني * فتركتني اتسخط الاحسانا

وقد اخبرني بخبره الاول الطويل مع المطلب الحسن بن علي عن احمد بن محمد حدان عن احمد بن يحيي العدوي ان سبب سخطه على المطلب ان رجلا من العلويين كان قد تحرك بفاجة فكان بث دعاته الى مصر وخافه المطلب فوكل بالابواب من يمنع الغرباء دخولها فلما جاء دعبل منع فأغلظ للذي منعه فقنعه بالسوط وحبسه فمضى رزين فأخبر المطلب فأمر باطلاقه ودعابه فخلع عليه فقال له لا ارضي او تقتل الموكل بالباب فقال له هذا لا يمكن لانه قائد من قواد السلطان فغضب ثم انشده الرجل الابيات المذكورة فأجازه وحكى ان اسمه محمد بن الحجاج لا احمد بن السراج وسائر الخبر مثله وكان سبب مناقضته اباسعد المخزومي وماخرج اليه الامر بينهما قول دعبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نزار فحمى لذلك ابو سعد فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما وروى انه نزل بقوم من بني مخزوم فلم يضيفوه فهجاهم فأجابه ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) عمي والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال حدثني دعبل انه ورزينا العروضى نزلا بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما ولا احسنوا ضيافتهما فقال دعبل فقلت فيهم

عصابة من بني مخزوم بت بهم * بحيث لا تطمع المسحاة في الطين

ثم قلت لرزين اجز فقال

في مضغ اعراضهم من خبزهم عوض * بني النفاق وابناء الملاعين

قال ابن الاشعث فكان هذا اول الاسباب في مهاجاته لابي سعد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن عمرو الشيباني ان الذى هاج الهجاء بين ابي سعد ودعبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزارا فأجابه عنها ابو سعد ولج الهجاء بينهما (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني احمد بن ابي كامل قال كان سبب وقوع الهجاء بين دعبل وابي سعد قول دعبل في قصيدة له يفخر فيها بخزاعة ويهجو نزارا وهي التي يقول فيها

اتانا طالبا وعرا * فأعقبناه بالوعر
وترناه فلم يرض * فأعقبناه بالوتر

فغضب ابو سعد وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل وهي مشهورة

وبالكرخ هوى أبقى * على الا هر من الدهر
هوى والحمد لله * كفاني كافة العذر

قال ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني احمد بن هرون قال دخلت على ابي سعد المخزومي يوما وهو يقول

وأي شيء ينفعني أجود الشعر فلا يروى ويرذل فيروي ويفضحني برديئه ولا أفضحه بجيدي فقلت من تعني ياأبا سعد فقال من تراني أعني إلا من عليه لعنة الله دعبلا فقلت فيه

ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس
لاولا حومة الوغي * كصدور المجالس
ضرب أوتار نقنف * غير ضرب القوانس
وظهور الجياد غـ * ـير ظهور الطنافس
ليس من ضارس الحرو * ب كمن لم يضارس
بأبي غرس فتيـة * من كرام المغارس
فتيـة من بني المغيـ * ـرة شم المعاطس
يطعمون السديف في * كل شهباء دامس
في جفان كأنهـا * من جفان العرائس
ثم يمشون في السنـ * ـور مشي العنابس
ويخوضـون باللوا * ء دماء الأبالس
نحن خير الأنام عنـ * ـد قياس المقايس

فوالله ماالتفت اليها في مصرنا هذا الا علماء الشعر وقال هو في

ياأبا سعد قوصره * زاني الاخت والمره
لو تراه مجبيـا * خلته عقد قنطره
أوتري الأير في استه * قلت ساق بمقطره

قال فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل فما أجتاز بموضع الا سمعته من سفلة يهدرون به فمنهم من يعرفني فيعيبني به ومنهم من لايعرفني فأسمعه منه لسهولته على لسانه (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي ومحمد بن يحيي الصولى وعمى قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني على بن أبي عمرو الشيباني قال جاءني اسمعيل بن ابراهيم بن ضمرة الخزاعي فقال لى انى سألت دعبلا أن اقرأ عليه قصيدته التى يناقض بها الكميت

أفيقي من ملامك ياظعينا * كفاك اللوم مر الأربعينا

فقال لى اسمعيل قال لى دعبل ياأبا الحسن فيها أخبار وغريب فليكن معك رجل يقرأها على وأنت معه فيكون أهون علىّ منك فقلت له لقد اخترت صديقاً لى يقال له على فقال أمن العرب هو قلت نعم قال من أى العرب قلت من بني شيبان قال شيبان كندة فقلت بل شيبان ربيعة فقال لى ويحك أتأتيني برجل أسمعه ما يكره في قومه فقلت له انه رجل يحتمل ويحب أن يسمع ماله وعليه فقال في مثل هذا أريحية فأتني به فصرنا اليه فلما لقيه قال قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررت به ان كنت رجلا من العرب تحب أن تسمع مالك وعليك لكيلا تغبن فقرأنا عليه الشعر حتي انتهينا في القصيدة الى قوله

من اي ثنية طلعت قريش * وكانوا معشرا مُتنبطينا

فقال دعبل معاذ الله أن يكون هذا البيت لي ثم قال لعنه الله وانتقم منه يعني أبا سعد المخزومي دسه والله في هذا الشعر وضرب بيده الى سكين كانت معه فجرد البيت بحدها ثم قال لنا أحدثكم عنه بحديث ظريف جاءني يوماً ببغداد أشد ما كان بيني وبينه من الهجاء وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها اذ دخل على غلام لي فقال أبو سعد المخزومي بالباب فقلت له كذبت فقال وهو عارف بأبي سعد بلى والله يامولاى فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي وأذنت له فى الدخول وجعلت أحمد الله في نفسي فأقول الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هتك الاعراض وذكر القبيح وكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فأبديت له مثل ذلك من السرور به ثم قلت أصبحت والله حاسدا لك قال على ماذا ياأبا على فقلت بسبقك اياي الى الفضل فقال لى أنا اليوم في دعوى عندك فقلت قل ماأحببت فقال ان كان عندك ماناً كله والا فنى منزلى شئ معد فسألت الغلمان فقالوا عندنا قدر أمسية فقال غاية واتفاق جيد فهل عندك شئ نشربه والا وجهت الى منزلى ففيه شراب معد فقلت له عندنا مانشرب فطرح ثيابه ورد دابته وقال أحب أن لايكون معنا غيرنا فتغدينا وشربنا فلما ان أخذ الشراب منا قال مر غلاميك يغنياني فأمرت الغلامين فغنياه فطرب وفرح واستحسن الغناء حتى سرنى وأطربني معه ثم قال حاجتي اليك ياأبا على أن تأمرهما بأن يغنياني فى هجائك لى وكان الغلامان لكثرة مايسمعانه مني فى هجائي قد حفظا منه أشياء ولحناها فقلت له سبحان الله ياأبا سعد قد طفئت الثائرة وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال لى سألتك بالله الا فعلت فليس يشق ذلك على ولو كرهته لما سألته فقلت في نفسي أترى أبا سعد يتماجن على ياغلمان غنوه بما يريد فقال غنوه

ياأبا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

فغنوه وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما ثمل ودعني وقام فانصرف وأمرت غلماني فخرجوا معه الى الباب فاذا غلام منهم قد انصرف الى بقطعة قرطاس وقال دفعها الى أبو سعد المخزومي وأمرني ان أدفعها اليك قال فقرأتها فاذا فيها

لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها
أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امرأته فنكناها

فقال ويلى على ابن الفاعلة هاتوا جلدا ودواة قال فردوهما على فعدت الى هجائه ولقيته بعد يومين أو ثلاثة فما سلم على ولا سلمت عليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن عبد الله بن سعد انه سمع دعبلا يحدث بخبره هذا مع أبي سعد فذكر نحو ماذكره العنزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال رأيت دعبلا قد لقي أبا سعد في الرصافة وعليهما السواد وسيفاهما على أكتافهما فشد دعبل على أبي سعد فقنعه فركض أبو سعد بين يديه هاربا وركض دعبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب عنا قال وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون فتظلموا منه الى المأمون وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسباً فأمرهم المأمون بنفيه فانتفوا منه وكتبوا بذلك كتابا فقال دعبل فيه يذكر ذلك من قصيدة طويلة

غير ان الصيد منهم * فنفوه بخزايه

كتبوا الصك عليه * فهو بين الناس آيه

فاذا أقبل يوما * قيل قد جاء النفايه

وقال فيه أيضاً

هم كتبوا الصك الذى قد علمته * عليك وشنوا فوق هامتك القفرا

قال وكان اذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال أنا عبد ابن عبد قال ونظر دعبل فرأي على أبى سعد قباء مرويا مصبوغا بسواد فقال هذا دعي على دعي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن مروان مولي الهادي قال لقيني أبو سعد المخزومي علي ظهر الطريق فقال لي يا أحمد أنا أدرس شكايتك الى أبيك قال فقلت ولم أبقاك الله قال فما فعل دفتر البزاريات قلت هو ذا أجيئك به فلما صليت الظهر جئت بالدفتر أريده فمررت بدعبل فدققت بابه فسمعته يقول للجارية له يا دراهم انظري من بالباب فقالت له أحمد بن مروان فقال افتحي له فلما دخلت قلت له ايش هو دراهم من الاسماء قال سميتم جواريكم دنانير فسمينا جوارينا بدراهم ثم قال ماهذا معك قلت دفتر فيه شعر أبي سعد في البزاريات فأخذه فنظر فيه وابنه على بن دعبل بن علي معه فلما بلغ من نظره الى شعره الذى يقول فيه * مالت الى قلبك احزانه * قال له ابنه علي فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره * عادت الى قلبك احزانه * فقال دعبل صدقت والله يا بنى أنت والله أشعر منه قال ثم انه أملى على دعبل املاء

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلني * حتى أرى أحدا يهجوه لا أحد

اني لاعجب ممن في حقيبته * من المني بحور كيف لا يلد

فان سمعت به بعت القنا عبثا * فقد أرادقنا ليست له عقد

ثم صرت الى أبي سعد فلما رآني من بعيد قال يا أحمد من أين أقبلت قلت من عند دعبل قال وما دعبلت عنده فانشدته شعر دعبل فيه واخبرته بما قال ابنه في شعره فقال صدق والله في أي سن هو قلت قد بلغ فدعا بدواة وقرطاس وقال اكتب فكتبت

لا والذي خلق الصهباء من ذهب * والماء من فضة لاساد من بخلا

يقول لى دعبل في بطنه حبل * ولو اصابت ثيابى دعبلا حبلا

ودعبل رجل ماشئت من رجل * لو كان أسفله من خلفه رجلا

قال ثم هجاني أبو سعد فقال

عدو راح في ثوبي صديق * شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك معلنا ويسوك سرا * كذاك يكون أبناء الطريق

(أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو ناجية شيخ من ولد زهير بن أبي سلمى قال حضرت بني مخزوم وهم ببغداد وقد اجتمعوا على أبي سعد لما لج الهجاء بينه وبين دعبل وقد خافوا ان دعبل وان يقطعهم ويهجوهم هجاء يعمهم جميعاً فكتبوا عليه كتابا وأشهدوا انه ليس منهم فحدثني غير واحد انه أتي حينئذ بخاتمه النقاش فنقش عليه أبو سعد العبد بن العبد بريء من بني مخزوم تهاونا بما فعلوه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال كان أبو سعد المخزومي قد كان يستعلي على دعبل في أول أمره وكان يدخل الى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه عليه فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه وكان يقول الحق في يدك والباطل في يد غيرك والقول لك ممكن فقل ما يكذبه فاما القتل فاني لست استعمله الا فيمن عظم ذنبه فاستعمله ساعة فاعترض بينهما ابن أبي الشيص فقال يهجو أبا سعد

أنا بشرت أبا سعـ * ـد فأعطاني البشاره
بأب صيد له بالامـ * ـس في دار الاماره
فهو يوما من تميم * وهو يوما من فزاره
كل يوم لابي سعـ * ـد على الانساب غاره
خزمت مخزوم فاه * فادعاها بالاشاره

قال وقال فيه ابن أبي الشيص أيضاً

أبا سعد بحق الخمـ * ـس والمفروض من صومك
أقلت الحق في النسـ * ـبة أم تحلم في نومك *
أبن لي أيها المعزو * رممن أنت في قومك
فولى قائلا لو شئـ * ـت قد أقصرت من لومك
ودعني أك من شئت * اذا لم أك من قومك

وقال فيه دعبل

ان أبا سعد فتى شاعر * يعرف بالكنية لا الوالد
ينشد في حي معد أبا * ضل عن المنشود والناشد
فرحمة الله على مسلم * أرشد مفقودا الى فاقد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن عثمان الطبري قال سمعت دعبل بن علي يقول لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أبا سعد قوصره * زانى الاخت والمره

فصاحوا به فغلبته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني أبو سعد المخزومي واسمه عيسى بن الوليد قال أنشدت المأمون قصيدتي الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومني المأمون خطة عاجز * أوما رأي بالامس رأس محمد

وأول قصيدتي

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الأنام بمرصد

ثم قلت له ياأمير المؤمنين إئذن لى أن أجيئك برأسه قال لا هذا رجل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله بلا حجة فلا (أخبرني) عمى والحسن بن على عن احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو السري عمرو الشيباني قال نظر دعبل يوما في المرآة فجعل يضحك وكانت في عنفقته سلعة فقلت له من أى شئ تضحك قال نظرت الى وجهي فى المرآة ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتى فذكرت قول الفاجر أبى سعد

* وسلعة سوءبه سلمة * ظلمت أباه فلم ينتصر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال قال عبد الله بن الحسن بن احمد مولى عمر بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن على الطالبي قال لقيت دعبل ابن على فحدثني ان أبا عمرو الشيباني سأله ماهو دعبل فقلت له لاأدرى فقال انها الناقة المسنة قال محمد بن على الطالبي ثم تحدثنا ساعة فقلت أماترى لابى سعد يا أبا على وانهما كه في هجائك فقال دعبل لكني لم أقل فيه الا أبياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء وانشدني قوله فيه

يا ابا سعد قوصره * زاني الاخت والمره

* لو تراه مجبباً * خلته عقد قنطره

او ترى الاير في استه * قلت ساق بقطره

قال محمد فقلت لدعبل دع عنك ذافقد والله اوجعك الرجل فان اجبته بجواب مثله انتصفت والا فان هذا اللغو الذي نخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر قال ثم انشدته قول ابي سعد فيه

لم يبق لى لذة من طربة بدد * ولا المنازل من خيف ولاسند

أبعد خمسين عادت جاهليته * ياليت ماعاد منها اليوم لم يعد

وما تريد عيون العين من رجل * كر الجديدان فى ايامه الجدد

ابدى سرائره وجدا بغانية * ولو اطاع مشيب الرأس لم يجد

واستمطرت عبرات العين منزلة * لم يبق منها سوى الاري والوتد

وما بكاؤك دارا لا انيس بها * الا الخواضب من حيطانها الربد

لدعبـل وطرفى كل فاحشـة * لو باد لؤم بنى قحطان لم يبـد
ولى قواف اذا انزلتها بـلدا * طارت بهن شياطيني الى بلدى
لم ينج من خيرها اوشرها احد * فاحذرشا بيهاان كنت من احد
ان الطرماح نالته صواعقهـا * في ظلمة القبر بين الهام والصرد
وأنت اولي بها اذ كنت وارثه * فابعد وجهدك ان تجو على البعد
تهجو نزارا وترعي في ارومتها * وتنتـمي في اناس حاكة البرد
انى اذا رجـل دبت عقاربه * سـقيته سم حياتي فلم يعـد
زدني ازدك هوانا انت موضعه * ومن يزيد اذا ماحـن لم تزد
لو كنت متئـدا فيما تلفـقه * لكان حظك منه حظ متئد
او كنت معتمدا منه على ثقة * من المكارم قلنا طول معتمد
لقد تقـلدت امرا لست نائله * بلا ولى ولا مولى ولا عضد
وقد رميت بياض الشمس تحسبه * بياض بطنك من لؤم ومن نكد
لاتوعدني بقوم انت ناصرهم * واقعد فانك نومان من القعد
* لله معتصم بالله طاعتـه * قضية من قضايا الواحد الصمد

قال فلما انشدتها دعبلا قال انا اشتمه وهو يشتمني فما ادخال المعتصم بيننا وشـق ذلك عليه وخافه ثم قال نقيض هذه القصيدة * منازل الحى من عمران فالنضد * وهي طويلة مشهورة في شعره هكذا قال العنزى في الخبر ولم يأت بها (حدثنا) محمد قال حدثنا العنزي قال حدثنى عبد الله بن الحسين عن محمد بن على الطالبي قال عبر دعبل الجسر ببغداد وابو سعد واقف على دابته عند الجسر وعليه ثوب صوف مشبه بالخز مصبوغ فضرب دعبل بيده على فخذه وقال دعى على دعي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني صهر المبرد قال حدثنى محمد بن موسي القمي راوية العتابي وكان نديما لعبد الله بن طاهر قال بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالادب واهله وشعراء الجاهلية اذ بلغ الى ذكر المحدثين حتي انتهى الى ذكر دعبل فقال ويحك ياضي اني أريد أن أحدثك بشيء على ان تستره طول حياتي فقلت له أصاحك الله أنا عندك في موضع ظنة قال لا ولكن أطيب لنفسي ان توثق لي بالايمان لاركن اليها ويسكن قلبي عندها فاحدثك حينئذ قال قلت ان كنت عند الامير في هذه الحال فلا حاجة به الى افشاء سره الى واستعفيته مراراً فلم يعفنى فاستحييت من مراجعتـه وقلت فليري الامـير رأيه فقال لي ياضي قل والله قلت والله فأمرها على غموساً مؤكدة بالبيعة والطلاق وكل مايحلف به مسلم ثم قال اشعرت ان دعبلا مدخول النسب وامسك فقلت أعز الله الامير أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغاظ الايمان قال اي والله فقلت ولم قال لاني رجل لى في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك وحمل جذعه على عنقه فليس يجد من يصلبه عليه واخاف ان بلغـه ان يقول في

مايبقى على عاره على الدهر وقصار اي ان ظفرت به وأسلمته اليمن وماأراها تفعل لانه اليوم لسانها وشاعرها والذاب عنها والحامي لها والرامي دونها فاضربه مائة سوط وأثقله حديداً وأصيره فى مطبق باب الشام وليس في ذلك عوض مما سار في من الهجاء وفي عقبي من بعدي فقلت ماأراه يفعل ويقدم عليك فقال لي ياعاجز أهون عليه مما لم يكن أتراه أقدم على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبى ولا يقدم على فقلت فاذا كان الامر كذا فقد وفق الامير فلما أخذه على قال وكان دعبل صديقاً لي فقلت هذا شيء قد عرفته فمن أين قال الامير انه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لايتقدمهم غير بني أهبان مكلم الذئب فقال اسمع انه كان أيام ترعرع خاملا لايؤبه له وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في ازار واحد لايملكان غيره ومسلم استاذه وهو غلامه أمرد يخدمه ودعبل حينئذ لايقول شعرا يفكر فيه حتى قال

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وغني فيه بعض المغنين وشاع فغني به بين يدي الرشيد أما ابن جامع او ابن المكي فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل له دعبل بن على وهو غلام نشأ من خزاعة فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه فاحضر ذلك فدفعه مع مركب من مراكبه الى خادم من خاصته وقال له اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل بن على فاذا دللت عليه فاعطه هذا وقل له ليحضر ان شاء وان لم يحب ذلك فدعه وأمر للمغني بجائزة فسار الغلام الي دعبل وأعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته واجرى عليه رزقاً سنياً فكان أول من حرضه على قول الشعر فوالله مابلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على مافعله من العطاء السني والغني بعد الفقر والرفعة بعد الخمول بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد

وليس حي من الاحياء نعلمه * من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى امية معذورين ان قتلوا * ولا أري لبني العباس من عذر
اربع بطوس على القبر الزكي اذا * ماكنت تربع من دير الى وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امريء رهن بما كسبت * له يداه فخذ ماشئت أو فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا عليه السلام فهذه واحدة واما الثانية فان المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
* وامارة في دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
أنى يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

فلما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ماهجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده وكتب الى أبي ان يكاتبه بالأمان ويحمل اليه مالا وان شاء أن يقيم عنده او يصير الى حيث شاء فليفعل فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقا به فصار اليه فحمله وخلع عليه واجازه واعطاه المال واشار عليه بقصد المأمون ففعل فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه ثم قال انشدني

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فجزع فقال له لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك فانشده اياها الى آخرها والمامون يبكي حتى اخضل لحيته بدمعه فوالله ماشعرنا به الاوقد شاعت له ابيات يهجو بها المامون بعد احسانه اليه وأنسه به حتى كان اول داخل وآخر خارج من عنده (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو بكر العامري قال استدعى بعض بني هاشم دعبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام فقصده اليها فلم يقع منه بحسن ظن وجفاه فكتب اليه دعبل

دليتني بغرور وعدك في * متلاطم من حومة الغرق
حتى اذا شمت العدو وقد * شهر انتقاصك شهرة البلق
انشأت تحلف ان ودك لى * صاف وحبلك غير منحذق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وطأ على حنق
ونصبتنى علما على غرض * ترمينى الاعداء بالحدق
وظننت ارض الله ضيقة * عنى وارض الله لم تضق
من غير ما جرم سوى ثقة * منى بوعدك حين قلت ثق
ومودة تحنو عليك بها * نفسى بلا من ولا ملق
فمتى سألتك حاجة ابدا * فاشدد بها قفلا على غلق
وقف الأخاء على شفا جرف * هار فبعه بيعة الخلق
واعد لى قفلا وجامعة * فاشدد يدي بها الى عنقى
اعفيك مما لاتحب بها * واشد على مذاهب الانق
ما اطول الدنيا واعرضها * وادلني بمسالك الطرق

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابي قال قدم دعبل الدينور فجري بينه وبين رجل من ولد الزبير بن العوام كلام وعربدة على النبيذ فاستعدى عليه

عمرو بن حميد القاضى وقال هذا شتم صفية بنت عبد المطلب واجتمع عليه الغوغاء فهرب دعبل وبعث القاضي الى دار دعبـل فوكل بها وختم بابه فوجه اليه برقعة فيها ما رأيت قط أجهل منك الا من ولاك فانه أجهل يقضي في المربدة على النبيذ ويحكم على خصم غائب ويقبل عقلك انى رافضي أشتم صفية بنت عبد المطلب سخنت عينك أفمن دين الرافضة شتم صفية قال أبي فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدثته فقال صدق والله دعبل فى قوله لوكنت مكانه لوصلته وبررته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن سهل القارئ قال حدثني دعبل قال كتبت الى ابن نهشل بن حميد وقد كان نسك وترك شرب النبيذ ولزم دار الحرم

انمـا العيش في منادمة الاخـ * ـوان لافي الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها السن الـبر * قاذا استعرضت رقيق السحاب
ان تكـونوا تركتم لذة العيـ * ـش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألذ وأهوى * وادفعوا بى في نحر يوم الحساب

قال فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي فنشرب بين يديه ويستمع الغناء ويقتصر على الانس والحديث (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن المدبر قال كنت أنا وابراهيم بن العباس رفيقين نستكتب الشعر قال وانشدني قصيدة دعبل في المطلب بن عبدالله

أمطلب أنت مستعذب * سمام الافاعي ومستقبل

قال وقال لى دعبل نصفها لي ونصفها لابراهيم بن العباس كنت أقول مصراعا فيجيزه ويقول هو مصراعا فأجيزه قال ابن مهرويه وحدثنى ابراهيم بن المدبر ان دعبلا قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبنى تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهـم ليس لها طـالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

(حدثنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني العنزي قال حدثنا عبد الله بن الحسن قال حدثني عمر بن عبد الله أبو حفص النحوى مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل بن على على عبد الله ابن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجهه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فأتاك عاجـل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل * ونكون نحن كاننا لم نفعل

(أخبرني) أحمد بن عاصم الحلواني قال حدثنا أبو بكر المدائني قال حدثنا أبو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر جميعا قالا هجا دعبل بن علي مالك بن طوق فقال

سألت عنكم يابني مالك * في نازح الارضين والدانيه
طرا فلم تعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانيه
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك هادارهم ثانيه

وقال أيضا فيه

لاحد أخشاه على * من قال أمك زانيه
يازاني ابن الزاني ابـ * ـن الزاني ابن الزانيه
أنت المردد في الزنا * ء على السنين الخاليه
ومردد فيه على * كر السنين الباقيه

وبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتي البصرة وعليها اسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان بلغه هجاء دعبل وابن أبي عيينة نزارا فاما ابن أبي عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه واما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق علي جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم انه لم يقلها وان عدوا له قالها اما أبو سعد أو غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال اما اذ اعفيتك من القتل فلا بد من ان أشهرك ثم دعا بالعصا فضربه حتي سلح وأمر به فألقى على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لايكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتي بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتي وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لهازج مسموم فمات من غدود فن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وأمر اسحق بن العباس شاعرا يقال له الحسن بن زيد ويكني أبا الدلماء فنقض قصيدتى دعبل وابن أبي عيينة بقصيدة أولها

اما تنفك متبولا حزينا * تحب البيض تعصى العاذلينا

يهجوبها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وأمره بتفسير مانظمه وذكر الايام والاحوال ففعل ذلك وسماها الدامغة وهي الى اليوم موجودة

صوت

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ماتؤرقك الهموم

الشعر لجيفران الموسوس أنشدنيه عمي عن عبد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده وأنشدنيه جحظة عن خالد الكاتب له وأنشدنيه ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن

سلمة النحوى له ووجدته في بعض الكتب منسوبا الى أم الضحاك المحاربية والقول الاول أصح والغناء لابن أبي قباحة ثاني ثقيل بالوسطي في مجري البنصر وفي أبيات أخر من شعر جعيفران غناء فان لم يصح هذا له فالغناء له في أشعاره الاخر صحيح منها

مايفعل المرء فهو اهله * كل امرئ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز * سكتنا عن ذمه بذله

الشعر لجعيفران والغناء لتيم ومما وجدته من الشعر المنسوب اليه في جامعه وفيه له فغناه

قلبي بصاحبة الشنوف معلق * وتفر صاحبة الشنوف وألحق

أخبار جعيفران ونسبه

هو جعيفران بن على بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الابناوي من ساكني سر من رأى ومولده ومنشؤه ببغداد وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية وكان يتشيع ويكثر لقاء أبي الحسن على بن موسى بن جعفر (أخبرني) بذلك أبو الحسن على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن أبيه وأهله وكان جعيفران أديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ثم كان اذا أفاق ثاب اليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد وكان أهله يزعمون أنه من العجم ولداذين (فأخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن سليمان النوفلي قال حدثني صالح بن عطية قال كان لجعيفران الموسوس قبل أن يختلط عقله أب يقال له على بن أصفر وكان دهقان الكرخ ببغداد وكان يتشيع فظهر على ابنه جعيفران انه خالفه الى جارية له سرية فطرده عن داره وحج فشكا ذلك الى موسى بن جعفر فقال له موسي ان كنت صادقا عليه فليس يموت حتى يفقد عقله وان كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه في منزلك ولا تطعمه شيأ من مالك في حياتك وأخرجه عن ميراثك بعد وفاتك فقدم فطرده وأخرجه من منزله وسأل الفقهاء عن حيلة يشهد بها في ماله حتى يخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فأشهد به وأوصى الى رجل فلما مات الرجل حاز ميراثه ومنع منه جعيفران فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي فأحضر الوصى وسأل جعيفران البينة على نسبه وتركة أبيه فأقام على ذلك بينة عدة وأحضر الوصى بينة عدولا على الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال به عليه فلم ير أبو يوسف ذلك شيأ وعزم على أن يورثه فدفعه الوصى عن ذلك مرات بملل ثم عزم أبو يوسف على أن يسجل لجعيفران بالمال فقال له الوصى أيها القاضي أنا أدفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي فابى أبو يوسف أن يقبل منه وجعل جعيفران يحرج عليه ويقول له قد ثبت عندك أمري فبأى شئ تدافعني وجعل الوصي يسأله أن يسمع منه منفردا فيأبى ويقول لا أسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له أجلني الى غد فأجله فجاء الى منزله وكتب رقعة خبره فيها تحقيقه وما أفتى به موسي بن جعفر ودفعها الى صديق لابي

يوسف فدفعها اليه فلما قرأها دعا الوصي واستحلفه انه قد صدق فى ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له اغد على غداً مع صاحبك فحضر وحضر جعيفران معه فحكم عليه أبو يوسف للوصى فلما أمضي الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ (وأخبرني) بجمل أخباره المذكورة فى هذا الكتاب على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب عن شيوخه أخذها عنهم واجازات وجدتها فى الكتب ولم أر اخباره عند احد اكثر مما وجدتها عنده الا ما اذكره عن غيره فأنسبه اليه (قال) على بن العباس وذكر عبدالله بن عثمان الكاتب ان اباه عثمان بن محمد حدثه قال كنت يوما برصافة مدينة السلام جالساً اذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقف على وقال

* استوجب العالم مني القتلا * فقلت ولم يا أبا الفضل فنظر الى نظرة منكرة خفت منها * وقال لما شعرت فرأوني خلا ثم سكت هنيهة وقال

قالوا على كذبا وبطلا * اني مجنون فقدت العقلا

قالوا المحال كذبا وجهلا * أقبح بهذا الفعل منهم فعلا

ثم ذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتي أقوم معك فانك مغضب وا كره أن تخرج على هذه الحال فرجع الى وقال سبحان الله اتراني انسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوف مني مكافأتهم ثم انه ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا * ولا مجازيه بفعل فعلا

لكن أري الصفح لنفسي فضلا * من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضي وقال على بن العباس وقال عثمان بن محمد قال أبى كنت أشرف مرة من سطح لى على جعيفران وهو في دار وحده وقد اعتل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

طاف به طيف من الوسواس * نفر عنه لذة النعاس

فما يري يأنس بالاناس * ولا يلذ عشرة الجلاس

* فهو غريب بين هذي الناس *

حتي أصبح وهو يردد ها ثم سقط كأنه بقلة ذابلة (قال) على وحدثني على بن رستم النحوي قال حدثني سلمة بن محارب قال مررت ببغداد فرأيت قوما مجتمعين على رجل فقلت ماهذا فقالوا جعيفران المجنون فقلت قل بيتا بنصف درهم قال هاته فأعطيته فقال

لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج

ثم قال زدان شئت حتي أزيدك قال على وحدثني عبد الله بن عثمان عن أبيه قال غاب عنا جعيفران أياما ثم جاءنا والصبيان يشدون خلفه وهو عريان وهم يصيحون به ياجعيفران ياخرا في الدار فلما بلغ الى وقف وتفرقوا عنه فقال يا أبا عبد الله

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالى

وما بي اليوم من جن * ولا وسواس بلبال
ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي
ولوكنت أخا وفر * رخيانا عم البال *
رأوني حسن المقال * أحل المنزل العالي
وما ذاك على خبر * ولكن هيبة المال

قال فأدخلته منزلي فأكل وسقيته أقداحا ثم قلت له تقدر على ان تغير تلك القافية فقال نعم ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف

رايت الناس يرمونـ*ـي احيانا بوسواس
ومن يضبط ياصاح * مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس * ونازع صفوة الكاس
فتي حراً صحيح الود ذا بر وايناس *
فان الخلق مغرور * بأمثالي واجناسي
ولو كنت اخا مال * اتوني بين جلاسي
* يحبوني ويحبوني * على العينين والراس
ويدعوني عزيزاً غير ان الذل افلاسي *

ثم قام يبول فقال بعض من حضر اي شيء معنى عشرتنا هذا المجنون العريان والله ما نأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران للمعنى فخرج الينا وهو يقول

* ونداماي اكلوني * اذ تغنيت قليلا *
زعموا اني مجنو * ن اري العري جميلا
كيف لا اعري وما ابـ*ـصر في الناس مثيلا
ان يكن قد ساءكم قر * بي فخلوا لى سبيلا
* واتموا يومكم سركم الله طويلا

قال فرققنا له واعتذرنا اليه وقلنا له والله ما نلتذ إلا بقربك وأتيناه بثوب فلبسه وأتممنا يومنا ذلك معه (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال تقدم جعيفران الى أبي يوسف الاعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله على بصري ماذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لانت المجنون لا انا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثيراً قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك وصرفه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم البرتي قال حدثني على بن يوسف قال

كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فاستأذن عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال له أي شيء أصنع بموسوس قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداء الامير موسوس أفضل من كثير من العقلاء وان له لساناً يتقي وقولا مأثوراً يبقي فالله الله ان تحجبه فليس عليك منه أذي ولا ثقل فأذن له فلما مثل بين يديه قال

يا اكرم العالم موجودا * ويا أعز الناس مفقودا
لما سألت الناس عن واحد * أصبح في الامة محمودا
قالوا جميعا انه قاسم * أشبه آباء له صيدا
لو عبدوا شيئا سوي ربهم * اصبحت في الامة معبودا
لازلت في نعمى وفي غبطة * مكرما في الناس ممدودا

قال فأمر له بكسوة وبألف درهم فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال تأمر القهرمان ان يعطيني الباقي مفرقا كلما جئت لئلا يضيع مني فقال للقهرمان أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ماشاء حتي يفرق الموت بيننا فبكي عند ذلك جعيفران وتنفس الصعداء وقال

يموت هذا الذي أراه * وكل شيء له نفاد
لوغير ذي العرش دام شيء * لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج فقال أبو دلف أنت كنت اعلم به مني قال وغبر عني مدة ثم لقيني وقال ياأبا الحسن مافعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى غاية الشوق اليك فقال أنا والله ياأخي اشوق ولكني اعرف اهل العسكر وشرههم والحاحهم والله ماأراهم يتركونه من المسئلة ولا يتركهم ولا يتركه كرمه أن يخليهم من العطية حتي يخرج فقيراً فقلت دع هذا عنك وزره فان كثرة السؤال لاتضر بماله فقال وكيف اهو ايسر من الخليفة قلت لاقال والله لو تبذل لهم الخليفة كما يتبذل ابو دلف واطمعهم في ماله كما يطمعهم لافقروه في يومين ولكن اسمع ماقلته في وقتي هذا فقلت هاته ياابا الفضل فأنشأ يقول

ابا حسن بلغن قاسما * بأني لم اجفه عن قلا
ولا عن ملال لاتيانه * ولاعن صدود ولاعن غنا
ولكن تعففت عن ماله * واصفيته مدحتي والثنا
ابو دلف سيد ماجد * سني العطية رحب الفنا
كريم اذا انتابه المعتفو * ن عمهم بجزيل الحبا

قال فابلغتها ابا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى فقال لى قد لقيته منذ ايام فلما رايته وقفت له وسلمت عليه وتحفيت به فقال لى سر ايها الامير على بركة الله ثم قال لى

يامعدي الجود على الاموال * وياكريم النفس في الفعال
قد صنتني عن ذلة السؤال * بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالى

قال ولم يزل يختلف الى أبي دلف ويبره حتى افترقا سمعت عبد الله بن احمد عم أبي رحمه الله يحدث لحفظته ولا ادري أذكر له الاسناد أم لا قال كان جعيفران خبيث اللسان هجاء لا يسلم عليه احد فاطلع يوماً في الجب فرأي وجهه قد تغير وعفا شعره فقال

ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير * فكلهم يدعيه
هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بأبيه

(حدثني) محمد بن الحسن الكندي خطيب القادسية قال حدثني رجل من كتاب الكوفة قال اجتازبي جعيفران مرة فقال أنا جائع فأي شيء عندك تطعمني فقلت ساق بخردل فقال اشترلى معه بطيخا فقلت أفعل فادخل وبعثت بالجاريه تجيئه به وقدمت اليه الخبز والخردل والساق فأكل منه حتى ضجر وابطأت الجارية فأقبل على وقد غضب فقال

سلقتنا وخردلت * ثم ولت فادبرت
وأراها بواحد * وافر الاير قدخلت

قال فخرجت يشهد لله أطلبها فوجدتها خالية في الدهليز بسائس على ما وصف

صوت

* ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
كفنوني ان مت في درع أروى * واجعلوا لى من بئرعروة مائي
سخنة فى الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

الشعر للسري بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي قال وفيهما يعني الثالث والاول رمل مطلق في مجري الوسطي

أخبار السري ونسبه

السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصارى ولجده عويم بن ساعدة صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة وليس بمكثر ولا نخل الا انه كان أحد الغزلين والفتيان والمنادمين على الشراب كان هو وعتير بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجبير بن أيمن وخالد بن أبي أيوب الانصاري يتنادمون قال وفيهم يقول

اذا أنت نادمت العتيروذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان ينبهوا من نومة السكر راقدا

غناه الغريض ثقيلا وكان السري هذا هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي قالا جبس النصيب في

مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فانشد وكان اذا انشد لوي حاجبيه وأشار بيده فرآه السري ابن عبد الرحمن الانصارى فجاءه حتى وقف بازائه ثم قال

فقدت الشعر حين أتى نصيبا * ألم تستحي من مقت الكرام
اذا رفع ابن ثوبة حاجبيه * حسبت الكلب يضرب في الكمام

قال فقال نصيب من هذا فقالوا هذا ابن عويم الانصارى قال قد وهبته لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعويم بن ساعدة قال وكانت لعويم صحبة ونصرة (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري قال كان السرى قصيرا دميما أزرق وكان يهوي امرأة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فرآها في نسوة فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه جبته وعصاه وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن انه أعرابي فاقبل يقلب بعصاه الارض وينظر اليهن فقلن له اذهب منك ياراعي الغنم شيء فانت تطلبه قال فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت السري والله اخزاه الله فانشأ يقول

صوت

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد
حزت الجمال ونشر اطيبا الرجا * فما تسمين الا مسكة البلد *
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به * فما يضرك أن لا تحربي جسدي

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال قال أبى قال لى المهدى انشدني شعرا غزلا فانشدته قول السري بن عبد الرحمن

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد

فعجبته وما زال يستعيدها مرارا حتى حفظها (أخبرني) الحسن قال حدثني احمد قال حدثنى محمد بن سلام الجمحي قال كان السري بن عبد الرحمن ينادم عتير بن سهل بن عبد الرحمن ابن عوف وجبير بن أيمن بن أم أيمن مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن أبى أيوب الانصاري وكانوا يشربون النبيذ وكلهم كان على ذلك مقبول الشهادة جليل القدر مستورا فقال السري

اذا أنت نادمت العتير وذا الندي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وأن ينبهوا من نومة السكر راقدا

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انك لحقيق أن لا تنادمك قال والله ماأردت بكم سوأ ولكنه شعر طفح فنفثته عن صدري قال وخالد بن أبي أيوب الانصاري الذي يقول

صوت

الا اسقنى كاسى ودع قول من لحى * وروّ عظاما قصرهن الى بلي
فان بطوء الكأس موت وحبسها * وان دراك الكأس عندي هو الحيا

الغناء في هذين البيتين هو لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثنى مصعب بن عثمان قال حدثني عبيد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت وأنا غلام ادور في السكك بالمدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما رآني دعاني ثم قال لى من أنت ياغلام فقلت عبيد الله بن عروة بن الزبير فقال اجلس فجلست فدعا بالغداء فتغدينا جميعاً ثم قال ياجارية فأقبلت جارية تتهادي كأنها مهاة وفي يدها قنينة فيها شراب صاف وقلة ماء وكأس فقال لها اسقيني فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولته فشرب ثم قال اسقيه فصبت في الكأس وسكبت عليه ماء وناولتنى فلما وجدت رائحته بكيت فقال مايبكيك يابن أخي فقلت ان أهلى ان وجدوا رائحة هذا منى ضربوني فأقبل على الجارية بوجهه وقال لها يخاطبها

الاسقني كأسى ودع عنك من أبي * ورو عظاما قصرهن الى بلى

فأخذته من يدى وأعطته فشربه وقمت فلما جاوزته سألت عنه فقيل لى هذا خالد بن أبي أيوب الانصاري الذى يقول فيه الشاعر

اذا أنت نادمت العتير وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا
أمنت باذن الله أن تقرع العصا * وان يوقظوا من سكرة النوم راقدا
وصرت بحمد الله في خير عصبة * حسان الندام لاتخاف العرابدا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو غسان عن محمد بن يحيى بن عبد الحميد قال كان السري بن عبد الرحمن يختلف الى فتية فجاء ابن الماجشون فقال لاأدخل حتي يخرج السرى فأخرجته فقال السري

قبح الله أهل بيت بسلع * أخرجوني وادخلوا الماجشونا
ادخلوا هرة تلاعب قردا * ماتراهم يرون ما يصنعونا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال انشدني أبي للسرى بن عبد الرحمن فى أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفي ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها * ظبيان في ظل الاراك
* يتنعمان بريره * وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما * حذو الشراك على الشراك

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنى يحيى بن عثمان بن أبي قباحة الزهري قال أنشدني أبو غسان صالح بن العباس بن محمد وهو اذ ذاك على المدينة للسري بن عبد الرحمن

ليتني في المؤذنين نهارا * انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم * حبذا كل ذات جيد مليح

قال فأمر صالح بسد المنار فلم يقدر أحد على أن يطلع رأسه حتى عزل صالح (أخبرني) حبيب ابن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني زبير بن بكار عن عمه ان السري بن عبد الرحمن وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فانشأ يقول

يا ابن عثمان يا ابن خير قريش * أبغني ما يكفني بقباء

ربما بلني نداك وجلى * عن حبيبي مجاجة الغرماء

فاعمره أرضا بقباء وجعلها طعمة له أيام حياته فلم تزل في يده حتى مات

صوت

سلب الشباب رداءه * عني ويتبعه ازار

ولقد تحل على حلته ويعجبني افتخار

سائل شبابي هل مسكـ * ـت بسوءة أوذل جار

ويروى هل أسأت مساكة * الشعر لمسكين الدارمي والغناء لمقاسة بن ناصح خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

أخبار مسكين ونسبه

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله ابن عدس (١) بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وقال أبو عمرو الشيباني مسكين بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو عمرو وانما لقب مسكيناً لقوله

أنا مسكين لمن أنكرني * ولمن يعرفني جد نطق

لا أبيع الناس عرضي انني * لو أبيع الناس عرضي لنفق

وقال أيضاً سميت مسكينا وكانت لجاجة * واني لمسكين الى الله راغب

وقال أيضاً ان أدع مسكيناً فلست بمنكر * وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها

لعمرك ما الاسماء الا علامة * منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها (حدثني) حبيب بن أوس بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال كان زياد قد أرعى مسكينا الدارمي حمى له بناحية العذيب في عام قحط حتى اخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه قال فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه اياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما * جري في ضلال دمعها فتحدرا

بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدانه أو كقيصرا

(١) كان عدس في العرب بضم العين وفتح الدال الا عدس بن زيد هذا فانه مضموم الدال اه بغدادى

* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

فقال مسكين يجيبه

الا أيها المرء الذي لست قاعدا * ولا قائما في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمى أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * أو البشر من كل فرعت الروابيا

قال فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا (أخبرني) ببعض هذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام فذكر نحوا مما ذكره أبو عبيدة وزاد فيه قال والبشر خال لمسكين من النمر بن قاسط وقد فخر به فقال

شريح فارس النعمان عمي * وخالى البشر بشر بني هلال
وقاتل خاله بأبيه منا * سماعة لم يبع حسبا بمال

(وأخبرني) عمى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه بمثل هذه الحكاية وزاد فيها قال فتكافا واتقاه الفرزدق ان يعين عليه جريرا واتقاه مسكين ان يعين عليه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ودخل شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع فتكافا (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيأ نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابنى رميلة وقد نذر دمي وما فاتهما أحد طلباه قط ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لانه لو هجاني اضطرني ان أهدم شطر حسبي وفخري لانه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمود بن داود عن أبى عكرمة عامر بن عمران عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة انه سمعه يقول أشعر ماقيل في الغيرة قول مسكين الدارمي

ألا أيها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر
فما خير عرس اذا خفتها * وما خير عرس اذا لم تزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
واني سأخلى لها بيتها * فتحفظ لى نفسها أو تذر
اذا الله لم يعطني حبها * فلن يعطي الحب سوط ممر

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثني عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثني عبد الله بن بشير قال أخبرنى أيوب بن أبى أيوب السعدي قال لما قدم مسكين الدارمي على معاوية فسأله أن يفرض له فابى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده مسكين وهو يقول

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات الا مغرر * وما نال شيأ طالب كنجاح

قال السعدي فلم يزل معاوية كذلك حتي غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوما لهممت أن لا أدع بالشأم أحدا من مضر بل هممت أن لا أحل حبوتي حتي أخرج كل نزاري بالشأم فبلغت معاوية ففرض من وقته لاربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف وقدم على تفيئة ذلك عطارد بن حاجب على معاوية فقال له مافعل الفتي الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعني مسكينا فقال صالح يا أمير المؤمنين فقال أعلمه انى قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره انى قد فرضت لاربعة آلاف من قومه من خندف قال وكان معاوية بعد ذلك يغزى اليمن في البحر ويغزي قيسا في البر فقال شاعر اليمن

الا ايها القوم الذين تجمعوا * بعكا أناس أنتم ام اباعر
اتترك قيس آمنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله مادري واني لسائل * اهمدان يحمى ضيمها ام يحابر
ام الشرف الاعلى من اولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم ان تواصلوا * واوصى ابوكم بينكم ان تدابرو

قال ويقال ان النجاشي قال هذه الابيات (اخبرنى) بذلك عبد الله بن احمد بن الحرث العدوي عن محمد بن عائد عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عياش وغيره قالوا فلما بلغت هذه الابيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماغزيتكم البحر الالانى اتيمن بكم وان في قيس نكدا واخلاقا لايحتملها الثغر وانا عارف بطاعتكم ونصحكم فاما اذ قد فطنتم غير ذلك فانا اجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا فعل ذلك به فيما بعد (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثني مصعب بن عبد الله قال وحدثنيه زبير عن عمه قال كان اصاغر ولد مروان في حجر ابنه عبد العزيز بن مروان فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق فورد عليه وهو ثمل وكان فيه كلام أحفظه فامر بشر كاتبه فاجاب عبد العزيز جوابا قبيحا فلما ورد عليه علم انه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زمانا وبلغ بشرا عتبه عليه فكتب اليه لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ولم يكن لك فى قبوله منى الفضل ولو احتمل الكتاب اكثر مما ضمنته لزدت فيه وبقية الاكابر على الاصاغر من شيم الاكارم ولقد احسن مسكين الدارمي حين يقول

اخاك اخاك ان من لا اخاله * كساع الى الهيجا بغير سلاح(١)
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

قال فلما وصل كتابه الى عبد العزيز دمعت عينه وقال ان اخي كان منتشيا لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس فسئل عنهم فاخبربهم فقبل عذره واقسم

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه حذف الزم لان اخاك مكرر فيجب حذف الفعل عند التكرار او العطف انظر البغدادي

عليه أن لايعاشر أحدا من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وان يعزل كاتبه عن كتابته ففعل (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال كان الفرزدق يقول نجوت من ثلاث أرجو أن لايصيبني بعدهن شر نجوت من زياد حين طلبني وما فاته مطلوب قط ونجوت من ضربة رئاب بن رميلة أبي البذال فلم يقع في رأسي ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ولو هاجيته لحال بيني وبين بيت بني عمي وقطع لساني عن الشعراء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو العيناء عن الأصمعي قال خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب
من رأي ظبياً عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرونا بضب
أكسبته الورق البيض أبا * ولقد كان وما يدعي لأب
رب مهزول سمين بيته (١) * وسمين البيت مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرى * وتخال اللؤم دراً ينتهب
* لاتلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها * كلما قيل لها هال وهب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق الموصلي قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكينا الدارمي ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف أن لايمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو وكلام بلغه كرهه من سعيد ابن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر فأمر يزيد مسكينا أن يقول أبياتا وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس في مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

انادع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس احمي عنهم واذود
اليك امير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ماالتقتها بالقرون سجود

صوت

الا ليت شعري مايقول ابن عامر * ومروان ام ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان امير المؤمنين يزيد

---

(١) وروى عرضه وسمين الجسم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل أناس طائر وجدود
فلا زلت أعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً * تشيد أطناب له وعمود
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * اثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية تنظر فيما قلت يامسكين ونستخير الله قال ولم يتكلم أحد من بني امية في ذلك الا بالاقرار والموافقة وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاوية فاجزلا صلته (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا المنزي قال حدثنا ابو معاوية بن سعيد بن سالم قال قال لي عقيد غنيت الرشيد * اذا المنبر الغربي خلاه ربه * ثم فطنت لخطائي ورأيت وجه الرشيد قد تغير قال فتدار كتها وقلت * فان امير المحسنين عقيد * فطرب وقال احسنت والله بحياتي قل فان امير المؤمنين عقيد فوالله لانت احق بها من يزيد بن معاوية فتعاظمت ذلك فخاف لا اغنيه الا كما امر ففعلت وشرب عليه ثلاثة ارطال ووصلني صلة سنية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي قال كانت لمسكين الدارمي امراة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة فجازت به يوماً وهو ينشد قوله في نادي قومه

ان اك مسكيناً فما قصرت * قدري بيوت الحى والجدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

ناري ونار الجار واحدة * واليه قبلي تنزل القدر

فقالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلى بناره ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب فاذا شبع أطعمك أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فاعرض عنها ومر في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جارا لى أجاوره * أن لا يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها يضربها وجعل قومه يضحكون منهما

صوت

يافرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * نحو الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن وما يؤتين من دأب * لكن للشوق حثاً ليس للابل

الشعر لابي محمد اليزيدي والغناء لسليمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي

أخبار أبي محمد ونسبه

أبو محمد يحيى بن المبارك أحد بني عدي بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم (سمعت) أبا عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي يذكر ذلك ويقول نحن من رهط ذي الرمة وقيل انهم موالى بني عدي وقيل لابي محمد اليزيدي لانه كان فيمن خرج مع ابراهيم بن

عبد الله بن الحسن بالبصرة ثم توارى زمانا حتى استتر أمره ثم اتصـل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي فوصله بالرشيد فلم يزل معه وأدب المأمون خاصة من ولده ولم يزل أبو محمد وأولاده منقطعين اليه والى ولده ولهم فيهم مدائح كثيرة جياد وكان أبو محمد عالما باللغـة والنحو راوية للشعر متصرفا في علوم العرب أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوى وأكابر البصريين وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء وجود قراءته ورواها عنه وهي المعول عليها في هذا الوقت وكان بنوه جميعا في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسائرهم علم جيد ونحن نذكر بعد انقضاء أخباره أخبار من كان له شعر وفيه غناء من ولده اذ كنا قد شرطنا ذكر ما فيه صنعة دون غيره * فمنهم محمد بن أبي محمد وابراهيم بن أبي محمد واسمعيل بن أبي محمد كل هؤلاء ولده لصلبه ولكلهم شعر جيد ومن ولد ولده أحمد بن محمد بن أبي محمد وهو أكبرهم وكان شاعرا راوية عالما ومنهم عبيد الله والفضل ابنا محمد بن أبي محمد وقد رويا عن أكابر أهل اللغة وحمل عنهما علم كثير وآخر من كان بقي من علماء أهل هذا البيت أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد وكان فاضلا عالما ثقة فيما يرويه منقطع القرين فى الصدق وشدة التوقى فيما ينقله وقد حملنا نحن عنه وكثير من طلبة العلم ورواته علما كثيرا فسمعنا منه سماعا جما فأما ما أذكر ههنا من أخبارهم فاني أخذته عن أبي عبد الله عن عميه عبيد الله والفضل وأضفت اليه أشياء أخر يسيرة أخذتها عن غيره فذكرت ذلك في مواضعه وروينه عن أهله (أخبرني) محمـد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال حدثنى أبي قال كان الرشيد جالسا في مجلسه فأتي بأسير من الروم فقال لدفافة العبسى قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه فقـال لابن فليح المدني قم فاضرب عنقه فضربه فنبا سيفه أيضا فقال أصلح الله أمير المؤمنين تقدمتنى ضربة عبسية فقال الرشيد للمأمون وهو يومئذ غلام قم فداك أبوك فاضرب عنقه فقام فضرب العلج فأبان رأسه ثم دعا بآخر فأمر بضرب عنقه فضربه فابان رأسه ونظر الى المامون نظر مستنطق فقلت

أبقي دفافة عارا بعـد ضربته * عند الامام لعبس آخر الابد
كذاك أسرته تنبـو سيـوفهم * كسيف ورقاء لم يقطع ولم يكد
مابال سيفك قد خانتك ضربته * وقد ضربت بسيف غير ذي أود
هلا كضربة عبد الله اذ وقعت * فرقت بين رأس العلج والجسد

قال اسمعيل بن أبي محمـد في اخباره كان حمويه ابن أخت الحسن الحاجب وسـعيد الجوهرى واقفـين فذكرا أبا محمد يعـنى أباه والكسائي ففضـل حمويه الكسائي على أبي محمد وفضل سعيد الجوهري ابا محمد على الكسائي وطال الكلام بينهـما الى ان تراضـيا برجل يحكم بينهما فتراهنا على أن من غلب أخذ برذون صاحبه فجعلا الحـكم بينهما أباصفوان

الاحوزي فلما دخل سألاه فقال لهما لو ناصح الكسائي نفسه لصار الى أبي محمد وتعلم منه كلام العرب فما رايت احدا اعلم منه به فاخذ الجوهري دابة حمويه وبلغ ابا محمد اليزيدي هذا الخبر فقال

يا حمويه اسمع ثناء صادقا * فيك وما الصادق كالكاذب
يا جالب الخزي على نفسه * بعدا وسحقا لك من جالب
ان نخر الناس بآبائهم * اتيتهم بالعجب العاجب
قلت وادغمت ابا خاملا * انا ابن اخت الحسن الحاجب

(قال اسمعيل) وحدثني ابي قال كنت ذات يوم جالسا اكتب كتابا فنظر فيه سلم الخاسر طويلا ثم قال اير يحيي اخط من كف يحيي * ان يحيي بايره لخطوط
فقال ابو محمد يحيي

ام سلم بذاك اعلم شيء * انها تحت ايره لضروط
* ولها تارة اذا ما علاها * ازمل من وداقها واطيط
ام سلم تعلم الشعر سلما * حبذا شعر امك المنقوط
ليت شعري ما بال سلم بن عمرو * كاسف البال حين يذكر لوط
لا يصلى عليه فيمن يصلي * بل له عند ذكره تشبيط

فقال له سلم ويحك مالك خبثت اى شيء دعاك الى هذا كله فقال ابو محمد بدأت فانتصرت والبادي اظلم (قال ابو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي حدثني عبيد الله وعمي ابو القاسم عن ابي على اسمعيل قال قال لي ابي قال سلم الخاسر يوماً يا ابا محمد قل ابياتاً على قول امرئ القيس * رب رام من بني ثعل * ولا ابالي ان تهجوني فيها فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعماء من اشره
مورد امرا يسر به * فراي المكروه في صدره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
* بسهام غير مشوية * نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف * بالفتى حلين من عصره
يخلط العسري بميسرة * ويسار المرء في عسره
* عق سلم امه سفها * وابا سلم على كبره *
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على اثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

فانصرف سلم وهو يشتمه ويقول ما يحل لاحد ان يكلمك قال وقال لي يوماً ابو حنش الشاعر يا ابا محمد قل ابياتاً قافيتها على هاءين فقلت له على ان اهجوك فيها فقال نعم فقلت

قلت ونفسي جم تأوهها * تصبو الى الفها واندهها

سقيا لصنعاء لا أرى بلدا * أوطنه الموطنون يشبهها
حصنا وحسنا ولا كبهجتها * أعذي بلاد غذا وأنزهها
يعرف صنعاء من أقام بها * أرغد أرض عيشا وأرفهها
أبلغ حضيراً عني أبا حنش * عائرة نحـوه أوجهها
تأتيه مثل السهام عامدة * عليه مشهورة أدهدهها
كنية، طرح نون كنيته * اذا تهجيتها ستفقهها

يريد اسقاط النون من أبي حنش حتى يكون أبا حش (قال أبو عبد الله) وحدثني عمي قال حدثني الطاحي وكان له علم وأدب قال اجتمعت مع أبي محمد عند يونس بن الربيع وكان قد دعانا فتقدما عنده فاتفق مجلسي الى جنب مجلس أبي محمد فقام يونس لحاجته وكان جميلا وسيما فالتفت الى اليزيدي فقال

وفتى كالقناة في الطرف منه * ان تأملت طـرفه استرخاء
فاذا الرامح المشيح تـلاه * وضع الرمح منه حيث يشاء

(قال) وحدثني عمي عن عمه اسمعيل عن أبي محمد قال كان قتيبة الخراساني صاحب عيسى ابن عمر يأتيني فيسألني عن مسائل كالمتعنت فاذا أجبته عنها انصرف منكرا وكان أفطس فقلت له يوما

أمخـبري أنت ياقتيبة عن * أنفك أم أنت كاتم خـبره
بأي جرم وأي ذنب تري * سوت بخديك أنفك البقره
فصيرته كـفيشة نبتت * في وجه قرد مفضوضة الكمره
قد كان في ذاك شاغل لك عن * تفتيش باب العرفان والنكره

وقلت فيه أيضاً

اذا عافى مليك الناس عبـداً * فلا عافاك ربك ياقتيبـه
طلبت النحو مذ أن كنت طفلا * الى أن جللتك قبحت شيبه
فما تزداد الا النقص فيـه * وأنت لدي الاياب بشر أوبه
وكنت كخائب قد غاب حينا * فطال مقامـه وأتي بخيبـه

(قال) أبو محمد كان عيسي بن عمر أعلم الناس بالغريب فأتاني قتيبة الخراساني هذا فقال لي أفدني شيأ من الغريب أعاني به عيسى بن عمر فقلت له أجود المساويك عند العرب الاراك وأجود الاراك عندهم ما كان متمثرا عجارما جيدا وقد قال الشاعر

اذا استكت يوما بالاراك فلا يكن * سواكك الا المتمثر العجارما

يعني الاير قال فكتب قتيبة ماقلت له وكتب البيت ثم أتي عيسي بن عمر في مجلسه فقال ياأبا عمر ما أجود المساويك عند العرب فقال الاراك يرحمك الله فقال له قتيبة أفلا أهدي اليك منه شيأ متمثرا عجارما فقال أهده الى نفسك وغضب وضحك كل من كان في مجلسه

ولقي قتيبة متحيرا فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء فقال له ويلك من فضحك وسخر منك بهذه المسئلة ومن أهلكك ودمر عليك قال أبو محمد اليزيدى فضحك عيسى حتي فحص برجله وقال هذه والله من مزحاته وبلاياه أراه عنك منحرفا فقد فضحك فقال قتيبة لأعاود مسئلته عن شيء (حدثني) عمي قال حدثني عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أبو جعفر قال سمعت جدى ابا محمد يقول صرت يوما الى الخليل بن أحمد والمجلس غاص بأهله فقال لي ههنا عندي فقلت اضيق عليك فقال ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا في شبر لايضيق عن متحابين قال وكان الخليل لابى محمد صافي الود (حدثنا) اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثنى اخى احمد قال سمعت جدي أبا محمد يقول كنت القى الخليل بن احمد فيقول لي احب ان يجمع بيني وبين عبد الله بن المقفع والقى بن المقفع فيقول احب ان يجمع بيني وبين الخليل بن احمد فجمعت بينهما فمر لنا احسن مجلس وا كثره علما ثم افترقنا فلقيت الخليل فقلت له ياابا عبد الرحمن كيف رأيت صاحبك قال ماشئت من علم وادب الا اني رأيت كلامه اكثر من علمه ثم لقيت ابن المقفع فقلت كيف رأيت صاحبك فقال ماشئت من علم وادب الا ان عقله اكثر من علمه (حدثنا) اليزيدى قال حدثنا عمي عبيد الله قال حدثني اخي احمد بن محمد قال حدثني ابي محمد بن ابى محمد قال قال لى ابو محمد كنا مع المهدى ببلد في شهر رمضان قبل ان يستخلف بأربعة اشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وعنده شبيبة بن الوليد العبسي عم دفافة فقال المهدى نبعث الى اليزيدى والكسائي وانا يومئذ مع يزيد بن المنصور خال المهدي والكسائى مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت انا فاذا الكسائى على الباب قد سبقني فقال ياابا محمد اعوذ بالله من شرك فقلت والله لاتؤتى من قبلى حتي اوتي من قبلك فلما دخلنا عليه اقبل على وقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحراني ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني فقلت أصلح الله الامير لوانهم نسبوا الى البحرين فقالوا البحري لم يعرف ألى البحرين نسبوا ام الى البحر فلما جاؤا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال له الحصن ينسب اليه غيرها فقالوا حصني قال ابو محمد سمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع وكان حاضرا لو سألنى الامير لاخبرته فيها بعلة هي احسن من هذه قال ابو محمد قلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سألته لاجاب بأحسن مما اجبت به قال فقد سألته فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدي النونين عن الاخرى ولم يكن فى البحرين الانون واحدة فقالوا بحراني فقلت اصلح الله الامير فكيف تنسب رجلا من بني جنان فانه يلزمه على قياسه ان يقول جني ان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال لى المهدي وله تناظرا في غير هذا حتى نسمع فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولى

وقوله الى أن قلت له كيف تقول ان من خير القوم أوخيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لايجيب فقلت لأن تجيب فتخطئ فتتعلم احسن من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم أوخيرهم نية زيدا قال فقلت اصلح الله الامير مارضي أن يلحن حتى لحن وأحال قال وكيف قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم إن ونصبه بعد رفعه فقال شيبه بن الوليد أراد بأو بل فرفع هذا معنى فقال الكسائي ماأردت غير ذلك فقلت فقد أخطأ جميعا أيها الامير لوأراد بأو بل رفع زيدا لانه لايكون بل خيرهم زيدا فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت علي مع مسلمة النحوي وغيره فمارأيت كماأصابك اليوم قال ثم قال هذان عالمان ولايقضي بينهما الا اعرابي فصيح يلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال أبو محمد وأطرقت الى أن يأتي الاعرابي وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر فقلت أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات

يا أيها السائلى لاخبره ＊ عمن بصنعاء من ذوي الحسب

حمير سادتها تقر لها ＊ بالفضل طرا جحاجح العرب

وان من خيرهم وأكرمهم ＊ أو خيرهم نية أبو كرب

قال فقال لى المهدي كيف تنشده أنت فقلت أوخيرهم نية أبو كرب على اعادة ان كأنه قال أو ان خيرهم نية أبو كرب فقال الكسائي هو والله قالها الساعة قال فتبسم المهدي وقال انك لتشهد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولى فاستفزني السرور حتى ضربت بقلنسيتى الارض وقلت أنا أبو محمد فقال لى شيبة أتتكنى باسم الامير فقال المهدي والله ماأراد بذلك مكروها ولكنه فعل مافعل للظفر وقد لعمري ظفر فقلت ان الله عز وجل أنطقك أيها الامير بما أنت أهله وأنطق غيرك بما هو أهله قال فلما خرجنا قال لى شيبة أتخطئني بين يدي الامير أما لتعلمن. قلت قد سمعت ماقلت وأرجو أن تجد غبها ثم لم أصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم أدع ديوانا الادسست اليه رقعة فيها أبيات قلتها فيه فأصبح الناس يتناشدونها وهي

عش بجد ولا يضرك نوك ＊ انما عيش من ترى بالجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي ＊ نوكا أو شيبة بن الوليد

شيب ياشيب ياجدي بني القعقاع ＊ ماأنت بالحليم الرشيد

لاولا فيك خلة من خلال الخير ＊ أحرزتها لحزم وجود

غير ماأنك المجيد لتقطيع ＊ غناء وضرب دف وعود

فعلي ذا وذاك يحتمل الدهر ＊ مجيدا له وغير مجيد

قال وقال أبو محمد اليزيدى يهجو خلفا الاحمر أستاذ الكسائي أنشدنيه عمي الفضل

زعم الاحمر المقيت على ＊ والذي أمه تقر بمقته

أنه علم الكسائي نحوا * فائن كان ذا كذاك فبابته

(وبهذا الاسناد) عن أبي محمد قال أمر لي الرشيد بمال وحضر شخوصه الى السن فأتيت عاصما الغساني وكان أثيرا عند يحيى بن خالد فقلت له ان أمير المؤمنين قد أمر لي بمال وقد حضر من شخوصه ماقد علمت فأحب أن تذكر أبا علي يحيى بن خالد أمره ليعجله الي فقال نعم ثم عدت بعد ذلك بيومين فقال لي يتمخم في لفظه ماأصبت بحاجتك موضعا قال قلت فاجملها منك اكرمك الله ببال فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال لي ياأبا محمد اني لأربأ بك ان تأتي هذا الكلب أو تسأله حاجة قلت وكيف قال سمعته يقول وقد رأيت لوأن بيدي دجلة والفرات ماسقيت هذا منهما شربة فقيل له ولم ذاك أصلحك الله فان له قدرا وعلما قال لانه من مضر مارأيت مضريا قط يحب اليمانية قال فأحببت أن لا أعجل فعدت اليه من غد فقلت هل كان منك اكرمك الله في الحاجة شئ فقال والله لكأنك تطلبنا بدين فتحقق عندي مابلغني عنه فقلت له لاقضى الله هذه الحاجة على يدك ولاقضى لي حاجة أبدا ان سألتكها والله لاسلمت عليك مبتدئا أبدا ولا رددت عليك السلام ان بدأتني به ونفضت ثوبي وخرجت فاني لاسير وأفكر في الحيلة لحاجتي اذا براكب يركض حتى لحقني فقال بعثني اليك أبو علي يحيى بن خالد لتقف حتى يلحقك فرجعت مع رسوله اليه فلقيته وكان قريبا فسلمت عليه ثم سايرته فقال لي ان أمير المؤمنين أمرني ان آمرك بطلب مؤدب لابنه صالح فاني أحدثك حديثا حدثني به أبي خالد بن برمك ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدبا لولده فقيل له ههنا رجل نصراني عالم وههنا مسلم ليس علمه كعلم النصراني قال ادعوا لي المسلم فلما أتاه قال ألا ترى ياهذا انا قد دللنا على نصراني قد ذكروا أنه أعلم منك غير أني كرهت أن أضم الى ولدي من لاينبههم للصلاة عند وقتها ولا يدلهم على شرائع الاسلام ومعالمه وانت ان كان لك عقل قادر على ان تتعلم في اليوم مايعلمه اولادي في جمعة وفي الجمعة مايعلمهم في الشهر وفي الشهر مايعلمهم في سنة ثم قال لي يحيى فينبغي ياابا محمد ان تؤثر الدين على ماسواه فقلت له قد اصبت من ارضاه وذكرت له الحسن بن المسور فضمه اليه ثم سألني من اين اقبلت فاخبرته بخبر عاصم وما كان منه فقلت له قد حضر هذا المسير ولست ادري من اى وجه اتقاضاه فضحك وقال ولم لاتدري الى صديقك جعفر ايمنى ابنه حتى يكلم اميرالمؤمنين اويذكرني حاجتك فقد تركته على المضى الساعة اليه فانثنيت الى جعفر وقلت له في طريقي

ياسائلي عما اخبره * عن جعفر كرما وعن شيمه
ان ابن يحيى جعفرا رجل * سيط السماح بلحمه ودمه
فعليه لا ابدا محرمة * وكلامه وقف على نعمه
وترى مسابقه ليدركه * بمكان حذو النعل من قدمه

فلما دخلت اليه أخبرته الخبر وأنشدته الابيات وأعلمته ماأمرني به أبوه فقال لي قل بيتين تذكره فيهما الى أن أجدد طهرا وأكتبهما حتي يكونا معي فاذكر بهما حاجتك فقلت نعم ياسيدي وأخذت الدواة وكتبت

أحق من أنجز موعوده * خليفة الله على خلقه
ومن له ارث نبيّ الهدي * بالحق لا يدفع عن حقه
ينسب في الهدي الى هديه * براً وفي الصدق الى صدقه
ومن له الطاعة مفروضة * لأنحة بالوحي في رقه *
والرائق الفتق العظيم الذي * لا يقدر الناس على رتقه

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه إياه فصك إلى بالمال عليه وقبضته بعد ذلك بيوم وأنشأت أقول في الغساني

ألا طرقت أسماء أم أنت حالم * فأهلا بطيف زار والليل عاتم
اذاقيل أي الناس أعظم جفوة * وألأم قيل الجرمقاني عاصم
دعي أجابته الى اللؤم دعوة * ومغرس سوء لؤمه متقادم
شهيدي على ان ليس حرا صابية * صفيحة وجدا ان استها واللهازم
صفيحة دقاق أبوه شبيه * وجداه سماك لئيم وحاجم *
أعاصم خل المكرمات لاهلها * وأغض على لؤم ووجهك سالم
فكيف تنال الدهر مجدا وسوددا * وفي كل يوم كوكب لك ناجم
وأصلك مدخول وفسقك ظاهر * وعجبك مهموز وعردك عارم
تصانع غسانا لتلحق فيهم * ورب دعى ألحقته الدراهم
فان راب ريب أوأصابتك شدة * رجعت الى شاثى وأنفك راغم

قال وكان اسم ابنه شاثي فصيره صلتا

اذا عاصما يوما أتيت لحاجة * فلا تلقه الا وأيرك قائم *
وعرّض له من قبل ذاك بأمرد * وضيء وسيم أثقلته المآكم
والا فلا تسأله ماعشت حاجة * ولا تبكه ان أعولته المآتم

قال فلما حدث ببني برمك ماحدث قبضت ضيعته في المقبوض من ضياع أسبابهم فصار الى وكلني في أمرها وسألني كلام الجوهري في ذلك فقمت له حتى ردت الضيعة عليه فجاءني يشكرني ويعتذر مما جرى من فعله المتقدم فقلت له تناس ما مضى فلست ممن يكافئ على سوء أحدا (قال أبو محمد) كان أبو عبيدة يجلس في مسجد البصرة الى سارية وكنت أنا وخلف الاحمر نجلس جميعاً الى أخري وكان أبو عبيدة من أعضه الناس للناس وأذكرهم لمثالبهم فقال لاصحابه أترون الاحمر واليزيدي انما يجتمعان على الوقيعة للناس وذكر مساويهم وبلغني ذلك وانه قد رمانا بمذهبه فقلت لخلف دعه فأنا أكفيكه

فلما كان من الاذان جئت أنا وخلف الى المسجد فكتبت على الجص في الموضع الذي كان يجلس فيه أبو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيـدة قل بالله آمينـا

قال واصبح الناس وجاء ابو عبيدة فجلس وهو لا يعلم مافوق رأسه مكتوبا وأقبل الناس ينظرون الى البيت ويضحكون ورفع ابو عبيدة راسه ونظر اليه فخجل ولم يزل منكسا راسه حتي انصرف الناس وانا وخلف ناحية ننظر الى مابه ثم قمنا حتي وقفنا عليه فقلنا له ما قال صاحب هذا البيت إلا حقا ثم فصلى الله على لوط فأقبل على وقال قد علمت من اين اتيت ولن اعاود التعرض لتلك الجهة ولم يعد لذكرنا بعد ذلك (وقال) ابو محمد اعتللت علة من حمى ربع طالت على اشهراً فجفاني يزيد بن منصور ولم يمر بي في علتي ولم يتفقدني كما ينبغي فكتبت رقعة اليه ضمنتها هذه الابيات

قل للامير الذي يرجو نوافله * من جاءه طالباً للخـير منتابا
اني صحبتك دهرا كل ذاك اري * من دون خيرك حجابا وابوابا
وكم ضريك اجاءته شـقاوته * اليك اذ انشبت ضراؤها نابا
فما فتحت له بابا لميسرة * ولا سـددت له من فاقة بابا
كفائب شاهد يخفى عليك كما * من غاب عنك فوافي حظه غابا

فلما قراها قال جفونا ابامحمد واحوجناه الى استبطائنا والله المستعان وبعث اليه بصلة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف قال حدثني محمد بن عبدالرحمن بن الفهم وكان من اصحاب الاصمعي قال كان خلف الاحمر يعبث بأبي محمد اليزيدي عبثاً شديدا وربما جد فيه واخرجه مخرج المزح فقال فيه ينسبه الى اللواط

اني ومن وسج المطي له * حدب الذري اذقانها رجف
يطرحن بالبيد السحال اذا * حث النجاء الركب وازدهفوا
والمحرمين لصوتهم زجل * بفناء كعبته اذا هتفوا
واذا قطعن مسافى مهمهة * قذف تعرض دونهـا شرف
وافت بهم خوص محزمة * مثل القسي ضوامر شـسف
مني اليه غير ذي كذب * ما ان راى قوم ولا عرفوا
في غابر الناس الذين بقوا * والفرط الماضين اذ سلفوا
احدا كيحيى في الطعان اذا افـ * ـترش القنا وتضعضع الحجف
في معرك يلقى الكمي به * للوجه منبطحا ويخرف
واذا اكب القرن يتبعه * طعنا دوين صلاه يختـلف
لله درك اي ذى نزل * في الحرب اذ هموا واذ وقفوا
لا تخطئ الوجعاء آلته * ولا تصد اذاهم زحفوا

* وله جياد لايفرّطها الاجلال والمضمار والعلف
جرديهان لها السويق والبـ * ـان اللقاح كأنهـا نزف
مرد وأطفال تخالهـم * درا تطابق فوقه الصدف
فهم لديه يعكفون به * والمرء منه اللين واللطف
ومتى يشا يجنب له جذع * نهد أسيل الخـد مشترف
يمشى العرضنة تحت فارسه * عبل الشوي في متنه قطف
ربد اذا عرقت مغابنه * ذهب السكون وأقبل العنف
فأعد ذاك لسرجه وله * في كل غادية لهـا عرف
في حقوه عرد تقدمـه * صلعاء في خرطومها قلف
جرداء تشحذ بالبراق اذا * دعيت نزال وهب مرتدف
أوفى على قيد الذراع شديـ * ـد الجازفي يافوخه جوف
خاظ ممـرمتنه ضرم * لاخانه خـور ولا قضف
عرد المجس بمتنه عجر * في جذره عن فخذه جنف
* فلو أن فياضا تأمله * نادي بجهد الويل يلتهف
* واذا تمسحه لعادته * ودنا الطمان فمدعس ثقف
واذا رأى نفقاربا ونزا * حـتي يكاد لعابه يكف
لاماشيا يبقى ولا رجلا * فندا وهذا قلبه كاف
ياليتني أدرى أمنجيـتى * وجناء ناجية بها شدف
من أن تعاقني حبـائله * أو أن يواري هامتي لجف
ولقد أقول حذار سطوته * ايها اليك توق ياخاف
ولو أن بيتك فى ذرا علم * من دون قلة رأسه شعف
زاق أعاليـه وأسـفله * وعر التنائف بينها قذف
لخشيت عرضك أن يبيتني * ان لم يكن لى عنه منصرف

قال الاصمعى فحدثني شيخ من آل أبي سفيان بن العلاء أخي أبى عمرو بن العلاء قال أنشدت قصيدة خلف الفائية هذه وأعرابي جالس يسمع فلما سمع قوله

فاذا أكب القرن أتبعه * طعنا دوين صلاه يخسف

قال الاعرابي وأبيك لقد أحب ان يضمه في حاق مقيل ضرطته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني ابن الفهم قال حدثنى الاصمعى قال كنت مع خلف جالسا فجري كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه أبو محمد اليزيدى وجعل يشغب فقال لى خلف دعنى من هذا ياأبا محمد وأخبرني من الذي يقول

فاذا انتشأت فانـني * رب الحريبة والرميح
واذا صحوت فانى * رب الدوية واللوح

يعرض به أنه معلم وانه يلوط فغضب اليزيدي وقام فانصرف (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني طلحة الخزاعي قال حدثني أبو سعيد عثمان ابن يوسف الحنفى قال غاضب أبو محمد اليزيدى مواليه بنى عدي رهط ذي الرمة من بني تميم لامر استنهضهم فيه فقعدوا عنه فقال يهجوهم

يا أيها السائل عن قومنا * لما رأى بزة أحبارهم
وحسن سمت منهم ظاهرا * اعلانهم ليس كاسرارهم
سائل بهم أحمر أو غيره * ينبيك عن قومى وأخبارهم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرنى عمي عبيد الله قال حدثني عمى اسمعيل وأخى أحمد قالا لما بلغ المأمون وصار فى حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهير الصوت حسن اللهجة فلما خطب بها رقت قلوب الناس وأبكى من سمعه فقال أبو محمد اليزيدى

لتهن أمـير المؤمنين كرامة * عليه بها شكر الاله وجوب
بأن ولى العهد مأمون هاشم * بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب * بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول أنصتوا عجباً له * وفى دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما أتي به * أنابت ورقت عند ذاك قلوب
فأبكى عيون الناس أبلغ واعظ * أغر بطاحى النجار نجيب
مهيب عليه للوقار سكينة * جرى جنان لا أكع هيوب
ولا واجب فوق المنابر قلبه * اذا ما اعتري قلب النجيب وجيب
اذا ما علا المأمون اعواد منبر * فليس له فى العالمين ضريب
تصدع عنه الناس وهو حديثهم * تحدث عنه نازح وقريب
شبيه أمير المؤمنين حزامة * اذا وردت يوما عليه خطوب
اذا طاب اصل في عروق مشاجه * فاغصانه من طيبه ستطيب
فقل لامير المؤمنين الذى به * يقدم عبـد الله فهو أديب
كان لم تغب عن بلدة كان واليا * عليها ولا التدبير منك يغيب
تتبع مارضياك في كل أمره * فسيرته شخص اليك حبيب
ورثتم بني العباس ارث محمد * فليس لحي فى التراث نصيب
واني لارجو يا ابن عم محمد * عطاياك والراجيك ليس يخيب
اثبني على المأمون وابنى محمدا * نوالا فاياه بذاك تثيب *

جناب أمير المؤمنين مبارك * لنا ولكل المؤمنين خصيب
لقد عمهم جود الامام فكلهم * له في الذي حازت يداه نصيب

فلما وصلت هذه الابيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن أبي محمد بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي أحمد عن أبيه قال استأذن أبو محمد الرشيد وهو بالرقة في الحج فأذن له فلما عاد أنشدنا لنفسه

يافرحتا اذ صرفنا أوجه الابل * الى الاحبة بالازعاج والعجل
نحثهن ولا يونين من دأب * لكن للشوق حثا ليس للابل
ياناثياً قربت منه وساوسه * امسى قرين الهوى والشوق والوجل
ان طال عهدك بالاحباب مغتربا * فان عهدك بالتسهيد لم يطل
أما اشتفى الدهر من حران مختبل * صب الفؤاد الى حران مختبل
عش بالرجاء وأمل قرب دارهم * لعل نفسك أن تبقى مع الامل

(أخبار من له شعر فيه صنعة من ولد)
(أبي محمد اليزيدي وولد ولده)

فمنهم محمد بن أبي محمد ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

أتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

الشعر لمحمد بن أبي محمد اليزيدي ويكنى أبا عبد الله والغناء لسليم بن سلام ثقيل أول بالبنصر وله أيضاً فيه ماخوري وكان سليم صديق محمد بن أبي محمد اليزيدي كثير العشرة له وليس في شيء من شعره صنعة إلا له وله يقول محمد بن أبي محمد اليزيدي

صوت

بأبي أنت ياسليم وأمي * ضقت ذرعا بهجر من لا أسمي
صدعني أقر من خالق الـ * ـه لعيني فاشتد غمي وهمي
ما احتيالى ان كان في القدر السا * بق للحين ان أموت بسقمي

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن أخيه ابي جعفر عن ابيه محمد بن ابي محمد قال قال لى ابي نظر اليك ابو ظبية المكي وقد جاءني فقال لى وقد اقبلت

يلد الرجال بنيهم اولادهم * وولدت انت ابا من الاولاد

قال أبو محمد وكتب أبو ظبية يوما

أيحيى لقد زرناك نلتمس الجـدا * وأنت امرؤ يرجى جداه ونائله
وما صنع المعروف في الناس صانع * فيحمد إلا أنت بالخـير فاضله
تخـيرك النـاس الخليفة لابنه * وأحكمت منـه كل أمر يحاوله
فما ظن ذو ظن من الناس علمه * كعلمك الا مخطئ الظن قائله
اليك تناهت غاية الناس كلهـم * اذا اشتبهت عنـد البصير مسائله

قال أبو محمد فكتب اليه

أبا ظبية اسمع ما أقول فخير ما * يقـال اذا ما قيل صـدّق قائله
اذا شئت فانهد بي الى من أردته * وأملت جـدواه فاني منـازله
فان يك تقصـير ولا يك عارفا * بحقك فاعـذله فتكثر عواذله

(حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيـد الله قال حدثني أخي أحمـد عن أبي قال صرت الى العباس بن الاحنف فقال لى ما حاجتك قلت أمرني أخوك وأبي ان اصير اليك واستفيد منك فقال لى أتصير الى وددت اني سبقتك الى بيتين قلتهما وأني لم أقل من الشعر شيئاً غيرهما فدخلني من السرور ما الله به عليم فقلت وما هما فقال قولك

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبي ولسـاني
ربما باعـدك الدهـ * ـر وأدنتك الاماني

(حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد اليزيدي قال حدثني احمـد بن محمد قال سمعت ابي يقول ما سرقت من الشعر شيئاً الا معنيين قال مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحـير الحسن في الار * كان منه وحل كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا في النوم او في الاماني

فقلت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبي ولساني
ربما باعـدك الدهـ * ـر وادنتك الاماني

وقال مسلم ايضا

متى ما تسمعي بقتيل ارض * اصيب فانني ذاك القتيل

فقلت انا

اتيتك عائذاً بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لاقيته جلل *
وان قتل الهوي رجلا * فاني ذلك الرجل

(أخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيدالله عن اخيه ابي جعفر قال عتب ابي

يعني محمد بن أبي محمد على يونس بن الربيع وكان صديقه فكتب اليه

سأبكيك حيا لابكيتك ميتا * بأربعة تجرى عليك همولا
وأعفيك من طول اللقاء وانني * أرى اليوم لاألقاك فيه طويلا
فكيف بصبري عنك لاكيف بعدما * حللت محلا في الفؤاد جليلا

قال وكتب اليه يونس

الى كم قدبليت وليس يبلى * عتاب منك لى أبدا طويل
اذا كثر التجني من خليل * ولم تذنب فقد ظلم الخليل

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الفهم قال قال لى أبو سمير عبد الله بن أيوب مولى بني أمية بات عندى ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدى فظهر لنا قنفذ فقلت له قل فيه شيئاً فأنشأ يقول

وطارق ليل زارنا بعد هجعة * من الليل الا ماتحدث سامر
فقلت لعبد الله ما طارق أتي * فقال امرؤ سيقت اليه المقادر
قريناه صفو الزاد حين رأيته * وقدجاء خفاق الحشي وهو سادر
جميل الحيا والرضا فاذا أبي * حمته من الضيم الرماح الشواجر
ولست تراه واضعا لسلاحه * مدى الدهر موتورا ولا هو واتر

حدثنا اليزيدي قال حدثنى عمي الفضل قال حدثني أبي قال جاء محمد بن أبي محمد اليزيدى الى باب المأمون وأنا حاضر فاستأذن فقال الحاجب قد أخذدواء وأمرني انلا آذن لاحد قال فامرك انلا توصل اليه رقعة قال فدفع اليه رقعة فيها

* هديتى التحية للامام * امام العدل والملك الهمام
لاني لو بذلت له حياتى * وما أهوي لقلا للامام
أراك من الدواء (الله نفعا) * وعافية تكون الى تمام
وأعقبك السلامة منه رب * يريك سلامة فى كل عام
أتأذن في السلام بلاكلام * سوي تقبيل كفك والسلام

قال فأوصلها وخرج فاذن له فدخل وسلم وحملت معه ألفا دينار (حدثني) عمي قال حدثنى الفضل اليزيدي قال حدثنى أخي احمد عن أبي قال دخلت الي المعتصم وهو ولى عهد وقد طلع القمر فتنفس ثم قال يامحمد قل أبياتاً في معنى طلوع القمر فانه غاب مدة كما غاب محبوب عن حبيبه ثم طلع فان كان كما أحب فلك بكل بيت مائة دينار فقلت

صوت

هذاشبيه الحبيب قدطلعا * غاب كما غاب ثم قد لمعا
وما أري غيره يشاكله * فاسأله بالله عنه ماصنعا
فرق بيني وبينه قدر * هو الذي كان بيننا جمعا

فهل له عـودة فأرقبها * كما رأينا شبهه رَجعا

فقال أحسنت وحياتي ثم قال لعلوية غن في هذه الابيات وكان حاضرا فغني فيها وشرب عليها ليلته وأمر لى بأربعمائة دينار ولعلوية بمثلها لحن علوية في هذه الابيات رمل (حدثني) عمي قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثني أخي عن أبي قال شكوت الى المأمون دينا عليَّ فقال ان عبد الله بن طاهر اليوم عندي واريد الخلوة معه فاذا علمت بذلك فاستدع ان يكون دخولك او اخرجه اليك فاني سأحكم لك عليه بمال فلما علمت انهـم قد جلسوا للشرب صرت الى الدار وكتبت بهذين البيتين

ياخير سادات وأصحـاب * هذا الطفيلى على الباب

فصيروا لى معكم مجلسا * أوأخرجوا الى بعض أصحابي

وبعث بهما اليه فلما قرأهما قال صدق ا كتبوا اليه وسلوه ان يختار فكتب الى اما وصولك فلا سبيل اليه ولكن من تختار ليخرجه اليك فتمضي معه فكتبت ما كنت لاختار على ابي العباس احدا فقال له المأمون قم الى صديقك فقال ياأمير المؤمنين انرايت ان تعفيني من ذلك اخرجني عما شرفتني به من منادمتك وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي قال لابد من ذلك او ترضيه قال فليحتكم قال اخاف ان يشتط او تقصر انت ولكني احكم فاعدل قال قد رضيت قال تحمل اليه ثلاثة آلاف دينار معجلة قال قد فعلت فأمر صاحب بيت المال ان يحملها امى وامر عبدالله بردها الى بيت المال (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال كان محمد بن ابي احمد اليزيدي يعشق جارية اسحاب يقال لها عليا وكانت من اظرف النساء لسانا واحسنهن وجها وغناء فاعطي بها ثلاثة آلاف دينار فلم تبع واشتراها المعتصم بخمسة آلاف دينار وذلك فى خلافة المامون وكان على بن الهيثم جونقا صديقا لمحمد بن ابي احمد اليزيدى فبلغ المامون الخبر فدعا محمدا وقال ماقصتك مع عليا قال قد قلت فى ذلك ابياتاً فان اذن امير المؤمنين انشدتها قال هاتها فانشده

أشكو الى الله حـبي للعلينا * وانني فيهـم ألقي الامرينـا

حبي عليا أمير المؤمنـين فقد * أصبحت حقا أري حبي له دينا

وحب خلي وخلصاني أبي حسن * أعـني عليا قريع التغلبينـا

* ورقتي لبني لى أصبت به * وجدي به فوق وجد الآدمينا

ورابع قد رمي قلبي باسهمه * فجزت في حبه حد المحبينـا

وبعض من لأأسمي قد تملكه * فرحت عنه بما أعيا المداوينا

* أتاه والدين بالدنيا تمكنه * فلم يدع لى لادنيا ولا دينـا

قال فقال المأمون لولا انه أبو اسحق لانتزعتها منه ولكن هذا ألف دينار تخذه عوضا ولقيني المعتصم في الدار فقال لى يا محمد قد علمت ما آل اليه أمر فلانة فلا تذكرنها فقلت

السمع والطاعة لامرك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن ابن دينار مولى بنى هاشم قال حدثني جعفر بن محمد اليزيدي عن أبيه محمد بن أبي محمد قال كنت عند المأمون فقال لى يا محمد قل شعرا في نحو هذين البيتين

صحيح يود السقم كيما يعوده * وان لم تعده عاد عنها رسولها
لتعلم هل ترتاع عند شكاته * كما قد يروع المشفقات خليلها

قال فقلت

صحيح ودَّ لو أمسي عليلا * لتكتب أو يرى منكم رسولا
رآك تسومه الهجران حتي * اذا ما اعتل كنت له وصولا
فودضنى الحياة بوصل يوم * يكون على هواك له دليلا
هما موتان موت هوى وهجر * وموت الهجر شرهما سبيلا

قال فأمر لى بعشرة آلاف درهم

﴿ وممن له شعر فيه صنعة من ولد أبي محمد لصلبه ابراهيم ﴾

فمنها

صوت

لا تلحني ان منحت عشقا * من كان للعشق مستحقا
ولم يقدم على خلقا * ولم أقدم عليه خلقا
يملك رقى ولست أبغى * من ملكه ما حييت عتقا
لم أر فيمن هويت خلقا * أعطف منه ولا أرقا

الشعر لابراهيم بن محمد اليزيدي والغناء لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق وفيه لعريب رمل مزموم

﴿ فمن اخبار ابراهيم ﴾

(أخبرني) عمى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا أحمد عن عمه ابراهيم قال كنت مع المأمون في بلد الروم فبينا أنا في ليلة مظلمة شاتية ذات غيم وريح والى جانبي قبة فبرقت برقة واذا في القبة عريب قالت ابراهيم بن اليزيدي فقلت لبيك فقالت قل في هذا البرق أبياتا ملاحا لاغنى فيها فقلت

ماذا بقلبي من أليم الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن او دمشق * لان من أهوي بذاك الافق
فارقته وهو أعز الخلق * على والزور خلاف الحق
ذاك الذي يملك مني رقى * ولست أبغي ما حييت عتقى

قال فتنفست نفسا ظننته قد قطع حيازيمها فقلت ويحك على من هذا فضحكت ثم قالت على الوطن فقلت هيهات ليس هذا كله للوطن فقالت ويلك أفتراك ظننت أنك

تستفزني والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها اكثر من ثلاثين رئيسا والله ما علم أحد منهم لمن كانت الى هذا اليوم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني أخي عن عمي ابراهيم بن أبي محمد انه كان مع المعتصم لما خرج الى الغزو قال فكتب في رقعة فيها فتى من أهل البصرة ظريف أديب شاعر راوية فكان لى فيه أنس وكنا لا نفترق حتي غزونا وعدنا فعاد الى البصرة وكان له بستان حسن بسيحان فكان أكثر مقامه به وعزم لي على الشخوص الى البصرة لحاجة عرضت لى فكان أكثر نشاطى لها من أجله فوردتها ونظرت فيما وردت له ثم سألت عنه ومضيت اليه فكاد أن يستطار فرحا واقمت بسيحان معه اياما وقلت في بعضها وقد اصطبحنا فى بستانه

يامسعدى بسيحان فديتكما * حثا المدامة فى اكناف سيحانا
نهر كريم من الفردوس مخرجه * بذاك خبرنا من كان انبانا
لا تحسداني رواحا اومباكرة * طيب المسير على سيحان احيانا
بشط سيحان انسان كلفت به * نفسي تقى ذلك الانسان انسانا
ريآه ريحاننا والكأس معملة * لاشيء اطيب من رياه ريحانا
حثا شرابكما حتى اري بكما * سكرا فاني قد امسيت سكرانا
ريا الحبيب وكاس من معتقة * يهيجان لنفس الصب اشجانا
سقيا لسيحان من نهر ومن وطن * وساكنيه من السكان من كانا
هم الذين عقدنا الود بينهم * وبيننا وهم في دير مرانا

(اخبرني) محمد بن العباس قال حدثني عمي عبيد الله عن جماعة من اهلنا ان ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كان يعاشر اباغسان وجلسنا للشرب فقال له لو دعوت ابن اخيك يعنى محمد بن ابى محمد لنأنس به فكتب اليه ابراهيم

ياأكرم الناس طرا * واكرم الفتيان
بادر الينا لكيما * تسقي سلاف الدنان
على غناء غزال * مهفهف فتان
اشرب على وجه جان * شرابك الخسرواني
فما لجان نظير * وما لها من مدان
الا الذي هو فرد * وما له من ثان
اعنى الهلال لستٍ * في شهره وثمان
للناس بدر منير * يري بكل مكان
وما لنا غير بدر * لدى ابي غسان
ذكراه في كل وقت * موصولة بلساني

سبيته وسباني * لحبه قد براني
من ثم لست تراني * أصبو الى انسان

أنشدنا أبو عبيد الله اليزيدي عن عمه الفضل لابراهيم بن أبي محمد اليزيدي في بعض اخوانه وقد رأى منه جفوة ثم عاد واستصلحه فكتب اليه

من تاه واحدة فته عشرا * كي لا يجوز بنفسه القدرا
واذا زها أحد عليك فكن * أزهي عليه ولا تكن غمرا
أرأيت من لم ترج منفعة * منه ولم تحذر له ضرا
لم يستذل وتستذل له * بل كن أشد اذا زها كبرا

(حدثني) عمي والحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي عن جعفر بن المأمون قال دخل ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي على أبي وهو يشرب فأمره بالجلوس فجلس وأمر له بشراب فشرب وزاد في الشرب فسكر وعربد فاخذ علي بن صالح صاحب المصلى بيده فأخرجه فلما أصبح كتب الى ابي

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولولا حميا الكأس كان احتمال ما * بدهت به لاشك فيه هو السرو
ولاسيما اذ كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارع * الى من لديه يغفر العمد والسهو

« حدثني » عمي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال جاء عمي ابراهيم الى هرون بن المأمون فصادفه قد خلا هو وجماعة من المعتزلة فلم يصل اليه وحجب عنه فكتب اليه

غلبت عليكم هذه القدريه * فعليكم مني السلام تحيه
آتيكم شوقا فلا القاكم * وهم لديكم بكرة وعشيه
هرون قائدهم وقد حفت به * أشياعه وكفى بذلك بليه
لكن قائدنا الامام ورأينا * ماقد رآه فنحن مأمونيه

(أخبرني) عمي قال حدثني الفضل قال كان لعمي ابراهيم ابن يقال له اسحق وكان يألف غلاما من أولاد الموالي فلما خرج المعتصم الى الشأم خرج ابراهيم معه وخرج الغلام الذي يألفه في العسكر وعرف ابراهيم أنه قد صحب فتي من فتيان العسكر غير ابنه فكتب عمي ابراهيم الى ابنه

قل لابي يعقوب ان الذي * يعرفه قد فعل الحوبا
كان محبا لك فيما مضى * فالآن قد صادف محبوبا
يركب هذا ذا وذا ذا فما * ينفك تصعيدا وتصويبا
فرأس اسحق فديناه قد * أظهر شيأ كان محجوبا

أري قرونا قـد تجللته * منصـوبة شمين أشعيا
أظنـه يعجز عن حملهـا * اذ ركبت في الرأس تركيا
يارحمتا لابني على ضعـفه * يحمل منهن أعاجيبـا

(حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدى قال كتبت الى عمى ابراهيم استعين به فى حاجة لى واستزيده من عنايته بأموري وأطالبه أن يتوفر نصيبي لديه وفيما أبتغيه منه فكتب الي

فديتك لو لم تكن لى قريبا * وكنت أمرأ أجنبياً غريبا
مع البر منـك وما تنجز * به مستخفا اليـك الليبا
لما ان جمات لخاق سـوا * ك مثـل نصيبك منى نصيبا
وكنت المقدم ممن أود * وازداد حقك عندي وجوبا
تلطف لما قد تكلمت فيه * فما زلت في الحاج شهما نجيبا
وراوض أبا حسن ان رأيـ * ـت واحتل برفقك حتي يجيبا
فان هو صار الى ماتريد * والا استعنت عليه الحبيبا
ومالا يخالف ما تشتهيه * لتلفيه غـير شك مجيبا
يودك خاقان ودا عجيبا * كذاك الاديب يحب الاديبا
وأنت تكافيـه بل قد تزيد * عليه وتجمع فيه ضروبا
يثيب أخاك على الود منـه * وذواللب يأنف أن لايثيبا
ولا سيما اذ براه الالـ * ـه كالبدر يدعـو اليه القلوبا
يرى المتمنى له ردفـه * كثيبا وأعلاه يحكي القضيبا
وقد فاق في العلم والفهم منه * كما تم ملحاً وحسناوطيبا
ويبلغ فيما يقـولون ليس * يعاف اذا ناولوه الفضيبا
ولكنه وافق الزاهـدين * فخاب وقد ظن أن لن يخيبا
وان ركب المـرء فيه هوا * ه عاث فتطهيره ان يثوبا
اذا زارت الشاة ذئبا طبيبا * فـلا تأمـنن على الشاة ذيبا
وعنـد الطبيب شفاء السقيم * اذا اعتل يوما وجاء الطبيبا
ولست تري فارسا فى الانا * م الا ونوبا يجيد الركوبا

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبيد الله قال وحدثني أخى احمد قال زامل المأمون فى بعض اسفاره بين يحيي بن اكثم وعبادة المخنث فقال عمي ابراهيم في ذلك

وحاكم زامـل عباده * ولم يزل تلك له عاده
لو جازلى حكم لما جاز ان * يحكم فى قيمـة لباده
كم من غلام عز فى أهله * وافت قفاه منه سجاده

وقال في يحيى ايضاً

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعـد الرجاء قنـوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يـلوط

(وأخبرني) عمي قال حدثنا أبو العيناء قال نظر المأمون الى يحيي بن اكثم يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت فاني سأقوم للوضوء وأمره ان لا يبرح وعد الى بما يقول لك وقام المأمون وأمر يحيي بالجلوس فلما قام غمزه الخادم بعينه فقال يحيي لولا أنتم لكنا مؤمنين فمضي الخادم الي المأمون فقال له عد اليه فقل له أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين فخرج الخادم اليه فقال له ما أمره به المأمون فأطرق يحـيي وكاد يموت جزعا وخرج المأمون وهو يقول

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

قم وانصرف واتق الله واصلح نيتك (حدثنا) اليزيدي قال حـدثني ابن عمى اسحق بن ابراهيم بن أبي محمد اليزيدى عن أبيه ابراهيم قال كنت عند المامون يوما وبحضرته عريب فقالت لى على سبيل الولع ياسلموس وكان جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

فقل لعريب لا تكوني مسلعسه * وكوني كتتريف وكوني كمونسه

فقال المامون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شك ان ذا منك وسوسه

فقالت كذا والله ياأمير المؤمنين أردت أن أقول وعجبت من ذهن المأمون

﴿ وممن غنى في شعره من ولد أبي محمد اليزيدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد ﴾

فمن ذلك

صوت

شوقى اليـك على الايام يزداد * والقلب مذغبت للاحزان معتاد
يالهف نفسي على دهر فجعت به * كان أيامه في الحسـن أعياد

الشعر لاحمد بن محمد بن أبي محمد والغناء لبحر هزج وفيه ثاني ثقيل مطلق ذكر الهشامي انه لاسحق وما أراه أصاب ولا هو فى جامع اسحق ولا يشبه صنعته وكان احمد راوية لعلم أهله فاضلا أديبا وكان اسن ولد محمد بن ابى محمد وكان اخوته جميعا يأرون علوم جـده وعمومتهم عنه وقد أدرك أبا محمد وأظن انه قد روي عنه أيضا الا انى لم أذكر شيئا من ذلك وقت ذكرى اياه فأحكيه عنه (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنى اخى ابو جعفر قال كنت عند جعفر بن المأمون مقيما فلما أردت الانصراف منعني فبت عنده وزارته لما أصبحنا عريب فاقمت فكتبت الى عمي ابراهيم بن محمد اليزيدى

شردت ياهذا شرود البعير * وطالت الغيبة عند الامير
أقمت يومـين وليلهـما * وثالثا تحيي ببر كثير *

يوم عريب مع احسانها * ان طالت الايام يوم قصير
* لها اغان غير مملولة * منها ولا تخلق عند الكرور
غير ملوم يااباجعفر * ان تؤثر اللهو ويوم السرور
فاجعل لنا منك نصيبا فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
وصر الينا غير ما صاغر * أصارك الرحمن خير المصير
ان لم يكن عندي غناء ولا * عود فعندي القمر بالنردشير
والذكر بالعلم الذي قد مضى * بأهله حادث صرف الدهور
وهو جديد عندنا نهجه * أعلامه تحويه منا الصدور
فالحمد لله على كل ما * اولى وابلى واربي الشكور

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي الفضل قال سمعت اخى اباجعفر احمد بن محمد يقول دخلت الى المعتصم يوما وبين يديه خادم وضىء جميل وسيم فطلعت عليه الشمس فما رايت احسن منها على وجهه فقال لى يا احمد قل في هذا الخادم شيئاً وصف طلوع الشمس عليه وحسنها فقلت

قد طلعت شمس على شمس * وطاب لى لهوي مع الانس
وكنت اقلى الشمس فيما مضي * فصرت اشتاق الي الشمس

حدثني اليزيدى قال حدثني عمى الفضل قال كتب الى اخي بعض اخوانه ممن كان يألفه ويديم زيارته ثم انقطع عنه يعتذر اليه من تأخره عنه فكتب اليه

اني امرؤ اعذر اخواني * فى تركهم برى واتياني
لانه لالهو عندي ولا * لى اليوم جاه عند سلطان
واكثر الاخوان في دهرنا * اصحاب تمييز ورجحان
فمن اتاني منعما مفضلا * فشكره عندي شكران
ومن جفاني لم يكن لومه * عندي ولا تعنيفه شاني
اعفو عن السيء من فعلهم * واتبع الحسني باحسان
حسب صديقى انه واثق * مني باسراري واعلانى

حدثني اليزيدي قال حدثني ابي عن عمي عن ابي جعفر احمد بن محمد قال دخلت على المأمون وهو في مجلس غاص باهله وانا يومئذ غلام فاستاذنت في الانشاد فاذن فانشدته مديحا لى مدحته به وكان يستمع للشاعر مادام في تشبيب او وصف ضرب من الضروب حتى اذا بلغ الى مديحه لم يسمع منه الا بيتين او ثلاثة ثم يقول للمنشد حسبك ترفعا فانشدته

يا من شكوت اليه ما القاه * وبذلت من وجدي له اقصاه
فاجابني بخلاف ما املته * ولربما منع الحريص مناه
اتري جميلا ان شكا ذو صبوة * فهجرته وغضبت من شكواه

يكفيك صمت أو جواب مؤيس * ان كنت تكره وصله وهواه
موت المحب سعادة ان كان من * يهواه يزعم أن ذاك رضاه

فلما صرت الى المديح قلت

أبقى لنا الله الامام وزاده * عزاً الى العز الذي أعطاه
فالله مكرمنا بأنا معشر * عتقاء من نعم العباد سواه

فسر بذلك وضحك وقال جعلنا الله وإياكم ممن يشكر النعمة ويحسن العمل (أخبرنا) محمد ابن العباس قال حدثني أبي عن أخيه أبي جعفر قال دخلت يوماً على المأمون بقارا وهو يريد الغزو فأنشدته

ياقصر ذا النخلات من بارا * اني حللت اليك من قارا
أبصرت أشجاراً على نهر * فذكرت أشجارا وأنهارا
* لله أيام نعمت بها * بالقفص أحياناً وفي بارا
اذ لا أزال أزور غانية * ألهو بها وأزور خمارا *
لا أستجيب لمن دعا لهدى * واجيب شطارا ودعارا
أعصي النصيح وكل عاذلة * وأطيع أوتاراً ومزمارا

قال فغضب المأمون وقال أنا في وجه عدو وأحض الناس على الغزو وأنت تذكرهم نزهة بغداد فقلت الشيء بتمامه ثم قلت

فصحوت بالمأمون عن سكري * ورأيت خير الامر مااختارا
* ورأيت طاعته مؤدية * للفرض اعلانا واسرارا
فخلعت ثوب الهزل عن عنقي * ورضيت دار الجد لي دارا
* وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا
ان حل أرضا فهي لي وطن * وأسير عنها حيثما سارا *

قال يحيى بن أكثم ما أحسن ماقال ياأمير المؤمنين أخبر انه كان في سكر وخمار فترك ذلك وارعوى وآثر طاعة خليفته وعلم أن الرشد فيها فسكن وأمسك (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبيه قال دعا المعتصم ذات يوم المأمون فجاءه فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان المعتصم أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون يا أحمد بن محمد اليزيدي وكان حاضراً فقال انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما التركي أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

أجزيا أحمد فقلت

قد كنت أشنا الشمس فيما مضى * فصرت أشتاق الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض على شفته لاحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن لم يعلم حقيقة من أمير المؤمنين لاقمن معه فيما أكره فدعاه المأمون فأخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المأمون كثر الله في غلمانك مثله انما استحسنت شيئاً فجري ماسمعت لاغيره (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أحمد بن محمد اليزيدي قال كنا بين يدي المأمون فأنشدته مدحا فقال لئن كانت حقوق أصحابي تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد ممن تجب له المراعاة لنفسه وصحبته ولابيه وخدمته ولجده وقديم خدمته وحرمته وانه لمربق في خدمتنا فقلت قد علمتني والله ياامير المؤمنين كيف اقول ثم تحيت ورجعت اليه فأنشدته

لى بالخليفة اعظم السبب * فبه امنت بوائق العطب
ملك غذتني كفه وابي * قبلى وجدي كان قبل ابي
مااختصني الرحمن منه بما * اسمو به في العجم والعرب

فضحك وقال قد نظمت ياأحمد مانثرناه هذا آخر أخبار اليزيديين واشعارهم التي فيها صنعة

صوت

* امامة لا اراك الله ذل معيشة ابدا *
الا تستصلحين فتى * وقاك السوء قد فسدا
غلام كان اهلك مرّة يدعونه ولدا *

الشعر لعبد الله بن محمد بن سالم الخياط والغناء للرطاب الجدي ثانى ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه ليحيى المكي ثانى ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق واحمد بن المكي (وذكر) عبد الله بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام عن قلم الصالحية انها اخذت اللحن المنسوب الى الرطاب عن تينة وسألته عن صانعه فأخبرها انه له

نسب ابن الخياط وأخباره

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس وقيل يونس بن سالم ذكر الزبير بن بكار انه مولى لقريش وذكر غيره انه مولى لهذيل وهو شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية وكان منقطعاً الى آل الزبير بن العوام مداحاً لهم وقدم على المهدى مع عبد الله بن مصعب فأوصله اليه وتوصل له الى ان سمع شعره واحسن صلته (اخبرنى) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال دخل ابى على المهدي فمدحه فأمر له بخمسين الف درهم فقال يمدحه

اخذت بكفي كفه ابتغى الغنى * ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فبلغ المهدي خبره فأضعف جائزته وأمر بحملها اليه الى منزله قال الزبير بن بكار سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب بن عبدالله قال سمعت أبي يقول لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم قلت مثل من قال الحزين الكناني والحكم بن عكرمة الدؤلي وعبدالله ابن يونس الخياط وابنه يونس وأبو الشدائد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان يونس الخياط عاقا لابيه فقال أبوه فيه

يونس قلبي عليك يلتهف * والعين عبري دموعها تكف
تلحفني كسوة العقوق فلا * برحت منها ماعشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالرفق * فأمسى يعوقك الانف
وتلك والله من زبانية * ان سلطوا في عذابهم عنفوا

فاجابه ابنه يونس فقال

أصبح شيخي يزري به الخرف * مالان له حرمة ولا نصف
صفاتنا في العقوق واحدة * ماخلتنا في العقوق نختلف
لحفته سالما أباك فقد * أصبحت مني كذاك تلتحف

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال مر ابن الخياط بدار رجل كان يعرفه قبل ذلك بالضعة وخساسة الحال وقد شيد بابها وطرح بناءها فقال

أطله فما طول البناء بنافع * اذا كان فرع الوالدين قصير

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن صالح قال أخبرني العامري قال هجا ابن الخياط موسى بن طلحة بن بلال التيمي فقال

عجب الناس للعجيب المحال * حاض موسى بن طلحة بن بلال
زعموه يحيض في كل شهر * ويرى صفرة لكل هلال

قال فلقيه موسى فقال ياهذا وأي شيء عليك ثم حضت وحملت وولدت وأرضعت فقال له ابن الخياط أنشدك الله أن لا يسمع هذا منك أحد فيجترئ على شعري الناس فلا يكون شيأ ولن يبلغك عني ماتكره بعد هذا فتكافا (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال مارأيت بريق صلع الاشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلية جارية ابراهيم بن أبي قتيلة وكان يعشقها وبيعت في دين عليه فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن ابى قتيلة ويحك اعتقها فتقوم عليك فتزوجها ففعل فرفع الى ابن عمران وهو القاضي يومئذ فقال اخطأ الذي اشار عليه في الحكومة اما نحن فى الحكومة فقد عرفنا ان قد بلغت خمسمائة دينار

فاذهبوا فقوموها فان بلغت القيمة اكثر من هذا الزمناه والا فخذوا منه خمسمائة دينار فاستحسن هذا الرأى وايس عليه الناس قبلنا فقال ابن الخياط يذكر ذلك من امر ابن ابي قتيلة وما كان من أمر جاريته

يامعشر العشاق من لم يكن * مثل القتيلى فلا يعشق
لما رأى السوام قد احدقوا * وصيح في المغرب والمشرق
واجتمع الناس على درة * نظيرها في الخلق لم يخلق
وابدت الاموال اعناقها * وطاحت العسره للمملق
قلب فيه الرأى في نفسه * يدير ماياتى وما يتقي
اعتقها والنفس في شدقها * للمعتق المن على المعتق
وقل للحاكم في أمرها * ان افترقنا فمتي نلتقى

(وأخبرنى) بهذا الخبر وكيع قال قال الزبير بن بكار وذكر مثل ماذكره الحرمي وزاد فيه فكان فيهم يعني فيمن حضر لابتياعها موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي والقاسم بن اسحق ابن عبد الله بن جعفر وغيرهم قال فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها وقال في خبره ابن أبي قتيلة بالتاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال كنت ذات عشية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت العصر لي ايام الحاج فاذا انا برجل جميل عليه مقطعات خز واذا معه جماعة فوقف الى جنبي فصلى ركعتين ثم اقبل علي وكان ذلك من اسباب الرزق فقال يافتي اتعرف عبد الله بن سالم الخياط فقلت نعم فلما صلينا قال امض بنا اليه فمضيت به فاستخرجت له ابي من منزله فقال الرجل بلغني انك قلت شعرا في امر العصبية فقال له ابى ومن انت بابي انت وامي فقال انا خزيم بن ابى الهيذام فقال له ابي نعم قد قلته وانشده

اسقياني من صرف هذى المداما * ودعاني واقصرا من ملامي
واشربا حيث شئتما ان قيسا * قد علا عزها فروع الانام
ليس والله بالشآم يمان * فيه روح ولا بغير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الاعـ * ـين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا * دعلى الهول باسل مقدام
من بني مرة الاطايب يكني * عند دسر الرياح بالهيذام

قال فاشرع الفتي يده اليه بشيء وجزاه خيرا قال يونس فبادرت فأخذت بيد المري وقلت له لا تعجل فاني قد قلت شعرا اجود من شعره قال أبي ويلك يايونس ياعاض بظر امه تحرمني فقلت دع هذا عنك فوالله لاتجوع امرأتي وتشبع امرأتك فقلت ليونس ومن كانت امرأة ابيك يومئذ فقال امي وجمت والله عقوقهما فقال لى المري

أنشد فأنشدته

اسقياني ياصاحبي اسقياني * ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت * بنت عشر مشمولة اسقياني
فض عنها ختامها اذ سباها * واضح الخد من بني عدنان
تخايا بالكأس أربعة في الدور هاذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا * ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا * اذ سمعنا تجاوب البكان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا * بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا للحرب اذشبت الحر * ب ففزنا فيها بسبق الرهان
ان قيسافي كل شرق وغرب * خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهيـ * ـذام حاف السماح والاحسان
واليمانون يفخرون أما يد * رون ان النبي غير يمان

قال فقال الفتى لابي قد وجب علينا من حقه مثل ماوجب علينا من حقك ياشيخ واستظرف ماجري بيني وبين أبي وقسم الدنانير بيننا وكانت خمسين دينارا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني الزبير قال مر رجل بيونس بن عبد الله الخياط وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويلك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم اقبل على الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب يا أخى لاتلمه واعلم انه ابني حقاً والله لقد خنقت أبي في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو يضحك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي عن عمه عيسى قال شكا يونس ابن عبد الله الخياط الى محمد بن سعيد بن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب حاله وضيقا قد ناله فأمر له بدنانير وكسوة وتمر فقال يمدحه

ياابن سعيد ياعقيد الندي * يابارع الفضل على المفضل
حللت في الذروة من هاشم * وفي يفاع من بني نوفل
فطاب في الفرعين هذا وذا * ماعتم من منصبك الاطول
قد قلت للدهر وقد نالني * بالناب والمخلب والكلكل
قدعذت من ضرك مستعصما * بهاشمي ماجد نوفلي
فقال لى أهلا وسهلا معا * فزت ولم يمنع ولم يبخل
الدهر شقان فشق له * لين وشق خشن المنزل
واخشن الشقين عني نفي * وشقه الالين ماعاش لى
فقل لهذا الدهر ماعاش لا * تبق ولا ترع ولا تأتلى

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخذ أبي لما ولى الحجاز يونس بن

عبد الله الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي فوقف بين يدي ثم أنشدني

قل للامير يا كريم الجنس * ياخير من بالغور أو بالجلس

وعدتي لولدي ونفسي * شغلتني بالصلوات الخمس

فقلت له ويلك أتريدان استعفيه لك من الصلاة والله مايعفيك وان ذلك ليبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده فمضى وقال نصبر اذن حتى يفرج الله تعالى (أخبرني) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن الخياط قال كان لابي صديق وكان يدعوه ليشرب معه فاذا سكر خلع عليه قميصه فاذا صحا من غد بعث اليه فأخذه منه فقال أبي فيه

كساني قميصاً مرتين اذا انتشي * وينزعه مني اذا كان صاحيا

فلي فرحة في سكره بقميصه * وروعاته في الصحو حصت شواتيا

فياليت حظي من سروري وروعتي * يكون كفافا لاعلى ولاليا

(أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال قال يونس بن عبد الله الخياط لابيه وكان عاقابه

مازال بي مازال بي * طعن أبي في النسب

حتي تريبت وحتى ساء ظني بأبي

قال ونشأ ليونس ابن يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب * والشك مني والطعن في نسبي

مازال بي الظن والتشكك حتي عقني مثل ماعققت أبي

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يونس بن الخياط قال أنشدت سعيد بن عمرو الزبيري

لو فاح ريح حبيبة من حبها * فاحت رياح حبيبتي من ريحي

قال فقال لي سعيد بن عمرو والله اني لاقول النسيب فلا أقدر على مثل هذا فقلت له ومن أين تقدر على مثل هذا ياأبا عثمان لاتقدر والله على مثله حتي يسوء الثناء عليك «أخبرني» الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن الخياط قال لما أعطي المهدى المغيرة بن حبيب الف فريضة يضعها حيث شاء جاءه أبي عبد الله بن سالم وقال له

الف تدور على يد لممدح * ماسوق مادحه لديه بكاسد

الظن مني لو فرضت لواحد * في الاعجمين خصصتني بالواحد

قال فقال له المغيرة أيهما أحب اليك أأفرض لك أم لابنك يونس فقال له أنا شيخ كبير هامة اليوم أو غد افرض لابني يونس ففرض لي في خمسين دينارا فلما خرجت الاعطية الثلاثة في زمن الرشيد على يدي بكار بن عبد الله قال لي خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمير وهما يعرضان أهل ديوان العطاء أنت من هذيل وتركك قد صرت من آل الزبير

فيردك الى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا فقال لهما بكارا انما جعلتما التبعا ولا تبدعا أمضياه فأعطياني مائة وخمسين ديناراً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى قال حدثنا ابن أبي قباحة الزهري قال لما عزل ابن عمران وهو عبد الله ابن محمد بن عمران التيمى عن القضاء واستعمل هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي جزع ابن عمران من ذلك فقال بعض أصحابه ليونس بن عبد الله الخياط اهج هشاما بما ينقض منه فقال

كم تمنى لى هشـام * ذلك الجافُ الطويل
بعدوهن وهو في المجـ * ـلس سكران يميـل
هـل الى نار بساع * آخر الدهر سبيل
قلت للنـدمان لما * دارت الراح الشمول
* بابى مال هشام * فكما مال فميـلوا

قال وشهرها في الناس وبلغ ذلك هشاما فقال لعنه الله ان كان لكاذبا فقال ابن أبي قباحة فقلت لابن الخياط كذبت أما والله انه لامر من ذلك (اخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن ابن مسعود قال قال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبي وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالامس قالوا بلى فانشدتهم

ياسائلى من أنا أو من يناسبني * أنا الذى ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني * والكلب أكرم منى حين ينتسب
لو قال لى الناس طرا أنت الأمنا * ماوهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الى ليضربنى وعدوت من بين يديه فجعل يشتمنى وأصحابه يضحكون (أخبرني) وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود ان مالك بن أنس جلد يونس بن عبد الله بن سالم الخياط حدا في الشراب قال وولي ابن سعيد القضاء بالمدينة فقال يونس فيه

بكتني النـاس لان * جلدت وسط الرحبه
وأننـي أزني وقد * غنيت في المحتسـبه
أعزف فيهم بعصا ابـ * ـن مالك المقتضـبه
فقلت لما أكثروا * على فـيم الجلبـه
ذا ابن سعيد قدنضي * وحالـنا مقـتربه
لا بل له التفضيل فيـ * ـما لم أنل والغلبـه
بحسن صوت مطرب * وزوجة مقتصـبه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء ووكيع قال الحرمي قال الزبير وقال وكيع قال الزبير بن بكار أرسل الى ابن الخياط يقول اني عليل منذ كذا وكذا ومنزلى على طريقك اذا صدرت

الى الثنية وأنا أحب ان أجدد بك عهدا قال فجملته طريقي فوجدته على فرش مضربة وحوله وسائد وهو مسجي فكشف ابنه الثوب عن وجهه وقال له فديتك هذا أبو عبد الله فقال له اجلسني فاجلسه واسنده الى صدره فجعل يقول بنفس منقطع بابي أنت وأمي أنا أموت منذ بضع عشرة ليلة مادخل على قرشي غيرك وغير الزبير بن هشام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله البكري ولا والله ما اعلم أحدا أحب قريشا حبي قال زبير وذكر رجلا كان بيني وبينه خلاف فقال لو كنت شابا لفعلت بامه كذا وكذا لايكني ثم قال

والله لو عادت بني مصعب ✱ حايلتي قلت لها بيني
أو ولدي عن حبهم قصروا ✱ ضغطتهم بالرغم والهون
أو نظرت عيني خلافا لهم ✱ فقأتها عمدا بسكين ✱

ثم أقبل على ابنه فقال يابني أقول لك في أبي عبد الله ماقال ابن هرمة لابنه في الحسن بن زيد

✱ الله جارعتي دعوة شفقا ✱ من الزمان وشر الاقرب الوالى
من كل احيد عنه لا يقربه ✱ وسط النجي ولافي المجلس الخالى

قال الزبير حدثني محمد بن عبد الله البكرى انه دخل اليه بعدي في اليوم الذى مات فيه قال فقال لى ياأبا عبد الله أنا أجود بنفسي منذ كذا وكذا ولا تخرج ماهكذا كانت نفس عبيد ولا لبيد ولا الحطيئة ماهي الانفس كاب قال فخرجت فما أبعدت حتي سمعت الناعية عليه

صوت

بابى مالك عني ✱ مائل الطرف كليلا
وأرى برك نزرا ✱ وتحفيك قليلا
وتسميني عدوا ✱ واسميك خليلا
✱ أتعامت سلوا ✱ أم تبدلت بديلا
احمد الله فما أغـ ✱ ـني الرجافيك فتيلا

الشعر لعلى بن جبلة والغناء لزرزور غلام المارقى خفيف رمل بالبنصر من روايتي الهشامي وعبد الله بن موسي وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول من جيد الغناء ينسب اليها والى علوية وهو بغنائها أشبه منه بغناء علوية

أخبار على بن جبلة

هو على بن جبلة بن عبد الله الانبارى ويكني أبا الحسن ويلقب بالعكوك من ابناء الشيعة الخراسانية من اهل بغداد وبها نشأ وولد بالحربية من الجانب الغربي وكان ضريرا فذكر عطاء الملط انه كان أكمه وهو الذي يولد ضريرا وزعم اهله انه عمي بعد ان نشا وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ جزله لطيف المعاني مداح حسن التصرف واستنفد شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز

الحمد في ذلك فيقال ان المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ويقال بل هرب ولم يزل متواريا منه حتى مات ولم يقدر عليه وهذا هو الصحيح من القولين والآخر شاذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي قال حدثني الحسين بن عبد الله بن جبلة بن أخي على بن جبلة قال كان لجدي أولاد وكان على أصغرهم وكان الشيخ يرق عليه فجدر فذهبت إحدى عينيه في الجدري ثم نشأ فأسلم في الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز فوقعت على عينه الصحيحة لوزة فذهبت فقال الشيخ لولده أنتم لكم أرزاق من السلطان فان أعنتموني على هذا الصبي والا صرفت بعض أرزاقكم اليه فقلنا وما تريد قال تختلفون به الى مجالس الادب قال فكنا نأتي به مجالس العلم ونتشاغل نحن بما يلعب به الصبيان فما أتى عليه الحول حتى برع وحتى كان العالم اذا رآه قال لمن حوله أوسعوا للبغوي وكان ذكياً مطبوعاً فقال الشعر وبلغه أن الناس يقصدون أبا دلف لجوده وما كان يعطي الشعراء فقصده وكان يسمي العكوك فامتدحه بقصيدته التي أولها

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره

يقول فيها في مدحه

يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
* انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فلما وصل الى أبي دلف وعنده من عنده من الشعراء وهم لايعرفونه أسترابوه بها فقال له قائده انهم قد أتهموك وظنوا أن الشعر لغيرك فقال أيها الامير ان المحنة تزيل هذا قال صدقت فامتحنوه فقالوا له صف فرس الامير وقد أجلناك ثلاثا قال فاجعلوا معي رجلا تثقون به يكتب ماأقول فجعلوا معه رجلا فقال هذه القصيدة في ليلته وهي

ريعت لمنشور على مفرقه * ذم لها عهد الصبا حين انتسب
أهدام شيب جدد في رأسه * مكروهة الجدة انضاء العقب
أشرقن في أسود ازرين به * كان دجاه لهوى البيض سبب
واعتقن ايام الغواني والصبى * عن ميت مطلبه حب الادب
لم يزدجر مرعوياحين ارعوي * لكن يد لم تتصل بمطلب
لم ار كالشيب وقارا يجتوى * وكالشباب الغض ظلا يستلب
* فنازل لم يبتهج بقربه * وذاهب أبقى جوي حين ذهب
كان الشباب لمة ازهي بها * وصاحباً حراً عزيز المصطحب

اذ أنا أجري سادراً في غيه * لا أعتب الدهر اذا الدهر عتب
أبعد شأو اللهو في إجرائه * وأقصد الخود وراء المحتجب
واذعر الربرب عن أطفاله * بأعوجي دلفي المنتسب *
* تحسبه من مرح العزبه * مستنفراً بروعة أو ملتهب
مرتهج يرتج من أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
* تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب
وهو على أرهاقه وطيه * تقصر عنه المحزمان واللبب
تقول فيه حبب اذا انثني * وهو كمتن القدح ما فيه حبب
يخطو على عوج تناهبن الثري * لم يتواكل عن شظا ولا عصب
* تحسبها نائثة اذا خطت * كأنها واطئة على الركب
شتا وقاظ برهتيه عندنا * لم يؤت من بر به ولا حدب
يصان عصري حره وقره * وتقصر الخور عليه بالحلب
حتى اذا تمت له أعضاؤه * لم تحبس واحدة على عتب
رمنا به الصيد فرادينا به * أوابد الوحش فأجدي واكتسب
يجذم الجري يباري ظله * ويعرق الاحقب في شوط الخبب
* اذا تظنينا به صدقنا * وان تظني فوته العير كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه * ويبلغ الريح به حيث طلب
ثم انقضى ذاك كأن لم يعنه * وكل بقيا فالى يوم عطب
وخالف الدهر على أبنائه * بالقدح فيهم وارتجاع ماوهب
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما * ينهض به أبلج فراج الكرب
كرونق السيف انبلاجا بالندي * وكغراريه على اهل الريب
ما وسنت عين رأت طلعته * فاستيقظت بنوبة من النوب
لولا ابن عيسى القرم كنا هملا * لم يؤتثل مجد ولم يرع حسب
ولم يقم في يوم بأس وندي * ولا تلاقى سبب الى سبب
تكاد تبدى الارض ماتضمره * اذا تداعت خيله هلا وهب
* ويستهل أملا وخيفة * جانبها اذا استهل أو قطب
وهو وان كان ابن فرعي وائل * فبمساعيه تراقى في الحسب
* وبعلاه وعلا آبائه * تحوى غداة السبق اخطار القصب
يازهرة الدنيا ويا باب الندى * ويا مجير الرعب من يوم الرهب
لولاك ما كان سري ولا ندي * ولا قريش عرفت ولا العرب
خذها اليك من ملئ بالثنا * لكنه غير ملئ بالنشب *

فأتو في الارض أو استفززبها * انت عليها الراس والناس الذنب

قال فلما غدا عليه بالقصيدة وأنشده اياها استحسنها من حضرو قالوا نشهد ان قائل هذه قائل تلك فأعطاه ثلاثين ألف درهم وقد قيل ان أبادلف أعطاه مائة ألف درهم ولكن أراها في دفعات لانه قصده مرارا كثيرة ومدحه بعدة قصائد (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أحمد بن أبي فنن قال قال عبدالله بن مالك قال المأمون يوما لبعض جلسائه أقسم على من حضر ممن يحفظ قصيدة على بن جبلة الاعمي في القاسم بن عيسي الا أنشدنيها فقال له بعض الجلساء قد أقسم أمير المؤمنين ولابد من ابرار قسمه وما أحفظها ولكنها مكتوبة عندي قال قم فجئني بها فمضي وأتاه بها فأنشده اياها وهي

ذاد ورد الغي عن صدره * وارعوى واللهو من وطره
وأبت الا البكاء له * ضحكات الشيب في شعره
ندمي ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
وانقضت أيامه سلما * لم أجد حولا على غيره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأنت دون الصباهنة * قلبت فوقى على وتره
جارتا ليس الشباب لمن * راح محنيا على كبره
ذهبت أشياء كنت لها * صارها حامى الى صوره
دع جدى قحطان أومضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق في عصره
* المنايا في مناقبه * والعطايا في ذرا حجره
* ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
* مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان في ثغره
* انما الدنيا أبودلف * بين مبداه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
لست أدري ماأقول له * غير ان الارض فى خفره
يادواء الارض ان فسدت * ومديل اليسر من عسره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
يقول فيها
وزحوف في صواهله * كصياح الحشر في أثره

قـدته والموت مكتمن * في مذاكيه ومستجره
فرمت حقوبه منه يد * طوت المنشور من نظره
زرته والخيـل عابسة * تحمل البؤسي على عقره
خارجات تحت رايتهـا * كخروج الطير من وكره
وعلى النعمان عجت به * عوجة ذادته عن صدره
غمط النعمان صفوتهـا * فرددت الصفوفي كدره
ولقرقور أدرت رحا * لم تكن ترتد في فكره
* قد تأبدت البقاء له * فأبي المحتوم من قـدره
وطغي حتي رفعت له * خطة شنعاء من ذكره

قال فغضب المأمون واغتاظ وقال لست لابي ان لم أقطع لسانه أو أسفك دمه قال ابن أبي فنن وهذه القصيدة قالها على بن جبلة وقصد بها ابادلف بعد قتله الصعلوك المعروف قرقور وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم فكان يقطع هو وغلمانه علي القوافل وعلى القري وأبودلف يجتهد في أمره فلايقدر عليه فبينا أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد وقد امعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قدطلع عليه وهو راكب فرسايشق الارض بجريه فأيقن ابودلف بالهلاك وخاف ان يولى عنه فيهلك فحمل عليه وصاح ياغلمان يمنة يمنة يوهمه ان معه خيلا قدكمنهاله فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ولحقه ابودلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتي أدخله الكرج قال فحدثني من رأي رمح قرقور وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة نفرفلما أنشده على بن جبلة هذه القصيدة استحسنها وسربهاوأمر له بمائة ألف درهم (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمدبن يزيد الازدي قال أخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبودلف يسير مع اخيه معقل وهمااذذاك بالعراق اذمربامرأتين تتماشيان فقالت احداهما لصاحبتها هذاابودلف قالت ومن ابو دلف قالت الذي يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

قال فاستعبر أبو دلف حتي جري دمعه قال له معقل مالك ياأخى تبكي قال لاني لم اقض حق علي بن جبلة قال اولم تعطه مائة ألف درهم لهذه القصيدة قال والله ياأخى مافي قلبي حسرة تقارب حسرتي علي اني لم أكن أعطيته مائة ألف دينار والله لوفعلت ذلك لما كنت قاضيا حقه (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قل أنشدت أباتمام قصيدة على بن جبلة البائية فلما بلغت الى قوله

ورد البيض والبيض * الى الاغمادوالحجب

اهتز أبو تمام من فرقه الى قدمـه ثم قال أحسـن والله لوددت ان لى هذا البيت بثلاث

قصائد من شعري يخيلها وينتحلها مكانه (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو نزار الضبي الشاعر قال قال لي على بن جبلة قلت لحميد بن عبد الحميد الطوسي ياأبا غانم اني قد مدحت أمير المؤمنين بمدح لايحسن مثله أحد من أهل الارض فاذ كرني له قال فأنشدني فأنشدته قال أشهد انك صادق مايحسن أحد أن يقول هكذا وأخذ المدح فأدخله الى المأمون فقال له ياحميد الجواب في هذا واضح ان شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه وان شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف وبين شعره فينا فان كان الذي قاله فيكما أجود ضربنا ظهره وأطلنا حبسه وإن كان الذى فينا أجود أعطيناه لكل بيت ألف درهم وان شاء أقلناه فقلت له ياسيدى ومن أنا ومن أبو دلف حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال ليس هذا الكلام من الجواب في شيء فاعرض ماقلت لك على الرجل فقال أفعل قال على بن جبلة فقال لي حميد ماترى فقلت الاقالة أحب إلى فأخبر المأمون بذلك فقال هو أعلم ثم قال لى حميد ياأبا الحسن أى شيء يعني من مدائحك لى ولابي دلف فقلت قولى فيك

لولا حميد لم يكن * حسب يعد ولا نسب

يا واحد العرب الذى * عزت بعزته العرب

وقولى في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال فأطرق حميد ثم قال لقد انتقد عليك أمير المؤمنين فأجاد وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخلعة وفرس وخادم وبلغ ذلك ابا دلف فأضعف لى العطية وكان ذلك في ستر منهما ما علم به أحد خوفا من المأمون حتى حدثتك به يا ابا نزار (اخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني على بن القاسم قال قال لى على بن جبلة زرت ابا دلف فكنت لا ادخل اليه الا تلقاني ببره وافرط فلما اكثر قعدت عنه حياء منه فبعث الى بمعقل اخيه فأتاني فقال لى يقول لك الامير لم هجرتنا لعلك استبطأت بعض ماكان مني فان كان الامر كذلك فاني زائد فيما كنت افعله حتي ترضى فدعوت من كتب لى واملات عليه هذه الابيات ثم دفعتها الى معقل وسألته ان يوصلها وهي

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائراً * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

فها انا لا آتيك الا مسلماً * ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر

فان زدتني براً تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فلما سمعها معقل استحسنها جداً وقال جودت والله اما ان الامير ليعجب بمثل هذه الابيات فلما أوصلها الى ابي دلف قال لله دره ما اشعره وما ارق معانيه ثم دعا بدواة فكتب الى

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى من نائلي عنده ستري
وجدت له فضلا على بقصده * الي وبرا يستحق به شكري
فلم أعد أن أدنيته وابتدأته * ببشر واكرام وبر على بر
وزودته مالا قليلا بقاؤه * وزودني مدحا يدوم على الدهر

ثم وجه بهذه الابيات مع وصيف يحمل كيسا فيه ألف دينار فذلك حيث قلت له

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني نادر مولانا أن علي بن جبلة خرج الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد امتدحه فلما وصل اليه قال له ألست القائل

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

قال بلى قال فما الذي جاء بك الينا وعدل بك عن الدنيا التي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل ومر بأبي دلف وأعلمه الخبر فأعطاه حتى أرضاه قال نادر فرأيته عند مولاي القاسم ابن يوسف وقد سأله عن خبره فقال

أبو دلف ان تلقه تلق ماجدا * جواداً كريما راجح الحلم سيدا
أبو دلف الخيرات أنداهم يدا * وأبسط معروفا وأكرم محتدا
تراث أبيه عن ابيه وجده * وكل امرئ يجرى على ماتعودا
ولست بشاك غيره لنقيصة * ولكنما الممدوح من كان أمجدا

(قال مؤلف هذا الكتاب) والابيات التي فيها الغناء المذكورة بذكرها اخبار ابي الحسن علي بن جبلة من قصيدة له مدح بها حميداً الطوسي ووصف قصره على دجلة وقال فيها بعد الابيات التي فيها الغناء

ليس لي ذنب سوى اني اسميك خليلا
واناديك عزيزا * وتناديني ذليلا
انا هواك وحاليك * صروما ووصولا
ثق بود ليس يفنى * وبعهد ان يحولا
جعل الله حميدا * لبني الدنيا كفيلا
ملك لم يجعل الله له فيهم عديلا *
فأقاموا في ذراه * مطمئنين حلولا
لا ترى فيهم مقلا * يسأل المثرى فضولا
جاد بالاموال حتى * علم الجود البخيلا

وبنى الفخر على الفخـ * ـر بنـاء مسـتطيلا
صار للخائف أمنا * وعلى الجود دليـلا

(ولما مات حميد الطوسى) رثاه بقصيدته العينية المشهورة وهي من نادر الشعر وبديعـه وفي أولها غناء من الثقيل الاول يقال انه لابي العبيس ويقال انه للقاسم بن زرزور

أللدهر تبكي أم على الدهر تجزع * وما صاحب الايام الا مفجـع
ولو سهلت عنك الاسى كان فى الاسي * عزاء معـزّ للبيب ومقنـع
* تعز بما عزيت غيرك انها * سهام المنايا حائمات ووقع *
أصبنا بيـوم فى حميـد لوانه * أصاب عروش الدهر ظلت تضعضع
وأدبنا ما أدب الناس قبلنـا * ولكنه لم يبق للصبر موضع
ألم تر للايام كيف تصرمت * به وبه كانت تذاد وتدفـع
وكيف التقي مثوي من الارض ضيق * على جبل كانت به الارض تمنع
ولما انقضت أيامه انقضت العلا * وأضحي به أنف الندي وهو أجدع
وراح عدو الدين جذلان ينتحي * أماني كانت في حشاه تقطع
وكان حميد معـقلا ركعت به * قواعد ما كانت على الضيم تركع
وكنت أراه كالرزايا رزئتهـا * ولم أدر أن الخلق تبكيه أجمـع
حمام رماه من مواضع أمنـه * حمام كذاك الخطب بالخطب يقدع
وليس بغرو أن تصيب منيـة * حمي أختها أو أن يذل الممنع
لقد أدركت فينا المنايا بثارها * وحلت بخطب وهيه ليس يرقع
نعاء حميدا للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع
وللمرهق المكروب ضاقت بامره * فلم يدر في حوماتها كيف يصنع
وللبيض خلتها البعول ولم يدع * لها غيره داعي الصباح المفزع
كأن حميدا لم يقد جيش عسكر * الى عسكر أشـياعه لا تروع
ولم يبعث الخيل المغيرة بالضحي * مراحا ولم يرجع بها وهى ظلع
رواجع يحملن النهاب ولم تكن * كتائبـه الاعلى النهب ترجع
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها الـ * ـمريع وحاميها الكمى المشيع
وسيف أمير المؤمنين ورمحه * ومفتاح باب الخطب والخطب أفظع
فأقنعـه من ملكه ورباعـه * ونائله قفـر من الارض بلقع
على أى شجو تشتكي النفس بعده * الى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
ألم تر أن النفس حال ضياؤها * عليه وأضحي لونها وهو أسفع
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها * وأجدب مرعاها الذى كان يمرع
وقـد كانت الدنيا به مطمئنـة * فقـد جعلت أوتادها تتقلـع

بكى فقده روح الحياة كما بكي * نداه الندى وابن السبيل المدفع
وفارقت البيض الخدور وابرزت * عواطل حسرى بعده لا تقنع
وأيقظ أجفانا وكان لها الكرى * ونامت عيون لم تكن قبل تهجع
ولكنه مقدار يوم ثوي به * لكل امرئ منه نهال ومشرع
وقد رأب الله الملا بمحمد * وبالاصل ينمي فرعه المتفرع
أغر على أسيافه ورماحه * تقسم انفال الخميس وتجمع
حوى عن أبيه بذل راحته الندى * وطعن الكلي والزاعبية شرع(١)

وانما ذكرت هذه القصيدة على طولها لجودتها وكثرة نادرتها وقد أخذ البحتري أكثر معانيها فسلخه وجعله فى قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد الثغرى * أنظر الى العلياء كيف تضام * و * بأى أسي تثني الدموع الهوامل * وقد أخذ الطائى أيضا بعض معانيها ولولا كراهة الاطالة لشرحت المواضع المأخوذة واذا تأمل ذلك منتقد بصير عرفه (أخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو وائلة قال قال رجل لعلي بن جبلة ما بلغت فى مدح أحد ما بلغته فى مديحك حميدا الطوسى فقال وكيف لا افعل وأدني ما وصل الى منه اني اهديت له قصيدة في يوم نيروز فسر بها وامر أن يحمل الى كل ما اهدي له فحمل الى ماقيمته مائتا ألف درهم واهديت له قصيدة في يوم عيد فبعث الى بمثل ذلك (قال أبو وائلة) وقد كان حميد ركب يوم عيد فى جيش عظيم لم ير مثله فقال على بن جبلة يصف ذلك

غدا بأمير المؤمنين ويمنه * أبو غانم غدو الندى والسحائب
وضاقت فجاج الارض عن كل موكب * أحاط به مستعليا للمواكب
كان سمو النقع والبيض فوقهم * سماواة ليل قرّنت بالكواكب
فكان لاهل العيد عيد بنسكهم * وكان حميد عيدهم بالمواهب
ولولا حميد لم تباج عن الندي * يمين ولم يدرك غني كسب كاسب
ولو ملك الدنيا لما كان سائل * ولا اعتام فيها صاحب فضل صاحب
له ضحكة تستغرق المذل بالندى * على عبسة تشجي القنا بالترائب
ذهبت بايام العلا فاردا بها * وصرمت عن مسعاك شأو المطالب
وعدلت ميل الارض حتى تعدلت * فلم ينأ منها جانب فوق جانب
بلغت بادني الحزم أبعد قطرها * كانك منها شاهد كل غائب

قال والتي أهداها له يوم النيروز قصيدته التى فيها

حميد ياقاسم الدنيا بنائله * وسيفه بين أهل النكث والدين
أنت الزمان الذى يجري تصرفه * على الأنام بتشديد وتليين
لو لم تكن كانت الايام قد فنيت * والمكرمات ومات المجد مذ حين

---

(١) الرماح الزاعبية التي اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض

صـورك الله من مجد ومن كرم * وصور الناس من ماء ومن طين

(نسخت من كتاب بخط محمد بن العباس اليزيدى) قال أحمد بن اسمعيل الخصيب الكاتب دخل على بن جبلة يوما الى أبي دلف فقال له هات ياعلى ماممك فقال انه قليل فقال هاته فكم من قليل أجود من كثير فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك فشكرا ياأبا دلف

اعطي أبودلف والريح عاصفة * حتى اذا وقفت أعطي ولم يقف

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما كان بعد مدة دخل اليه فقال له هات ماممك فأنشده

من ملك المـوت الى قاسم * رسالة فى بطن قـرطـاس

يافارس الفرسان يوم الوغى * مرنى بمن شئت من الناس

قال فأمر له بألفى درهم وكان قـد تطير من ابتدائه فى هذا الشعر فقال ليست هذه من عطاياك أيها الامير فقال بلغ بها هذا المقدار ارتياعنا من تحملك رسالة ملك الموت الينـا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمـد ابن عبد الله قال حدثني على بن جبلة المكوك قال جاءنى أبو يعقوب الخزيمى فقال لى ان لى اليك حاجة قلت وما هي قال تهجو لى الهيثم بن عدى فقلت ومالك أنت لاتهجوه وأنت شاعر فقال قد فعلت فمـا جاءني شيء كما أريد فقلت له كيف أهجو رجلا لم يتقدم الى منه اساءة ولا له الى جرم يحفظني فقال تقرضنى فانى ملي بالقضاء قلت نعم فأمهلنى اليوم فمضى وغدوت عليه فأنشدته

للهيثم بن عدي نسبة جمعت * آباءه فاراحتنا من العـدد

اعدد عديا فلو مد البقاء له * ماعمر الناس لم ينقص ولم يزد

نفسي فداء بني عبدالمدان وقد * تلوه للوجه واستعلوه بالعمد

حتي أزالوه كرها عن كريمتهم * وعرفوه بذل أين أصل عدي

ياابن الخبيثة من أهجو فأفضحه * اذا هجوت وما تنمى الى أحد

قال وكان الهيثم قد تزوج الى بنى الحرث بن كعب فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثى أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه الحارثيين الى الرشيد فسألوه أن يفرق بينهما فقال الرشيد أليس هو الذي يقول فيه الشاعر

اذا نسبت عديا في بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال فهذا الشعر من قاله قالوا هو لرجل من أهل الكوفة من بنى شيبان يقال له ذهـل بن ثعلبة فأمر الرشـيد داود بن يزيد أن يفـرق بينهما فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصى حتى طلقها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن أبي سـعد قال حدثني محمـد بن الحسن بن الخصيب قال شـخص على بن جبلة الى عبد الله بن طاهر الى خراسان وقد مدحه فأجزل صلته واستأذنه فى الرجوع

فسأله أن يقيم وكان بره يتصل عنده فلما طال مقامه اشتاق الى أهله فدخل اليه فأنشده

راعه الشيب اذ نزل * وكفاه من العذل
وانقضت مدة الصبا * وانقضى اللهو والغزل
قد لعمرى دملته * بخضاب فما اندمل
فابك للشيب اذ بدا * لاعلى الربع والطلل
وصل الله للامـ * ـير عرى الملك فاتصل
ملك عزمه الزما * ن وأفعاله الدول
كسروى بمجده * يضرب الضارب المثل
والى ظل عزه * يلجأ الخائف الوجل
كل خلق سوي الاما * م لانعامه خول
ليته حين جاد لى * بالغنى جاد بالقفل

قال فضحك وقال أبيت الا أن توحشنا واجزل صلته وأذن له (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال حدثنى أبو واثلة السدوسى قال دخل على بن جبلة العكوك على حميد الطوسى في أول يوم من شهر رمضان فأنشده

جعل الله مدخل الصوم فوزا * لحميد ومتعة فى البقاء
فهو شهر الربيع للقراء * وفراق الندمان والصهباء
وأنا الضامن الملى لمن عا * قرها مفطرا بطول الظماء
وكأني أري الندامي على الخسـ * ـف يرجون صبحهم بالمساء
قد طوي بعضهم زيارة بعض * واستعاضوا مصاحفا بالغناء

يقول فيها

بحميد وأين مثل حميد * فخرت طيء على الاحياء
جوده أظهر السماحة فى الار * ض وأغنى المقوى عن الاقواء
ملك يأمل العباد نداه * مثل مايأملون قطر السماء
صاغه الله مطعم الناس فى الار * ض وصاغ السحاب للاسقاء

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال استعن بهذه على نفقة صومك ثم دخل اليه ثاني شوال فأنشده

عللاني بصفو مافى الدنان * واتركا مايقوله العاذلان
واسبقا فاجع المنية بالعيـ * ـش فكل على الجديدين فاني
عللاني بشربة تذهب الهـ * ـم وتنفى طوارق الاحزان
والقيا فى مسامع سدها الصو * م رقى الموصلى أو دحمان
قد أتانا شوال فاقتبل العيـ * ـش وأعدي قسرا على رمضان
نعم عون الفتي على نوب الدهـ * ـر سماع القيان والعيدان

وكؤس تجري بماء كروم * ومطيّ الكؤس أيدى القيان
من عقار تميت كل احتشام * وتسر الندمان بالندمان
وكان المزاج يقدح منها * شررا في سبائك العقيان
فاشرب الراح واعص من لام فيها * انها نعم عدة الفتيان
واصحب الدهر بارتحال وحل * لا تخف مايجره الحادثان
حسب مستظهر على الدهر ركنا * بحميد ردأ من الحدثان
ملك يقتني المكارم كنزا * وتراه من أكرم الفتيان
خلقت راحتاه للجود والبأ * س وأمواله لشكر اللسان
ملكته على العباد معد * وأقرت له بنو قحطان
إريحي الندى جميل المحيا * يده والسماء معتقدان
وجهه مشرق الى معتفيه * ويداه بالغيث تنفجران
جعل الدهر بين يوميه قسميـ * ـن بعرف جزل وحر طعان
فاذا سار بالخميس لحرب * كل عن نص جريه الخافقان
واذا ماهززته لنوال * ضاق عن رحب صدره الافقان
غيث جدب اذا أقام ربيع * يتغشي بالسيب كل مكان
ياأبا غانم بقيت على الدهـ * ـر وخلدت ماجري العصران
مانبالي اذا عدتك المنايا * من أصابت بكلكل وجران
قد جعلنا اليك بعث المطايا * هربا من زماننا الخوان
وحملنا الحاجات فوق عتاق * ضامنات حوائج الركبات
ليس جود وراء جودك ينتا * ب ولا يعتنى لغيرك عاني

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال تلك كانت للصوم تخففت وخففنا وهذه للفطر فقد زدتنا وزدناك (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني ابن أخي على بن جبلة العكوك قال أحمد وكان على جارنا بالربض هو وأهله وكان أعمي وبه وضح وكان يهوى جارية أديبة ظريفة شاعرة وكانت تحبه هي أيضا على قبح وجهه ومابه من الوضح حدثني بذلك عمرو ابن بحر الجاحظ قال عمرو وحدثني العكوك انهذه الجارية زارته يوما وأمكنته من نفسها حتي افتضها قال وذلك عنيت في قولي

ودم أهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

وهي القصيدة التى مدح بها أبا دلف يعنى بالدم دم البضع قال ثم قصدت حميدا بقصيدتي التي مدحته بها فلما استؤذن لى عليه أبي ان يأذن لى وقال قولوا له أي شئ أبقيت لى بعد قولك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقلت للحاجب قل له الذي قلت فيك أحسن من هذا فان وصلتني سمعته فامر بايصالي اليه فأنشدت قولي فيه

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فامر لي بمائتي دينار فنثرتها في حجر عشيقتي ثم جئته بقصيدتي التي أقول فيها

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

فأمر لي بمائتي دينار (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني بن أخي على بن جبلة أيضا ان عمه عليا كان يهوي جارية وهي هذه القينة وكانت له مساعدة ثم غضبت عليه وأعرضت عنه فقال فيها

تسيء ولا تستنكر السوء انها * تدل بما تبلوه عندي وتعرف

فمن أين ما استعطفتها لم ترق لي * ومن أين ما جربت صبري يضعف

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال تذاكرنا يوما أقبح ما هجي به الناس في ترك الضيافة واضاعة الضيف فأنشدنا على بن جبلة لنفسه

أقاموا الديدبان على يفاع * وقالوا لا تنم للديدبان

فان آنست شخصا من بعيد * فصفق بالبنان على البنان

تراهم خشية الاضياف خرسا * ويأتون الصلاة بلا أذان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابي قال حدثني وهب بن سعيد المروزي كاتب حميد الطوسي قال جئت حميدا في اول يوم من شهر رمضان فدفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال تصدقوا بهذه وجاءه ابنه أصرم فسلم عليه ودعاله ثم قال له خادمك على ابن جبلة بالباب فقال وما أصنع به جئتني بمن يقابلني بوجهه في أول يوم من هذا الشهر فقال انه مجيد فيك القول قال فأنشدني بيتا مما تستجيد له فأنشده قوله

حميدي حيادفان غزوة جيشه * ضمنت لجائلة السباع عيالها

فقال احسن ائذنوا له فدخل فسلم ثم انشده قوله

* ان ابا غانم حميدا * غيث على المعتفين هامي

صوره الله سيف حتف * وباب رزق على الانام

يامانع الارض بالعوالي * والنعم الجمة العظام

ليس من السوء في معاذ * من لم يكن منك في ذمام

وما تعمدت فيك وصفا * الا تقدمته امامي *

فقد تناهت بك المعالي * وانقطعت مدة الكلام

اجد شهرا وابل شهرا * واسلم على الدهر ألف عام

قال فالتفت الى حميد وقال اعطه ذلك الألف الدينار حتى يخرج للصدقة غيره (حدثني) عمي قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابو سهيل عن سالم مولى حميد الطوسي قال جاء على بن جبلة الى حميد الطوسي مستشفعا به الى ابي دلف وقد كان غضب عليه وجفاه فركب معه الى ابي دلف شافعاً وسأله في امره فأجابه واتصل الحديث بينهما وعلى بن جبلة محجوب فأقبل على رجل الى جانبه وقال اكتب ماأقول لك فكتب

لا تتركني بباب الدار مطرحا * فالحر ليس عن الاحرار يحتجب

هبنا بلا شافع جئنا ولا سبب * ألست انت الى معروفك السبب

قال فأمر بايصاله اليه ورضى عنه ووصله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني احمد بن مروان قال حدثني ابو سعيد المخزومي قال دخلت على حميد الطوسي فأنشدته قصيدة مدحته بها وبين يديه رجل ضرير فجعل لايمر ببيت إلا قال احسن قاتله الله احسن ويحه احسن لله ابوه احسن ايها الامير فامر لى حميد ببدرة فلما خرجت قام إلى البوابون فقلت كم اتم عرفوني اولا من هذا المكفوف الذى رايته بين يدى الامير فقالوا على بن جبلة العكوك فارفضضت عرقاً ولو علمت انه على بن جبلة لما جسرت على الانشاد بين يديه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كلم حميد الطوسي المأمون في أن يدخل عليه على بن جبلة فيسمع منه مديحاً مدحه به فقال وأي شيء يقوله في بعد قوله في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وبعد قوله فيك يا واحد العرب الذي * عزت بعزته العرب

أحسن أحواله أن يقول في مثل ماقاله في أبي دلف فيجعلني نظيراً له هذا ان قدر على ذلك ولم يقصر عنه فخيروه بين أن أسمع منه فان كان مدحه إياى أفضل من مدحه أبا دلف وصلته وإلا ضربت عنقه أو قطعت لسانه وبين أن أقيله وأعفيه من هذا وذا فخبروه بذلك فاختار الاقالة ثم مدح حميداً الطوسي فقال له وما عساك أن تقول في بعد ماقلته في أبي دلف فقال قد قلت فيك خيراً من ذلك قال هات فأنشده

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس

الناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الراس

فقال له حميد قد أجدت ولكن ليس هذا مثل ذلك ووصله (قال أحمد بن عبيد) ثم مات حميد الطوسى فرثاه على بن جبلة فلقيته فقلت له أنشدني مرثيتك حميدا فأنشدني

نعاء حميد للسرايا اذا غدت * تذاد بأطراف الرماح وتوزع

حتى أتى على آخرها فقلت له ماذهب على النحو الذي نحوته ياأبا الحسن وقد قاربته وما بلغته فقال وما هو فقلت أردت قول الخزيمي في مرثيته ابا الهيذام

وأعددته ذخراً لكل ملمة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

فقال صدقت والله أما والله لقد نحوته وأنا لا أطمع في اللحاق به لا والله ولا امرؤ القيس لو طلبه وأراده ماكان يطمع أن يقاربه في هذه القصيدة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن أبي طاهر قال حدثني ابن أبي حرب الزعفراني قال لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

غضب من ذلك وقال اطلبوه حيث كان فطلب فلم يقدر عليه وذلك أنه كان بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة وقد كانوا كتبوا الى الآفاق في طلبه فهرب من الجزيرة أيضاً وتوسط الشأم فظفروا به فأخذوه وحملوه الى المأمون فلما صار اليه قال له يا ابن اللخناءات القائل للقاسم بن عيسى

كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره *

مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

جعلتنا ممن يستعير المكارم منه فقال له ياامير المؤمنين انتم اهل بيت لايقاس بكم احد لان الله جل وعز فضلكم على خلقه واختاركم لنفسه وانما عنيت بقولي في القاسم اشكال القاسم واقرانه فقال والله مااستثنيت احدا عن الكل سلوا لسانه من قفاه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال وحدثني احمد بن ابي فنن ان المأمون لما ادخل عليه علي بن جبلة قال له اني لست استحل دمك لتفضيلك ابا دلف على العرب كلها وادخالك في ذلك قريشاً وهم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته ولكني استحله بقولك في شعرك وكفرك حيث تقول القول الذى اشركت فيه

انت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال

ومامددت مدي طرف الى احد * الا قضيت بأرزاق وآجال

كذبت ياماص بظر امه مايقدر على ذلك احد الا الله عز وجل الملك الواحد القهار سلوا لسانه من قفاه

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يدال من كرب

ويروي * لعل روحاً يديل من كرب * وهو اصوب

فعاطنيها صهباء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

خليفة الله انت منتخب * لخير ام من هاشم واب

اكرم بأصلين انت فرعهما * من الامام المنصور في النسب

الشعر للتيمي والغناء لسليم بن سلام خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو وفيها لنظم العمياء خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

أخبار التيمي ونسبه

هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد مولى بني تيم ثم مولى بني سليم ذكر ذلك ابن النطاح وكان له أخ يقال له أبو التيحان وكلاهما كان شاعرا وهما من أهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية أحد الخلعاء المجان الوصافين للخمر وكان صديقاً لابراهيم الموصلي وابنه اسحق ونديما لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بين يزيد بن مزيد فلم يزل منقطعاً اليه حتى مات يزيد واستنفد شعره أو أكثره في وصفه الخمر وهو الذي يقول

شربت من الخمر يوم الخميـ * ـس بالكاس والطاس والقنقل
فما زالت الكأس تغتالنا * وتذهب بالاول الاول
الى أن توافت صلاة العشا * ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس * وحق المدام فلا يجهل
ومالان جرت بيننا مزحة * تهيج مراء على السلسل

وهو القائل

ولن انتهي عن طيب الراح أو يرى * بوادي عظامي في ضريحي لاحد
أضعت شبابي في الشراب تلذذا * وكنت امرأ أغر الشباب أكابد

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني أبو العيناء عن محمد بن عمرو قال أبو محمد التيمي اسمه عبد الله بن أيوب مولي بني تيم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود ابن الجراح قال قال دعبل كان للتيمي أبي محمد ابن يقال له حيان ومات وهو حديث السن فجزع عليه وقال يرثيه

صوت

أودى بحيان ما لم يترك الناسا * فامنح فؤادك من أحبابك الياسا
لما رمته المنايا اذ قصدن له * أصبن مني سواد القلب والراسا
واذ يقول لي العواد اذ حضروا * لاتأس أبشر ابا حيان لاباسا
فبت أرعي نجوم الليل مكتئباً * اخال سنته في الليل قرطاسا

غني في الاول والرابع من هذه الابيات حكم الوادي ولحنه رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وأول هذه القصيدة

يادير هند لقد أصبحت لي أنسا * وما عهدتك لي يادير مئناسا

وهي مشهورة من شعره (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قلت * وصف الصد لمن نهوي فصده * ثم أحلت فمكثت عدة ليال لايستوي لي تمامه فدخل على التيمي فرآني مفكرا فقال لي ماقصتك فأخبرته فقال * وبدا يمزح بالهجر فجد * ثم أتممتها فقلت

ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعدل له عندي أحد

وخرجت الى مدح الفضل بن الربيع فقلت

قد أرادوا غرة الفضل وهل * تطلب الغرة في خيس الاسد
ملك يدفع مانخشي به * وبه يصلح مناما فسد
يفعل الناس اذا ما وعدوا * واذا مافعل الفضل وعد

لاسحق في هذا الشعر صنعة نسبتها

صوت

وصف الصد لمن نهوى فصد * وبدا يمزح بالهجر فجد
ماله يعدل عني وجهه * وهو لايعد له عندي أحد

الشعر والغناء لاسحق خفيف رمل بالبنصر وله فيه أيضا ثقيل أول وفيه لزكريا بن يحيى بن معاذ هزج بالبنصر عن الهشامي وغيره قال الهشامي وقيل ان الهزج لاسحق وخفيف الرمل لزكريا (أخبرني) جحظة عن علي بن يحيي المنجم عن اسحق قال اشتركت أنا وأبو محمد التيمى فى هذا الشعر * وصف الصد لمن نهوي فصد * وذكر البيتين (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثنى محمد الراوية الذى يقال له البيذق وكان يقرأ شعر المحدثين على الرشيد قال قال لى الرشيد يوما أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة التى يقول فيها

كان الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت معد * تهد من العدو به الجبالا
أقمنا باليمامة بعد معن * مقاما لانريد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قال فأنشدته اياها ثم قال لى أنشدني قصيدة أبي موسي التيمى في مرثية يزيد بن مزيد فهي والله أحب الى من هذه فأنشدته

أحق انه أودي يزيد * تبين أيها الناعى المشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت * به شفتاك كان بك الصعيد
أحامي المجد والاسلام أودى * فما للارض ويحك لاتميد
تأمل هل تري الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عيني * عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود

لتبكك قبـة الاسلام لما * وهت أطنابها وهي العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب * ينوب وكل معضـلة تؤد
ومن يحمي الخميس اذا تعايا * بحيلة نفسـه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنيـة أو طريد
* ألم تعجب له أن المنايا * فتكن به وهـن له جنود
قصدن له وهن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها وقود
لقد عزى ربيعـة ان يوما * عليها مثل يومـك لا يعود

قال فبكي هرون الرشيد بكاء اتسع فيه حتي لو كانت بين يديه سكرجة لملاها من دموعه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عمر قال خرج كوثر خادم محمد الامين ليري الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي فوجد محمد لما جاءه به وجعل يمسح الدم عن وجهه وقال

ضربوا قرة عيـني * ومن اجلي ضربوه
أخـذ الله لقلـبي * من أناس أحرقوه

قال وأراد زيادا في الابيات فلم يواته فقال للفضل بن الربيع من ههنا من الشعراء فقال الساعة رأيت عبدالله بن أيوب التيمى فقال على به فلما أدخل أنشده محمد هذين البيتين وقال اجزهما فقال

مالمن أهوى شبيه * فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن * هجره مر كريه
من رأى الناس له الفضـ * ـل عليهم حسدوه
مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال محمد أحسنت هذا والله خير مما أردنا بحياتى عليك ياعباس الا نظرت فان جاء على الظهر ملأت احمال ظهره دراهم وان كان جاء في زورق ملأته فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم (قال) محمد ابن يحيي فحدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن ادريس قال لما قتل محمد الامين خرج أبو محمد التيمي الى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فصار الى الفضل بن سهل ولجأ اليه وامتدحه فأوصله الى المأمون فلما سلم عليه قال له المأمون ايه ياتيمي

مثل ماقد حسد القا * ئم بالملك أخوه

فقال التيمى بل أنا الذي أقول ياأمير المؤمنين

* نصر المأمون عبد الله لما ظلموه *
نقضوا العهد الذي كا * نوا قـديما أكدوه
* لم يعامله أخوه * بالذي أوصي أبوه

ثم أنشده قصيدة له امتدحه بها أولها

جزعت ابن تيم أن أتاك مشيب * وبان الشباب والشباب حبيب

قال فلما أنشده اياها وفرغ منها قال قد وهبتك لله عز وجل ولاخي العباس يعني الفضل ابن سهل وأمرت لك بعشرة آلاف درهم (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عباد بن محمد الكاتب عن أبي محمد التيمي الشاعر قال أنشدت الامين محمدا أول ما ولى الخلافة قوله

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

الابيات المذكورة في الغناء قال فامر لى بمائتي ألف درهم صالحوني منها على مائة ألف درهم والله أعلم (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن يحيي المنجم قال وحدثني حسين ابن الضحاك قال قال لى أبو محمد التيمى دخلت على محمد الامين أول ما ولى الخلافة فقال يا تيمي وددت انه قيل في مثل قول طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد

طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج

فاني والله أحق بذلك منه فقلت أنا أقول ذلك ياأمير المؤمنين ثم دخلت اليه من غد فانشدته قصيدتي

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

حتى انتهيت الى قولي

أكرم بفرعين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

فتبسم ثم قال لى ياتيمي قد أحسنت ولكنه كما قيل مرعي ولا كالسعدان ثم التفت الى الفضل ابن الربيع فقال بحياتي أوقر له زورقه مالا فقال نعم ياسيدي فلما خرجت طالبت الفضل بذلك فقال أنت مجنون من أين لنا مايملأ زورقك ثم صالحني على مائة ألف درهم (أخبرني) وكيع قال حدثنى ابن اسحق قال حدثني أبي قال كنت على باب الفضل بن يحيي فاتاني التيمي الشاعر بقصيدة في قرطاس وسالني ان أوصلها الى الفضل فنظرت فيها ثم خرقت القرطاس. فغضب أبو محمد وقال لى أما كفاك ان استخففت بحاجتي منعتني أن أدفعها الى غيرك فقلت له أنا خير لك من القرطاس ثم دخلت الى الفضل فلما تحدثنا قلت له مي هدية وصاحبها بالباب وأنشدته فقال كيف حفظتها قلت الساعة دفعها الى على الباب فحفظتها فقال دع الآن فقلت له فادخله فادخل فساله عن القصة فاخبره فقال انشدني شيئاً من شعرك ففعل وجعلت أردد أبياته وجعلت أشيعها بالاستحسان ثم خرج التيمي فقلت خذ في حاجة الرجل فقال أما اذ عنيت به فقد امرت له بخمسة آلاف درهم فقلت له أما اذا أقللتها فعجلها فامر بها فاحضرت فقلت له أليس لاعناتك اياى ثمن قال نعم قلت فهاته قال لا أبلغ بك فى الاعنات ما بلغت بالشاعر في المديح فقلت فهات ماشئت فامر بثلاثة آلاف درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف

ووجهت بها اليه (وذكر) أحمد بن طاهر عن أبي هفان عن اسحق قال كان التيمي وأخوه أبو التيحان وابن عم له يقال له قبيصة يشربون في حانة حتي سكروا وانصرفوا من غد فقال التيمى يذكر ذلك ويتشوق مثله

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة شنعاء ياقبيص سبيل
وأبو التيحان في كفة القر * عة والرأس فوقه اكليل
وعرار كانه بيذق الشطـ * ـرنج يفتن فيه قال وقيل

الشعر للتيمى والغناء لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو العيناء عن أبي العالية قال أمر محمد الامين لعبدالله بن أيوب بجائزة عشرة آلاف دينار ثوابا عن بعض مدائحه فاشترى بها ضيعة بالبصرة وقال بعد ابتياعه اياها

اني اشتريت بما وهبت ليه * أرضاً أمون بها قرابتيه
فبحسن وجهك حين أسأل قل * يا ابن الربيع احمل اليه ميه

فغنى بها الامين فقال للفضل بحياتي يا عباس احمل اليه مائة ألف فدعا به فأعطاه خمسين ألفا وقال له الخمسون الاخرى لك على اذا اتسعت أيدينا (أخبرني) الحسن قال حدثني أبو العيناء عن أبي العالية قال دخل التيمي الى الفضل بن الربيع في يوم عيد فانشده

الا انما آل الربيع ربيع * وغيث حيا للمرملين مريع
اذا مابدا آل الربيع رأيتهم * لهم درج فوق العباد رفيع

فأمر له بعشرة آلاف درهم والابيات

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الاصنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا مابدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(أخبرني) جحظة قال حدثني على بن يحيى المنجم قال حدثني اسحق الموصلي عن محمد بن سلام قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم اني قد نظرت في سني فاذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة وأنا وأنت لدة عام وان أمرأ قد سار الى منهل خمسين سنة لقريب أن يرده والسلام فسمع هذا أبو محمد التيمي مني فقال

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلفت فى قرن فأنت غريب
وان امرأ قد سار خمسين حجة * الى منهل من ورده لقريب

(حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنى أبو دعامة على بن يزيد قال حدثنى التيمى أبو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فأنشدته مديحا في المأمون ومديحا فيه وعنده طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا والله أيها الامير الذي يقول في محمد المخلوع

لا بد من سكرة على طرب * لعل روحا يديل من كرب

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها * آباؤه في سوالف الكتب
فهي له دونكم موروثة * عن خاتم الانبياء في الحقب
يابن الذرى من ذوائب الشرف الاقدم أنتم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله ابن الاخناء بأمير المؤمنين والله لاعلمنه وقام الى المأمون فأخبره فقال المأمون وماعليه في ذلك رجل امل رجلا فمدحه والله لقد احسن بنا واساء اليه اذلم يتقرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني وامر لي بخمسة آلاف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمي عن ابيه قال قال لي ابو محمد التيمي اول شعر عرفت به فشاع ذكري ووصلت قولي

صوت

طاف طيف في المنام * بمحب مستهام *
زورة ابقت سقاما * وشفت بعض السقام
لم يكن ما كان فيها * من حرام بحرام
لم تكن الافواقا * وهي في ليل التمام

الغناء لاسحق فقال فصنع فيها اسحق لحنا وغني به الرشيد فسأله عن قائل الشعر فقال له صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتيمي فطلبت وامرت بالحضور فسألت عن السبب الذى دعيت له فعرفته فاتممت الشعر وجعلته قصيدة مدحت بها هرون ودخلت اليه فأنشدته اياها فأمر لي بثلاثين ألف درهم وصرت في جملة من يدخل اليه بنوبة وأمر بأن يدون شعري (اخبرني) محمد بن مزيد ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي طياب بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابو محمد التيمي الشاعر قال اجتزت يوما بأخيك اسحق فقال ادخل حتي اطعمك طعاما صرفا واسقيك شرابا صرفا واغنيك غناء صرفا فدخلت اليه فأطعمني لحما مكبا وشواء حارا باردا مبزرا واسقاني شرابا عتيقا صرفا وغناني وحده مرتجلا

ولو ان انفاسي اصابت بحرها * حديدا اذا كاد الحديد يذوب
ولوان عيني اطلقت من وكائها * لما كان في عام الجدوب جدوب
ولوان سلمى تطالع الشمس دونها * وامسي وراء الشمس حين تغيب
لحدثت نفسي ان تريع بها النوى * وقلت لقلبي انها لقريب

فلم تزل تلك حالي حتي حملت من بيته سكران (اخبرني) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت يوما على عمرو بن مسعدة فاذا ابو محمد التيمي واقف بين يديه يستأذنه في الانشاد فقال ذاك الي ابي محمد يعنيني وكان علي التيمي عاتبا فكره ان يمنعه لعلمه بما بيننا من المودة فقلت له انشد اذ جعل الامر الي فارجو ان يجعل امر الجائزة ايضا الى

فتبسم عمرو وأنشده التيمي

يا أبا الفضل كيف تعقل عني * أم تخلى عند الشدائد مني
أنسيت الآخاء والعهد والو * د حديثا ما كان ذلك ظني
أنا من قد بلوت في سالف الده * ر مضت شرتي ولم تفن سني
فاصطنعني لما ينوب به الده * ر فاني أجوز في كل فن
أنا ليث على عدوك سلم * لك في الحرب فابتذلني وصنى
أنا سيف يوم الوغا وسنان * ومجن ان لم تثق بمجن
أنا طب في الرأي في وضع الرأ * ي معين على الخصيم المعني
أمين على الودائع والسر اذا ماهويت ان تأتمني *
* ونديم اذا أردت نديما * ومغن ان لم يزرك مغن

قال فأقبل على عمرو وهو يضحك وقال أتعلم هذا الغناء منك أم كان يعلمه قديماً فقلت له لم يكذب أعزك الله فقال أفي هذا وحده أو في الجميع فقلت أما في هذا فأنا أحق كذبه والله أعلم بالباقي ثم أنشده

واذا ما أردت حجا فرحا * ل دليل ان نام كل ضفن

فقال له اذا عزمنا على الحج امتحناك في هذا فاني أراك تصلح له ثم أنشده

وليبب على مقال أبي العباس اني أري به مس جن

فقال ما أراه أبعد فقال

وهو الناصح الشفيق ولكن * خاف هيج الزمان فازور عني
وظريف عند المزاح خفيف * في الملاهي وفي الصبا متثن
كيف باعدت أوجفوت صديقا * لا ملولا لالا ولا متجن
صرت بعد الاكرام والانس ارضي * منك بالترهات مالم تهني
* لم تخني ولم أخنك ولا والله ربي لاخنت من لم يخني *
ان أكن تبت أوهجرت الملاهي * وسلافا يجنها بطن دن
فحديثي كالدر فصل بالياقوت يجري في جيد ظبي أغن

فامر له بخمسة آلاف درهم فقال له هذا شيء تطوعت به فأين موضع حكمي فقال مثلها فانصرف بعشرة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني علي بن عمرو قال مر التيمي بالحيرة على خمار كان يألفه وقد أسن التيمي وارعش وترك النبيذ فقال له الخمار ويحك أبلغ بك الامر الى ما أرى فقال نعم والله لولا ذلك لاكثرت عندك ثم أنشأ يقول

صوت

هل الى سكرة بناحية الحيـ * ـرة يوما قبل الممات سبيل
وأبو التيحان في كفه القر * عة والرأس فوقه الاكاليل

وعذار كأنه بيرق الشطرنج يغنى فيه قال وقيل
فى هذه الابيات لمحمد بن الاشعث رمل بالوسطى عن الهشامي (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال كان أبو محمد التيمى يهوى غلاما وكان الغلام يهوى جارية من جوارى القيان فكان بها مشغولا عنه وكانت القينة تهوى الغلام أيضاً فلا تفارقه فقال التيمى

ويلي على أغيد ممكور * وساحر ليس بمسحور
تؤثره الحور علينا كما * نؤثره نحن على الحور
عاق من عاق فيه هوي * منتظم الالفة مغمور
وكل من يهواه فى أمره * مقلب صفقة مقمور

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن محمد الفارسى قال حدثنا غسان بن عبد الله عن أبي محمد التيمى قال لما أنشدت الامين قولى فيه

خليفة الله خير منتخب * لخير أم من هاشم وأب
أكرم بعرقين يجريان به * الى الامام المنصور في النسب

طرب ثم قال للفضل بن الربيع بحياتي أوقر له زورقه دراهم فقال نعم ياسيدى فلما خرجنا طالبته بذلك فقال أمجنون أنت من أين لنا مايملأ زورقك ثم صالحني على مائة الف درهم فقبضتها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الله المدني قال حدثني عبدالله ابن أحمد التيمي ابن أخت أبي محمد التيمى الشاعر قال أنشدني خالى لنفسه قوله

لاتخضعن لمخلوق على طمع * فان ذاك مضر منك بالدين
وارغب الى الله مما فى خزائنه * فانما هو بين الكاف والنون
اماتري كل من ترجو وتأمله * من الخلائق مسكين ابن مسكين

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا أبو حاتم والاشناندانى أبو عثمان بن أبي عبيدة عن رؤبة بن العجاج قال بعث الى أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه رأي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر عليك قلت أخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما أقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم قلت لا قال فهل ترى بأساً قلت لا فأقبل على جلسائه ضاحكا فقال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ثم قال انشدني قولك * وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فقلت أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه قال هات فانشدته

قلت ونجي مستجد حوكا * لبيك اذ دعوتنى لبيكا
* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت أو أنشدك أحسن منها قال هات فأنشدته

مازال يبني خندقا ويطلمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه
* وخانه في حكمه منجمه *

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت او احسن منه قال هات فأنشدته قوله

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
* في الاكرمين من قريش بيتا *

قال هات ماسألتك عنه فانشدته

مازال يأتي الامر من اقطاره * عن اليمين وعلى يساره
مشمراً لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك في قراره
* وفر مروان على حماره *

فقال ويحك هات مادعوتك له وامرتك بانشاده * وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق * قال قاتلك الله لشد مااستصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذاك الجلمود المدق قال وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يارؤبة انك اتيتنا والاموال مشفوهة وان لك الينا لعودة وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بيننا وبينك الاسدة قال رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله مارايت اعجمياً افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي قال الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف مافي الاناء وشفه اذا اتى عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالي * وصادف عيلي من لا أعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد واخبرني ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قالا كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب عليه فقال هن والله انظف من دراجكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر الا نقي البر ولباب الطعام (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث لي الحجاج مع ابي اتاقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت اصلي الغداة فأجتني من الكمأة ستة ثم اجاوز قليلا حتى اري خيرا منها فأرمى بها واجني الأخر حتى بلغنا بعض المياه فأهدي لنا حمل خريج ووطب ابن غليظ وزبدة كأنها راس نعجة حوشية فقطعنا الحمل اربا وكدرنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياي ترشحان حتي رجعنا الى حجر فكان اول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا ان لانعين عليه فكان اول من اذن له من الشعراء ابي ثم انا فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك الا تكون مثل هذا عقد السفاه عن اعراض الناس فقال اني اظلم قال اصبر ثم افينا بعد ذلك جرير فقال يابني ام العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما مااغنت عنكما مقطعا تكما فقلنا لا والله مابلغه عنا شئ

ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد أخبرني) ببعض هـذا الخبر الحسن ابن علي عن ابن مهرويه عن أحمـد بن الحرث عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبـد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رآي العجاج أقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة لتقلن عنك مقطاماتك هـذه قال العجاج يا أبا حزرة والله مافعلت مابلغك وجعل يعتذر اليه ويحلف ويخضع فلما خرج قال رجل لشـد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني إلا السلاح لسلحت (أخبرني) أحمد بن عبـد العزيز عن ابن شبة عن أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن سـليمان بن أحمد عن ابن عون قال ما شبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة فلم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال قيـل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له ولم لم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام وأجوده أشعره قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * فهي نحو مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيه كانت كلها منصوبة قال وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمـد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قال كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبـة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على أن تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنح للعجوز عن طريقها * اذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحو من صديقها *

(أخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري وابن عمار عن ابن شبة قال حدثنا أبوزيد سعيد بن أوس الانصاري قال دخـل رؤبة السوق وعليـه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون ويغرزون شوك النخـل في برنكانه ويصيحون به يامردوم يامردوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

انحي على أمك بالمردوم * أعـور جعـد من بني تميم

* شراب ألبان خلايا كوم *

قال فعدوا من بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرط اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن بقوله وهي في صياريف البصرة (وذكر ابن الحرث عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينـة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال انا أرجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسـعيد يمنع * مروان نبع وسـعيد خروع

وددت اني راهنت من أحب في الرجز لانا أرجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبـل رؤبة على أبيه فقال قـد والله أنصفك

الرجل فاقبل عليه العجاج فقال هاأنا ذا العجاج فهلم وزحف فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تمني غيري أنا عبدالله الطويل وكان يكني بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا أردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي فقال أومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفرا مابيني وبينكم عمل وانما مرادي غيركما فضحك أهل الحلقة منه وكفا عنه والله أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوما أنا وابراهيم العطار الى رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح ياأبا الحجاف أصبحت والله كقولك

كالوزز المشدود بين الاوتاد * ساقط عنه الريش كر الابراد

فقال والله ياابن نوح مازلت ملفتالك فقلت له بل أصبحت ياأبا الحجاف كما قال الآخر

فابقين منه وابقى الطرا * دبطنا خميصا وصلبا سمينا

فضحك وقال هات حاجتك قال ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد أخذت الاذر يطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحى على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب اذريطوس

(أخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد أخبرني أبي عن الاصمعي قال أنشد رؤبة مسلم ابن قتيبة في صفة خيل * يهوين ستا ويقفن وقفا * فقال له اخطات يا أبا الحجاف فقال أرني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب والله تعالى أعلم (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبيدالله الثقفي رؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال رؤبة

ياالخوتى جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع

* لم أدر مائلاثها والاربع *

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (اخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن عبدالله ابن ابى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن ابيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل ابن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة



لعمري لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذي يبد

فقلت له افصحت لاطرت بعدها * بريش فهل للبين ويحك من رد

الشعر لقيس بن ذريح وقد تقدمت اخباره والغناء لعمرو بن ابى الكنات ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

أخبار عمرو بن أبي الكنات

هو عمرو بن عثمان بن ابى الكنات مولى بني جمح يكني بمن محسن موصوف بطيب الصوت من طبقة ابن جامع واصحابه وفيه يقول الشاعر

احسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بني ابى الكنات

وله في هذا الشعر غناء مع ابيات قبله لحن ابتداؤه



عفت الدار بالهضاب اللواتى * بسوار فملتقى عرفات

فالحريان اوحشا بعد انس * فديار بالربع ذى السلمات

ان بالبين مربعا من سليمي * فالى محضرين فالنخلات

وبعده البيت الاول المذكور الغناء في هذا الشعر لعمرو بن ابى الكنات وطريقته من الرمل بالوسطي وقيل انه لابن سريج وقيل بل لحن ابن سريج غير هذا اللحن وليس فيه البيت الرابع الذي فيه ابن ابى الكنات ويكني عمرو بن ابى الكنات ابا عثمان وذكر ابن خرداذبه انه كان يكنى ابامعاذ وكان له ابن يغنى ايضا يقال له دراج ليس بمشهور ولا كثير الغناء فذكر هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات في الخبر الذى حكاه عنه من اخباره ان محمد بن عبد الله المخزومي حدثه قال حدثني محمد بن عبد الله بن فروة قال قلت لابن جامع يوما هل غلبك احد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد اذ جاءني رسول الرشيد يأمرني بالركوب فركبت حتى اذا صرت الى الدار فاذا انا بفضل بن الربيع معه زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست قليلا ثم طلع خادم فقال للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه قال فبعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون واحدا بعد واحد حتى كنا ستة اوسبعة ثم طلع الخادم فقال هل جاء فقال لا قال نعم فابعث في طلبه فقام فغاب غير طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى جنبي فقال لي من هؤلاء قلت مغنون وهذا زلزل وهذا برصوما فقال والله لاغنينك غناء يحرق هذا السقف وتجيبه الحيطان ولا يفهمون منه شيأ قال ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرجت الجواري فلما جلسن قال الخادم للمغنين شدوا فشدوا عيدانهم ثم قال نعم يا ابن جامع فغنيت سبعة أو ثمانية أصوات ثم قال اسكت وليغن ابرهيم الموصلى فغني مثل ذلك أودونه ثم سكت فلم يزل يمر القوم واحدا واحدا حتى فرغوا ثم قال لابن أبي الكنات غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم أخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذي يريده ثم قال على هذا وابتدأ بصوت أوله * الالا * فوالله لقد خيل لي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغم فيه فطلع الخصي فقال له اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال يحبس عمرو بن أبي الكنات وينصرف باقى المغنين فقمنا بأكسف حال واسوء بال لا والله مازال كل واحد منا يسأل صاحبه عن كل شعر يرويه من الغناء الذي اوله * الالا * طمعا في ان يعرفه او يوافق غناءه فما عرفه منا احد وبات عمرو ليلته عند الرشيد وانصرف

من عنده بجوائز وصلات وطرف سنية (قال) هرون وأخبرني محمد بن عبد الله عن موسي ابن أبي المهاجر قال خرج بن جامع وابن أبي الكنات حين دفعا من عرفة حتي اذا كانا بين المأزمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني فوقفت القطارات وركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا واستغاثوا ياهذا الله الله اسكت عنا يجز الناس فضبط اسمعيل بن جامع بيده على فيه حتي مضي الناس الى مزدلفة قال هرون وحدثنى عبد الرحمن بن سليمان عن على ابن ابي الجهم قال حدثني من أثق به قال وافقت ابن أبي الكنات المديني على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة انه فعله أيام هشام وهو ان بعض أصحابنا حدثني قال وقف ابن عائشة في الموسم فمر به بعض أصحابه فقال له ماتعمل فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب أحد ولم يجيء فقلت له ومن هذا الرجل قال أنا ثم اندفع يغني

صوت

جرت سنحا فقلت أجيزى * نوي مشمولة فمتي اللقاء

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطلبه عناء *

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة تقع فاتي به هشام فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال ابن عائشة حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك وأطلقه قال فترق ابن أبي الكنات وكان معجبا بنفسه وقال أنا أفعل كما فعل وقدرتى على القلوب أكثر من قدرته كانت ثم اندفع فغني في هذا الصوت ونحن على جسر بغداد وكان اذ ذاك على دجلة ثلاثة جسور معقودة فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس وازدحموا عليها واضطربت حتي خيف عليها أن تنقطع لثقل من عليها من الناس فاخذ فاتى به الرشيد فقال ياعدو الله أردت أن تفتن الناس فقال لا والله ياأمير المؤمنين ولكنه بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في أيام هشام فأحببت ان يكون في أيامك مثله فاعجب من قوله ذلك وأمر له بمال وأمره أن يغني فسمع شيئاً لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا فقال هذا المخبر عنه وكان ابن أبي الكنات كثير الغشيان لى فلما أبطأ توهمته قد قتل فصار الى بعد شهر بأموال جسيمة وحدثني بما جرى بينه وبين الرشيد (قال) هرون وأخبرنى محمد بن عبد الله المخزومي عن عثمان بن موسي مولانا قال كنا يوما باللاحجة ومعنا عمرو بن أبي الكنات ونحن على شرابنا اذ قال لنا قبل طلوع الشمس من تحبون أن يجيئكم قلنا منصور الحجبي فقال امهلوا حتى يكون الوقت الذي يحدر فيه الى سوق البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

أحسن الناس فاعلموه غناء * رجل من بنى أبي الكنات

عفت الدار بالهضاب اللواتي * بسوار فملتقى عرفات *

فلم نلبث ان رأينا منصورا من بعد قد أقبل يركض دابته نحونا فلما جلس اليناقلنا له من أين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو يغنى كذا وكذا وأنا في سوق البقر فخرجت أركض دابتي حتي صرت اليكم قال وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة أميال (قال)هرون وأخبرني يحيى بن يعلى ابن سعيد قال بينا أنا ليلة في منزلى في الرمضة أسفل مكة اذ سمعت صوت عمرو بن أبي الكنات كأنه مني فامرت الغلام فأسرج لي دابتي وخرجت أريده فلم أزل أتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض ببطن عرنة يغنى

صوت

خذى العفو مني تستديمي مودتى * ولا تنطقي فى سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

عروضه من الطويل ولحنه من الثقيل الثاني بالوسطي من رواية اسحق والشعر لاسماء بن خارجة الفزارى وقد قيل انه لابي الاسود الدئلى وليس ذلك بصحيح والغناء لابراهيم الموصلى وفيه لحن قديم للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) اليزيدي عن احمد بن زهير عن الزبير بن بكار قال زوج أسماء بن خارجة الفزاري بنته هنـدا من الحجاج بن يوسف فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء يابنية ان الامهات يؤدبن البنات وان امك هلكت وانت صغيرة فعليك بأطيب الطيب الماء واحسن الحسن الكحل واياك وكثرة المعاتبة فانها قطيعة للود واياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وكونى لزوجك امة يكن لك عبدا واعلمى اني القائل لامك * خذي العفو مني تستديمي مودتى * وذكر الابيات قال وكانت هند امراة مجربة قد تزوجها جماعة من امراء العراق فقبلت من ابيها وصيته وكان الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير وفيها يقول بعض الشعراء يخاطب اباها

جزاك الله يا اسماء خيرا * كما ارضيت فيشلة الامير
بصدع قد يفوح المسك منه * عليه مثل كركرة البعير
اذا اخذ الامير بشعبها * سمعت لها ازيزا كالصرير
اذا نفحت بأرواح تراها * تجيد الرهز من فوق السرير

(قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر لعقيبة الاسدي (اخبرنى) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة قال لما قدم الحجاج الكوفة اشار عليه محمد بن عمير بن عطادر ان يخطب الى اسماء ابنته هند فخطبها فزوجه اسماء ابنته فأقبل عليه محمد متمثلا يقول

امن حذر الهزال نكحت عبدا * فصهر العبد ادنى للهزال *

فاحتملها عليه اسماء وسكت عن جوابه ثم اقبل على الحجاج يوما وهند جالسة فقال مايمنعك من الخطبة الى محمد بن عمير ابنته فان من شأنها كيت وكيت فقال اتقول

هذا وهند تسمع فقال موافقتك أحب الي من رضا هند فخطبها الى محمد بن عمير فزوجه فقال أسماء لمحمد بن عمير وضرب بيده على منكبه

دونك ماأسديته ياابن حاجب * سواء كعين الديك أو قذة النسر
بقولك للحجاج ان كنت ناكحاً * فلا تعد هندا من نساء بنى بدر
فان أباها لا يري ان خاطبا * كفاء له إلا المتوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارها * ولا باغيا عنه ونعم أخو الصهر
أردت ضراري فاعتمدت مسرتي * وقد يحسن الانسان من حيث لايدري
فان ترها عاراً فقد جئت مثلها * وان ترها فخراً فهل لك من شكر

قال المدائنى حدثني الحرمازى عن الوليد بن هشام القحذمي وكان كاتب خالد القسري ويوسف ابن عمران أن هندا بنت أسماء كانت تحب عبيد الله بن زياد وكان أبا عذرها فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفا وركبت فرسا لعبيد الله كان يقال لها الكامل وخرجت حتي دخلت الكوفة ليس معها دليل ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعا عليه ولقد قالت يوما اني لأشتاق الى القيامة لأري وجه عبيد الله بن زياد فلما قدم بشر بن مروان الكوفة دل عليها فخطبها فزوجها فولدت له عبد الملك بن بشر وكان ينال من الشراب ويكتم ذلك وكان اذا صلى العصر خلا في ناحية من داره ليس معه أحد الا أعين مولاه صاحب حمام أعين بالكوفة وأخذ في شأنه فلم تزل هند تجسس خبره حتي عرفته فبعثت مولى لها فأحضرها أطيب شراب وأحده وأشده وأرقه وأصفاه وأحضرت له طعاما علمت أنه يشتهيه وأرسلت الى أخويها مالك وعيينة فأتياها وبعثت الى بشر واعتلت عليه بعلة فجاءها فوضعت بين يديه ما أعدته فأكل وشرب وجعل مالك يسقيه وعيينة يحدثه وهند تريه وجهها فلم يزل فى ذلك حتي أمسي فقال هل عندكم من هذا شئ نعود عليه غدا فقالت هذا دائم لك ماأردته فلزمها وبقى أعين يتبع الديار بوجهه ولا يرى بشرا الا أن يحث عن أمره فعرفه وعلم أنه ليس فيه حظ بعدها قال ومات عنها بشر فلم تجزع عليه فقال الفرزدق في ذلك

فان تك لاهند بكته فقد بكت * عليه الثريا في كواكبها الزهر

ثم خلف عليها الحجاج وكان السبب في ذلك فيما ذكره المدائني عن الحرمازى عن القحذمي وأخبرني من ههنا أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن عثمان بن عبد الوهاب عن عبد الحميد الثقفي قالا كان السبب في ذلك انه بعث أبا بردة بن أبي موسى الأشعرى وهو قاضيه الى أسماء يقول له ان قبيحا بي مع بلاء أمير المؤمنين عندي أن أقيم بموضع فيه ابنا أخيه بشر لا أضمهما الي وأتولى منهما مثل ماأتولى من ولدي فاسأل هندا أن تطيب نفسا عنهما وقال عمر بن شبة في خبره وأعلمها انه لابد من التفرقة بينها وبينهما حتى أؤدبهما قال أبو بردة فاستأذنت فأذن لي وهو يأكل وهند معه فما رأيت وجها

ولا كفا ولا ذراعا أحسن من وجهها وكفها وذراعها وجعلت تحنني وتضع بين يدى قال أبو زيد في خبره فدعاني الى الطعام فلم أفعل وجعلت نعبث بي وتضحك فقلت أما والله لو علمت ماجئت له لبكيت فأمسكت يدها عن الطعام فقال أسماء قدمنعتها الأكل فقل ماجئت له فلما بلغت أسماء ماأرسلت به بكت فلم أر والله دموعا قط سائلة من محاجر احسن من دموعها على محاجرها ثم قالت نعم ارسل بهما اليه فلا احد احق بتاديبهما منه وقال أسماء انما عبد الملك ثمرة قلوبنا يعني عبد الملك بن بشر أنسنا به ولكن امر الأمير طاعة فاتيت الحجاج فاعلمته جوابها وهيئتها فقال ارجع فاخطبها عليّ فرجعت وهما على حالهما فلما دخلت قلت اني جئتك بغير الرسالة الأولى قال اذكر ماحببت قلت قد جئت خاطبا قال أعلى نفسك فما بنا عنك رغبة قلت لا على من هو خير لها مني واعلمته ما امرني به الحجاج فقال هاهي تسمع ماأديت فسكتت فقال أسماء قد رضيت وقد زوجتها اياه فقال ابو زيد في حديثه فلما زوجها ابوها قامت مبادرة وعليها مطارف ولم تستقل قائمة من ثقل عجيزتها حتي انثنت ومالت لأحد شقيها من شحمها فانصرفت بذلك الى الحجاج فبعث اليها بمائة الف درهم وعشرين تختا من ثياب وقال ياابا بردة اني احب ان تسلمها اليها ففعلت ذلك وارسلت الي من المال بعشرين الفا ومن الثياب تختين فقلت ماأقبل شيئا حتى استطلع راي الأمير ثم انصرفت اليه فاعلمته فامرني بقبضه وقال ابو زيد في حديثه فارسل اليها بثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت من ثياب وامر لي بثلاثين الفا وثيابا لم يذكر عددها فلما وصل ذلك الى هند امرت بمثل ماامر لي به الحجاج فابيت قبوله وقلت ليس الحجاج ممن يتعرض له بمثل هذا واتيت الحجاج فاخبرته فقال قد احسنت واضعف الله لك ذلك وامر لي بستين الفا وبضعف تلك الثياب وكان اول ماأصابته مع الحجاج وارسل اليها اني اكره ان ابيت خلوا ولي زوجة فقال وما احتباس امراة عن زوجها وقد ملكها وانتهى كرامته وصداقها فأصلحت من شأنها واتته ليلا قال المدائني فسمعت ان ابن كناسة ذكر ان رجلا من اهل العلم حدثه عن امراة من اهله قالت كنت فيمن زفها فدخلنا عليه وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما ان دخلت سلمت فأومأ اليها بقضيب كان في يده فجلست عند رجليه ومكثت ساعة وهو لا يتكلم ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه ثم قالت الم تبعد من سوء الخلق قال فتبسم واقبل عليها واستوي جالسا فدعونا له وخرجنا وارخيت الستور قال ثم قدم الحجاج البصرة فحملها معه فلما بنى قصره الذى دون المحدثة الذى يقال له قصر الحجاج اليوم قال لها هل رايت قط احسن من هذا القصر فقالت هذا القصر الاحمر وكان فيه عبيد الله بن زياد وكان دار الامارة بالبصرة وكان ابن زياد بناه بطين احمر فطلق هندا غضبا بما قالته وبعث الى القصر فهدمه وبناه باللبن ثم تعهده صالح بن عبد الرحمن في

خلافة سليمان بن عبد الملك فبناه بالآجر ثم هدم بعد ذلك فأدخل في المسجد الجامع قال القحذمي عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي خرجنا يوما نعود عبد الملك بن بشر فسلمنا عليه وعدناه معه ثم خرجنا وتخلف الحجاج فوقفنا ننتظره فلما خرج التفت فرآني فقال يامحمد ويحك رأيت هنذا الساعة فما رأيت قط أجمل ولا أشب منها حين رأيتها ومأأنا بعمس حتى أراجعها فقلت أصلح الله الامير امرأة طلقتها على عنت يرى الناس أن نفسك تتبعها وتكون لها الحجة عليك قال صدقت الصبر أحجى قال محمد والله ماكان مني ما كان نظراً ولا نصيحة ولكني أنفت لرجل أن ترأس أمه في كل وقت (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة من قومي اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت ومعها حية مطوية عليها قد جمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضيرها حتى دخلنا الحرم فانسابت فدخلنا مكة وقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أي شقية مافعلت حيتك فقالت في النار قال ستعلمين من أهل النار ولم أفهم ماأراد وظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه ما يوجب ذلك فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن اخرج بنا الى موضع كذا وقال لي اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال يا أبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحفل علي جنوب * وأدنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة سنتوب

فلقد سمعنا شيأ ظننت ان الجبال التي حولي تنطق معه شجي صوت وحسن غناء وقال لي أتحب أن يزيدك فقلت أي والله فقال هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بني عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذ وليت حكما علي تجور

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور

فما عقلت لما غنى من حسنه الا بقول صاحبي تجور عليك ياأبا يزيد فقلت وما معناك في ذلك فقال ان أبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت في سؤالي اياه أكثر من صوت واحد فقلت له بعد ساعة سرا جعلت فداءك اني أريد المضي وأصحابي يريدون الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزودني لحنا واحداً فقال لي ياأبا يزيد أتعلم ما أنهى الينا ضيفنا قال نعم أرادك أن تكلمني في أن أغنيه قلت والله ذلك فاندفع يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فاني رأيت الحب في الصدر والاذي * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن فقلنا بلى قال قال شيخ العلم وفقيه الناس وصاحب علي صلوات الله عليه وخليفة عبد الله بن العباس على البصرة أبو الاسود الدؤلي لابنته ليلة البناء أي بنية النساء كن بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنيـة ان أطيب الطيب الماء واحسن الحسن الدهن وأحلي الحلاوة الكحل يابنية لاتكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدي فيجفوك ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

فقلت له فدتك نفسي ماأدري أيهما أحسن أحديثك أم غناؤك والسلام عليكم ونهضت فركبت وتخلف الغريض وصاحبه في موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت فرحلنا منصرفين حتي اذا كنا في المكان الذى رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة ونحن ذاهبون رأيت المرأة والحية منطوية عليها فلم البث ان صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتهاحتي بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك اخبرينا عن هذه قالت نعم أثكلت ثلاث مرات كل مرة تلد ولدا فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فذكرت قول الغريض حين سألها عن الحية فقالت في النار

نسبة مافى هذه الاصوات من الغناء

فمنها

صوت

مرضت فلم تحفل على جنوب * وادنفت والممشى الى قريب
فلايبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة سنتوب

عروضه من الطويل الشعر لحميد بن ثور الهلالى والغناء للغريض من رواية حماد عن أبيه وفيه لعلوية ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة * ومنها

صوت

عفا الله عن ليلي الغداة فانها * اذا وليت حكما علي تجور
أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

عروضه من الطويل والشعر يقال لابى دهبل الجمحي ويقال انه لمجنون بني عامر ويقال انه لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي وفى الثانى والاول خفيف ثقيل أول بالبنصر مجهول (أخبرني) حرمى عن الزبير عن محمد بن الضحاك قال قال أبو دهبل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال الزبير وقال عمي هذه الابيات لمجنون بني عامر وقال أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي محمد الشيباني قال قال عبد الملك بن مروان لعمر بن أبي ربيعة أنت القائل

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذاً لصبور

قال نعم قال فبئس المحب أنت تركتها وبينها وبينك غدوة قال ياأمير المؤمنين انها من غدوات سليمان غدوها شهر ورواحها شهر (أخبرني) اليزيدي عن أحمد بن يحيي وابن زهير قال حدثني عمر بن القاسم بن المعتمر الزهري قال قلت لابى السائب المخزومى أما أحسن الذي يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور

هبونى امرأ منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير

فقال بأبي أنت كنت والله أحببك وتثقل على وتخف على حيث تعرف هذا

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

كان مجامع الارداف منها * نقا درّ عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا *

عروضه من الوافر الشعر للسليك بن السلكة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن الهربذ لحن من رواية بذل ولم يذكر طريقته وفيه لابن طنبورة لحن ذكره ابراهيم في كتابه ولم يجنسه

أخبار السليك بن السلكة ونسبه

هو السليك بن عمرو وقيل بن عمير بن يثربى أحد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم والسلكة أمه وهي امة سوداء وهو احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق ونفيل بن براقة واخبارهم تذكر على توالبها ههنا انشاء الله تعالى في اشعار لهم يغني فيها لتتصل احاديثهم ﴿ السليك ﴾ أخبرنى بخبره الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال وقرئ لى خبره وشعره على محمد بن الحسن الاحول عن الاثرم عن أبي عبيدة اخبرني ببعضه اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل وقد جمعت رواياتهم فاذا اختلفت نسبت كل مروي الى راويه (قال) ابو عبيدة حدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن عمير السعدي اذا كان الشتاء استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف

وانقطعت اغارة الخيل أغار وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة وقال المفضل في روايته وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وكانت العرب تدعوه سليك المقانب وكان أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وأشدهم عدوا على رجليه لا تعلق به الخيل وكان يقول اللهم إنك تهيئ ماشئت لما شئت اذا شئت اللهم انى لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت امة اللهم انى اعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتي امسي في ليلة من ليالى الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء ان يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال استأسر فرفع السليك اليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث استأسر فلما أذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن فلا أرجع الى أهلي حتى أستغنى فآتيهم وأنا غني قال انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعاً حتي أتوا الجوف جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك كونا قريباً مني حتي آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقريب أم بعيد فان كانوا قريباً رجعت اليكما وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولا أومئ اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يستنطقهم حتي أخبروه بمكان الحي فاذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء ألا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى

يا صاحبي ألا لاحي بالوادى * سوى عبيد وآم بين اذواد

أتنظران قريباً ريث غفلتهم * ام تغدوان فان الربح للغادى

فلما سمعا ذلك اتيا السليك فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحى حتي فاتوهم بالابل قال المفضل وزعموا ان سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحرث بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهو يريد الغارة فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد امسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتي آتي اهل هذا البيت فعلى ان اصيب لكم خيراً او آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد امسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم واذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث ان راح ابنه بابله فلما اراحها غضب الشيخ وقال لابنه هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها ابت العشاء فقال

العاشية تهيج الآبية فأرسلها مثلاثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت الى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها اتقنعى وغطي وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مفترا استله من ردائه فضربه فأطار رأسه وصاح بالابل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذاهما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك في ذلك

وعاشية راحت بطانا ذعرتها * بسوط قتيل وسطها ويتسيف
كأن عليه لون برد محبر * اذا ماأتاه صارم يتلهف
فبات له اهل خلاء فناؤهم * ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي * اذاماعلوانشزاأهلواوأوجفوا
وما نلتها حتى تصعلكت حقبه * وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني * اذا قمت تغشاني ظلال فأسدف

(وقال) الاثرم في روايته عن أبي عبيدة خرج سليك في الشهر الحرام حتى أتي عكاظ فلما اجتمع الناس ألقي ثيابه ثم خرج متفضلا مترجلا فجعل يطوف بين الناس ويقول من يصف لى منازل قومه وأصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي فقال أنا أصف لك منازل قومي وصف لي منازل قومك فتوافقا وتعاهدا أن لا يتكاذبا فقال قيس بن المكشوح خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة فاذا انقطعت المياه فسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فانك ترد على قومي مراد وخثعم فقال السليك خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسري العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي بني سعد ابن زيد مناة فانطلق قيس الى قومه فأخبرهم الخبر فقال أبوه المكشوح ثكلتك أمك هل تدري من لقيت قال لقيت رجلا فضلا كأنما خرج من أهله فقال هو والله سليك بن سعد فاستعاق السليك قومه فخرج أحماس بين بني سعد وبني عبد شمس وكان في الربيع يعمد الى بيض النعام فيملؤه من الماء ويدفنه في طريق اليمن في المفاوز فاذا غزا في الصيف مر به فاستأثره فمر باصحابه حتى اذا انقطعت عنهم المياه قالوا ياسليك اهلكتنا ويحك قال قد بلغتم الماء ماأقربكم منه حتى اذا انتهى الى قريب من المكان الذي خبأ الماء فيه طلبه فلم يجده وجعل يتردد في طلبه فقال بعض أصحابه لبعض أين يقودكم هذا العبد قد والله هلكتم وسمع ذلك ثم أصاب بعد ماساء ظنهم فهم السليك بقتل بعضهم ثم أمسك فانصرفت عنهم بنو عبد شمس في طوائف من بنى سعد قال ومضى السليك في بني مقاعس ومعه رجل من بنى حرام يقاله له صرد فلما رأى أصحابه قد انصرفوا بكى ومضى به السليك حتى اذا دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة صرد في جوف الليل فخرج في طلبها فأصابه أناس حين أصبح فاذاهم مراد وخثعم فاسروه ولحقوا السليك فاقتتلوا قتالا شديدا وكان أول من

لقيه قيس بن مكشوح فأسره السليك بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه وأصاب من نعمهم ماعجز عنه هو وأصحابه واصاب أم حرف بنت عوف بن يربوع الخثعمية يومئذ واستنقذ صردا من أيدي خثعم ثم انصرف مسرعا فلحق بأصحابه الذين انصرفوا عنه قبل أن يصلوا الى الحي وهم اكثر من الذين شهدوا معه فقسمها بينهم على سهام الذين شهدوا وقال السليك في ذلك

بكى صرد لما رأى الحي أعرضت * مهامه رمل دونهم وسهوب
وخوفه ريب الزمان وفقره * بلاد عدو حاضر وجدوب
ونأى بعيد عن بلاد مقاعس * وان مخاريق الامور تريب
فقلت له لا تبك عينك انها * قضية مايقضي لها فتنوب
سيكفيك فقد الحي لحم مغرض * وماء قدور في الجفان مشوب
ألم تر ان الدهر لونان لونه * وطوان بشر مرة وكذوب
فياخير من لا يرتجي خير أوبة * ويخشي عليه مرية وحروب
رددت عليه نفسه فكأنها * تلاقى عليه منسر وسروب
فما ذر قرن الشمس حتي رايته * مضاد المنايا والغبار يثوب
وضاربت عنه القوم حتي كانما * يصعد في آثارهم ويصوب
وقلت له خذ هجمة جبرية * وأهلا ولا يبعد عليك شروب
وليلة جابان كررت عليهم * على ساحة فيها الاياب حبيب
عشية كدت بالحرامي ناقة * بحي هلا تدعي به فتجيب
فضاربت أولى الخيل حتي كانما * أميل عليها أيدع وصبيب

الايدع دم الاخوين والصبيب الحناء (قال) أبو عبيدة وبلغني ان السليك بن السلكة رأته طلائع جيش لبكر بن وائل وكانوا جازوا منحدرين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم أحد فقالوا ان علم السليك بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يمحص كأنه ظبي وطارداه سحابة يومه ثم قالا اذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فنأخذه فلما أصبحا وجدا قصدة منها قد ارتزت بالارض فقالا ماله أخزاه الله ما أشده وهما بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متفاجا قد بال في الارض وخد فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه والله لانتبعه أبدا فانصرفا وتم الى قومه وأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشأ يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متي يدع يركب

الحوفزان ابن شريك الشيباني قال وجاء الجيش فأغاروا على جمعهم قال وكان يقال

للسليك سليك المقانب وقد قال في ذلك فرار الاسدى وكان قد وجد قوما يتحدثون الى امرأته من بني عمها فهربوا فلم يقدر عليهم فقال في ذلك

* لزوار ليلى منكمو آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب
* يزورونها ولا أزور نساءهم * الهفى لاولاد الاماء الحواطب

وقال أبو عبيدة أغار السليك على بني عوار ابطن من بنى مالك بن ضبيعة فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا مساورته فقال شيخ منهم انه اذا عدا لم يتعلق به شيء فدعوه حتي يرد الماء فاذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فأمهلوه حتي ورد الماء وشرب ثم بادروه فلما علم أنه مأخوذ جاءهم وقصد لادني بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتي نجا من القتل فقال السليك فى ذلك

لعمر أبيك والانباء تنمي * لنعم الجار أخت بنى عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا
كأن مجامع الارداف منها * نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي * ويتبع الممنعة النوارا
وما عجزت فكيهة يوم قامت * بنصل السيف واستلبوا الخمارا

(أخبرني) الاخفش عن السكري عن أبى حاتم عن الاصمعي ان السليك أخذ رجلا من بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب يقال له النعمان ابن عقفان ثم أطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن عقفان بن عمرو
* فان تكفر فاني لا أبالى * وان تشكر فاني لست أدرى

ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير وهم بماء لهم يقال له قباقب خاف البشر فأتاه نعمان بابنيه الحكم وعثمان وهما سيدا بني كنانة ونائلة ابنته فقال هذان وهذه لك وما أملك غيرهم فقالوا صدق فقال قد شكرت لك وقد رددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيمة فدفعوها اليه ثم قالوا له ان رأيت أن ترينا بعض ما بقى من احضارك قال نعم وابغوني أربعين شابا وأبغوني درعا ثقيلة فأتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشبان الحقوا بي ان شئتم وعدا اثلاث العدو لونا وعدوا جنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب عنهم وكر حتي عاد الي الحي هو وحده يحضر والدرع في عنقه تضرب كأنها خرقة من شدة احضاره

(أخبرني) هاشم بن محمد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه فذكر ما تقدم قال أبو عبيدة وحدثني المنتجع بن نبهان قال كان السليك يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على ان يجيره فيتجاوز بلاد خثعم الى من وراءهم من أهل اليمن

فيغير عليهم ثم قافلا من غزوة فاذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة فسألها عن الحي فأخبرته فتسنمها أي علاها ثم التقم المحجة فبادرت الى الماء فأخبرت القوم فركب أسد بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله فقال عبد الملك والله لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال أسد والله لا أديه ولا كرامة ولو طاب في ديته عقالا لما أعطيته وقال في ذلك

اني وقتلي سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

اني لتارك هامات بمجزرة * لا يزدهيني سواد الليل والقمر

أغشي الحروب وسربالي مضاعفة * تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن فليح بن أبي العوراء قال كان لي صديق بمكة وكنا لا نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه سرا فقال لي ذات يوم يافليح اني أهوي ابنة عم لي ولم أقدر عليها قط وقد زارتني اليوم فأحب ان تسرني بنفسك فأني لا أحتشمك فقلت أفعل وصرت اليهما وأحضر الطعام فأكلنا ووضع النبيذ فشربنا أقداحا فسألني ان أغنيهما فكان الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أباها * ولم تلحق باخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت أحسنت يا أخي أعد فأعدته فوثبت وقالت انا الى الله تائبة والله ما كنت لا فضح أبي ولا لأرفع لاخوتي شنارا فجهد الفتى في رجوعها فأبت وخرجت فقال لي ويحك ما حملك على ماصنعت فقلت والله ماهو شئ اعتمدته ولكنه ألقى على لساني لامر أريد بك وبها هكذا في الخبر المذكور (وقد رواه) غير من ذكرته عن فليح بن أبي العوراء فأخبرني اليزيدي عن عمه قال كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد علي بن هشام وكان يغني بالعود تأدباً ولعبا قال فوجه الي يوما علي بن هشام يدعوني فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت مجلا فصاح بي ادخل فدخلت فاذا بين أيديهما نبيذ يشربان منه فقال خذ عودا وغن لنا ففعلت ثم غنيت في وسط غنائي

من الخفرات لم تفضح اباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت اني أشهد الله أني تائبة اليه ولا أفضح أبي ولا أرفع لاخوتي شنارا ففتر علي بن هشام ولم ينطق وخرجت من حضرته فقال لي ويلك من أين صبك الله على هذه مغنية ببغداد وانا في طلبها منذ سنة لم أقدر عليها الا اليوم فجئتني بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله مااعتمدت مساءتك ولكنه شيء خطر على غير تعمد

صوت

* أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويا جبل الدنيا ويا مالك الارض

شكرتك ان الشكر حظ من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن يحيي المكي

أخبار أبى نخيلة ونسبه

أبو نخيلة اسمه لا كنيته ويكنى أبا الجنيد ذكر الاصمعي ذلك وأبو عمرو الشيباني وابن حبيب لايعرف له اسم غيره وله كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس وهو ابن عدن بن زائدة بن لقيط ابن هرم بن يثربى وقيل بن اثربي بن ظالم بن مجاسر بن حماد بن عبد العزى بن كعب بن لؤى بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه فخرج الى الشأم وأقام هناك الى أن مات أبوه ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكبير ولما خرج الى الشأم اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فأغنوه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعاً فحمله ذلك على أن قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسي بن موسي وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى ابن موسى ففعل فطلبه عيسي فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده (أخبرني) هاشم الخزاعي عن عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال رأي ابو نخيلة على شبيب حلة فأعجبته فسأله اياها فوعده ومطله فقال فيه

ياقوم لاتسودوا شبيباً * الخائن ابن الخائن الكذوبا

* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

قال فبلغه ذلك فبعث اليه بها فقال

اذا غدت سعد على شبيها * على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي عن عمر بن شبة قال حدثني الرعل بن الخطاب قال بنى أبو نخيلة داره فمر به خالد بن صفوان فقال له أبو نخيلة ياأبا صفوان كيف ترى داري قال رأيتك سألت فيها الحافا وانفقت ماجمعت لها اسرافا جعلت احدى يديك سطحاً وملأت الاخري سلحاً فقلت من وضع في سطحي والا ملأته بسلحي ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال اذن والله يركب بغلته ويطوف فى مجالس البصرة ويصف ابنيتي بما يعيبها وما عسي ان يضر الانسان صفة ابنيته بما يعيبها سنة ثم لايعيد فيها كلمة (أخبرني) الحسن بن على الخفاف عن ابن مهرويه عن أبي مسلم المستملى عن الحرمازي عن يحيي بن نجيم قال لما انتفى ابو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب

بالبادية حتي شعر وقال رجزا كثيراً وقصيدا صالحاًوشهر بهما وسار شعره في البدو والحضر ورواه الناس ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى اغناه قال يحيي بن نجيم فحدثني أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجاوياجبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقي * وما كل من أوليته نعمة يقضي
والقيت منا ان أتيتك زائراً * على لحافا سابغ الطول والعرض
واحييت لي ذكري وماكان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فقال لي مسلمة ممن أنت فقلت من بني سعد فقال مالكم يابني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز قال فقلت له أنا والله أرجز العرب قال فأنشدني من رجزك فكأني والله لما قال ذلك لم أقل رجزا قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيأ الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدته اياها فنكس وتتعتعت فرفع رأسه الى وقال لاتتعب نفسك فانا أرويها منك قال فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتي استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقربني وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعني به حتي افترقنا (وحدثني) أبو نخيلة قال لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته فلماعاينته صحت به

مسلم يامسلمة الحروب * أنت المصفي من أذي العيوب
مصاصة من كرم وطيب * لولا ثقاف ليس بالتذبيب
نقري به عن حجب القلوب * لامست الامة شاء الذيب

فضحك وضمنى اليه وأجزل صلتي (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه واخبرني بهذا الخبر احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلي عن أبيه وقد جمعت روايتهما وأكثر اللفظ للاصمعي قال قال ابو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غرا وانا غريب فسألت عن اخص الناس به فذكر لى رجلان احدهما من قيس والآخر من اليمن فعدلت الى القيسي بالتؤدة فقلت هو اقرب بهما الى وأجدرهما بما احب فجلست اليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له اني مستثنيك اتمسنى رحمك انا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة واحببت أن ترشدنى الى ما اعمل فينفعني عنده وعلى ان تشفع لى وتوصلني اليه فقال ذلك كله لك على وفي الرجل شدة لا كمن عهدت من اهله واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب فاخلص له المدح فاذا اجدر ان ينفعك واغد اليه غدا فاني منتظرك بالباب حتي اوصلك والله يعينك فصرت من غد الى باب هشام فاذا بالرجل منتظر لى فأدخلني معه

واذا بأبي النجم قد سبقني فبدأ فأنشده قوله

الى هشـام والى مروان * بيتان مامثلهما بيتان *

* كفاك بالجود تباريان * كما تباري فرسـا رهان

مال على حـدب الزمان * وبيع ما يغلو من الغلمان

بالثمن الوكس من الاثمان * والمهر بعد المهر والحصان

قال فأطال فيها وأكثر المسئلة حتي ضجر هشام وتبينت الكراهة في وجهه ثم اسـتأذنت فأذن لى فأنشدته

* لما أتتني بغية كالشهد * والعسل الممزوج بعد الرقد

يابردها لمشتف بالـبرد * رعت من الجمال مسـمغد

وقلت للعيس اعتلي وجدى * فهى تخدّى أبرح التخدي

كم قد تعسفت بها من نجد * ومجرهدّ بعد مجرهد *

قد ادّرعن في مسير سمد * ليلا كلون الطيلسان الجرد

الى أمير المؤمنين المجدي * رب معد وسوي معد *

ممن دعا من أصيد ونجد * ذى الجد والتشريف بعد المجد

في وجهه بدر بدا بالسعد * أنت الهمام القرم عقد الجد

* طوقتها مجتمع الاشد * فانهل لماقت صوب الرعد

قال حتي اتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسي وقلت قد استنصحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطىء وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطاقاً فلما فرغت أقبـل على جلسائه فقال الغلام السعدي أشعر من الشيـخ العجلي وخرجت فلما كان بعد ايام اتتني جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى على جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء فحماتني نفسي على أن قلت له

كسوتنيها فهي كالتجفاف * من خزك المصونة الكثاف

كأنني فيهـا وفي اللحاف * من عبد شمس أو بني مناف

* والخز مشتاق الى الافواف *

قال فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمي بها إلى وقال خذها فلا بارك الله لك فيها قال محمد بن هشام خاصة فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغـيرها وجملها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تنسب في شعره الى السفاح (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمر الخصاف عن العتبي قال لما حبس عمر بن هبيرة الفرزدق وهو أمير العراق أبى أن يشـفع فيه أحداً فدخل عليه أبو نخيلة في يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

أطلقت بالأمس أسير بكر * فهل فداك نفري ووفري
من سب أو حجة أو عذر * يجي التيمي القليل الشكر
من حلق القيد الثقيل السمر * مازال مجنوناعلى أست الدهر
ذا حسب ينمو وعقل يجري * هبه لاخوالك يوم الفطر

قال فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عني أبو نخيلة فلما اخرج الفرزدق سأل عمن شفع له فأخبر فدفع الى الحبس وقال لا أريمه ولو مت انطلق قبلي بكري وأخرجت بشفاعة دعي والله لا اخرج هكذا ولو من النار فأخبر ابن هبيرة بذلك فضحك ودعا به فاطلقه وقال وهبتك لنفسك وكان هجاه فحبسه لذلك فلما عزل ابن هبيرة وحبس مدحه الفرزدق فقال مارايت اكرم منه هجاني اميراً ومدحني اسيراً (وجدت) هذا الخبر بخط القاسم بن يوسف فذكر ان ابا القاسم الحضرمي حدثه ان هذه القصة كانت لابي نخيلة مع يزيد بن عمر بن هبيرة وانه اتي بأسيرين من الشراة اخذا بعين التمر احدهما ابو القاسم بن بسطام بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة والآخر رجل من بكر بن وائل فتكلم في البكري قومه فأطلقه ولم يتكلم في التيمي احد فدخل عليه ابو نخيلة فقال

* الحمد لله ولى الامر * هو الذي اخرج كل غمر
وكل عوار وكل وغر * من كل ذي قاب نقى الصدر
لما اتت من نحو عين التمر * ست اثاف لا اثافي القدر *
فظلت القضبان فيهم تجري * هبرا هو الهبر وفوق الهبر
* اني لمهد للامام الغمر * شعري ونصح الحب بعد الشعر

ثم ذكر باقي الابيات كما ذكرت في الخبر المتقدم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد ابن محمد قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال ذكر عن العتبي أن أبا نخيلة حج ومعه جريب من سويق قد حلاه بقند فنزل منزلا في طريقه فأتاه أعرابي من بني تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتي عليه ثم قال زدني فقال أبو نخيلة

* لما نزلنا منزلا ممقوتا * نريد أن نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من أين جيتا * اذا سقيت المزبد السحتيتا
* قلت ألا زدني وقد رويتا *

فقام الاعرابي وهو يسبه (وحدثني) بهذا الخبر هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو نخيلة اذا نزل به ضيف هجاه فنزل به يوماً رجل من عشيرته فسقاه سويقاً قد حلاه فقال له زدني فزاده فلما رحل هجاه وذكر

الابيات بعينها وقال في الخبر قال أبو عبيدة السحتيت السويق الدقاق (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنى ابن عائشة قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح فسلم واستأذن في الانشاد فقال له أبو العباس لا حاجة لنا في شعرك انما تنشدنا فضلات بني مروان فقال ياأمير المؤمنين

كنا أناسا نرهب الاملاكا * اذ ركبوا الاعناق والاوراكا
قد أرتجينا زمنا أباكا * ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجينا بعده اياكا * وكان ماقلت لمن سواكا
* زورا فقد كفر هذا ذاكا *

فضحك أبو العباس وأجازه جائزة سنية وقال أجل ان التوبة لتكفر ما قبلها وقد كفر هذا ذاك (وأخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة قال حدثني أبي عن عبد الصمد بن المعذل قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس قال وكان لا يجترئ عليه مع مايعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتي علم انه قد عفا عن أكثر محلا من القوم واعظم جرما منه فلما وقف بين يديه سلم عليه ودعاله وأثنى ثم استأذنه في الانشاد فقال له ومن أنت قال عبدك ياأمير المؤمنين أبو نخيلة الحماني فقال لاحياك الله ولاقرب دارك يانضو السوء ألست القائل في مسلمة بن عبد الملك بالامس

أمسلم يامن ساد كل خليفة * ويافارس الهيجا وَياقمر الارض

والله لولا أني قد أمنت نظراءك لماارتد اليك طرفك حتي أخضبك بدمك فقال أبو نخيلة * كنا أناسا نرهب الاملاكا * وذكر الابيات المتقدمة كلها مثل مامضى من ذكرها فتبسم أبو العباس ثم قال له أنت شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتسم بذلك فيزول عنك ميسم بني مروان فقد كفر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى أبي الخصيب فقال يامرزوق أدخله دار الرقيق نخيره جارية يأخذها لنفسه ففعل واختار جارية وطباء كثيرة اللحم فلم يحمدها فلما كان من غد دخل على أبي العباس وعلى رأسه وصيفة تذب عنه فقال له قد عرفت خبر الجارية التى أخذتها فاحتفظ بها فأنشأ يقول

اني وجدت الانذيان الكوذكا * غير منيك فابغني منيكا
* حتى اذا حركته تحركا *

فضحك ابو العباس وقال خذ هذه الوصيفة فانك اذا خلوت بها تحرك من غير ان تحركه (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال ادّان ابو نخيلة من بقال له يقال له ماعز الكلابي باليمامة وكان يأخذ منه اولا حتى كثر ماعليه وثقل فطالبه ماعز فمطله ثم بلغه انه قد استعدى عليه عامل اليمامة فارتحل يريد الموصل

وخرج عن اليمامة ليلا فلم يعلم به ماعز الا بعد ثلاث وقد هجا ابو نخيلة وقال

ياماعز الكراث قد خريتا * لقد خريت ولقد هجيتا
كدت تخصينا فقد خصيتا * وكنت ذا حظ فقد نحيتا
ويحك لم تعلم بمن صليتا * ولا بأي حجر رميتا
اذا رأيت المزبد المبهوتا * يركب شدقا شدقا هريتا
طر بجناحيك فقد اتيتا * حران حران فهيتا هيتا
والموصل الموصل اوتكريتا * حيث تبيع النبط البيوتا
* ويأكلون العدس المريتا *

وقال أيضاً لماعز هذا

ياماعز القمل وبيت الذل * بتاويات البغل في الاصطبل
وبات شيطان القوافي يملي * على امرئ فحل وغير فحل
لاخير في علمي ولا في جهلي * لو كان أودي ماعز بتخلي
مازال يقليني وعيمي يغلي * حتى اذا العيم رمي بالجفل
* طبقت تطبيق الجراز النصل *

(نسخت من كتاب اليوسفي) حدثني المنمق بن جماع عن أبيه قال كان أبو نخيلة نذلا يرضيه القليل ويسخطه وكان الربيع ينزله عنده ويأمر سائسا يتفقد فرسه فمدح الربيع بأرجوزة ومدح فيها معه سائسه فقال

لولا أبو الفضل ولولا فضله * ماسطيع باب لا يسني قفله
ومن صلاح راشد اصطبله * نعم الفتى وخير فعل فعله
* يسمن منه طرفه وبغله *

فضحك الربيع وقال ياأبا نخيلة أترضى أن تقرن بي السائس في مديح كانك لولم تمدحه مي كان يضيع فرسك (قال) ونزل أبو نخيلة بسليمان بن صعصعة فأمر غلامه بتعهده وكان يغاديه ويراوحه في كل يوم بالخبز واللحم فقال أبو نخيلة يمدح خباز سليمان بن صعصعة

بارك ربي فيك من خباز * مازلت اذ كنت على أوفاز
* تنصب باللحم انصباب الباز *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا أحمد بن المعذل عن علي بن أبي نخيلة الحماني قال دخلت مع أبي الى أرض له وقد قدم من مكة فرآها وقد أضر بها جفاء القيم عليها وتهاونه بها وكلما رآه الذين يسقونها زادوا في العمل والعمارة حتى سمعت نقيض الايف فقلت الساعة يقول في هذا شعرا فلم ألبث ان التفت الى وقال

شاهد مالا رب مال فساسه * سياسة شهم حازم وابن حازم

أقام بها العمران حيرٍ ولم يكن * كمن ضن عن عمرانها بالدراهم
كأن نقيض الليف عن سعفاته * نقيض رحال الميس فوق العياهم
واضحت تغالى بالنبات كأنها * على متن شيخ من شيوخ الاعاجم
وما الاصل ماروبت مضروب عرقه * من الماء عن اصلاح فرع بنائم

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن أبي الازهر البوشنجي قال حدثنا حماد بن اسحق الموصلي عن النضر بن حديد عن أبي محضة عن الازرق بن الخميس بن ارطاة وهو ابن أخت أبي نخيلة فذكر قريبا مما ذكر في الخبر الذي قبله (وأخبرني) عيسى بن الحسن الوراق المروزي قال حدثنا على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال ابتاع أبو نخيلة دارا في بني حمان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فاعطاه الناس اتقاء للسانه وشره فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر اليه فقال

ياقوم لاتسودوا شبيبا * المذان الخائن الكذوبا
* هل تلد الذيبة الا الذيبا *

فقال شبيب ما كنت لاعطيه على هذا القول شيئاً فانه قد جعل احدي يديه سطحا وملأ الاخري سلحا وقال من وضع شيئاً في سطحي والا ملأته بسلحي من أجل دار يريد أن يصحح نسبه بها فدفر بينهما مشايخ الحي حتي يعطيه فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخيلة أن لايكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به فلما رأي شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس في مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها * على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها * عجبت من كثرتها وطيبها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال دخل أبو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فانشد أبو نخيلة مديحه له ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أى شيء أحدثت بعدنا فاندفع ينشده أرجوزة لرؤبة فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ألم أنهك أن لا تعرض لشعري اذا كنت حاضرا فاذا ماغبت فشأنك به فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعه حرفا والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة ان أبا نخيلة قدم على المهاجر بن عبدالله الكلابي وكان ابو نخيلة أشبه خلق الله به وجها وجسما وقامة لايكاد الناظر أحدهما يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فانشده قوله فيه

يادار ام مالك ألا اسلمى * على التنائي من مقام وانعمى

كيف انا ان انت لم تكلمى * بالوحى أو كيف بأن تحمحمي
تقول لى بنتي ملام اللوم * يا أبتا انك يوما مؤتمي *
فقلت كلا فاعلمى ثم اعلمي * اني لميقات كتاب محكم *
لو كنت في ظلمة شعب مظلم * أو في السماء ارتقي بسلم
لانصب مقداري الى مجرتمي * اني ورب الراقصات الرسم
ورب حوض زمزم وزمزم * لاثنين الخير عند مقدمي
وعند ترحالي عن مخيمي * على بن عبدالله قرم الاقرم
* فانني والعلم ذو ترسم * لم ادر ما مهاجر التكرم
حتي تبثثت قضايا الغشم * مهاجر ياذا النوال الخضرم
انت اذا انجحت خير مغنم * يشقيك النائل جم الانعم
ولتيم منك غير مقسم * اذا التقوا ستاهما كالهيم
قد علم الشأم وكل موسم * انك تحلو لي لحلو المعجم
* طورا وطورا أنت مثل العلقم *

قال فأمر له المهاجر بناقة فتركها ومضي مغضبا وقال يهجوه

ان الكلابي اللئيم الأزرما * أعطى على مدحيه نابا عرزما
* ماجبر العظم ولكن تمما *

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام فى أمره بما يحب ووصله فقال له أبونخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه في الناس نسب فوصله حتي أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتي مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلي مالى باليمامة مقعد * ولاقرة للعين بعد المهاجر
مضي ما مضي من صالح العيش فاربعا * على ابن سبيل من مع البين عابر
فان تك في ملحودة يا ابن وائل * فقد كنت زين الوفد زين المنابر
وقد كنت لولا سلك السيف لم نيم * مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لمز على الحيين قيس وخندف * بكي على والوليد وجابر *
هوى قمر من بينهم فكأنما * هوي البدر من بين النجوم الزواهر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوجت أخت أبي نخيلة برجل يقال له ميار وكان أبو نخيلة يقوم بمالها مع ماله ويرعى سوامها مع سوامه ويستبدعليها بأكثر منافعها فخاصمته يوما من وراء خدرها في ذلك فأنشأ يقول

أظل أرعي وترا هزينا * ململما ترى له غضونا
* ذا أبن مقوما عثونا * يطعن طعناً يقضب الوتينا
ويهتك الاعفاج والربينا * يذهب ميار وتقعدينا

وتفسدين أو تبذرينا * وتمنحين استك آخرينا
* اير الحمار في است هذا دينا *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت له بنتاً فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها فبينا هو في بيته يوما اذ سمع صوت ابنته وأمها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل ينزيها ويقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت في الحشى وحتى * فتت في القلب جوى فانفتا
لأنت خير من غلام أنتا * يصبح مخمورا ويمسى سبتا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أصحابنا الأهتميون قالوا دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدى فقال له ياأبا الشيظم مابقى من حبك قال بنات آدم قال وما يعجبك منهن هل التي عصبت عصب الجان وجدلت جدل العنان واهتزت اهتزاز البان أم التي بدنت فعظمت وكملت فتمت فقال ياأمير المؤمنين احبهما الي التى وصفها ابو نخيلة فانه كانت له جارية صغيرة وهبها له عمك ابو العباس السفاح فكان اذا غشيها صغرت عنه وقلت تحته فقال

اني وجدت الآبزان الكودكا * غير منيك فابغنى منيكا
* شيئاً اذا حركته تحركا *

قال فوهب له المهدى جارية كاملة فائقة متأدبة بديعة فلما أصبح عقال غدا على المهدي متشكراً فخرج المهدى وفي يده مشط يسرح به لحيته وهو يضحك فدعا له عقال وقال له ياأمير المؤمنين مم تضحك أدام الله سرورك قال ياأبا الشيظم اني اغتسلت آنفا من شيء اذا حركته تحرك وذكرت قولك الآن لما رأيتك فضحكت (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني أحمد بن القاسم العجلي البرقي قال حدثني أبو هفان قال حدثتني رقية بنت حمل عن أبيها قال كان أبو نخيلة مداحا للجنيد بن عبد الرحمن المري وكان الجنيد له محبا يكثر رفده ويقرب مجلسه ويحن اليه فلما مات الجنيد بمر قال أبو نخيلة يرثيه

لعمري لئن ركب الجنيد تحملت * الى الشام من مرّ وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم * فتى غطفانيا تملل جادبه
فتى كان يسرى للعدو كأنما * عجاج القطا في كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه * اذا راح في جيش وراحت عصائبه

(أخبرنا) محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن عبد الله ابن داود عن على عن أبي نخيلة قال كان أبي شديد الرقة على معجبا بي فكان اذا أكل

خصني بأطيب الطعام واذا نام أضجعني الى جنبه فغاظ ذلك امرأته أم حماد الحنفية فجعلت تعذله وتؤنبه وتقول قد اقمت في منزلك وعكفت على هذا الصبي وتركت الطلب لولدك وعيالك فقال ابي في ذلك

ولولا شهوتي شفقي على * ربعت على الصحابة والركاب
ولكن الوسائل من على * خاصن الى الفؤاد من الحجاب

قال فازدادت غضبا فقال لها

وليس كأم حماد خليل * اذا ما الامر جل عن الخطاب
منعمة أري فتقر عيني * وتكفيني خلابتها عتابي

فرضيت وامسكت عنا (حدثني) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سهل بن زكريا قال حدثني عبد الله بن احمد الباهلي قال قال ابان بن عبد الله النميرى يوما لجلسائه وفيهم ابو نخيلة والله لوددت انه قيل في ماقيل في جرير بن عبد الله * لولا جرير هلكت بجيله * وانني اثبت على ذلك كله فقال له ابو نخيلة هلم الثواب فقد حضرني من ذلك ماتريد فأمر له بدراهم فقال اسمع ياطالب مايجزيه

لولا ابان هلكت نمير * نم الفتي وليس فيهم خير

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا سلمة بن خالد المازني عن ابي عبيدة قال وقف ابونخيلة على باب ابي جعفر واستأذن فلم يصل وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به فيرون شيخا اعرابيا جلفا فيعبثون به فقال له رجل عرفه كيف انت ابا نخيلة فأنشأ يقول

اصبحت لايملك بعضي بعضا * اشكو العروق الآبضات ابضا
كما تشكي الأزجي الفرضا * كأنما كان شبابي قرضا

فقال له الرجل وكيف تري ماانت فيه في هذه الدولة فقال

اكثر خلق الله من لايدري * من اي خلق الله حين يلقى
وحلة تنشر ثم تطوي * وطيلسان يشترى فيغلي
لعبد عبد او لمولى مولى * ياويح بيت المال ماذا يلقى

(وبهذا الاسناد) عن ابي عبيدة ان ابا نخيلة قدم على ابان بن الوليد فامتدحه فكساه ووهب له جارية جميلة فخرج يوما من عنده فلقيه رجل من قومه فقيل له كيف وجدت ابان بن الوليد ياابا نخيلة فقال

اكثر والله ابان ميري * ومن ابان الخير كل خير
* ثوب لجلدى وحر لايرى *

(نسخت) من كتاب اليوسفي حدثني خالد بن حميد عن ابي عمرو الشيباني قال اقحمت السنة ابا نخيلة فاتي القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة فمدحه وانزله

القعقاع بن ضرار وابنيه وعبديه وركابهم في دار وأقام لهم الانزال ولركابهم العلوفة وكان طباخ القعقاع يجيئهم في كل يوم بأربع قصاع فيها ألوان مطبوخة من لحوم الغنم ويأتيهم بتمر وزبد فقال له يوما القعقاع كيف منزلك أبا نخيلة فقال

مازال عنا قصعات أربع * شهرين دأبا ذود ورجع
عبداي وابناى وشيخ بركع * كما يقوم الجمـل المطبع

قال واعتل أبو نخيلة فقال أصبحت والله بشما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذي كالثياب المبلولة قد غمسه في الشحم غمسا واتبعه بزبد كرأس النعجة الخرسية وتمر كانه عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرب كالسلوك الممدودة فامعنت في ذلك وأعجبني حتي بشمت فهل من أقداح جياد وبين يدي القعقاع حجام واقف وصفرة موضوعة فيها المواسي فاذا أتي بشراب النبيذ حلق رؤسـهم ولحاهم فقال له القعقاع أتطلب مني النبيذ وأنت ترى ماأصنع بشرابه عليك بالعسل والماء البارد فوثب ثم قال

قد عـلم المظال والمبيت * اني من القعقاع فيما شيت
اذا أتت مائدة أتيـت * ببدع ليست بها غذيت
وليت فاستشفعت واستعديت * كانني كنت الذى وليت
ولو تمنيت الذي أعطيـت * ما ازددت شيأ فوق ما لقيت
أيا ابن بيت دونه البيـوت * أقصر فقد فوق القري قريت
ماعن شرابي عسل منعوت * ولا فرات صرد بيوت
لكنني فى القوم قـد أريت * رطل نبيذ مخفس سقيت
* صلبا اذا جاذبته رويت *

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضي به الى منزله فسقاه حتي صلح والله أعلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا قعنب بن المحرز وأبو عمرو الباهلى قالا حدثنا الاصمعي قال دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح وعنده أبو صفوان اسحق ابن مسلم العقيلي فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعفر * وقد يصيد القانص المزعفر
ياصورة حسنها المصـور * للريم منها جيدها والمحجر

يقول فيها في مدح أبي العباس

حتي اذا ما الاوصياء عسكروا * وقام من تبر النبي الجـوهر
ومن بنى العباس نبع أصفر * ينميه فرع طيب وعنصر
أقبل بالناس الهـوى المشهر * وصاح في الليـل نهار أنور
أنا الذي لو قيل اني أشعر * جلى الضباب الرجز المخـبر
لمـا مضت لى أشهر واشهر * قلت لنفس تزدهي فتصـبر

لا يستخفنك ركب يصدر * لا منجد يمضي ولا مغور
وخالفي الانباء فهي المحشر * أو يسمع الخليفة المطهر
مني فاني كل جنح أحضر * وان بالانبار غيثا يمهر
والغيث يرجى والديار تنضر * ما كان الا ان اتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر * لم يبق من مروان عين تنظر
لا غائب ولا أناس حضر * هيهات أودى المنعم المعقر
وأمست الانبار دارا تعمر * وخربت من الشام أدور
حمص وباب التين والموقر * ودمرت بعد امتناع تدمر
وواسط لم يبق الا القرقر * منها والا الدير بان الاخضر

(ومنها)

واين مروان واين الاشقر * وأين فل لم يفت محسبر
واين عاديكم المجمهر * وعامر وعامر واعصر

قال يعني عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة واعصر باهلة وغنى قال فغضب اسحق بن مسلم وقال هؤلاء كلهم في حرأمك ابا نخيلة فأنكر الخليفة عليه ذلك فقال اني والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وماهو بوفي ولا كريم فبان ذلك في وجه ابي العباس وقال له قولا ضعيفا ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيآت وهذا شاعر بنى هاشم وقام فدخل وانصرف الناس ولم يعط أبا نخيلة شيأ

(واخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي عن عبد الله بن أبي سليم مولى عبد الله بن الحرث قال بينا انا أسير مع أبي الفضل يعني سليمان بن عبدالله وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقدهم بتولية المهدي العهد وخلع عيسي بن موسي وهو يروض ذلك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعه ابنان له وعبدوهم يحملون متاعه فقال له يا أبا نخيلة ماهذا الذى اري قال كنت نازلا على القعقاع ابن معبد احد ولد معبد بن زرارة فقلت شعرا فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسي بن موسى فسألني التحول عنه لئلا يناله مكروه من عيسي اذ كان صنيعته فقال سليمان ياعبد الله اذهب بأبي نخيلة فانزله منزلا واحسن نزله ورده ففعلت ودخل سليمان الى المنصور فاخبره الخبر فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فأدخله على المنصور فقام فأنشد الشعر على رؤس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها

ليس ولى عهدنا بالاسعد * عيسي فزحلفها الى محمد
من عندعيسي معهدا عن معهد * حتى تؤدي من يد الى يد

قال فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم قال وبايع لمحمد بالعهد فانصرف عيسى بن موسي

الى منزله قال فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال جمعنا أبي فقال يابنى قد رأيتم تأخري فأيما أحب اليكم أن يقال لكم يابنى المخلوع أو يقال لكم يابنى المفقود فقلنا لا بل يابنى المخلوع فقال وفقتم يابنى وأول هذه القصيدة التي هذه الابيات منها

لم ينسني يا ابنة آل معبد * ذكراك تكرار الليالى العود
ولا ذوات العصب المورد * ولو طلبن الود بالتودد
ورحن في الدر وفي الزبرجد * هيهات منهن وان لم تمهد
نجدية ذات معان منجد * كأن رياها بعيد المرقد
ريا الخزامي في ثري جمندد * كيف التصابي فعل من لم يهتد
وقد علت ذراه بادي بد * رثية تنهض في تشدد *
* بعد انتهاضي في الشباب الاملد *

يقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمد * الى الذي يندي ولا يندي ند
سيري الى بحر البحار المزبد * الى الذي ان نفدت لم ينفد
* اذ أثمدت أشراعها لم يثمد *

ويقول في ذكر البيعة لمحمد بعد الابيات التي مضت في صدر الخبر

فقد رضينا بالغلام الامرد * وقد فرغنا غير ان لم نشهد
وغير أن العقد لم يؤكد * فلو سمعنا قولك امدد أمدد
كانت لنا كدعكة الورد الصدي * فناد للبيعة جما تحشد
في يومنا الحاضر هذا أوغد * واصنع كما شئت ورد يردد
ورده منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
وكان يروي انها كأن قد * عادت ولو قد نقلت لم ترد
أقول في كرى أحاديث الغد * لله دري من أخ ومنشد
* لو نلت حظ الحبشي الاسود *

يعني أبا دلامة فأخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني أن أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التي رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فانشده إياها وانصت له حتى سمعها الى آخرها قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ثم قال لعيسى بن موسى ولئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار فقال عيسى لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين قال أخبرني أبو نخيلة فلما خرجت لحقني عقال بن شبة فقال اما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تم الامر فلعمري لتصيبن خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقا في الارض أو سلما في السماء فقلت له

* علقت معالقها وصر الجندب * قال المدائني (وحدثني) بعض موالى المنصور قال لما

أراد المنصور أن يعقد للمهدي أحب أن تقول الشعراء في ذلك فحدثني عبد الجبار بن عبيد الله الحماني قال حدثني ابو نخيلة قال قدمت على أبي جعفر فقمت ببابه شهراً لا أصل اليه فقال لى عبد الله بن الربيع الحارثي ياابا نخيلة ان امير المؤمنين يريد ان يقدم المهدي بين يدي عيسى بن موسى فلو قلت شيئاً تحثه على مايريد فقلت

ماذا على شحط النوى غشاكا * ام ماجرى دمعك من ذكراكا

* وقد تبكيت فما ابكاكا *

وذكر ارجوزة طويلة يقول فيها

خليفـة الله وانت ذاكا * اسند الى محمـد عصاكا

فاحفظ الناس لها ادناكا * وابنك مااستكفيته كفاكا

* وكانا منتظر لذاكا * لوقات هاتواقلت هاكاها كا

قال فأنشدته إياها فوصاني بألفى درهم وقال لي احذر عيسي بن موسي فاني أخافه عليك أن يغتالك قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسي بن موسي فبعث عيسي في طلب أبي نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان فبلغ عيسي خبره فجرد خلفه مولى له يقال له قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة فخرج في طلبه مغذاً للسير فلحقه في طريقه الى خراسان فقتله وسلخ وجهه (ونسخت من كتاب) القاسم بن يوسف عن خالد بن حمل أن على بن أبي نخيلة حدثه أن المنصور أمر أبا نخيلة أن يهرب الى خراسان فأخذه قطرى وكتفه فأضجعه فلما وضع السكين على أوداجه قال إيه يابن اللخناء ألست القائل * علقت معالقها وصر الجندب * الآن صر جندبك فقال لعن الله ذاك جندبا ماكان أشأم ذكره ثم ذبحه قطرى وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقام لايريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه فأقام حتي لم يبق منه إلا عظامه ثم انصرف (أخبرنا) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثني الاصمعى عن سعيد بن مسلم عن أبيه قال قلت لابي الابرش مات أبو نخيلة قال حتف أنفه قلت لا بل اغتيل فقتل فقال الحمد لله الذي قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحني منه وأحيانى بعده وكان أبو نخيلة يهاجي الابرش فغلبه ابو نخيلة

صوت

ولقد دخلت على الفتـا * ة الخـدر في اليوم المطير

فـدفعتها فتـدافعت * مشي القطاة على الغـدير

* فلثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير *

الشعر للمنخل اليشكري والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وأحمد المكي

أخبار المنخل ونسبه

هو المنخل بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواة بن غنم

ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل وذكر أبو محلم النسابة انه المنخل بن مسعود ابن اقلت بن قطن بن سواة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال ابن الاعرابي هو المنخل بن الحرث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر شاعر مقل من شعراء الجاهلية وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجردة وقيل بل وجده معها وقيل بل سعى به اليه في امرها فقتله وقيل بل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة الى اليوم فيقال انه دفنه حيا ويقال انه غرقه والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي واشباهه ممن هلك ولم يعلم له خبر وقال ذو الرمة

تقارب حتي تطمع التابع الصبا * وليست بأدني من اياب المنخل

وقال النمر بن تولب

وقولى اذا ما اطلقوا عن بعيرهم * تلاقونه حتى يؤب المنخل

(اخبرني) محمد بن خلف المرزبان قال اخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني عبدالله بن كريم قال أخبرني أبو عمر الشيباني قال كان سبب قتل المنخل ان المتجردة واسمها ماوية وقيل هند بنت المنذر بن الاسود الكلبية كانت عند ابن عم لها يقال له حلم وهو الاسود بن المنذر بن حارثة الكلبي وكانت اجمل أهل زمانها فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمي فعشقها فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة فقال المنذر لحلم انه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لايبقى في رأسه ولالحيته شعرة بيضاء الاعرفتها فهل لك ان تطلق امرأتك المجردة واطلق امرأتى سلمي قال نعم فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهدا قال فطلق المنذر امرأته سلمي وطلق حلم امرأته المتجردة فتزوجها المنذر ولم يطلق لسلمي ان تتزوج حلما وحجبها وهى ام ابنه النعمان بن المنذر فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك

قدخادعوا حلما عن حرة خرد * حتي تبطنها الخداع ذو الحلم

قال ثم مات المنذر بن المنذر فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه وكان قصيرا دميما ابرش وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني وكان جميلا عفيفا والمنخل اليشكري وكان جميلا وكان يتهم بالمتجردة فأما النابغة فان النعمان امره بوصفها فقال قصيدته التي اولها

من آل مية رائح او مغتد * عجلان ذازاد وغير مزود

ووصفها فأفحش فقال

واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد

واذا نزعت نزعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد

فغار المنخل من ذلك وقال هذه صفة معاين فهم النعمان بقتل النابغة حتي هرب منه

وخلا المنخل بمجالسته وكان يهوى المتجردة وتهواه وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل وكانت العرب تقول انهما منه فخرج النعمان لبعض غزواته قال ابن الاعرابى بل خرج متصيدا فبعثت المتجردة الى المنخل فأدخلته قبتها وجعلا يشربان فأخذت خلخالها وجعلته في رجله واسدلت شعرها فشدت خلخالها الى خلخاله الذي في رجله من شدة اعجابها به ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال فأخذه فدفعه الى رجل من حرسه من تغلب يقال له عكب وامره بقتله فعذبه حتى قتله فقال المنخل يحرض قومه عليه

الا من مبلغ الحيين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

فان لم تثأروا لى من عكب * فلا رويتم أبدا صديا

وقال أيضا ظل وسط الندى قتلى بلا جر * م وقومي ينتجون السخالا

وقال في المتجردة ديار للتي قتلتك غصبا * بلا سيف يعد ولا نبال

بطرف ميت في عين حي * له خبل يزيد على الخبال

وقال أيضا ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير

الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفي الحرير

دافعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير

* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير

ورنت وقالت يا منخل هل لجسمك من فتور

ما مس جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري

ياهند هل من نائل * ياهند للعاني الاسير

* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري

ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسرير

واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

يارب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

(وأخبرني) بخبر المنخل مع المتجردة أيضا على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة وكانت تتهم بالمنخل وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال انهما منه وكان جميلا وسيما وكان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما وكان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث فيه وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه وكان يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذى يركب فيه النعمان فيطيل عندها حتي اذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فتخرجه فركب النعمان ذات يوم وأتاها المنخل كما كان يأتيها فلاعبته

وأخذت قيدا فجمات احدي حلقتيه فى رجله والاخري في رجلها وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان لان الوقت الذي يجيء فيه لم يكن قرب بعد واقبل النعمان حينئذ ولم يطل فى مكثه كما كان يفعل فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل قد قيدت رجلها ورجله بالقيد فاخذه النعمان فدفعه الى عكب صاحب سجنه ليعذبه وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله وقال المنخل قبل أن يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه

الا من مبلغ الحرين عني * بان القوم قد قتلوا أبيا
وان لم تثأروا لى من عكب * فلا أرويتما أبدا صديا
يطوّف بي عكب في معد * ويطعن بالصميلة في قفيا

قال ابن حبيب وزعم ابن الجصاص ان عمرو بن هند هو قاتل المنخل والقول الاول أصح وهذه القصيدة التي منها الغناء يقولها في المتجردة وأولها قوله

ان كنت عاذلتي فسيري * نحو العراق ولا تحوري
لا تسالى عن جل ما * لي واذكرى كرمي وخيري
واذا الرياح تناوحت * بجوانب البيت الكسير
ألفيتني هش الند ى بمرّ قدحي أو شجيري

الشجير القدح الذي لم يصلح حسنا ويقال بل هو القدح العارية

* وني أبو أفعي فتلدني أبو أفعى جريري
* وجلالة خطارة * هو جاء جائلة الضفور
تعدو باشعث قد وهي * سر باله باقى المسير *
فضلا على ظهر الطريـ * ـق اليك علقمة بن صير
الواهب الكوم الصفا * يا والاوانس في الخدور
* يصفيك حين تجيئه * بالفض والحلي الكثير
* وفوارس كاوارحر النار احلاس الذ كور
شدوا دوابر بيضهم * في كل محكمة القتير
* فاستلبثوا وتلبثوا * ان التلبث للمغير *
وعلى الجياد المضمرا * ت فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن بالنعم الكثير
فشفيت نفسي من أولـ * ـئك والفوائح بالعبير
* يرفلن في المسك الذكي وصائك كدم النحير
يعكفن مثل أساود * التنوم لم تعكف لزور
ولقد دخلت على الفتا * ة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر * فل فى الدمقس وفي الحرير

* فدفعتها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمتها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من حرور
ماشف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالاسير
* فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير
* يارب يوم للمنخل قدلها فيه قصير *

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة

* وأحبها وتحبني * ويحب ناقتها بعيري *

ولم أجده في رواية صحيحة

صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناشده فيعرض في أباء * فلا وأبي كلاب ما أصابا

الشعر لامية بن الاسكر الليثي والغناء لعبد الله بن طاهر رمل بالوسطي صنعه ونسبه الي لميس جاريته وذكر الهشامى ان اللحن لها وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامع أغانيه ووقع الى فقال الغناء فيه للدار الكبيرة وكذلك كان يكني عن أبيه وعن اسحق بن ابراهيم ابن مصعب وجواريهم ويكني عن نفسه وجاريته شاح وما يصنع في دور اخوته بالدار الصغيرة

أخبار أمية بن الاسكر ونسبه

هو أمية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سرابل الموت بن زهرة بن زبينة بن جندع ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له أبو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم وابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوه فيه شعرا ذكر أبو عمرو الشيباني انه هذا الشعر وهو خطأ انما خاطبه بهذا الشعر مع أهل العراق لقتال الفرس وخبره في ذلك يذكر بعد هذا قال أبو عمرو في خبره فأمره صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمته طاعته وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الابلة فكان أبواه يتنابانه يأتيه أحدهما في كل سنة ثم أبطآ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه فقال أبياتاً وأنشدها عمر فرق له ورده

اليهما فلم يلبث معهما الا مدة حتي نهشته أفعى فمات وهذا أيضاً وهم من أبي عمرو وقد عاش كلاب حتي ولي لزياد الابلة ثم استعفى فأعفاه وسأذكر خبره في ذلك وغيره ههنا ان شاء الله تعالى ‹ فأما خبره مع عمر › فان الحسن بن علي أخبرني به قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي عن الزبيري عن عروة بن الزبير قال هاجر كلاب بن أمية بن الاسكر الى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الاعمال أفضل في الاسلام فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه في جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه قال

لمن شيخان قد نشدا كلابا * كتاب الله ان قبل الكتابا
أناديه فيعرض في اباء * فلا وأبي كلاب ما اصابا
اذا سجعت حمامة بطن واد * الى بيضاتها دعوا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه * ففارق شيخه خطا وطابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ماتسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقا عليه * وتجنبه أباعرها الصعابا

قال تجنبه وتجنبه واحد من قول الله عز وجل واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قال

فانك قد تركت أباك شيخا * يطارق أينقا شزبا طرابا
فانك والتماس الاجر بعدي * كباغي الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر فلم يردد كلابا وطال أمية فاهتر أمية وخاط جزعاً عليه ثم أتاه يوما وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليه ثم أنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقي
فاما كنت عاذلتي فردي * كلابا اذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غد واذن بالفراق
فتي الفتيان في عسر ويسر * شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليت وجدي * ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وابقائي عليك اذا شتونا * وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد حطام وجد * لهمّ سواد قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق ربا * له دفع الحجيج الي سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه * ببطن الاخشبين الى دفاق
ان الفاروق لم يردد كلابا * الى شيخان هامهما زواق

قال فبكى بكاء شديدا وكتب برد كلاب الى المدينة فلما قدم دخل اليه فقال مابلغ من برك

بأبيك قال كنت أدثره وأكفيه أمره وكنت اعتمد اذا أردت أن أحلب لبنا أغزر ناقة في ابله وأسمنها فأسقيه فبعث عمر الى أمية من جاء به اليه فأدخله يهادي وقد ضعف بصره وانحني فقال له كيف أنت يا أبا كلاب قال كما تراني يا أمير المؤمنين قال فهل لك من حاجة قال نعم اشتهي ان أري كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل ان أموت فبكي عمر ثم قال ستبلغ من هذا ماتحب ان شاء الله تعالى ثم أمر كلابا أن يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث اليه بلبنها ففعل فناوله عمر الاناء وقال دونك هذا يا كلاب فلما أخذه أدناه الى فمه قال نعم والله يا أمير المؤمنين انى لاشم رائحة كلاب من هذا الاناء فبكي عمر وقال هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به فوثب الى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما مابقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه (ونسخت) من كتاب أبي سعيد السكري ان أمية كانت له ابل هائمة أي أصابها الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب ابلهم فقال لهم يابني بكر انما هي ثلاث ليال ليلة بالبقعاء وليلة بالقرع وليلة تلقف في سامر من بني بكر فلم ينفعه ذلك وأخرجوه فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم الى ان صحت ابله وسكنت فقال يمدح مزينة

تكنفها الهيام وأخرجوها * فما تأوي الى ابل صحاح
فكان الى مزينـة منتهاها * على ماكان فيها من جناح
وما يكن الجناح فان فيها * خلائق ينتمين الى صلاح
ويوما في بني ليث بن بكر * تراعي تحت قعقعة الرماح
فلما أصبحن شيخا كبيرا * وراء الدار يثقلني سلاحي
فقد آتي الصريخ اذا دعاني * على ذي منعة عند وقاح
وشراخي مؤامرة خذول * على ماكان مؤتكل ولاح

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو توبة عن أبي عمرو قال عمر أمية ابن الاسكر عمرا طويلا حتي خرف فكان ذات يوم جالسا فى نادى قومه وهو يحدث نفسه اذ نظر الى راعى ضأن لبعض قومه يتعجب منه فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الراعى منه واقبل ابناه اليه فلما رآهما أنشأ يقول

بـني أميـة انى عنكما غان * وماالغنى غيرانى مرعش فان
بني أميـة الا تحفظا كـبري * فانمـا انتمـا والثكل سيان
هل لكما في تراث تذهبان به * ان التراث لهيان بن بيـان

يقال هيان بن بيان وهي ترى للقريب والبعيد

أصبحت قرد الراعى الضأن يسخر بي * ماذا يريبك منى راعى الضان

أعجب لغيري اني تابع سلفى * أعمام مجد وأجدادي وإخواني

وانعق بضأنك في أرض تطيف بها * بين الاساف وأنجها بخلدان

خلدان موضع بالطائف. بيلدة لاينام الكالئان بها * ولا يقربها أصحاب ألوان

وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن أبي رجاء قال حدثنا ابراهيم بن سعد قال قال عبد الله بن عدي بن الخيار شهدت الحكمين ثم أتيت الكوفة وكانت لي الى على عليه السلام حاجة فدخلت عليه فلما رآني قال مرحبا بك يا ابن أم قتال أزائراً جئتنا أم لحاجة فقلت كل جاءبي جئت لحاجة وأحببت ان أجدد بك عهداً وسألته عن حديث فحدثني على أن لا أحدث به حديثا فبينا أنا يوما بالمسجد في الكوفة اذا على صلوات الله عليه متنكب قرنا له فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر فاجتمع الناس وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم تزعمون ان عندى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا ما في قرني هـذا ثم نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (١) فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تترحل فخفض على صلوات الله عليـه اليه بصره وقال مايدريك ماعلى مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن منافق كافر ابن كافر والله لقد أسرك الاسلام مرة والكفر مرة فلا فداك من واحد منهما حسبك ولا مالك ثم رفع الي بصره فقال ياعبد الله

أصبحت قنا لراعي الضأن يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

فقلت بأبي أنت وأمي قد كنت والله أحب ان أسمع هذا منك قال هو والله ذلك قال

فما قيل لي من بعـدها من مقالة * ولا عاقت مني جديدا ولا درسا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن المدائني قال لما مات أمية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم وشهد فتوحات كثيرة وبقى الى أيام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاصي يحدثان داود نبي الله عليه السلام كان يجمع أهله في السحر يقول ادعوا ربكم فان السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن الا غفر له الا أن يكون عشارا أو عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فاعفاه قال المدائنى

(١) وهذا الحديث رواه البخاري بسنده عن الشعبي عن أبي جحيفة عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال يعني الشعبي سمعت أبا جحيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن فقال والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماعندنا الا ما في القرآن الا فهما يعطي رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر اه

ولم تزل كلاب بالبصرة منسوبة اليه وقال أبو عمرو الشيباني كان بين يدى بني غفار قومه جميعا بني أسلم بن أفصى بن خزاعة فقال أمية بن الاسكر في ذلك وكان سيد بني جندع بن ليث وفارسهم

لقد طبت نفسا عن مواليك يارحضا * وآثرت أذناب الشوائل والحمضا

تملانا بالنصر في كل شتوة * وكل ربيع انت رافضنا رفضا

فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

القض والقضيض الحصا الصغار (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بان يدفع اليه مالا فدفعه اليه فلما عرف معاوية خبره كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدي المال فحبسه مروان وبلغ الخبر عبد الله بن الزبير فجاء الى مروان وسأله عن الخبر فحدثه به فقال مالكم في ذمتي فأطلق عمرا وأدي عبد الله المال عنه وقال والله اني لا أؤديه عنه واني لأعلم انه غير شاكر ثم تمثل قول أمية بن الاسكر الليثي

فلولا تأسينا وحد رماحنا * لقد جر قوم لحمنا تربا قضا

وقال ابن الكلبي حدثنا بعض بني الحرث بن كعب قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ فقدم أمية بن الاسكر ومعه بنت من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل قالت أعرف ابن الديان ولا أعرف عامرا قال هل سمعت بملاعب الأسنة قالت نعم والله قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد حتى قال ياأمية أنا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرج ذهبا قال أمية بخ بخ فقال عامر جدي الأحزم وعمي أبو الأصبع وعمي ملاعب الأسنة وجدي الرحال وأبي فارس قرزل قال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد ياعامر هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحة الى رجل من قومك قال لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومي قال نعم قال فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان فقال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وقام ثم قال

أمي ياابن الاسكر بن مدلج * لاتجعلن هوازنا كمذحج

انك ان تلهج بأمر تلجج * ماالنبع في مغرسه كالعوسج

* ولا الصريح المحض كالممزج *

وقال مرة بن دودان العقيلي وكان عدواً لعامر بن الطفيل

ياليت شعري عنك يايزيد * ماذا الذي من عامر تريد

لكل قوم فخرهم عتيد * أمطلقون نحن أم عبيد

* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

فزوج أمية يزيد فقال يزيد في ذلك

يالرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
* كانت اتاوة قومه لمحرق * زمناً وصارت بعد للنعمان
غدت الفوارس من هوازن كلها * كثفاً على وجئت بالديان *
فاذا لى الفضل المبين بوالد * ضخم الدسيعة أزأني ويمان
يا عام انك فارس متهور * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك ياابن فارس قرزل * دون الذي تسمو له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة في بنى عيلان
فاذا لقيت بني الخميس ومالكا * وبني الضباب وحي آل قنان
فاسأل من المرء المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم معان

فقال عامر بن الطفيل مجيباً له

يالرجال لطارق الاحزان * ولما يجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * واتاوة سلفت من النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى عيلان *
فاقصد بذرعك قصد امرك قصدة * ودع القبائل من بني قحطان
اذ كان سالفنا الاتاوة فيهم * أولى ففخرك فخر كل يمان
واذا تعاظمت الامور موارنا * كنت المنوه باسمه والثاني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا انت شاعر بني عامر ولم تهج بني الديان فقال

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبوهم مذحج وأبو أبيهم * اذا ما عدت الآباء هود
وهل لي ان فخرت بغير فخر * مقال والانام له شهود
فانا لم نزل لهمو قطينا * تجيء اليهمو منا الوفود
فأني نضرب الاحلام صفحا * عن العلياء أو من ذا يكيد
فقولوا يابني عيلان كنا * لكم قنا وما عنكم محيد

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بين وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روى * وقال محمد ابن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكري ونسخته من كتابه قال أبو عمرو الشيباني أصيب قوم من بني جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط امية بن الاسكر يقال لهم

بنو زينة أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع في غزوته بني المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق فاتهمه بنو ليث بهم وانه دل عليهم وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون الى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش فقال أمية بن الاسكر لطارق الخزاعي

لعمرك اني والخزاعي طارقا * كنعجة عاد حتفها تحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك أهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أعسر
* كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة * ويوم الرجيع اذ تحرحبتر
فهلا اباكم في هذيل وعمكم * ثأرتم وهم أعدى قلوبا وأوتر
ويوم الاراك يوم أردف سبيكم * صميم سراة الديل عبد ويعمر
وسعد بن ليث اذ تسل نساؤكم * وكلب بن عوف نحروكم وعقر
عجبت لشيخ من ربيعة مهتر * أمر له يوم من الدهر منكر

فأجابه طارق الخزاعى فقال

لعمرك ما أدري واني لقائل * الى أي من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بني لحيان شر ونفروا

وهذه الابيات الابتداء والجواب تمثل بابتدائها ابن عباس في رسالة الى معاوية وتمثل بجوابها معاوية في رسالة أجابه بها (حدثني) بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا زيد بن المعزل النمري قال حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال حدثنا أبو مخنف قال لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين علي عليه السلام دس رجلا من بني القين الى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها اليه فدل على القيني بالبصرة في بني سليم فأخذ وقتل وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية أما بعد فانك ودسك أخا بنى القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر

لعمرك اني والخزاعى طارقا * كنعجة عاد حتفها تحفر
أثارت عليها شفرة بكراعها * فظلت بها من آخر الليل تجزر
شمت بقوم هم صديقك اهلكوا * أصابهم يوم من الدهر أصعر

فأجابه معاوية أما بعد فان الحسن قد كتب الى بنحو مما كتبت به وأنبني بما لم أجز ظناً وسوء رأى وانك لم تصب مثلنا ولكن مثلنا كما قال الشاعر طارق الخزاعي

فوالله ما أدرى وانى لصادق * الى أى من يظنني أتعذر
أعنف ان كانت زبينة أهلكت * ونال بنى لحيان شر ونفروا

صوت

أبني اني قد كبرت ورابني * بصرى وفي لمصلح مستمتع
فلئن كبرت لقد دنوت من البلي * وحلت لكم مني خلائق أربع

عروضه من الكامل والشعر لعبدة بن الطبيب والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عنه أيضاً

نسب عبدة (١) بن الطبيب وأخباره

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الاعرابى وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعي وأبي عمرو الشيباني وأبي فروة العكلى عبدة بن الطيب والطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن انس ابن عبدالله بن عبدتيم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) ابن حبيب خاصة وقد أخبرني أبو عبيدة قال تيم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبدتيم وتيم صنم كان لهم يعبدونه وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن المقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة في دار مجاورة * أهل المدينة فيها الديك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عبد الرحمن بن أخى الاصمعي عن عمه قال أرثي بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وتمام هذه الابيات أنشدنا على بن سليمان الاخفش عن السكري والمبرد والاقول لعبدة يرثي قيسا

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن التوزى عن أبي عبيدة عن يونس قال قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذاك فوالله ماأبي من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وقال

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أولو العيوب

(١) عبدة بن الطبيب هذا بسكون الباء واما أبو علقمه الفحل فبفتحها اه قاله في القاموس

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي ان عبد الملك ابن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطيب قال

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد واشقر (١) ماينهئه طابخه * ماغير الغلي منه فهو مأكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة * أعرافهن لأيدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

صوت

ان الليالي أسرعت في نقضي * أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وطوين عرضي * أقعدنني من بعد طول نهض

عروضه من الرجز الشعر للاغلب العجلي والغناء لعمرو بن بانة هزج بالبنصر

أخبار الاغلب ونسبه

هو فيما ذكر ابن قتيبة الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل وهو أحد المعمرين عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وحسن اسلامه وهاجر ثم كان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص فنزلها واستشهد في وقعة نهاوند فقبره هناك في قبور الشهداء ويقال انه أول من رجز الاراجيز الطوال من العرب واياه عني الحجاج بقوله مفتخرا * اني أنا الاغلب أمسى قد نشد *

قال ابن حبيب كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وماجرى هذا المجري فتأتي منه بأبيات يسيرة فكان الاغلب أول من قصد الرجز ثم سلك الناس بعده طريقته (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الينا قال أخبرنا محمد بن سلام قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء قال كانت للاغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز

قد عرفتني سرحتي فاطت * وقد شمطت بعدها واشمطت

فاعترضه رجل من بني سعد ثم أحد بني الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد فقال له

قبحت من سالفة ومن قفا * عبدا اذا مارسب القوم طفا
* كما شرار الرعي أطراف السفا *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد ابن حبيب المهلبي قال حدثني نصر بن ناب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب

(١) قوله ورد واشقر شبه ما اخذ فيه النضج من اللحم بالورد وما لم ينضج بالاشقر وقوله لم ينهئه اي لم ينضجه يقال انهأت اللحم انهاء اذا انضجته ولحم منهأ وفيه تفسير غير هذا انظر ابن الانباري

عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء قومك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب العجلى فاستنشده فقال

لقد سألت هينا موجودا * أرجزا تريد أم قصيدا

ثم أرسل الي لبيد فقال له ان شئت مما عفا الله عنه يعني الجاهلية فمات قال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة فى صحيفة وقال أبدلني الله عز وجل بهذه في الاسلام مكان الشعر فكتب المغيره بذلك الى عمر فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكتب الى عمر يا امير المؤمنين اتنقص عطائي ان اطعتك فرد عليه خمسمائة واقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة (اخبرنى) محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا على بن القاسم عن الشعبي قال دخل الاغلب على عمر فلما رآه قال هيه انت القائل

ارجزا تريد ام قصيدا * لقد سألت هينا موجودا

فقال يا امير المؤمنين انما أطعتك فكتب عمر الى المغيرة ان أردد عليه الخمسمائة وأقر الخمسمائة للبيد (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال قال الاغلب العجلى في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

قد لقيت سجاح من بعد العمي * ملوحا في العين مجلود القري
مثل العتيق فى شباب قد أتي * من اللجيميين أصحاب القري
ليس بذي واهنة ولا نسا * نشا باحم وبخبز ما اشتري
حتي شتا ينتح ذفراه الندي * خاظي البضيع لحمه خظابظا
كانما جمع من لحم الخصى * اذا تمطي بين برديه صأى
كان عرق أيره اذا ودي * حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشي على قوائم خمس زكا * يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متي كنت أبا الخير متي * قال حديثاً لم يغيرني البلى
ولم أفارق خلة لى عن قلى * فانتسفت فيشته ذات الشوى
كان في اجلادها سبع كلى * مازال عنها بالحديث والمني
والخلق السفساف يردى في الردي * قال ألا تريته قالت أري *
قال الا أدخله قالت بلى * فشال فيها مثل محراث الفضا
يقول لما غاب فيها واستوي * لمثلها كنت أحسيك الحسا

وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزوج مسيلمة الكذاب اياها ما أخبرنا به ابراهيم ابن النسوى يحيي عن أبيه عن شعيب عن سيف ان سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت عليها بنو تميم فكان فيما ادعت انه أنزل

عليها يا أيها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يبغون واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرها وكان فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ووجوه تميم كلها وكان موذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة وقالت يامعشر تميم اقصدو اليمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها ناراملهامة حتي تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله فى مضر فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت فى قومها وهم الدهم الداهم وبلغ مسيلمة خبرها فضاق بها ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وجاءت فى جيوشها فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال ماترون قالوا نري ان نسلم هذا الامر اليها وتدعنا فان لم نفعل فهو البوار وكان مسيلمة ذاد هاء فقال سأنظر في هذا الامر ثم بعث اليها ان الله تبارك وتعالى انزل عليك وحيا وأنزل على فهلمى نجتمع فنتدارس ما انزل الله علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك فبعثت اليه افعل فأمر بقبة ادم فضربت وأمر بالعود المندلى فسجر فيها وقال اكثروا من الطيب والجمر فان المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ففعلوا ذلك وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع فأتته فقالت هات ماانزل عليك فقال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نطفة تسعي بين صفاق وحشي من بين ذكر وانثى واموات وأحيا ثم الى ربهم يكون المنتهي قالت وماذا قال الم تر ان الله خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا فنولج فيهن الغراميل ايلاجا ونخرجها منهن اذا شئنا اخراجا قالت فبأى شيء امرك قال

الا قومي الى النيك * فقد هي لك المضجع
فان شئتي فنى البيت * وان شئتى فنى المخدع
وان شئتى سلقناكى * وان شئتي على اربع
وان شئتي بثلثيه * وان شئتى به اجمع

قال فقالت لا الا به أجمع قال فقال كذا أوحي الله الى فواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لايجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعلى ولكني مسلمة النبوة اليك فاخطبنى الى أوليائي يزوجوك ثم أقود تميما معك نخرج وخرجت معه فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح انه قرأ على ما أنزل عليه فوجدته حقاً فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلاة العصر فبنوا تميم الى الآن بالرمل لايصلونها ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده قال وقال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال وسمع الزبرقان بن بدر الاحنف يومئذ وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم فقال الاحنف والله مارأيت أحمق من هذا النبي قط فقال الزبرقان والله لاخبرن بذلك مسيلمة قال

اذا والله احلف انك كذبت فيصدقني ويكذبك قال فامسك الزبرقان وعلم انه قد صدق قال وحدث الحسن البصرى بهذا الحديث فقال أمن والله ابو بحر من نزول الوحي قال فاسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

صوت

كم ليلة فيك بت اسهرها * ولوعة من هواك اضمرها
وحرقة والدموع تطفئها * ثم يعود الجوى فيسعرها
بيضاء رود الشباب قد غمست * في خجل دائب يعصفرها
الله جار لها فما امتلأت * عيناي الامن حيث أبصرها

الشعر للبحترى والغناء لعريب رمل مطلق من مجموع اغانيها وهو لحن مشهور في ايدي الناس والله اعلم

أخبار البحترى ونسبه

هو الوليد بن عبيدالله بن يحيي بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحرث ابن خيثم بن ابي حارثة بن جدي بن تزول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ويكنى أباعبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوي الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه ابو الغوث يزعم ان السبب فى قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعابه وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له يابني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحا فعل بى وقد انقضى اربي فى ذلك وان بقى روي وللناس اعقاب يؤرثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او معاشك لا فائدة لك ولالي فيه قال فعلمت انه قد نصحني واشفق على فأحرقته اخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن ابي الغوث وهذا وان كان كما قال ابو الغوث لا فائدة فيه له لان الذي وجدناه وبقى فى ايدي الناس من هجائه فأ كثره ساقط مثل قوله في ابن شيرزاد

نفقت نفوق الحمار الذكر * وبان ضراطك عنا فمر

ومثل قوله في على بن الجهم

ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزادك منه في غلظ الايور
علام طفقت تهجوني مليا * بما لفقت من كذب وزور

واشباه لهذه الابيات ومثلها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه ونقي بركا كتها وغثاثة الفاظها

عن قلة حظه في الهجاء وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احداهما في ابن ابي قماش قوله

مرت على عزمها ولم تقف * مبدية للشنان والشنف

يقول فيها لابن ابي قماش

قد كان في الواجب المحقق أن * تعرف ما في ضميرها النطف
بما تعاطيت في العيوب وما * أوتيت من حكمة ومن لطف
أما رأيت المريخ قد مازج الزهرة في الجد منه والشرف
وأخبرتك النحوس أنكما * في حالتي ثابت ومنصرف
أما زجرت الطير العلا أو تعنقت المها أو نظرت في الكتف
رذلت في هذه الصناعة أو * أكديت أو رمتها على الحرف
لم تخط باب الدهليز منصرفا * الا وخلخالها مع الشنف

وهي طويلة ولم يكن مذهبي ذكرها إلا الاخبار عن مذهبه في هذا الجنس وقصيدته في يعقوب ابن الفرج النصراني فانها وان لم تكن في اسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجري التهكم باللفظ الطيب الخبيث المعاني وهي

تظن شجوني لم تعتلج * وقد خلج البين من قد خلج

وكان البحتري يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو مذهبه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمام يستعمله ويراه صاحباً واماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد ابي تمام خيرٌ من جيده ووسطه خير من وسط ابي تمام ورديئه وكذا حكم هو على نفسه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين بن على الباقطاني قال قلت للبحترى أيما أشعر أنت أو ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني أبو الغوث يحيي بن البحتري قال كان أبي يكني أبا الحسن وأبا عبادة فاشير على في أيام المتوكل بأن أقتصر على أبي عبادة فانها أشهر فاقتصرت عليها (حدثني) محمد قال سمعت عبد الله بن الحسين بن سعد وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالحلد وعنده المبرد في سنة ست وسبعين ومائتين يقول وقد أنشد البحتري شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام للرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الابه فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن فانك تأبى الاشرفا من جميع جوانبك (حدثنى) محمد قال حدثني الحسين بن اسحق قال قلت للبحتري ان الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام فقال والله ماينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز الابه ولو وددت أن الامر كما قالوا ولكني والله تابع له آخذ منه لائذ به نسيمي يركد عند هوائه وأرضي تخفض عند سمائه (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثنى سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال وحدثني أبو عبد الله الالوسي عن على بن يوسف

عن البحتري قال كان أول أمرى في الشعر ونباهتى انى صرت الي أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لى أنت أشعر من أنشدنى فكيف بالله حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم فكان أول مال أصبته وقال على بن يوسف في خبره فكانت نسخة كتابه يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبادة الطائي وهو على بذاذته شاعر فأكرموه (حدثني) جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت اتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران واتفق لى سفر فخرجت فيه فأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدي
حلقت كيف أتته * قبل أن ينجز وعدى

وقد روى في غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شنذان (حدثنى) على بن سليمان قال حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه وحدثني عمي قال حدثني على بن العباس النوبختي عن البحتري وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان وقال أول ما رأيت أبا تمام أنى دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي

أأفاق صب من هوي فأفيقا * أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتي وأجدت قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل على ثم قال يافتى أما تستحي مني هذا شعر لى تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله فى نفسي وبقيت متحيرا فأقبل على أبو سعيد فقال يافتي قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف له بكل محرجة من الايمان ان الشعر لى ما سبقنى اليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجرّ رجليّ فخرجت فما هو الا أن بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل على الرجل فقال الشعر لك يابنى والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكنني ظننت أنك تهاونت موضعى فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى وتكاثرني حتى عرفني الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد أبداً طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعانى أبو تمام وضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به هذه رواية من ذكرت * وقد حدثنى على بن سليمان الاخفش أيضاً قال حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي ان البحترى حدثه انه دخل على

أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحه بقصيدة وقصده بها فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فاستأذنه البحتري في الانشاد وهو يومئذ حديث السن فقال له يا غلام أتنشدني بحضرة أبي تمام فقال تأذن ويستمع فقام فأنشده اياها وأبو تمام يسمع ويهتز من قرنه الى قدمه استحساناً لها فلما فرغ منها قال أحسنت والله ياغلام فمن أنت قال من طيء فطرب أبو تمام وقال من طيء الحمد لله على ذلك لوددت ان كل طائية تلد مثلك وقبل بين عينيه وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي فأمر محمد بها فضمت الى مثلها ودفعت الى البحتري وأعطي أبا تمام مثلها وخص به وكان مد احاله طول أيامه ولابنه بعده ورثاهما بعد مقتلهما فأجادو مراثيه فيهما أجود من مدائحه وروي انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد (حدثني) حكم بن يحيي الكنتجي قال كان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شيء وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكباد كما وأطال اجهاد كما قال حكم بن يحيي فانشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقلت له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى (وحدثني) أبو مسلم محمد بن الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شآم لا اعرفه فدعا الى الطعام فتقدم وأكل معه أكلا عنيفاً فغاظه ذلك والتفت الى فقال لي أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي يقول فيهم الشاعر

وبني الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهو الالوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك (وحدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال اجتازت جارية بالمتوكل معها كوزماء وهي أحسن من القمر فقال لها ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في حلقي فشربه على آخره ثم قال للبحتري قل في هذا شيئاً فقال البحتري

ماشربة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحورمن جنات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا أبو الغوث ابن البحتري قال كتبت الى أبي يوما أطلب منه نبيذا فبعث الىّ بنصف قنينة دردى وكتب الىّ دونكها يابني فانها تكشف القحط وتضبط الرهط قال الاخفش وتقيت الرهط (حدثني) أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال قدم البحتري النيل على أحمد

ابن على الاسكافي مادحاً له فلم يثبه ثواباً يرضاه بعد ان طالت مدته فهجاه بقصيدته التي يقول فيها

ما كسبنا من أحمد بن على * ومن النيل غير حمي النيل

وهجاه بقصيدة أخري أولها * قصد النيل فاسمعوها عجابه * فجمع الى هجائه اياه هجاء أبي ثوابة وبلغ ذلك أبي فبعث اليه بألف درهم وثياب ودابة بسرجها ولجامها فرده اليه وقال قد أسلفتكم اساءة لايجوز معها قبول رفدكم فكتب اليه أبي أما الاساءة فمغفورة وأما المعذرة فمشكورة والحسنات يذهبن السيآت وما يأسو جراحك مثل يدك وقد رددت اليك مارددته عليّ وأضعفته فان تلافيت مافرط منك أثبنا وشكرنا وان لم تفعل احتملنا وصبرنا فقبل مابعث به وكتب اليه كلامك والله أحسن من شعري وقد أسلفتني ماأخجلتني وحملتني ماأثقلني وسيأتيك ثنائي ثم غدا اليه بقصيدة أولها * ضلال لها ماذا أرادت الى الصد * وقال فيه بعد ذلك * برق أضاء العقيق من ضرمه * وقال فيه أيضا * دان دعا داعى الصبا فأجابه * قال ولم يزل أبي يصله بعد ذلك ويتابع بره لديه حتي افترقا (أخبرني) جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذى يقول فيه

دعا عبرتي تجرى على الجور والقصد * أظن نسيما قارف الهم من بعدى
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه * فياعجبا للدهر فقد على فقد

غلاماً رومياً ليس بحسن الوجه وكان قد جعله باباً من أبواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد أن يصيره الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتي يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتي مات نسيم فكفي الناس أمره (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن على القمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له أمرد فخمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا دل البحتري على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كأن تخمشينا * غلامك احدي الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تضىء لنا مع شمس البريه
فليت الهدية كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث اليه محمد بن على الغلام هدية فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة خجلا مما جرى فكتب اليه محمد بن على

هجرت كأن البر أعقب حشمة * ولم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها * فتي مذحج غفرا فتى مذحج غفرا * وهي طويلة وقال فيه أيضا

أمواهب هاتيك أم انواء * هطل وأخذ ذاك أم إعطاء
ان دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا * ذهب السخاء فلا يعد سخاء

ليس الذي حلت تميم وسطه * الدهناء لكن صدرك الدهناء
ملك اغر لآل طلحة مجده * كفاه بحر سماحة وسماء
وشريف اشراف اذا احتلت بهم * حرب القبائل احسنوا واساؤا
امحمد بن على اسمع عذرة * فيها شفاء للمسيء وداء
مالي اذا ذكر الكرام رايتني * مالي مع النفر الكرام وفاء
يضفو على العذل وهو مقارب * ويضيق عن العذر وهو فضاء
اني هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتني بندي يديك فسودت * مابيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالبر حتى انني * متوهم ان لايكون لقاء *
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجباً وبرٌ راح وهو جفاء
لأوصلنك ركب شعرى سائرا * تهدي به في مدحك الأعداء
حتي يتم لك الثناء مخلدا * ابدا كما دامت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بي * واظل يحسدني بك الشعراء

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال سألنى القاسم بن عبيد الله عن خبر البحترى وقد كان أسكت ومات من تلك العلة فأخبرته بوفاته وانه مات فى تلك السكتة فقال ويحه رمي في أحسنه

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن على الانباري قال سمعت البحتري يقول أنشدني أبو تمام يوماً لنفسه

وسابح هطل الشمراء هتان * على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت أن تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

ثم قال لي ماهذا الشعر قلت لا أدرى قال هذا هو المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معني ذلك قال يريك انه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

مااِن يعاف قذي ولو اوردته * يوماً خلائق حمدويه الاحول

وكان حمدويه الاحول عدوا لمحمد بن على القمي الممتدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه محمد والله اعلم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى ابو الغوث بن البحتري قال حدثنى ابي قال قال لي ابو تمام بلغنى ان بنى حميد اعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به فانشدني شيئاً فانشدته بعض ماقلته فيهم فقال لي كم اعطوك فقلت كذا وكذا فقال ظلموك والله ماوفوك حقك فلم استكثر مادفعوه اليك والله لبيت منها خير مما اخذت ثم قال لعمري لقد استكثرت واستكثر لك لما مات الناس وذهب

الكرام وغاضت المكارم فكسدت سوق الادب أنت والله يابني أمير الشعراء غدا بعدي فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت له والله لهذا القول أسر الي قلبي وأقوى لنفسي مما وصل الى من القوم (حدثني) ابن يحيى عن الحسن بن على الكاتب قال قال لى البحترى أنشدت ابا تمام يوما شيأ من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حدّ نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ثم قال لى نعيت والله الى نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في طيء مثلك اما علمت انخالد بن صفوان رأي شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يابني لقد نعي الى نفسي احسانك في كلامك لانا أهل بيت ماشأ فينا خطيب قط الامات من قبله فقلت له بل يبقيك الله ويجعلني فداءك قال ومات ابو تمام بعد سنة (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو العنبس الصيمرى قال كنت عندالمتوكل والبحتري ينشد

عن أى ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

حتي بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر الـ * ـمتوكل بن المعتصم
المجتدي للمجتدي * والمنعم بن المنتقم
أسلم لدين محمد * فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة القهقري ويهز رأسه مرة ومنكبيه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون احسنت هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على وقال اماتسمع ياصيمري مايقول فقلت بلي ياسيدى فمرني فيه بما أحببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروى أنشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما اقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة ان قلت

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم
يابحتري حذار ويحك من قضاقضة ضغم
فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجاسيل العرم
فبأي عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم
والله حلفة صادق * وبقبر احمد و الحرام
وبحق جعفر الاما * م ابن الامام المعتصم
لا صيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم
حيث الطلول بذي سلم * حيث الاراكة والخيم
يابن الثقيلة والثقيـ * ـل على قلوب ذوى النعم

وعلى الصغير مع الكبيـ * ـر ابن الموالي والحشم
في أي ساح ترتطم * وبأي كف تلتقم
يابن المباحة للورى * أمن العقاب أم الفهم
اذ رحل أختك للعجم * وفراش أمك في الظلم
وبباب دارك خانة * في بيته يؤتي الحكم

قال فغضب وخرج يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتي غاب عن عينه هكذا حدثني جحظة عن أبي العنبس فوجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشاهيني حكاية عن أبي العنبس فرأيتها قريبة اللفظ موافقة المعني لما ذكره جحظة والذي يتعارفه الناس ان أبا العنبس قال هذه الابيات ارتجالا وكان واقفا خلف البحترى فلما ابتدأ وأنشد قصيدته

عن أي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه

في أي ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فغضب البحتري وخرج فضحك المتوكل حتي أكثر وأمر لابي العنبس بعشرة آلاف درهم والله أعلم (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن يحيي الصولي وحدثني عبدالله بن أحمد بن حمدون عن أبيه قال وحدثني يحيي بن على عن أبيه ان البحترى أنشد المتوكل وأبو العنبس الصيمري حاضر قصيدته

عن اى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

الى آخرها وكان اذا انشد يختال ويعجب بما ياتى به فاذا فرغ من القصيدة رد البيت الاول فلما رده بعد فراغه منها قال

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

قال ابو العنبس وقد غمزه المتوكل ان يولع به فقال

في اى ساح ترتطم * وبأى كف تلتقم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت انك تنهزم

فقال نصف البيت الثانى فلما سمع البحتري قوله ولى مغضبا فجعل ابو العنبس يصيح به *وعلمت انك تنهزم* فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب وامر لابي العنبس بالصلة التي اعدت للبحتري قال احمد بن زياد فحدثني ابي قال جاءني البحترى فقال لى يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقى وقد رأيت ماجري على افتأذن لى ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت لا تفعل من هذا شيأ فان الملوك تمزح بأعظم مما جري ومضيت معه الى الفتح فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله

وخلع عليه فسكن الى ذلك (حدثني) جحظة عن على بن يحيي المنجم قال لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الصيمري

على قتيل من بني هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله أن لو قتل البحترى
لثار بالشأم له ثائر * في الف نغل من بني عضخري
يقدمهم كل أخي ذلة * على حمار دابر أعور

فشاعت الابيات حتي بلغت البحترى فضحك ثم قال هذا الاحمق يرى أني أجيبه على مثل هذا فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه

ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاوتار والرواية للشعر والادب لم يتعلق بها أحد من نظرائها ولا رؤى في النساء بعد القيان الحجازيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن على قلة عددهن نظير لها وكانت فيها من الفضائل التى وصفناها ماليس لهن مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذي برقيق العيش الذى لايدانيه عيش الحجاز والنشء بين العامة والعرب الجفاة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لايحتاج مع شهادته الى غيره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال لى أبي ما رأيت امرأة اضرب من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا العب بالشطرنج والنرد ولا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها قال حماد فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسمعتها قال نعم هناك يعني في دار المأمون قلت أفكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق فقال يحيى هذه مسئلة الجواب فيها على أبيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضى القضاة أن تسأله عن مثل هذا (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني أبي قال قال لى اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجبا واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينا انا ذات يوم في منزلى اذ أتانى انسان يدق الباب دقا شديدا فقلت انظروا من هذا فقالوا رسول امير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد على السلام ونظر الى تغير وجهي فقال لى اسكن فسكنت فقال لى عن صوت وقال لى اتدرى لمن هو فقلت أسمعه ثم اخبر امير المؤمنين ان شاء الله ذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا قد شبهته بالقديم فقلت زدني معها عودا آخر فانه اثبت لى فزادني عودا آخر

فقالت هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة قال من أين قلت ذاك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محدث من غناء النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ثم طابت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب قال ابن المعتز وقال يحيى بن على أمرني المعتمد على الله ان أجمع غناءها الذى صنعته فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان الف صوت ﴿ وأخبرني ﴾ على ابن عبد العزيز عن ابن خرداذبه أنه سأل عريباً عن صنعتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت الف صوت ﴿ وحدثني ﴾ محمد بن القاسم قريض انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبى العبيس بن حمدون وما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها اياها بنو هاشم فقابل بعضه ببعض فكان الفا ومائة وخمساً وعشرين صوتا وذكر العتابي ان أحمد بن يحيى حدثه قال سمعت أبا عبد الله الهشامي يقول وقد ذكرت صنعة عريب صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول

ياعين بكي خالدا * الفاويدعي واحدا

يريد ان غناءها الف صوت في معني واحد فهي بمنزلة صوت واحد وحكي ايضاً هذه الحكاية عنه ابن المعتز وهذا تحامل لا يحل ولعمرى ان في صنعتها لأشياء مرذولة لينة وليس ذلك مما يضعها ولا عري كبير أحد من المغنين القدماء والمتأخرين من أن يكون في صنعته النادر والمتوسط سوي قوم معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ومثل اسحق وحده في المتأخرين وقد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله فبلغه ان المغنين يقولون انما يغني ابن سريج الارمال والخفاف وغناؤه يصلح للاعراس والولائم فبلغه ذلك فتغني بقوله

لقد حيت نعم الينا بوجهها * مساكن مابين الوتائر فالنقع

ثم توفي بعدها وغناؤه يجري مجري المعيب عليه وهذا اسحق يقول في أبيه على عظم محله في هذه الصناعة وماكان اسحق يشيد به من ذكره وتفضيله على ابن جامع وغيره لابي ستمائة صوت منها مائتان شبه فيها بالقديم وأتي بها في نهاية من الجودة ومائتان غناء وسط مثل اغانى سائر الناس ومائتان فاسية وددت أنه لم يظهرها ونسبها لنفسه فأسترها عليه فاذا كان هذا قول اسحق في ابيه فمن يعتذر بعده من ان يكون له جيد وردى وماعري أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية لان الكمال شئ تفرد الله العظيم به والنقصان جبلة طبع بني آدم عليها وليس ذلك اذا وجد في بعض اغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائرها ويلزمه اسم الضعف واللين وحسب المحتج لها شهادة اسحق بتفضيلها وقلما شهد لاحد وسلم خلق وان تقدم وأجمع على فضله من شينه اياه وطعنه عليه لنفاسته في هذه الصناعة واستصغاره أهلها فقد تقدم في أخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ومن قبلهم

ومن فوقهم مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدي وتهجينه إياهم وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه ما يستغنى به عن الاعادة في هذا الموضع وأيضاً فعله بهم وتفضيله إياها كان ذلك أدل الدليل على التحامل ممن طعن عليها وابطاله فيما ذكرها به ولقائل ذلك وهو الهشامي سبب كان يصطنعه عليها فدعاه الى ماقال نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ومما يدل على ابطاله أن المأمون أراد أن يمتحن اسحق في المعرفة بالغناء القديم والحديث فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها فكاد يجوز عليه لولا انه أطال الفكر والتلوم واستثبت مع علمه بالمذاهب في الصنعة وتقدمه في معرفة النغم وعللها والايقاعات ومجاريها وأخبرنا بذلك يحيي بن على بن يحيي قال حدثني أبي عن اسحق فأما السبب الذى كان من اجله معاداتها الهشامي فأخبرني به يحيي بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال ذكر لابي أحمد عبيد الله بن عبد الله عمي أن الهشامي زعم أن احسن صوت صنعته عريب * صاح قد لمت ظالماً * وان غناءها بمنزلة قول أبي دلف

يا عين بكي خالداً * ألفاً ويدعي واحداً

فقال ليس الامر كما ذكر ولعريب صنعة فاضلة متقدمة وانما قال هذا فيها ظلماً وحسداً وغمطها ماتستحقه من التفضيل بخبر لها ظريف فسألناه عنه فقال أخرجت الهشامي معي الى سر من رأى بعد وفاة اخي يعني أبا محمد بن عبد الله بن طاهر فأدخلته على المعتز وهو يشرب وعريب تغني فقال له ياابن هشام غن فقال تبت من الغناء مذ قتل سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله احسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح ولا طريب فأضحكت اهل المجلس جميعاً منه فخجل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعتهاويقول هي الف صوت في العدد وصوتواحد فيالمعني وليس الامر كما قال انها لصنعة شبهت فيها بصنعة الاوائل وجودت وبرزت منها * أأن سكنت نفسي وقل عويلها * ومنها * تقول همي يوم ودعتها * ومنها * اذا أردت انتصافاً كان ناصركم * ومنها * بأبي من هودان ومنها * أساموها في دمشق كما * ومنها * لقدنام ذوالشوق القديم من الهوي * (ونسخت) ما اذكره من اخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه الى محمد بن ابراهيم الجراحي المعروف بقريض واخبرني ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه من جمعه وتأليفه فذكرت منها ماالستحسنته من احاديثها اذ كان فيها حشو كثير واضفت اليه ما سمعته ووقع الى غير مسموع مجموعا ومتفرقا ونسبت كل رواية الى راويها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي واخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قالا كانت عريب لعبد اللهبن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذى رباها وادبها وعلمها الغناء قال ابن المعتز وحدثني غير الهشامي عن اسمعيل بن الحسين خال المعتصم انها بنت جعفر بن يحيي وأن البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة قال فحدثني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال حدثني

من أثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي أن أم عريب كانت تسمي فاطمة وكانت قيمة لأم عبد الله بن يحيي بن خالد وكانت صبية نظيفة فرآها جعفر بن يحيي فهويها وسأل أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت وبلغ الخبر يحيي بن خالد فأنكره وقال له أتتزوج من لايعرف لها أم ولا أب اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الانبار سراً من أبيه ووكل بها من يحفظها وكان يتردد اليها فولدت عريباً في سنة إحدي وثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستاً وتسعين سنة قال وماتت أم عريب في حياة جعفر فدفعها الى امرأة نصرانية وجعلها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها من سنبس فباعها من المراكبي (قال) ابن المعتز وأخبرني يوسف بن يعقوب انه سمع الفضل ابن مروان يقول كنت اذا نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيي قال وسمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتاب قال فما يمنعها من ذلك وهى بنت جعفر ابن يحيي (وأخبرني) جحظة قال دخلت الى عريب مع شروين المغني وأبي العبيس بن حمدون وأنا يومئذ غلام علي قباء ومنطقة فأنكرتني وسألت عني فأخبرها شروين وقال هذا فتى من أهلك هذا ابن جعفر بن موسي بن يحيى بن خالد وهو يغني بالطنبور فادنتني وقربت مجلسي ودعت بطنبور وأمرتني بأن أغني فغنيت اصواتاً فقالت قد أحسنت يابني ولتكونن مغنياً ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضعت انت وطنبورك بين عوديهما وامرت لي بخمسين ديناراً قال ابن المعتز وحدثني ميمون بن هرون قال حدثتني عريب قالت بعث الرشيد الى أهلها تعني البرامكة رسولا يسألهم عن حالهم وأمره أن لا يعلمهم انه من قبله قالت فصار الى عمي الفضل فسأله فأنشأ يقول

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوي نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عنت الده * ر فظلنا لريبه نستكين *

ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيي ولها فيه لحنان ثاني ثقيل وخفيف ثقيل كلاهما بالوسطي وهذا غلط من عريب ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غير هذا فأنسيته وجعلت هذا مكانه فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لايشك فيه يرثي به محمداً الامين بعد قوله

نحن قوم اصابنا حادث الده * ر فظلنا لريبه نستكين
تمنى من الامين ايابا * كل يوم واين منا الامين

وهي قصيدة (قال) ابن المعتز وحدثني الهشامي ان مولاها خرج الى البصرة وادبها وخرجها وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشعر وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عدي من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب

لعجيف على ديوان الفرض فكان مولاها يدعوه كثيرا ويخالطه ثم ركبه دين فاستتر عنده فمد عينه الى عريب فكاتبها فأجابته وكانت المواصلة بينهما وعشقته عريب فلم تزل تحتال حتي اتخذت سلما من عقب وقيل من خيوط غلاظ وسترته حتي إذ همت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدة وقد أعد لها موضعا لفت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل ودثرتها بدثارها ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه فمكثت عنده زمانا قال وبلغنى انها لما صارت عنده بعث الى مولاها يستعير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لايعلم انها عنده ولا يتهمه بشئ من أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها وكان كثيرا مايهجوه

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مركبا صعبا مهوبا
فارتقت متصلا بالنـ * ـجم أو منه قريبا
صبرت حتي اذا ما * أقصد النوم الرقيبا
مثلت بين حشايا * ها لكي لا تستريبا
خلفا منها اذا نو * دى لم يألف مجيبا
ومضت يحملها الخو * ف قضيبا وكثيبا
محة لو حركت خفـ * ـت عليها أن تذوبا
* فتدلت للمحب * فتلقاها حبيبا *
جذلا قد نال في الدنـ * ـيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبي الذي تسـ * ـحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبا لذئاب * فلقد أطعمت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك راعيها لبيبا
لايبالي وبأ المر * عي اذا كان خصيبا
فلقد أصبح عبد الله * كشخان حريبا
قد لعمري لطم الوجـ * ـه وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيبا

(وقال) ابن المعتز حدثنا محمد بن موسى بن يونس انها ملته بعد ذلك فهربت منه فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد متسترة متخفية فلما كان يوم من الأيام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني فسمع غناءها فعرفه فبعث الى عمه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يبرح حتي جاء عمه فلببها وأخذها نضربها مائة مقرعة وهي تصيح ياهذا أنا لست أصبر عليك امرأة حرة ان كنت مملوكة فبعني لست أصبر على الضيقة

فلما كان من غد ندم على فعله وصار اليها فقبل رأسها ورجلها ووهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمداً الامين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ماسأل وقبل ذلك ماكان طلب منه خادماً عنده فأضطغن ذلك عليه فلما ولي الخلافة جاء المراكبي ومحمد راكب ليقبل يده فأمر بمنعه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال له أتمنعني من يد سيدي ان أقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وحبسه وطالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع وبعث فأخذ عريباً من منزله مع خدم كانوا له فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهربت منه وهي أبيات هذان منها

ورشوا على وجهي من الماء واندبوا * قتيل عريب لا قتيل حروب

فليتك ان عجلتني فقتلتني * تكونين من بعد الممات نصيبي

قال ابن المعتز وأما رواية اسمعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عريب ولها فيه هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر

جن قلبي به ولـيـ * ـس جنوني بمنكر

قال ابن المعتز وحدثني ابن المدبر قال خرجت مع المامون الى أرض الروم أطلب مايطلبه الاحداث من الرزق فكنا نسير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجمازات وكنا رفقة وكنا أترابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجمازات عريب فقلت من يراهنني أمر في جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زينب

قاتل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهان وسرت الى جانبها فأنشدت الابيات رافعا صوتي بها حتى أتممتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يافتي أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعريب رطبة الشفـ * ـرين قد نيكت ضروبا

اذهب فخذ ما بايعت فيه ثم ألقت السجف فعلمت انها عريب وبادرت الى اصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال قال لنا عمر بن شبة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عريب الى الحمام او الى من تزوره من اهله ومعارفه فكانت ربما دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يامظلوم لما * اقاموك الرقيب على عريب

ولو أولوك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي * فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يجانب الجاني ذنوبا * لديك وأنت داعية الذنوب
فان يسترقبوك على عريب * فما رقبوك من غيب القلوب

وفي هذا المعنى وان لم يكن من جنس ماذكرته ما أنشدنيه على بن سليمان الاخفش في رقيبة مغنية استحسنت وأظنه للناشي

فديتك لو أنهم انصفوا * لقد منعوا العين عن ناظريك
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحي طرفك في مقلتيك
وقد بعثوك رقيبا لنا * فمن ذا يكون رقيبا عليك
تصدين أعيننا عن سواك * وهل تنظر العين الا اليك

(قال) المعتز وحدثني عبد الواحد بن ابراهيم عن حماد بن اسحق عن أبيه وعن محمد بن اسحق البغوي عن اسحق بن ابراهيم ان خبر عريب لما نمي الى محمد الامين بعث في احضارها واحضار مولاها فأحضرا وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدى تقول

لكل أناس جوهر متنافس * وأنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مراراً وقال لابراهيم ياعم كيف سمعت قال ياسيدى سمعت حسنا وان تطاولت بها الايام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها اليك وساوم بها ففعل فاشتط مولاها في السوم ثم أوجبها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر لمولاها بثمنها حتي قتل بعد أن افتضها فرجعت الى مولاها ثم هربت منه الى حاتم بن عدي وذكر باقى الخبر كما ذكره من تقدم (وقال) في خبره انها هربت من مولاها الى ابن حامد فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم اليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر باحضاره فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط الى خبرك وأمر صاحب الشرطة ان يجرده في مجلس الشرطة ويضع عليه السياط حتي يردها فأخذه وبلغها الخبر فركبت حمار مكار وجاءت وقد جرد ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصيح انا عريب ان كنت مملوكة فليبعني وان كنت حرة فلا سبيل له على فرفع خبرها الى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم اليه المراكبي مطالبا بها فسأله البينة على ملكه اياها فعاد متظلما الى المأمون وقال قد طولبت بما لم يطالب به أحد في رقيق ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت اليه زبيدة وقالت من أغلظ ما جرى على بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبي على داري وأخذه عريبا منها فقال المراكبي انما أخذت ملكي لانه لم ينقدني الثمن فامر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولاه القضاء بالجانب

الشرق فاخذها من قتيبة بن زياد فامر ببيعها ساذجة فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم فذهبت به كل مذهب ميلا اليها ومحبة لها * قال ابن المعتز ولقد حدثني على بن يحيى المنجم أن المأمون قبل في بعض الايام رجلها قال فلما مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها فهى مولاته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أنها لما هربت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد بحبل الى الطريق وهربت الى حاتم بن عدي (وأخبرني) جحظة عن ميمون بن هرون أن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعبد الله بن اسمعيل فدفعها اليه وقال لولا أني حلفت انلا أشترى مملوكا باكثر من هذا لزدتك ولكني ساوليك عملا تكسب فيه اضعافا لهذا الثمن مضاعفة ورمي اليه بخاتمين من ياقوت أحمر قيمتهما ألفا دينار وخلع عليه خلعا سنية فقال ياسيدي انما ينتفع الاحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لامحالة لان هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن حضرته فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما (قال) ابن المعتز فحدثني على بن يحيى قال حدثني كاتب الفضل بن مروان قال حدثني ابراهيم بن رباح قال كنت أتولى نفقات المأمون فوصف له اسحق بن ابراهيم الموصلى عريب فامره أن يشتريها فاشتراها بمائة ألف درهم فامرني المأمون بحملها وان احمل الى اسحق مائة ألف درهم اخرى ففعلت ذلك ولم أدر كيف أثبتها فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أخرجت لصائغها ودلالها فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأي ذلك فانكره وسالني عنه فقلت نعم هو مارأيت فسال المامون عن ذلك وقال أوجب لدلال وصائغ مائة ألف درهم وغلظ القصة فانكرها المأمون فدعاني ودنوت اليه واخبرته المال الذى خرج في ثمن عريب وصلة اسحق وقلت أيما أصوب ياأمير المؤمنين مافعلت أو أثبت في الديوان انها خرجت في صلة مغن وثمن مغنية فضحك المأمون وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يانبطي لاتعترض على كاتبى هذا في شئ وقال ابن المكي حدثني أبي عن نحرير الخادم قال دخلت يوما قصر الحرم فلمحت عريب جالسة دعا بها سيدها اليوم فاقتضها قال ابن المعتز فاخبرني ابن عبد الملك البصري انها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى أوصلت محمد بن حامد وكانت قد عشقته وكاتبته ثم احتالت في الخروج اليه وكانت تلقاه في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتاً وبلغ ذلك المامون فزوجه اياها واخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني به المظفر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال لما وقف المامون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها في كنيف مظلم شهرا لاترى الضوء يدخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب

فبلغ ذلك المأمون فعجب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجها اياه

نسبة هذا الصوت

صوت

لو كان يقدر ان يبثك مابه * لرايت احسن عاتب يتعتب

حجبوه عن بصرى فمثل شخصه * في القلب فهو محجب لايحجب

الغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى (قال) ابن المعتز وحدثني لؤلؤ صديق على بن يحيي المنجم قال حدثني احمد بن جعفر بن حامد قال لما توفي عمي محمد بن حامد صار جدى الى منزله فنظر الى تركته وجعل يقلب ماخلف ويخرج اليه الشيء بعد الشيء الى أن أخرج اليه سفط مختوم ففض الختم وجعل يفتحه فاذا فيه رقاع عريب اليه فجعل يتصفحها ويتبسم فوقعت في يده رقعة فقرأها ووضعها من يده وقام لحاجة فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

ويلي عليك ومنكا * أوقعت في الحق شكا

زعمت اني خؤن * جورا على وافكا

ان كان ماقلت حقاً * أو كنت أزمعت تركا

فأبدل الله مابي * من ذلة الحب نسكا

لعريب في هذه الابيات رمل وهزج عن الهشامى والشعر لها (قال) ابن المعتز وحدثنى عبد الوهاب بن عيسى الخراسانى عن يعقوب الرخامي قال كنا مع العباس بن المأمون بالرقة وعلى شرطته هاشم رجل من أهل خراسان فخرج الى وقال ياأبا يوسف الق اليك سرا لثقتي بك وهو عندك أمانة قلت هاته قال كنت واقفا على رأس الامين وبي حر شديد فخرجت عريب فوقفت مي وهي تنظر في كتاب فما ملكت نفسي ان أومأت اليها بقبلة فقالت كحاشية البرد فوالله ماأدري فقلت قالت لك طعنة قال وكيف ذاك قلت أرادت قول الشاعر

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

وحكي هذه القصة أحمد بن طاهر عن بشر بن زيد عن عبد الله بن أيوب بن أبي شمر انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامد وعريب تغنيهم فغنت تقول

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لها المأمون من أشار اليك بقبلة فقلت له طعنة فقالت له ياسيدي من يشير الى بقبلة في مجلسك فقال بحياتي عليك قالت محمد بن حامد فسكت (قال) ابن المعتز وحدثني محمد بن موسي قال اصطبح المأمون يوما ومعه ندماؤه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * تريد بغناءها جواب محمد بن حامد بأن تقول له طعنة فقال لها المأمون امسكي فأمسكت ثم أقبل على الندماء فقال من فيكم أومأ الى عريب بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال أنا يا أمير المؤمنين أومأت اليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لا تغني ابتداء الا لمعني فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت الا لشئ أومئ به اليها ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة فعلمت انها أجابت بطعنة (قال) ابن المعتز وحدثني على بن الحسين ان عريب كانت تتعشق ابا عيسي بن الرشيد وروي غيره انها كانت لا تضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن غنائه وكانت تزعم انها ماعشقت أحدا من بني هاشم وأصفته المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه (قال) ابن المعتز وحدثني بعض جوارينا ان عريب كانت تتعشق صالحا المنذري الخادم وتزوجته سرا فوجه به المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له فقالت فيه شعرا وصاغت لحنه في خفيف الثقيل وهو

صوت

اما الحبيب فقد مضى * بالرغم مني لا الرضا
اخطأت في تركي لمن * لم الق منه عوضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن فأصغت اليهن سرا من المتوكل فقالت يا سحاقات هذا خير من عملكن (قال) وحدثت عن بعض جوارى المتوكل انها دخلت يوما على عريب فقالت لها تعالي ويحك الى فجاءت قال فقالت قبلي هذا الموضع مني فانك تجدين ريح الجنة فأومأت الى سالفتها ففعلت ثم قالت لها ما السبب في هذا قالت قبلني صالح المنذرى في ذلك الموضع (قال) ابن المعتز وأخبرني الهشامي قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال حدثني محمد بن يحيي الواثق قال قال محمد بن حامد ليلة أحب أن تفرغ لى مضربك فاني أريد أن أجيئك فأقيم عندك ففعلت ووافاني فلما جلس جاءت عريب فدخلت وقد حدثني به جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون ان عريب زارت محمد ابن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فقالت لي يا هذا عندك رأي ثم أقبلت عليه فقالت يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه وقال جحظة في خبره اجعل سراويلي مخنقتي والصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا اكتب الي بعتابك في طومار حتي أكتب اليك في ثلاثة ودع الفضول فقد قال الشاعر

صوت

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا أعد ولا تعدي

وتمام هذا قوله فأقسم لو هممت بمد شعري * الي نار الجحيم لقلت مدى

الشعر للمؤمل والغناء لعريب خفيف رمل وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب قال حدثني أبو الحسن

على بن محمد بن الفرات قال كنت يوما عند اخي ابي العباس وعنده عريب جالسة على دست مفرد لها وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا فقلت لاخي وقد جرى ذكر الخلفاء قالت لي عريب ناكني منهم ثمانية ماأشتهيت منهم احداً إلا المعتز فانه كان يشبه ابا عيسى بن الرشيد قال ابن الفرات فأصغيت الى بعض بني أخي فقلت له فكيف ترى شهوتها الساعة فضحك ولحظته فقالت أى شيء قلتم فجحدتها فقالت لجواريها أمسكن فعملن فقالت هن حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لتنصرفن جميعا وهن حرائر ان حردت من شيء جرى ولو أنها تسفيل فصدقتها فقالت وأي شيء في هذا أما الشهوة فبحالها ولكن الآلة قد بطلت أو قال قد كلت عودوا الى ما كنتم فيه (وحدثني) الحسن بن على بن مودة قال حدثني ابراهيم بن أبي العبيس قال حدثنا أبي قال دخلنا على عريب مسلمين فقالت أقيموا اليوم عندى حتى أطعمكم لوزنيجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب وما حضر من الوظيفة وأغنيكم أنا وهي قال فقلت على شريطة قالت والله وما هي قلت شيء أريد أن أسألك عنه منذ سنين وأنا أهابك قالت ذاك لك وأنا أقدم الجواب قبل ان تسأل فقد علمت ماهو فعجبت لها وقلت فقولي فقالت تريد ان تسألني عن شرطي أي شرط هو فقلت أي والله ذاك الذي أردت قالت شرطي أير صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذاك حسن يوصف وجمال يحمد زادقدره عندي وإلافهذان مالا بدلى منه (وحدثني) الحسن بن على عن محمد بن ذي السيفين اسحق بن كنداجين عن أبيه قال كانت عريب تولع بي وانا حديث السن فقالت لى يوما يااسحق قد بلغني ان عندك دعوة فابعث الى نصيبي منها قال فاستأنفت طعاما كثيرا وبعثت اليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسولى من عندها مسرعا فقال لى لما بلغت الى بابها وعرفت خبري امرت بالطعام فأنهب وقد وجهت اليك برسول وهو معى فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء مسدود في منديل ورقعة فقرأتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ياعجمي ياغبى ظننت اني من الاتراك ووحش الجند فبعثت الى بخبز ولحم وحلواء الله المستعان عليك يافدتك نفسي قد وجهت اليك زلة من حضرتي فتعلم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة وفيه زبيدية فيها لقمتان من رقاق وقد عصبت طرفيهما وفيهما قطعتان من صدر دراج مشوى وبقل وطلع وملح وانصرف رسولها (قال) ابن المعتز حدثني الهشامي أبو عبد الله عن رجل ذكره عن علوية قال أمرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة ليصطبح فغدونا ولقيني المراكبي مولى عريب وهي يومئذ عنده فقال لى يأيها الرجل الظالم المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين

دخلت قلت استوثق من الباب فاني أعرف خلق الله بفضول البوابين والحجاب واذا عريب جالسة على كرسي يطبخ بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلما راتني قامت تعانقني وتقبلني ثم قالت ايما احب اليك ان تأكل من هذه القدور او تشتهي شيئاً يطبخ لك فقلت بل قدر من هذه تكفينا فغرفت قدرا منها وجعلتها بيني وبينها فاكلنا ودعينا بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا ابا الحسن صنعت البارحة صوتا في شعر لابي العتاهية فقلت وما هو فقالت هو

عذيرى من الانسان لاان جفوته ✻ صفا لى ولا ان كنت طوع يديه

وقالت لى قد بقى فيه شيء فلم نزل نردده انا وهي حتى استوي ثم جاء الحجاب فكسروا باب المراكبي واستخرجوني فدخلت على المامون فلما رايته اقبلت امشي اليه برقص وتصفيق وانا اغنى الصوت فسمع وسمع من عنده مالم يعرفوه واستظرفوه وسالني المامون عن خبره فشرحته له فقال لى ادن ورده فرددته عليه سبع مرات فقال في آخر مرة ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب

نسبة هذا الصوت

صوت

عذيري من الانسان لاان جفوته ✻ صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمشتاق الى قرب صاحب ✻ يروق ويصفو ان كدرت عليه

الشعر من الطويل وهو لابي العتاهية والغناء لعريب خفيف ثقيل اول بالوسطي ونسبه عمرو ابن بانة في هذه الطريقة والأصبغ الى علوية قال ابن المعتز وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثتني عريب قالت كنت في أيام محمد ابنة أربع عشرة سنة وأنا حينئذ أصوغ الغناء قال القاسم وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحناً فيكون أجود من لحنه فمن ذلك

لم آت عامدة ذنباً اليك بلى ✻ أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل ولحن الواثق رمل ولحنها أجود منه ومنها

اشكو الى الله ما ألقى من الكمد ✻ حسبي بربي ولا أشكو الى أحد

لحنها ولحن الواثق جميعاً من الثقيل الأول ولحنها اجود من لحنه

نسبة هذين الصوتين

صوت

لم آت عامدة ذنبا اليك بلى ✻ أقر بالذنب فاعف اليوم عن زللي
فالصفح من سيد أولى لمعتذر ✻ وقاك ربك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثق رمل خفيف ثقيل وذكر ذكاء وجه الدرة أن لطاب بن يزداد فيه هزجا

مطلقا

صوت

اشكو الى الله ماالقى من الكمد * حسبي بربي ولااشكو الى احد
اين الزمان الذي قدكنت ناعمة * في ظله بدنوى منك ياسندي
واسال الله يوما منك يفرحني * فقد كحلت جفون العين بالسهد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي وللواثق ثقيل أول بالبنصر قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كيادها اياه وانحراف المعتصم عنها انه وجدها كتابا الى العباس ابن المأمون ببلد الروم اقتل أنت العلج ثم حتي أقتل انا الاعور الليلى ههنا تعنى الواثق وكان يسهر بالليل وكان المعتصم استخلفه ببغداد (قال) وحدثنى أبو العبيس بن حمدون قال غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات وسماهالي فجئت اليها يوما وسألتها أن تعفو عنها فقالت في بعض ماتقول مما تعتد به عليها من ذنوبها ياأبا العبيس ان كنت تشتهي أن ترى زناي وصفاقة وجهي وجراءتي على كل عظيمة فانظر اليها واعرف أخبارها (قال ابن المعتز) وحدثني القاسم بن زرزور قال حدثني المعتمد قال حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدم اليها برذون فتطفر عليه بلا ركاب (قال) وحدثني الاسدى قال حدثنى صالح بن على بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال تمارى خالي أبو على مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عريب فجاءت وهي محمومة فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها فقال لها غنيه فولت لتجيء بعود فقال غنيه بغير عود فاعتمدت على الحائط للحمى وغنت فأقبلت عقرب فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا فما نحت يدها ولا سكتت حتي فرغت من الصوت ثم سقطت وقد غشي عليها (قال ابن المعتز) وحدثني أبو العباس بن الفرات قال قالت لى تحفة جارية عريب كانت عريب تجد في رأسها بردا فكانت تغلف شعرها مكان الغسلة بستين مثقالا مسكا وعنبرا وتغسله من جمعة الى جمعة فاذا غسلته اعادته وتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير وما تسرحه منه بالميزان (حدثني) جحظة عن على بن يحيي المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما اطمأنت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم فقالت أقم عندي اليوم حتي أغنيك أنا وجواري وابعث الى من أحببت من اخوانك فأمرت بدوابي فردت وجلسنا نتحدث فسألتنى عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنينا وأى شيء استحسنا من الغناء فاخبرتها ان صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخورى فقالت وما هو فاخبرتها انه

صوت

تجافي ثم تنطبق * جفون حشوها الارق
وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق

* به قلق يململه * وكان ومابه قلق
جوانحه على خطر * بنار الشوق تحترق

فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقد بلته السماء فأمرت بخلع فاخرة فخلعت عليه وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسألته عن الصوت فغناها اياه فأخذت دواة ورقعة وكتبت فيها

أجاب الوابل الغدق * وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
فهات الكأس مترعة * كأن حبابها حدق

قال علي بن يحيى فما شربنا بقية يومنا الا على هذه الابيات (حدثني) ابن المرزبان عن عبد الله بن محمد المروزي قال قال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحادثنا ساعة وسألتها أن تقيم عندي فأبت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الادب والظرف وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى من منارة وقد عزمت على المسير اليهم فحلفت عليها فأقامت عندنا ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها فأخذ ابراهيم بن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت ايت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجهوا بالرقعة فصفقت وامرت وشربت رطلا وقالت لنا أأترك هؤلاء وأقعد عندكم اذا تركني الله من يديه ولكني أخاف عندكم من جواري من يكفيكم وأقوم اليهم ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريها وأخذت معها بعضهن وانصرفت (أخبرنا) محمد بن خلف عن سعيد بن عثمان بن أبي العلاء عن أبيه قال عتب المأمون على عريب فهجرها اياما ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ماعرفت حلاوة الوصل ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال أترى هذا لو كان من كلام النظام ألم يكن كبيرا (حدثني) محمد بن خلف بن أبي العيناء عن أحمد بن أبي دواد قال جرى بين عريب وبين المأمون كلام فكلمها المأمون بشيء غضبت منه فهجرته اياما قال أحمد بن أبي دواد فدخلت على المأمون فقال لي يا أحمد اقض بيننا فقالت عريب لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا وأنشأت تقول

وتخلط الهجر بالوصال ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

(حدثني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن حمدون عن أبيه قال كنت حاضرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي المأمون اركب الساعة فرس النوبة وسر الى عسكر أبي

اسحق يعني المعتصم فأدّ اليه رسالتي في كيت وكيت قال فركبت ولم تثبت مني شمعة وسمعت وقع حافر دابة فرهبت ذلك وجعلت اتوقاه حتى صك ركابي ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب فاذا عريب فقلت عريب قالت نعم حمدون قلت نعم ثم قلت من أين في هذا الوقت قالت من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عريب تجيء من عند محمد بن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة وراجعة اليه تقول لها أي شيء عملت عنده صليت معه التراويح أو قرأت عليه أجزاء من القرآن أو دراسته شيئاً من الفقه يا أحمق تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا فاخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت فأديت الرسالة ثم عدت الى المامون وأخذنا في الحديث وتناشد الاشعار وهممت والله ان أحدثه حديثها ثم هبته فقلت أقدم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر فأنشدته

ألا حي أطلالا لواسعة الحبل * ألوف تسوى صالح القوم بالرذل
فلو أن من أمسي بجانب تلعة * الى جبلى طى لساقطة الحبل
جلوس الى أن يقصر الظل عندها * لراجوا وكل القوم منها على وصل

فقال لي المأمون اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب وتظن أنا في حديثها فأمسكت عما أردت ان أخبره وخار الله لي في ذلك (حدثني) محمد بن أحمد الحكيمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال قال لي ابن اليزيدي حدثني أبي قال خرجنا مع المأمون في خروجه الى الروم فرأيت عريب في هودج فلما رأتني قالت لي يا يزيد أنشدني شعراً قلت حتى أسمع فيه لحنا فأنشدتها

ماذا بقلبي من دوام الخفق * اذا رأيت لمعان البرق
من قبل الاردن أو دمشق * لان من أهوي بذاك الأفق
ذاك الذي يملك مني رقي * ولست أبغي ما حييت عتقي

قال فتنفست تنفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز أنا أعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس فادعاها من اهل المجلس عشرون رئيسا ظريفا (حدثني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن حمدون قال وقع بين عريب وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله فكادا يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله ما كان وأقرحه فقالت استبدل بديلا فقال لها لو كانت البلوى بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبر مكرها أما سمعت قول العباس ابن الأحنف

تعب يكون مع الرجاء بذى الهوي * خير له من راحة في الياس
لولا كرامتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

قال فذرفت عيناها واعتذرت اليه وأعتبته واصطلحا وعادا الى أفضل ما كانا عليه (حدثني) جحظة قال قال لي أبو العباس بن حمدون وقد تجارينا غناء عريب ليس غناؤها مما يعتد بكثرته لان سقطه كثير وصنعتها ساذجة فقلت له ومن يعرف في الناس كلهم من مغني الدولة العباسية سلمت صنعته كلها حتي تكون مثله ثم جعلت أعد ما أعرفه من جيد صنعتها ومتقدمها وهو يعترف بذلك حتي عددت نحواً من مائة صوت مثل لحنها في

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * سيسليك عما فات دولة مفضل * صاح قد لمت ظالما * ضحك الزمان وأشرقت * ونحن على هذا ثم قال لي ماخلفت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء والرواية والصنعة فقلت له ولا كثيرا من الرجال أيضاً ولعريب في صنعتها

* ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * خبر أخبرني ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار عن ميمون بن هرون وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن ابراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به عن أحمد بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي قال قالت لي عريب حج بي أبوك وكان مضعوفاً فكان عديلي وكنت في طريقي أطلب الاعراب فأستنشدهم الأشعار وأكتب عنهم النوادر وسائر ما أسمعه منهم فوقف شيخ من الاعراب علينا يسأل فاستنشدته فأنشدني

ياعز هل لك في شيخ فتي أبدا * وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك قلت فأنشدني باقى الشعر فقال لى هو يتيم فاستحسنت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتا من الثقيل الاول ومولاي لا يعلم بذلك لضعفه فلما كان في ذلك اليوم عشيا قال لى ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك إياه الاعرابي وقال لك انه يتيم أنشدينيه ان كنت حفظته فانشدته اياه وأعلمته اني قد غنيت فيه ثم غنيته له فوهب لى ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحا شديدا قال ابن المعتز قال ابن الخصيب فحدثني هذا المحدث انه حضر بعد ذلك بمجلس أبي عيسي بن المتوكل ومن ههنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون وقد جمعت الروايتين إلا أن ميمون بن هرون ذكر انهم كانوا عند جعفر بن المامون وعندهم أبو عيسي وكان عندهم علي بن يحيي وبدعة جارية عريب تغنيهم فذكر علي بن يحيي أن الصنعة فيه لغير عريب وذكر أنها لاتدعى هذا وكابرفيه فقام جعفر بن المامون فكتب رقعة الى عريب ونحن لانعلم يسألها عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة ففعلت فكتبت اليه بخطها بسم الله الرحمن الرحيم

هنيا لأرباب البيوت بيوتهم * وللعزب المسكين مايتلمس

أنا المسكينة وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد اخذتم انسى ومن كان يلهيني تعني جاريتها بدعة وتحفة فأنتم في القصف والعزف وانا في خلاف ذلك هناكم الله وابقاكم وسألت مد الله في عمرك عما اعترض فيه فلان والقصة في هذا الصوت

كذا وكذا وقصت قصتها مع الاعرابي كما حدثت به ولم تخرم حرفا منها فجاء الجواب الى جعفر ابن المأمون فقرأه وضحك ثم رمي به الى أبي عيسى وقال اقرأه وكان على بن يحيي جالسا إلي جنبي فاراد أن يستلب الرقعة فمنعته وقمت ناحية فقرأتها فانكر ذلك وقال ماهذا فوريناالامر عنه لئلا تقع عربدة وكان عفا الله عنا وعنه مبغضا لها (قال ابن المعتز) وحدثني أبوالخطاب العباس بن احمد بن الفرات قال حدثني أبي قال كنا يوماعندجعفر بن المأمون نشرب وعريب حاضرة اذ غني بعض من كان هناك

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه ذلك المستنير اللائح

وأراك تمصح بالمحاق وحسنها * باق على الايام ليس ببارح

فضحكت عريب وصفقت وقالت ماعلى وجه الارض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدم أحد منا على مسئلتها عنه غيرى فقالت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم إن أبا محلم قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين فى خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما فرأته يبول فاعجبها متاعه وأحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بأن وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه أنها في ضيقة وأنها ترده اليه بعد جمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ذلك وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة فكانت تدخله اليها ليلا وكنت أنا اغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل أبو محلم ينظراليه ثم دعى بدواة ورقعة وكتب فيهاقوله

يابدر انك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لى غني فيه ففعلت واستحسناه وشربناعليه فقالت لى أم محمد في آخر المجلس ياأختي قد تبلت في هذا الشعر الا انه سيبقى على فضيحة آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا أغيره فجعل مكان أم محمد ابنة صالح ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره وأخذه الناس عني ولوكانت أم محمد حية لما أخبرتكم بالخبر

فاما نسبة هذا الصوت

فان الشعر لابي محلم النسابة والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي من رواية الهشامي وغيره وأبومحلم اسمه عوف بن محلم (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي عن ميمون ابن هرون قال كتبت عريب الى محمد بن حامد الذي كانت تهواه تستزيره فكتب اليها اني أخاف على نفسي فكتبت اليه

صوت

اذا كنت تحذر ماتحذر * وتزعم أنك لا تجسر

فمالى أقيم على صبوتي * ويوم لقائك لا يقدر

فصار اليها من وقته لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا فى الخبر رمل

ولشارية خفيف رمل جميعا من رواية ابن المعتز والبيتين الآخران

تبينت عذري وما تعـذر * وأبليت جسمي وماتشعر
ألفت السرور وخليتـني * ودمعي من العين ما يفتر

(وذكر ميمون) في هذا الخبر أن محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها في شيء كرهه فكتبت اليه تعتذر فلم يقبل فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت

صوت

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار
يارحمة الله حلي في منازلنـا * وجاورينافدتك النفس من جار
اذا ابتهلت سألت الله رحمتـه * كنيت عنك ومايعدوك اضماري

الشعر لابي نواس منه البيت الاول والثاني لبشار ضمنه أبو نواس والغناء لعريب ثقيـل أول بالبنصر ولعمرو بن بانة في الثاني والثالث رمل وهذا الشعر يقوله أبو نواس في رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد النحوي قال كان بشار يشبب بامرأة يقال لها رحمة وكان أبو نواس يتعشق غلاماً اسمه رحمة ابن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب وكان متقدما في جماله وكان أبوه قد ألزمه وأخاه رجلا مدنيا وكان معهم كأحدهم وأكثر أبو نواس التشبيب برحمة في اقامته ببغداد وشخوصه عنها وكان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها

* يارحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك
ياأطيب الناس ريقا غير مختـبر * الاشـهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار

أحببت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار

الابيات الثلاثة وقال فيه

يامن تأهب مزمعا لرواح * متيمما بغداد غير ملاح
في بطن جارية كفتك بسيرها * رملا وكل سباحة السباح
بنيت على قدر ولاءم بنها * صنفان من قار ومن الواح
وكانها والماء ينضح صدرها * والخيزرانة في يد الملاح
جون من الغربان يبتدر الدجى * يهوي بصوت واصطفاق جناح
سلم على شاطي السراة وأهلها * واخصص هناك مدينة الوضاح
واقصد هديت ولاتكن متحيرا * في مقصد عن ظبي آل نجاح
عن رحمة الرحمن واسال من ترى * سيماه سيما شارب للراح *
فاذا دفعت الى أغن وانثغ * ومنعم ومكحل ورداح *
وكشمسنا وكبدرنا حاشى التي * سميتها منه بنورا قاح *

فاقصد لوقت لقائه في خلوة * لتبوح عني ثم كل مباح
واخبرهما أحببت عن حالي التي * ممساي فيها واحد وصباحي

قال فافتدي أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه بأن عقد بينه وبينه حرمة ودعاه الى منزله فجاءه أبو نواس والمديني لا يعرفه فمازحه مزاحاً أسرف عليه فيه فقام اليه رحمة فعرفه أنه أبو نواس فأشفق المديني من ذلك وخاف أن يهجوه ويشهر اسمه فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له والاغضاء عن الانتقام فأجابه أبو نواس وقال

اذهب سلمت من الهجاء ولذعه * وأما والثقة رحمة بن نجاح
لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك بعد واستملاحي
وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفؤاد عليك بعد جماح
لعلمت أنك لا تمازح شاعراً * في ساعة ليست بحين مزاح

صوت

أأبكاك بالعرف المنزل * وما أنت والطلل المحول
وما أنت ويك ورسم الديار * وسنك قد قاربت تكمل

عروضه من المتقارب والشعر للكميت بن زيد الاسدي والغناء لمعقل بن عيسى اخي ابي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر وهذان البيتان مدح الكميت بهما عبد الرحمن بن عنبسة ابن سعيد بن العاصى بن أمية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن على بن هشام عن محمد بن عبد الاعلى بن كناسة قال كان بين بنى أسد وبين طيء بالحص وهى قريبة من قادسية الكوفة حرب فاصطلحوا وبقى لطيء دماء رجلين فاحتمل ذلك رجل من بني اسد فمات قبل ان يؤديه فاحتمله الكميت بن زيد فأعانه فيه عبد الرحمن ابن عنبسة فمدحه بقوله

أأبكاك بالعرف المنزل * وما انت والطلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي فمدحه بقصيدته التي أولها * رايت الغواني وحشا نفورا * وأعانه زياد بن المغفل الاسدي فمدحه بقصيدته التى اولها * هل للشباب الذي قد فات من طلب * ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين والثلاث المائة وأكثر وأقل قال وكانت دية الاعرابي حينئذ ألف بعير ودية الحضرى عشرة آلاف درهم وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم فأدي الكميت عشرين ألفا عن قيمة الفى بعير

نسبة مافى أشعار الكميت هذه من الاغاني

منها

صوت

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضى بمنقلب

دع البكاء على مافات مطلبـه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي من رواية اسحق

ذكر معقل بن عيسى

كان معقل بن عيسى فارساً شاعراً جواداً مغنياً فهما بالنغم والوتر وذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبي دلف وتقريظه من المعرفة بالنغم وقال انه من أحسن أهل زمانه وأجود طبقته صنعة اذ سلم ذلك له أخوه معقل وإنما أخمل ذكره ارتفاع شأن أخيه وهو القائل لابي دلف في عتب عتبه عليه

أخي مالك ترميني فتقصدني * وان رميتـك سهما لم يجز كبدي

أخي مالك مجبولا على ترتي * كان أجسادنا لم تغد من جسد

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف الى الجبل ثم رجع الى العراق أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري

صوت

لعمري لئن قرت بقربك أعـين * لقـد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبتي * مكانك من قلبي عليـك مصون

فما أوحش الدنيا اذا كنت نازحاً * وما أحسن الدنيـا بحيث تكون

عروضه من الطويل والشعر لمعقل بن عيسى والغناء لمخارق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل وفيه ثاني ثقيل يقال إنه لمخارق ويقال انه لمعقل ومن شعر معقل قوله يمدح المعتصم وفيه غناء للزبير بن دحمان من الثقيل الاول بالبنصر

صوت

الدار هاجك رسمها وطلولها * أم بين سعدي يوم جد رحيلها

كل شجاك فقل لعينك أعولي * ان كان يغني في الديار عويلها

ومحمد زين الخلائف والذى * سن المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى أجبال شمخ الى اللوى * لوي الرمل يوما للنفوس معاد

بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبـلاد بلاد

الشعر لرجـل من عاد فيما ذكروا والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيـل الاول بالبنصر عن ابن المكي وقيـل انه من منحوله اليه (أخبرني) ابن عمار عن أبي سـعد عن محمـد بن الصباح قال حدثنـا يحيى بن سـلمة بن أبي الاشهب التيمي عن الهيـثم بن عدي قال أخـبرني حماد الراوية قال حـدثتني أخت لنا من مراد قال وليت صـدقات قوم من العرب فبينا أنا أقسـمها في أهلها اذ قال لي رجل منهم الا اريك عجبا قلت بلى فأدخلني في

شـعب من جبـل فاذا أنا بسهم من سهام عاد من فتى قد نشب في ذروة الشعب واذا على الجبل مكتوب

ألاهل الى أبيات شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوما للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخرجني الى ساحل البحر واذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ويظهر تارة واذا عليه مكتوب يا ابن آدم يا ابن عبد ربه اتق الله ولا تعجل في أمرك فانك لن تسبق رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الديل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يحققه فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر

صوت

يابيت عاتكة الذي أتعـزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل

أتعزله أتجنبه وأكون بمعزل عنه العدا جمع عدو ويقال عدا بالضم وعدا بالكسر وأمنحك وأعطيك والمنيحة العطية وفي الحديث ان رجلا منح بعض ولده شيأ من ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أكل ولدك منحت مثل هذا قال لا قال فارجعه * الشعر للاحوص بن محمد الانصاري من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ويونس وغيرها وفيه لابن سريج خفيف ثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وعلى بن يحي (أخبرني) بخبر الاحوص في هذا الشعر الحرمي عن الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي وأخبرنا به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري عن المؤملي عن عمر بن ابي بكر الموصلي عن عبد الله بن ابي عبيدة بن عمار بن ياسر قال خرجت انا والاحوص ابن محمد مع عبد الله بن الحسن الى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن لو ارسلت الى سليمان ابن ابي دباكل فأنشدنا من شـعره فأرسل اليه فأتانا فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها

يابيت خنساء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
اصبحت امنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاجنب
مالى احن الى جمالك قربت * وأصد عنك وأنت مني أقرب
لله درك هـل لديك معول * لمتيم أم هـل لودك مطلب
فلقد رأيتك قبل ذاك وانني * لمـوكل بهـواك او يتقرب
اذ نحن في الزمن الرخاء وانتم * متجاورون طلاكم لا يرقب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب
وتهب جارية الرياح من ارضكم * فاري البلاد لها تطل وتخصب

وأري العـدو يودكم فأوده * انكان ينسب منك أولاينسب
وأحالف الواشين فيك تجملا * وهم على ذوو ضغائن دؤب
ثم اتخـذتهـم على وليجة * حتي غضبت ومثل ذلك يغضب

فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان فقدم المدينة فدخل عليه الاحوص واستصحبه فأصحبه فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده ماذا تريد بنفسك تقدم بالاحوص الشام وبها من ينافسك من بني أبيك وهو من الافن والسفه على ماقد علمت فيعيبونك به فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزا لما وعده من الصحابة فقال له كرهت ان أهجم بك على أمير المؤمنين من غير اذنه فيجبهك فيشمت بك عدوي من أهل بيتي ولكن خذ هذه الثياب والدنانير وأنا مستأذن لك أمير المؤمنين فاذا أذن لك كتبت اليك فقدمت علي فقال له الاحوص لا ولكن قد سبقت عندك ولا حاجة لي بعطيتك ثم خرج من عنده فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ أمير المدينة فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا فأخذ ذلك ثم قال له يا أخي هب لي عرض أبي بكر قال هولك ثم خرج الاحوص فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز وقال حماد قال أبي سرق أبيات سليمان باعيانها فأدخلها في شعره وغير قوافيها فقط فقال

يابيت عاتكة الذى أتعـزل * حذر العدي وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني * قسما اليك مع الصدود لاميل
فصددت عنك وماصددت لبغضة * أخشى مقالة كاشح لا يعقل
هل عيشنا بك في زمانك راجع * فلقد تفاحش بعـدك المتعلل
بأبي اذا قلت استقام يحطـه * خلف كما نظر الخلاف الاحول
لو بالذي عالجت لين فؤاده * فأبي يلان به للان الجنـدل
وتجنـبي بيت الحبيب أوده * أرضي البغيض به حديث معضل
ولئن صددت لانت لولا رقبتي * أهوي من اللائي أزور وادخل
ان الشباب وعيشنا اللذ الذي * كنا به زمنا نسر ونجـذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره * حزنا يعـل به الفؤاد وينهل
الا تذكر مامضى وصـبابة * منيت لقلب متيم لا يذهـل
أودي الشباب وأخلقت لذاته * وأنا الحزين على الشباب المعول
يبكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول
والرأس شاملة البياض كأنه * بعد السواد به الثغام المحول
وسفيهة هبت على بسحرة * جهلا تلوم على الثراء وتعذل
فأجبتها أن قلت لست مطاعة * فذري تنصحك الذى لايقبل

اني كفاني أن أعالج رحـلة * عمر تبوأ من يضن ويبخل
بنوال ذي فخر تكون سجاله * عصما اذا نزل الزمان الممحل
ماض على حدث الامور كانه * ذورونق عضب جلاه الصيقل
تبدى الرجال اذا بدا اعظامه * حذر البغاث هوي لهن الاجدل
فيرون ان له عليهم سورة * وفضيلة سبقت له لاتجهل
متحمل ثقل الامور حوي له * سبق المكارم سابق متمهل
وله اذا نسبت قريش منهم * مجد الارومة والفعال الافضل
وله بمكة اذ أمية أهلها * ارث اذا عد القديم مؤثل
أعيت قرائنه وكان لزومه * أمرا أبان وشاده من يعقل
وسموت عن أخلاقهم فتركتهم * لنداك ان الحازم المتحول
ولقد بدأت أريد ود معاشر * وعدوا مواعدا خلفت ان حصلوا
حتي اذا رجع اليقين مطامعي * يأسا واخلفني الذين أؤمل
زايلت ماصنعوا اليك برحلة * عجلى وعندك عنهم متحول
ووعدتني في حاجة فصدقتني * ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
وشكوت غرما فادحا فحملته * عني وأنت لمثله متحمل *
فلا شكرن لك الذي أوليتني * شكرا تحل به المطي وترحل
مدحا تكون لكم غرائب شعرها * مبذولة ولغيركم لاتبذل
فاذا تحلت القريض فانه * لكم يكون خيار ما أتحل
ولعمر من حج الحجيج لبيته * تهوى به قاص المطي المرمل
ان امرأ قد نال منك قرابة * يبغي منافع غيرها لمضلل
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم * وتنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم يجهم * من شر مايخشون الا المعقل
حتي كانك يتقى بك دونهم * من أسد بيشة خادر متبسل
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل
وأري المدينة حين صرت أميرها * أمن البري بها ونام الاعزل

فقال عمر ماأراك أعفيتني مما استعفيت منه قال لانه مدح عمر وعرض بأخيه

— نسبة مامضي في هذه الاخبار من الاغاني —

صوت

مالى أحن اذا جمالك قربت * وأصدعنك وأنت مني أقرب
وأري البلاد اذا حللت بغيرها * وحشا وان كانت تطل وتخصب

يابيت خنســاء الذي أتجنب * ذهب الشباب وحبها لا يذهب
تبكي الحمامة شجوها فتهيجني * ويروح عازب همي المتأوب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل والغناء لمعبد خفيف ثقيــل أول بالبنصر عن عمرو وقال بن المكي فيه خفيف ثقيــل آخر لابن محــرز وأوله * تبكي الحمامة شجوها فتهيجنى * (اخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وقال محمد بن كناسة حدثنى أبو دكين ابن زكريا بن محمــد بن عمار بن ياسر قال رأيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص * يابيت عاتكة الذي أتعزل * وهي عجوز كبيرة وقد جعلت بين عينها هــلالا من نيلج تتملح به (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن محمد العمرى قال عاتكة التي يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن اسحق بن عبد الملك ان الاحوص كان لينا وان عاتكة التي ينسب بها ليست عاتكة بنت عبــد الله بن يزيد ابن معاوية وانما هو رجل كان ينزل قري كانت بين الاشراف كني عنه بعاتكة (أخبرنى) الحرمى عن الزبيري عن يعقوب بن حكيم قال كان الاحوص لينا وكان يلازم نازلا بالاشراف فنهاه أخــوه عن ذلك فتركه فرقا من أخيه وكان يمر قريباً من خيمة النازل بالاشراف ويقول * يابيت عاتكة الذي أتعزل * يكني عنه بعاتكة ولا يقدر أن يدخل عليه (اخبرني) الحرمى عن الزبيري عن محمد بن إسمعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم الفرزدق المدينة فقال لكثير هل لك بنا فى الاحوص نأتيه ونتحدث عنده فقال له وما نصنع به اذا والله نجــد عنده عبداً حالكا أسود حــلوكا يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليلته حتي يصبح فقال ان هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض قال فانهض بنــا اليه اذا لاأب لغيرك قال الفرزدق فأردفت كثيرا ورائي على بغلتي وقلت تلفف ياأبا صخر فمثلك لايكون رديفاً فخمر رأسه والصق في وجهه فجعلت لا اجتاز بمجلس قوم الا قالوا من هــذا وراءك ياأبا فراس فأقول جارية وهبها لى الامــير فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بني زريق وكان يبغضهم فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك كشف عن رأســه وأومض وقال كذب ولكني كرهت أن أكون له رديفا فركبت وراءه ولم تكن لي دابة أركبها الا دابته فقالوا لاتعجل ياأبا صخر ههنا دواب كثيرة تركب منها ماأردت فقال دوابكم والله أبغض الى من ردفه فسكتوا عنه وجعل يتغشم حتي جاوز أبصارهم فقلت والله ماقالوا لك بأساً فما الذي أغضبك عليهم فقال والله ماأعلم نفراً أشد تعصبا للقرشيين من نفر أجزت بهم قال فقلت له وما أنت لاأرض لك ولقــريش قال انا والله احدهم قلت ان كنت احدهم فأنت والله دعيهم قال دعيهم خير من صحيح نسب العرب والا فانا والله من أكرم بيوتهم أنا احد بني الصلت بن النضر قلت انما قريش ولد فهر بن مالك فقال كذبت فقال ماعلمك يا ابن الحمراء بقريش هم بنى النضر بن كنانة الم تر الى النبي صلى الله عليه وسلم انتسب الى النضر بن

كنانة ولم يكن ليجاوز اكرم نسبه قال نخرجنا حتي اتينا الاحوص فوجدناه في مشربة له فقلنا له انرقى اليك ام تنزل الينا قال لا اقدر على ذلك عندي ام جعفر ولم ارها منذ ايام ولي فيها شغل فقال كثير ام جعفر والله بعض عبيد الزرانيق فقلنا فانشدنا بعض ما احدثت به فانشدنا قوله

يابيت عاتكة الذى اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

حتى اتي على آخرها فقلت لكثير قاتله الله ماشعره لولا ماافسد به نفسه قال ليس هذا افسادا هذا خسف الى التخوم فقلت صدقت وانصرفنا من عنده فقال اين تريد فقلت ان شئت فمنزلى واحملك على البغلة واهب لك المطرف وان شئت فمنزلك ولا ارزؤك شيئاً فقال بل منزلى وابذل لك ماقدرت عليه وانصرفنا الى منزله فجعل يحدثني وينشدني حتي جاءت الظهر فدعا لى بعشرين دينارا وقال استعن بهذه ياابا فراس على مقدمك قلت هذا اشد من حملان بني زريق قال والله انك ماتانف من اخذ هذا من احد والله مااقبل من احد غير الخليفة قال الفرزدق فجعلت اقول في نفسي تالله انه لمن قريش وهممت ان لا اقبل منه فدعتني نفسي وهي طمعة الى اخذها منه فاخذتها * معني قول كثير للفرزدق ياابن الحمراء يعيره بدغة وهي ام عمرو بن تميم وبها يضرب المثل فيقال هي احمق من دغة وكانت حاملا فدخلت الخلاء فولدت وهي لاتعلم ماالولد وخرجت وسلاها بين رجليها وقد استهل ولدها فقالت ياجارتا ايفتح الجعرفاه (١) فقالت جارتها نم ياحمقاء ويدعو اباه فبنوا تميم يعيرون بذلك ويقال للمنسوب منهم ياابن الجمراء (اخبرني) الحرمي عن الزبير قال حدثني سليمان بن داود المجمي قال اجتاز السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصاري بالاحوص وهو ينشد قوله * يابيت عاتكة الذي اتعزل * فقال السري

يابيت عاتكة المنوه باسمه * اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال في ذلك

فانت وشتمي في اكاريس مالك * وسبي به كالكلب اذ ينبح النجما
تداعي الى زيد وما انت منهم * تحق ابا الا الولاء ولا اما
وانك لو عددت احساب مالك * وايامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبدا وانتقلت مكذبا * تلمس في حي سوى مالك جذما
وما انا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمي ثم يلتزم الاسما
ولكن ابي لو قدسالت وجدته * توسط منها العز والحسب الضخما

فاجابه السري فقال

سالت جميع هذا الخلق طرا * متي كان الاحيوص من رجالى

وهي ابيات ليست بجيدة ولا مختارة فالغيت ذكرها (اخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس

---

(١) وفي القاموس في مادة ج ع ر هل يفغر الجعرفاه فقالت نم ويدعو أباه

أبو الطيب عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني وأخبرني الحرمي عن الزبير قال حدثني عمي وقد جمعت روايتهما أن المنصور أمر الربيع لما حج أن يسايره رجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها فكان رجل من أهلها قد انقطع زمانا وهو رجل من الانصار فقال له تهيأ فاني أظن جدك قد تحرك ان أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها وطرقها وحيطانها ودورها فتحسن موافقته ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة فغدا عليه بالرجل وصلى المنصور فقال ياربيع الرجل فقال هاهوذا فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر من ابيات المدينة فأقبل عليه المنصور فقال من انت اولا فقال من لاتبلغه معرفتك هكذا ذكر الخزاز وليس فى رواية الزبير فقال مالك من الأهل والولد فقال والله ماتزوجت ولا لي خادم قال فأين منزلك قال ليس لى منزل قال فان امير المؤمنين قد امر لك بأربعة آلاف درهم فرمي بنفسه فقبل رجله فقال له اركب فركب فلما اراد الانصراف قال للربيع ياابا الفضل قد امر لى امير المؤمنين قال ايه قال ان رايت ان تنجزها لى قال هيهات قال فاصنع ماذا قال لا ادرى والله وفى رواية الخزاز انه قال ما امر لك بشيء ولو امر به لدعاني فقال اعطه او وقع الى فقال الفتى هـذا هم لم يكن في الحساب فلبث اياما ثم قال المنصور للربيع مافعل الرجل قال حاضر قال سايرنا به الغداة ففعل وقال له الربيع انه خارج بعد غد فاحتل لنفسك فانه والله ان فاتك فانه آخر العهد به فسار معه فجعل لا يمكنه شيء حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمعرض عنه فلما خاف فوته اقبل عليه فقال ياامير المؤمنين هذا بيت عاتكة قال وما بيت عاتكة قال الذي يقول فيه الاحوص

* يابيت عاتكة الذي اتعزل * قال فمه قال انه يقول فيها

ان امرأ قد نال منك وسيلة * يرجو منافع غـيرها لمضلل

واراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

فقال الزبير في خبره فقال له لقد رأيتك أذكرت بنفسك ياسليمان بن مخلد اعطه اربعة آلاف درهم فاعطاه إياها وقال الخزاز في خبره فضحك المنصور وقال قاتلك الله ما اظرفك ياربيع اعطه ألف درهم فقال ياامير المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم فقال ألف يحصل خير من اربعة آلاف لاتحصل (وقال) الخزاز في خبره وحدثني المدائني قال اخـذ قوم من الزنادقة وفيهم ابن لابن المقفع فمر بهم على اصحاب المدائن فلما رآهم ابن المقفع خشي ان يسلم عليهم فيؤخذ فتمثل

يابيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

الأبيات ففطنوا لمـا اراد فلم يسلموا عليه ومضي (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شـبة قال بلغني ان يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله ان يجهز اليـه الأحوص الشاعر ومعبدا المغنى فاخبرنا محمـد بن خلف وكيع قال حدثنا عبـد الله بن شبيب قال

حدثني اسمعيل بن أبي أويس قال حدثني أبي قال حدثنا سلمة بن صفوان عن الاحوص الشاعر وذكر اسمعيل بن سعيد الدمشقي أن الزبير حدثه عن ابن أبي أويس عن أبيه عن سلمة بن صفوان عن الاحوص (وأخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن جرير المديني المغني وأبو مسكين قالوا جميعا كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته الى أمير المدينة وهو عبد الواحد ابن عبد النصري أن يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبد المغني مولى أبي قطن قال فجهزنا وحملنا اليه فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا وقصورا فقعدنا على الغدير فاقبلت جارية ومعها جرة تريد أن تستقي فيها ماء قال الاحوص فتغنت بمدحي في عمر بن عبد العزيز

* يابيت عاتكة الذى أتعزل * فتغنت باحسن صوت ماسمعته قط ثم طربت فالقت الجرة فكسرتها فقال معبد غنائي والله وقلت شعري والله فوثبنا اليها وقلنا لها لمن أنت ياجارية قالت لآل سعيد بن العاصى وفي خبر جرير المغني لآل الوليد بن عقبة ثم اشتراني رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم وشغف بي فغلبته بنت عم له طرأت عليه فتزوجها على أمري فعاقبت منزلتها منزلتي ثم علا مكانها مكاني فلم تزدها الايام الا ارتفاعا ولم تزدني الا اتضاعا فلم ترض منه الا بان أخدمنيها فوكلتني باستقاء الماء فأنا على ماتريان أخرج استقي الماء فاذا رأيت هذه القصور والغدران ذكرت المدينة فطربت اليها فكسرت جرتي فيعذلني أهلي ويلومونني قال فقلت لها أنا الاحوص والشعر لى وهذا معبد والغناء له ونحن ماضيان الى أمير المؤمنين وسنذكرك له أحسن ذكر الى وقال جرير في خبره ووافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا فانشأت الجارية تقول

ان تروني الغداة أسعي بجر * استقى الماء نحو هذا الغدير
فلقد كنت في رخاء من العيش وفي كل نعمة وسرور
ثم قد تبصران مافيه أمسيت وماذا اليه صار مصيرى
* فالى الله أشتكي ما ألاقى * من هوان ومايجن ضميري
* أبلغا عنى الامام وما يعرف صدق الحديث غير الخبير
انني أضرب الخلائق بالعود * وأحكاهم بم وزير *
* فامل الاله ينقذ مما * أنا فيه فانني كالاسير *
ليتني مت يوم فارقت أهلي * وبلادي فزرت أهل القبور
* فاسمعا ما أقول لقاكم الله نجاحا في أحسن التيسير *

فقال الاحوص من وقته

صوت

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد *
قلت من أنت يا ظعين فقالت * كنت فيما مضي لآل الوليد

وفي رواية الدمشقي

قلت من أين ياحلوب فقالت * كنت فيما مضى لآل سعيد
ثم أصبحت بعد حي قريش * في بني خالد لآل الوحيد *
* فغنائي لمعبد ونشيدي * لفتي الناس الاحوص الصنديد
فتباكيت ثم قلت انا الاحـ * ـوص والشيخ معبد فاعيدى
فاعادت لنا بصوت شجي * يترك الشيخ في الصبا كالوليد

وفي رواية أبي زيد

فاعادت فاحسنت ثم ولت * تتهادي فقلت قول عميد *
يعجز المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الهمام يزيد
* ولك اليوم ذمتي بوفاء * وعلى ذاك من عظام العهود
أن سيجرى لك الحديث بصوت * معبدى يدرُّ حبل الوريد
* يفعل الله مايشاء فظني * كل خير بنا هناك وزيدى
قالت القينة الكعاب الى الله أموري وارتجى تسديدى

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما وهي طريقة هذا الصوت وأهل العلم بالغناء لايصححونه لمعبد قال الاحوص وضع فيه معبد لحنا فاجاده فلما قدمنا على يزيد قال يامعبد اسمعني احدث غناء غنيت واطرأه فاسمعه يقول

ان زين الغدير من كسر الجر وغني غناء فحل مجيد

فقال يزيد ان لهذا لقصة فاخبراني بها فاخبراه فكتب لعامله بتلك الناحية ان لآل فلان جارية من حالها ذيت وذيت فاشترها بما بلغت فاشتراها بمائة الف درهم وبعث بها هدية وبعث معها بالطاف كثيرة فلما قدمت على يزيد راى فضلا وباعا فاعجب بها واجازها واخدمها واقطعها وافرد لها قصرا قال فوالله مابرحنا حتى جاءتنا منها جوائز وكسا وطرف (وقال) الزبير في خبره عن عمه قال اظن القصة كلها مصنوعة وليس يشبه الشعر شعر الاحوص ولا هو من طرازه وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره (اخبرني) الحرمي عن الزبير قال سمعت هشام بن عبدالله ابن عكرمة يحدث هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت الي فقال يا ابا الحرث امسينا والله وهم كما قال الاحوص

ابكي لما قلب الزمان جديده * خلقا وليس على الزمان معول

(اخبرني) الحرمى عن الزبير عن محمد بن محمد العمري ان عاتكة بنت عبد الله بن يزيد ابن معاوية ريئت في النوم قبل ظهور دولة بني العباس علي بني امية كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول

اين الشباب وعيشنا اللذُّ الذي * كنا به زمنا نسر ونجذل
ذهبت بشاشته واصبح ذكره * حزنا يعل به الفواد وينهل

قال فما لبثنا الا يسيرا حتى خرج الامر عن ايديهم وقتل مروان

صوت

ياهنـد انك لوعلمـت بعاذلين تتابعا
قالا فلم أسـمع لما * قالا وقلت بل اسمعا
هند احب الى من * مالي وروحي فارجعا
ولقد عصيت عواذلي * وأطعت قلبا موجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام والغناء لابن سريج ولحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر رمل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ذكر أبو العبيس انه لابن سريج وذكر الهشامي وابن المكي أنه للغريض وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر وقال أحمد بن عبيد الذى صح فيه ثقيل الاول وخفيفه ورمله وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحنا لابن عباد

ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام وخبر هذا الشعر

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام وقد مضي نسبه في أخبار عمه الحسين صلوات الله عليه في شعره الذي يقول فيه

لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

ويكني عبد الله بن الحسن أبا محمد وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن على ابن أبي طالب عليهم السلام وأمها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأمها الجرباء بنت قسامة ابن رومان بن طيئ (أخبرني) أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيي بن الحسن قال انما سميت الجرباء لحسنها كانت لا تقف الى جنبها امرأة وان كانت جميلة الا استقبح منظرها لجمالها وكان النساء يتحامين أن يقفن الى جنبها فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الابل مخافة أن تعديها وكانت أم اسحق من أجمل نساء قريش واسوإهن خلقا ويقال ان نساء بني تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقهن ويروى ان أم اسحق كانت ربما حملت وولدت وهي لا تكلم زوجها (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء عن الزبير عن عمه بذلك قال وقد كانت أم اسحق عند الحسن بن على ابن أبى طالب صلوات الله عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات الله عليه فقال يا أخي اني أرضي هذه المرأة لك فلا تخرجن من بيوتكم فاذا انقضت عدتها فتزوجها فلما توفي تزوجها الحسين عليه السلام وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام وابن عمها وقد درج طلحة ولا عقب له (ومن طرائف) أخبار التيميات من نساء قريش في حظوتهن وسوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرمي عن الزبير عن محمد بن عبد الله قال كانت أم سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد الله بن الحسن وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة وتغاظ عليه ويفرق منها ولا يخالفها فرأى يوما منها طيب نفس فأراد أن يشكو اليها قسوتها فقال لها يابنت محمد قد أحرق الله قلبي فحددت

له النظر وجمت وجهها وقالت له أحرق قلبك ماذا نخافها فلم يقدر على أن يقول لها سوء خلقك فقال لها حب أبي بكر الصديق فأمسكت عنه وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه وهو عليه السلام زوجه اياها (أخبرنى) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه بذلك وحدثنى أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب قال حدثني جدى عبد الله بن موسي بن عبد الله بن الحسن قال خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين صلوات الله عليه وسأله أن يزوجه احدي ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام اختريا بني أحبهما اليك فاستحيا الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه مصعب أن الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة وكانوا يقولون ان امرأة سكينة مردودتها المقطعة القرين في الجمال (أخبرني) الطوسي والحرمي عن الزبير وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن يحيي وأحمد ابن زهير عن الزبير وأخبرني أحمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن الزبير بن بكار واللفظ للحسن بن على وخبره اتم قال قال الزبير حدثني عمي مصعب ولم يذكر أحدا (وأخبرني) محمد بن يحيى عن أيوب عن عمر ابن أبي الموالي قال الزبير وحدثني عبد الملك ابن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون وقد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع وجعل يقول اني لاجد كربا ليس الا هو الا كرب الموت فقال له بعض أهله ماهذا الجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدك وعلى عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك فقال لعمرى ان الامر لكذلك ولكن كانى بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين أموت وقد جاء في مضرجتين أو ممصرتين وهو يرجل جمته يقول أنا من بني عبد مناف جئت لاشهد ابن عمي وما به الا أن يخطب فاطمة بنت الحسين فاذا جاء فلا يدخل على فصاحت فاطمة أتسمع قال نعم قال أعتقت كل مملوك لى ان أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا قال فسكن الحسن وما تنفس ولا تحرك حتي قضى فلما ارتفع الصياح أقبل عبد الله على الصفة التى ذكرها الحسن فقال بعض القوم ندخله وقال بعضهم لا يدخل وقال قوم لا يضر دخوله فدخل وفاطمة تصك وجهها فأرسل اليها وصيفا كان معه فجاء يتخطي الناس حتي دنا منها فقال لها يقول لك مولاي أبقى على وجهك فان لنا فيه أربا قال فأرسلت يدها في كمها واختمرت وعرف ذلك منها فما لطمت وجهها حتي دفن صلوات الله عليه فلما انقضت عدتها خطبها فقالت فكيف لي بنذري ويمينى فقال نخلف عليك بكل عبد عبدين وبكل شيء شيئين ففعل وتزوجته وقد قيل في تزويجه اياها غير هذا (أخبرنى) أحمد بن محمد بن اسمعيل الهمداني عن يحيي بن الحسن العلوى عن أخيه أبي جعفر عن اسمعيل بن يعقوب عن محمد بن عبد الله البكري ان

فاطمة لما خطبها عبد الله ابت ان تتزوجـه فحلفت عليها أمها لتتزوجنه وقامت فى الشمس وآلت لاتبرح حتي تتزوجه فكرهت فاطمة ان تحرج فتزوجته وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ اهله وسـيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وحبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم فمات في الحبس وقيل انه سقط عليـه وقيل غير ذلك (اخبرني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن على بن احمد الباهلى قال سمعت مصعبا الزبيري يقول انتهي كل حسن الى عبد الله بن حسن وكان يقال من احسن الناس فيقال عبد الله بن الحسن ويقال من افضل الناس فيقال عبد الله بن الحسن (حدثني) محمد بن الحسن الخثعمي الآشناند اني والحسن بن على السلولى قالا حدثنا عباد ابن يعقوب قال حـدثنا تلميذ بن سليمان قال رأيت عبد الله بن الحسن وسمعته يقول انا اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين (حدثني) محمـد بن احمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسي قال من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام والحسين صلوات الله عليهما عبد الله بن الحسن عليه السلام (حدثنى) محمد بن الحسن الآشناند انى عن عبدالله ابن يعـقوب عن بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سـيد الناس كان مكسوا نورا من قرنه الى قدمه قال على بن الحسين وقد روى ذلك فى اخبار ابي جعفر محمد بن على عليه السلام وامه ام عبد الله بنت الحسن بن على عليه السلام (حدثنى) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن القاسم بن عبد الرزاق قال جاء منظور بن زبان الفزاري الي حسن بن حسن وهو جده ابو امه فقال له لعلك احدثت بعدى اهلا قال نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن على عليهما السلام قال بئسما صنعت اما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت كان ينبغي ان تتزوج في الغرب قال فان الله جـل وعز قد رزقني منها ولدا قال ارنيـه فاخرج اليه عبد الله بن الحسن فسر به وقال انجبت هذا والله ليث عاد ومعدو عليه قال فان الله تعالى قد رزقنى منها ولدا ثانيا قال فأرنيه فأراه ابراهيم بن الحسن (حدثني) ابو عبيد محمد بن احمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن على بن خلف قال حـدثنا عمر بن عبـد الغفار قال حدثنا سعيد بن أبان القرشي قال كنت عند عمر بن عبـد العزيز فدخـل عبد الله بن الحسن عليه وهو يومئذ شاب فى ازار ورداء فرحب به وأدناه وحياه وأجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من بطنـه وليس في البيت حينئذ الا أموى فقال له ماحملك على غمز بطن هـذا الفتي قال اني لارجو بهـا شفاعة محمد صلي الله عليه وسلم (حدثني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي عن عمر بن شبة عن اسمعيل بن جعفر الجعفري قال حـدثنى سعيد بن عقبـة الجهني قال اني لعنـد عبـد الله بن الحسن اذ أتاني آت فقال هـذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عـدي

الشاعر الاموي فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله وهم خائفون فأمر له بأربعمائة دينار وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار وقد روي مالك بن أنس عن عبد الله بن الحسن الحديث (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن قال حدثنا على بن أحمد الباهلي عن مصعب بن عبد الله قال سئل مالك عن السدل قال رأيت من يرضى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلهما يطول ذكره وقد أتي عمر بن شبة منه بما لا يزيد عليه الا اليسير ولكن من أخباره مايحسن ذكره ههنا فنذكره (أخبرني) عمر بن عبد الله العتكي عن عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن عبد الرحمن وأيوب بن عمر عن اسمعيل بن أبي عمرو قالوا لما بنى أبو العباس بناءه بالانبار الذي يدعي الرصافة رصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن ادخل فانظر ودخل معه فلما رآه تمثل

ألم تر حوشبا أمسي يبني * بناء نفعه لبني نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

فاحتمله أبو العباس ولم يبكته بها (أخبرني) عمى عن ابن شبة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو ابن شهاب وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن أبيه قالوا ان أبا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن في تغيب ابنيه

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

قال عمر بن شبة وانما كتب بها الى محمد قال عمر بن شبة فبعثو الى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حين فأجابه

وكيف يريد ذاك وأنت منه * بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وزندك حين تقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه * وانت لهاشم رأس وهاد

(أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد الله بن الحسن قال بينا أنا في سمر ابى العباس وكان اذا تثاءب أو القى المروحة من يده قمنا فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فأدخل يده تحت فراشه واخرج اضبارة كتب وقال اقرأ يا أبا محمد فقرأت فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه الى نفسه فلما قرأته قلت له يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منها شيأ تكرهه ما كنا في الدنيا (اخبرنا) العتكي عن ابن شبة عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة بن محمد بن عمار ابن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر ألح في طلب محمد والمسئلة عنه وعمن يؤويه فدعا بنى هاشم رجلا رجلا فسألهم عنه فكلهم يقول قد علم أمير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ولا يريد خلافا ولا يحب معصية الا الحسن

ابن زيد فانه أخبر خبره فقال والله ما آمن وثوبه عليك وانه لا ينام فر رأيك فيه قال ابن أبي عبيدة فأيقظ من لاينام (أخبرني) عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسي بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه فقال أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الازدهاني قال انى أري لك هيئة وموضعا وانى لأريدك لأمر أنا به معنى قال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين قال فأخف شخصك وائتني في يوم كذا وكذا فأتيته فقال إن بني عمنا هؤلاء قدأبوا الا كيدا بملكنا ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف فاذهب حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن اهل تلك القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا نزعوا عن رايهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعاً وإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبداً حتى يأنس بك فاذا ظهر لك مافي قلبه فاعجل إلي ففعل ذلك وفعل به حتي انس عبد الله بناحيته فقال له عقبة الجواب فقال له اما الكتاب فأني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابى اليهم فأقرئهم السلام واخبرهم ان ابنى خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة حتي قدم على ابى جعفرفأخبره الخبر (أخبرنى) العتكي عن عمر بن محمد بن يحيي بن الحرث بن اسحق قال سأل أبو جعفر عبد الله بن الحسن عن ابنيه لما حج فقال لا أعلم بهما حتي تغالظا فأمضه أبو جعفر وقال له يا ابا جعفر بأى امهاتي تمضني ابخديجة بنت خويلد ام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام ام بأم اسحق بنت طلحة قال لا ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة فوثب المسيب بن زهير فقال يا امير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال يا امير المؤمنين هبه لي فأنا المستخرج لك ابنيه فتخلصه (قال) ابن شبة وحدثني بكر بن عبد الله مولى ابى بكر عن على بن رباح اخي ابراهيم بن رباح عن صاحب المصلى قال انى لواقف على راس ابى جعفر وهو يتغدى بأوساط وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله وابو الكرام الجعفري وجماعة من بني العباس فاقبل على عبد الله بن الحسن فقال يا ابا محمد محمد وابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتي وإني لأحب أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله يطرق طويلا ثم يرفع رأسه ويقول وحقك يا أمير المؤمنين مالي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا عن يدي فيقول لا تفعل ياأبا محمد اكتب اليهما والي من يوصل كتابك اليهما قال وامتنع أبو جعفر من عامة غدائه ذلك اليوم اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل ياأبا محمد قال ابن شبة فحدثني محمد بن عباد عن السندي بن شاهك أن أبا جعفر قال لعقبة بن سلم اذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز

ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم حسبك وإياك أن يراك مادام يأكل ففعل ذلك عقبة فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبي جعفر وقال ياأمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال لا أقالني الله أن أقلتك ثم أمر بحبسه قال ابن شبة فحدثني أيوب بن عمر عن محمد بن خلف المخزومي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله ياأمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يفعل فعل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه وعاد لابي جعفر فاحفظ من ذلك وقال له أين ابنك قال لا أدرى قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي مارفعتهما عنه قال ياربيع فمر به الى الحبس (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال توفي عبد الله في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين وهند التى عناها عبد الله في شعره الذي فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى وأمها قريبة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب وكان أبو عبيدة جواداً وممدحاً وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها (فأخبرني) الحرمي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال لما توفي أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجداً شديدا فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن بشر الخارجي أن يدخل على هند بنت ابي عبيدة فيعزيها ويؤسيها عن أبيها فدخل معه عليها فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته

قومي اضربي عينيك ياهند لن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا أسبلت فوقك والدا * تزيني كما زان اليدين الاساور

فصكت وجهها وصاحت بحربها وجهدها فقال له عبد الله بن الحسن الهذا دخلت فقال الخارجي وكيف اعزي عن ابي عبيدة وانا اعزي به (اخبرني) العتكي عن ابن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان عن علي بن صالح قال زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله هند بنت ابى عبيدة وريطة بنت عبد الله بن عبد المدان لما كان يقال انه كائن في اولادهما فمات عنهما عبد الله او طلقهما فتزوج هندا عبد الله بن الحسن وتزوج ريطة محمد بن علي فجاءت بأبى العباس السفاح (اخبرني) العتكي عن عمر بن شبة عن ابى دراجة عن ابيه قال لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه فقال عبد الله بن حسن لامه فاطمة اخطبي على هندا فقالت اذا تردك اتطمع في هند وقد ورثت ماورثته وانت ترب لا مال لك فتركها ومضى الى ابي عبيدة ابي هند فخطبها اليه فقال في الرحب والسعة اما مني فقد زوجتك مكانك لا تبرح ودخل على هند فقال يابنية هذا عبد الله بن حسن اتاك خاطباً قالت فما قلت له قال

زوجته قالت أحسنت قد أجزت ماصنعت وأرسلت الى عبد الله لاتبرح حتي تدخل على أهلك قال فتزينت له فبات بها معرساً من ليلته ولا تشعر أمه فاقام سبعا ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمه وعليه ردع الطيب وفي غير ثيابه التي تعرف فقالت له يابني من أين لك هذا قال من عند التي زعمت أنها لاتريدني (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي عبد العزيز بن أحمد بن بكار قالا حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة قالت كان جدك عبد الله بن مصعب يستنشدني كثيرا أبيات عبد الله بن حسن ويعجب بها

ان عيني تعودت كحل هند * جمعت كفها مع الرفق لينا

صوت

ياعيد مالك من شوق وايراق * ومر طيف على الاهوال طراق

يسري على الاين والحيات محتفيا * نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسيط العيد مااعتاد الانسان من هم أو شوق أو مرض أو ذكر والاين والايم ضرب من الحيات والاين والاعياء أيضا وروى أبو عمرو * ياعيد قلبك من شوق وايراق * الشعر لتأبط شرا والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي من رواية يحيي المكي وحبش وذكر الهشامي أنه من منحول يحيي الى ابن محرز

أخبار تأبط شرا ونسبه

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل حرب بن تميم بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار وأمه امرأة يقال لها أميمة يقال انها من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش لغب وريش نسر وكعب جدر ولا بواكي له وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو وتأبط شرا لقب لقب به ذكر الرواة انه كان رأي كبشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمي به فاذا هو الغول فقال له قومه ماتأبطت ياثابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يأتيني بشيء اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشئ ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ماقدر عليه فلما راح أتي بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاعي في جراب وقلن وكيف حملها قالت تابطها قلن لقد تابط شرا فلزمه تابط شرا (حدثني) عمي قال حدثني الحسن بن عبد الاعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها ان أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكمأة فيروحون بها فقال اعطني جرابك حتى اجتني لك فيه فاعطته فملأه لها افاعى وذكر باقي الخبر مثل ماتقدم ومن ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فانه

يصف لقاءه اياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

فاصبحت الغول لي جارة * فيا جارتا لك ما أهولا

* فطالبتها بضعها فالتوت * عليَّ وحاولت ان أفعلا

فمن كان يسال عن جارتي * فان لها باللوي منزلا

(أخبرني) عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم اخوة عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تابط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها فقالوا نحدثك بخبره ان تابط شرا كان اعدي ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر الى الظباء فينتقي على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فياكله وانما سمي تابط شرا لانه فيما حكي لنا لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحي بطحان في بلاد هذيل فاخذت عليه الطريق فلم يزل بها حتي قتلها وبات عليها فلما أصبح حملها تحت ابطه وجاء بها الي اصحابه فقالوا له لقد تابطت شرا فقال في ذلك

تابط شرا ثم راح أو اغتدى * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

يوائم يوافق ويسيف يمتدي وقال أيضا في ذلك

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحي بطان

واني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلي لي مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوي * لها كفي بمصقول يماني

فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

فلم انفك متكئا عليها * لانظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

(أخبرنا) الحسين بن يحيي قال قرأت على حماد وحدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللهبي قال قيل لتابط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات في سراك فقال اني لاسرى البردين يعني أول الليل لانها تمور خارجة من حجرتها وآخر الليل تمور مقبلة اليها (قال) حمزة ولقي تابط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا أهوج وعليه حلة جيدة فقال أبو وهب لتابط شرا بم تغلب الرجال ياثابت وأنت كما أري دميم ضئيل قال باسمي انما أقول ساعة ما ألقي الرجل أنا تابط شرا فينخلع قلبه حتي أنال منه ما أردت فقال له الثقفي أقط قال قط قال فهل لك ان تبيعني اسمك قال نعم قال فبم تبتاعه قال بهذه

الحلة وبكنيتي قال له افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

ألا هل أتي الحسناء ان حليلها * تأبط شرا وا كتنيت أبا وهب
فهبه تسمى اسمي وسميت باسمه * فأين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كبأسي وسورتي * وأين له في كل فادحة قلبي

قال حمزة وأحب تأبط شرا جارية من قومه فطلبها زمانا لايقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم جعل يقول

مالك من اير سليب الخله * عجزت عن جارية رفله
تمشى اليك مشية خوزله * كمشية الارخ تريد العله

الارخ الانثي من البقر التي لم تنتج تريد أن تعل بعد النهل أي انها قد رويت فمشيتها ثقيلة والعل الشرب الثاني .

لو أنها راعية في ثله * تحمل قلعين لها قبله
* لصرت كالهراوة العبله *

(أخبرني) الحسن بن على عن عبد الله بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الاشجعي قال أغار تابط شرا ومعه ابن براق الفهمى على بجيلة فاطردا لهم نعما ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن وعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاآ وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تابط شرا لابن براق أقل من الشرب فانها ليلة طرد قال وما يدريك قال والذي أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من أسمع العرب وأكيدهم فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال له تأبط شرا والله ماوجب قط ولا كان وجابا وضرب بيده عليه وأصاخ نحو الارض يستمع فقال والذى أعدو بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق فانا أنزل قبلك فنزل فبرك وشرب وكان آكد القوم عند بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط الماء وثبوا عليه فاخذوه وأخرجوه من العين مكتوفاً وابن براق قريب منهم لايطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من أصلف الناس وأشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استاسر مبى فسيدعوه عجبه بعدوه الى أن يعدو من بين أيديكم وله ثلاثة أطلاق أولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه فاني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت اذ خالفني قالوا فافعل فصاح به تأبط شرا أنت أخى في الشدة والرخاء وقد وعدني القوم أن يمنوا عليك وعلى فاستاسر وواسني بنفسك في الشدة كما كنت أخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا ياثابت أيستاسر من عنده

هذا العدو ثم عدا فعدا أول طاق مثل الريح كما وصف لهم والثاني كالفرس الجواد والثالث جمل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا بأجمعهم فلما ان نفسوا عنه شيئاً عدا تأبط شرا في كتافه وعارضه ابن براق فقطع كتافه وأفلتا جميعا فقال تأبط شرا قصيدته القافية في ذلك وذكرها ابن أبي سعد في الخبر الى آخرها * وأما المفضل الضبي فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفري وغيره يجعل مكان الشنفري السليك غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمراً وكتفوه وأفلتهم الآخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما أن ابن براق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه امض فكن قريبا من عمرو فاني سأتراءى لهم وأطمعهم في نفسي حتي يتباعدوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجوا ففعل ما أمره به وأقبل تأبط شرا حتي تراءى لبجيلة فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسه ويعدوا عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاءه الامان حتي يستأسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتي علا قلة أشرف منها على صاحبيه فاذا هما قد نجوا ففطنت لهما بجيلة فألحقتهما طلبا ففاتاهم فقال يامعشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا أنسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضي وذلك قوله * ياعيد مالك من شوق وايراق * وأما الاصمعي فانه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عمه ان بجيلة أمهلتهم حتي وردوا الماء وشربوا وناموا ثم شدوا عليهم فأخذوا تأبط شرا فقال لهم ان ابن براق دلاني في هذا وانه لايقدر على العدو لعقر في رجليه فان تبعتموه أخذتموه فكتفوا تأبط شرا ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم ورجعوا (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا ابن الاثرم عن أبيه وحدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو قالا كان تأبط شرا يعدو على رجليه وكان فاتكا شديدا فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحي بطان فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته الى أن أصبح وهي تطلبه قال والغول سبع من سباع الجن وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه الى أن أصبح فقال تأبط شرا

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحي بطان
باني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين * أخو سفر فخلي لى مكاني
فشدت شدة نحوى فاهوى * لها كفى بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئاً عليها * لأنظر مصبحا ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح * كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء أو شنان

قالوا وكان من حديثه انه خرج غازيا يريد بجيله هو ورجل معه وهو يريد أن يغترهم فيصيب حاجته فأتى ناحية منهم فقتل رجلا ثم استاق غنما كثيرة فنذروا به فتبعه بعضهم على خيل وبعضهم رجالة وهم كثير فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم فقال لصاحبه هؤلاء قوم قد عرفتهم ولن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا ويظفروا بحاجتهم فجعل صاحبه ينظر فيقول ما أتبين أحدا حتى اذا دهموها قال لصاحبه اشتدفاني سأمنعك مادام في يدي سهم فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شرا وجعل يرميهم حتي نفدت نبله ثم انه اشتد فمر بصاحبه فلم يطق شده فقتل صاحبه وهو ابن عم لزوجته فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا انه قد قتل فقالت له امرأته تركت صاحبك وجئت متباطنا فقال تأبط شرا في ذلك

الا تكلما عرسي منيعة ضمنت * من الله اثما مستسرا وعالنا
تقول تركت صاحبا لك ضائعا * وجئت الينا فارقا متباطنا
اذا ماتركت صاحبي لثلاثة * أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا
وما كنت أباء على الخل اذدعا * ولا المرء يدعوني ممرا مداهنا
وكرى اذا أكرهت رهطا وأهله * وأرضا يكون العوص فيها عجاهنا
ولما سمعت العوص تدعو تنفرت * عصافير رأسي من غواة فراتنا
ولم أنتظر أن يدهموني كأنهم * ورائي نحل في الخلية واكنا
ولا أن تصيب النافذات مقاتلي * ولم أك بالشد الذلق مداينا
فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا * وقلت تزحزح لا تكونن حائنا
وحثحثت مشعوف النجاء كأنني * هجف رأي قصرا سمالا وداجنا
من الحص هزروف كأن عفاءه * اذا استدرج الفيفا ومد المغابنا
أزج زلوج هذر في زفازف * هزف يبذ الناجيات الصوافنا
فزحزحت عنهم أوتجئني منيتي * بغبراء أو عرفاء تفري الدفائنا
كاني أراها الموت لادردرها * اذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لاخرى خلفها وبناتها * حتوف تنقي مخ من كان واهنا
أخاليج وراد على ذي محافل * اذانزعوا مدوا الدلا والشواطنا

وقال غيره بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له حتي أغاروا على العوص من بجيلة فأخذوا نعما لهم واتبعتهم العوص فأدركوهم وقد كانوا استأجروا لهم رجالا كثيرة فلما رأى تأبط شرا أن لا طاقة لهم بهم شد وتركهما فقتل صاحباه وأخذت النعم وأفلت حتى أتى بني القين من فهم فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها فلما أراد ان يأتي قومه دهنته ورجلته

فجاء اليهم وهم يبكون فقالت له امرأته لعنك الله تركت صاحبيك وجئت مدهنا وانه انما قال هذه القصيدة في هذا الشأن وقال تأبط شرا يرثيهما وكان اسم احدهما عمرا

أبعد قتيل العوص آسي على فتى * وصاحبه أو يأمل الزاد طارق
أأطرد نهبا آخر الليل ابتغي * علالة يوم أو تموق العوائق
لنعم فتى نائم كأن رداءه * على سرحة من سرح دومة شانق
لأطرد نهبا او نرود بفتية * بأيمانهم سمر القنا والفتائق
مساعرة شعث كأن عيونهم * حريق الغضا تلقى عليها الشقائق
فعدوا شهور الحرم ثم تعرفوا * قتيل أناس أو فتاة تعانق

قال الاثرم قال ابو عمرو في هذه الرواية وخرج تأبط شراً يريد ان يغزو هذيلا في رهط فنزل على الاجل بن قنضل رجل من بجيلة وكان بينهما حالف فانزلهم ورحب بهم ثم انه ابتغي لهم الذرارح ليسقيهم فيستريح منهم ففطن له تأبط شراً فقام الى اصحابه فقال اني احب ان لا يعلم انا قد فطنا له سابوه حتي يحلف ان لا نأكل من طعامه ثم اغتره فاقتله لانه ان علم حذرني وقد كان مالأ ابن قنضل رجل منهم يقال له لكيز فثاب فيهم أخاه فاعتل عليه وعلى أصحابه فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه ولا من شرابه ثم خرج في وجهه وأخذ في بطن واد فيه النمور وهى لا يكاد يسلم منها أحد والعرب تسمى النمر ذا اللونين وبعضهم يسميها السبنتي فنزل في بطنه وقال لاصحابه انطلقوا جميعا فتصيدوا فهذا الوادي كثير الاروى فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي فجاؤا فوجدوه قد قتل نمرا وحده وغزا هذيلا فغنم وأصاب فقال تأبط شرا في ذلك

أقسمت لا أنسي وان طال عيشنا * صنيع لكيز والاجل بن قنضل
نزلنا به يوما فساء صباحنا * فانك عمري قد تري أي منزل
بكى اذ رآنا نازلين ببابه * وكيف بكاء ذي القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر * ولا عامر ولا الرئيس بن قوقل

عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وابن قوقل مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج

ولا بالشليل رب مروان قاعدا * بأحسن عيش والنفاثي نوفل

رب مروان جرير بن عبد الله البجلي ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بني الديل بن بكر

ولا ابن وهيب كاسب الحمد والعلا * ولا ابن ضبيع وسط آل المخبل
ولا ابن حليس قاعدا فى لقاحه * ولا ابن جرى وسط آل المغفل
ولا ابن رياح بالزليفات داره * رياح بن سعد لا رياح بن معقل
أولئك اعطي للولائد خلفة * وأدعى الى شحم السديف المرعبل

وقال أيضاً في هذه الرواية كان تابط شراً يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام وان هذيلا ذكرته فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار وقد أغاروا عليهم فأنفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تابطشرا رأسه فقالوا اصعد فقال ألا أراكم قالوا بلى قد رأيتنا فقال فعلام أصعد أعلى الطلاقة أم الفداء قالوا لا شرط لك قال فأراكم قاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعل قال وكان قبل ذلك نقب في الغار نقباً أعده للهرب قال فجعل يسيل العسل من الغار ويهريقه ثم عمد الى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتي خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث فقال تابطشرا في ذلك

أقول للحيان وقد صفرت لهم * وطابي ويومى ضيق الحجر معور
* لكم خصلة اما فداء ومنة (١) * وأما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادى النفس عنها وانها * لمورد حزم ان طفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا * به جؤجؤ صلب (٢) ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر
فأبت الى فهم وما كنت (٣) آئباً * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر *
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسي أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا * به الأمر الا وهو للحزم مبصر
فذاك قريع الدهر ماكان حولا * اذا سد منه منخر جاش منخر
فانك لو قاسيت بالصب حيلتي * بلحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وقال أيضاً في حديث تابطشرا انه خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الاخنس والشنفري والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتي بيتوا العوص وهم حي من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم إبلا فساقوها حتي كانوا من بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم ابن حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الاخنس ماذا ترى قال لاأرى لكم الا صدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثاركم قال تأبطشرا بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم أنت اذا جد الجد واذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فاني أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجز فقال تأبطشرا في ذلك

جزى الله فتيانا على العوص امطرت * سماؤهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كانه * بلمحته أقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحله * صباح على آثار حوم عرمرم

(١) وروي هما خطتا اما اسار ومنة (٢) وروى عبل (٣) وروي كدت

وضاربتهم بالسفح اذ عارضتهم * قبائل من أبناء قسر وخثعم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا * ذرا الصخر في جدر الوحين المريم

وقال الشنفري في ذلك

دعيني وقولي بعد ماشئت انني * سيغدي بنعشي مرة فأغيب
خرجنا فلم نعهد وقلت وصاتنا * ثمانية مابعدها متعقب *
سراحين فتيان كأن وجوههم * مصابيح أولون من الماء مذهب
نمر برهو الماء صفحا وقد طوت * ثمائلنا والزاد ظن مغيب
ثلاثا على الاقدام حتى سما بنا * على العوص شعشاع من القوم محرب
فثاروا الينا في السواد فهجهجوا * وصوت فينا بالصباح المثوب
فشن عليهم هزة السيف ثابت * وصمم فيهم بالحسام المسيب
وظلت بفتيان معي أتقيهم * بهن قليلا ساعة ثم خيبوا
وقد خر منهم راجلان وفارس * كمي صرعناه وخوم مسلب
يشن اليه كل ريع وقلعة * ثمانية والقوم رجل ومقنب
فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا * فقلنا اسألوا عن قائل لايكذب

وقال تأبط شرا في ذلك أرى قدمي وقعهما خفيف * كتحليل الظليم حذا رئاله
أرى بهما عذابا كل يوم * بخثعم أو بجيلة أو ثماله

وقال غيره انما سمى تأبط شرا ببيت قاله وهو

تأبط شرا ثم راح أو اغتدي * يوائم غنما أو يسيف على ذحل

قال وخرج تأبط شرا يوما يريد الغارة فلقى سرحا لمراد فاطرده ونذرت به مراد فخرجوا فى طلبه فسبقهم الى قومه وقال في ذلك

اذا لاقيت يوم الصدق فاربع * عليك ولا يهمك يوم سو
على اني بسرح بني مراد * شجوتهم سباقا أي شجو
* وآخر مثله لاعيب فيه * بصرت به ليوم غير زو
خفضت بساحه تجرى علينا * أباريق الكرامة يوم لهو

أغار تابط وحده على خثعم فبينا هو يطوف اذ مر بغلام يتصيد الارانب معه قوسه ونبله فلما رآه تابط أهوى لياخذه فرماه الغلام فاصاب يده اليسري وضربه تابط شرا فقتله وقال فى ذلك

وكادت وبيت الله اطناب ثابت * تقوض عن ليلى وتبكي النوائح
* تمنى فتى منا يلاقى ولم يكد * غلام نمته المحصنات الصرائح
غلام نمى فوق الخماسي قدره * ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فقد شد فى احدي يديه كنانة * تداوي لها فى أسود القلب قادح

قال وخطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل لاتنكحيه فانه لاول نصل غدا فقال تأبط شرا

وقالوا لهـا لاتنكحيه فانه * لاول نصل ان يلاقى مجمعا
فلم تر من رأيي فتيلا وحاذرت * تأيمها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم أكبر همه * دم الثـأر أو يلقى كميا مقنعا
قليـل ادخار الزاد الا تعلة * وقدنشز الشرسوف والتصق المعى
تناضـله كل يشجع نفسـه * وماطبه في طرقه ان يشجعا (١)
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه * ويصبح لايحمى لها الدهر مرتعا
وأين فتى لاصيد وحش يهمه * فلو صافحت انسا لصافحنه معا
ولكن ارباب المخاض يشفهم * اذا افتقدوه أو رأوه مشيعا
واني ولا علم لاعلم انني * سألقى سنان الموت يرشق اضلعا
على غرة أوجهرة من مكاثر * أطال نزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فنى وذهب يقال قد تسعسع الشهر ومنه حديث عمر رضي الله عنه حين ذكر شهر رمضان فقال ان هذا الشهر قد تسعسع

فكيف أظن الموت في الحي أو أرى * الذواكرى أو أموت مقنعا
ولست أبيت الدهر الا على فتى * أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الابطال لابد انه * سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

قال وخرج تأبط شرا ومعه صاحبان له عمرو بن كلاب أخو المسيب وسعد بن الاشرس وهم يريدون الغارة على بجيلة فندروا بهم وهم في جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم وأخذوا عليهم الطريق فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبط شراً ونجا ولم يكد حتى اتي قومه فقالت له امرأته وهي أخت عمرو بن كلاب احدى نساء كعب بن على بن ابراهيم ابن رياح هربت عن أخى وتركته أما والله لو كنت كريما لما أسلمته فقال تأبط شرا في ذلك

ألا تلكما عرسي منيعة ضمنت * من الله خزيا مستسراً وعاهنا

وذكر باقي الابيات وانما دعا امرأته الى ان عيرته انه لما رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق الى امرأة كان يتحدث عندها وهي من بني القين بن فهم فبات عندها فلما أصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته في تلك الحال علمت اين بات فغارت عليه فعيرته وذكروا أن تأبط شرا أغار على خثعم فقال كاهن لهم أروني اثره حتي آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه فكفؤا على أثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما رأى اثره قال هذا مالايجوز في صاحبه الاخذ فقال تأبط شرا

الا ابلغ بني فهم بن عمـرو * على طول التنائي والمقاله
مقال الكاهن الجامي لما * رأي أثرى وقد انهبت ماله

(١) وروى يناصله كل يشجع قومه وما ضربه هام العدى ليشجعا

رأي قدمي وقعهما حثيث * كتحليل الظليم دعا رئاله
ارى بهما عذابا كل عام * لخثعم او بجيلة او ثماله
وشر كان صب على هذيل * اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم * اذا بعدوا فقد صدقت فاله

فزعموا ان ناسا من الازد ربؤا لتأبط شرا ربيئة وقالوا هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا في اثره حتى رأوه لايجوز ومر قريبا فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شرا في ذلك

قعقعت حضني حاجز وصحابه * وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا
اظن وان صادفت وعثا وان جرى * بي السهل اومتن من الارض مهيع
أجاري ظلال الطير لو فات واحد * ولو صدقوا قالوا له هو اسرع
فلو كان من فتيان قيس وخندف * اطاف به القناص من حيث افزعوا
وجاء بلادا نصف يوم وليلة * لآب اليهم وهو اشوس اروع
فلو كان منكم واحدا لكفيته * وما ارتجموا لو كان في القوم مطمع

فأجابه حاجز

فان تك جاريت الظلام فربما * سبقت ويوم القرن عريان اسنع
وخليت اخوان الصفاء كأنهم * ذبائح عتر اونخيل مصرع
تبكيهم شجو الحمامة بعدما * ارحت ولم ترفع لهم منك اصبع
فهذي ثلاث قد حويت نجاتها * وان تنج اخري فهي عندك اربع

صوت

ألم تر أني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا
قفي ودعينا ياهنيد فانني * اري الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً وهي فيما قيل أول قصيدة هجاه بها والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي قال الهشامي وفيه لمالك ثقيل أول وابتداء اللحنين جميعاً * ألم تر أني يوم جو سويقة * ولعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه * قفي ودعينا يا هنيد فانني *

(تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر)

(أوله نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته)

فهرسة الجزء الثامن عشر من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني

تمت

﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته ﴾

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمى أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة ماييكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخري فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك عليَّ ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتي أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي عليَّ أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناها وعطفت احداها على الاخري وهما تانك في أدني الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدرى ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت ياهذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخري فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتي تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عزوجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتي انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متي تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم انه غير مخفر
على حين لاتحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليل في نساء اتت ابي * تمارس ريحا ليلها غـير مقمر
فقالت اجر لى ما ولدت فانني * اتيتك من هزل الحمولة مقتر
راى الارض منها راحة فرمي بها * الى جدد منها الى شر مخفر
فقال لها فيئي فاني بذمتي * لبنتك جار من ابيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعله في المؤودات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من اجر قال نعم وعمر غالب حتي لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق واظنه مات في امارة زياد وملك معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من اجر فقال وما عملت فقال اني اضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت ابغيهما على جمل فرفع لى بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لى فقلت اني أشتريها منك فقال يا أخا بني تميم اتقول لى أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لا أشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتى هاتين وولديهما قال لا حتي تزيدني هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلى رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ما سبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

(اخبرني) محمد بن يحيي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن ابى بكر الهذلى قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدي أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وامائك قال زدني قال احفظ مابين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ماشيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعلي منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفى بها وروي أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه فى خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادي من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا

فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسائلوهم فأيهم أعطي ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم

على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التي لم تهدم

فلم يجز عن احسابهم غير غالب * جزي لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابي عبيدة عن جهم السليطى عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا اقصي الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك اى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرها فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت انه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة على بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتى ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم على عليه السلام فقال ايها الناس لا يحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يابني اردد على والفرزدق يردها عليه ويقول له ياابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذلم يطق فعله (حدثنى محمد) بن يحيي عن محمد بن القاسم يعني اباالعيناء عن ابى زيد النحوى عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى على بن ابى طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بنى هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتي يحفظ القرآن قال محمد بن يحيي فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفى الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرنى) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذتهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ما إستار

فقال واى شئ اهون من ان يقول انسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى موسي بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثني كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق فى مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازنى قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه ياأمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه تفرد لى وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو على الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعى وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ان لايطلقوها من الفرزدق حتي يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بيت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذ البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتي يجمعا في امرها ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بكمرّة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازى ومكثت النوار عنده زمانا ترضي عنه أحياناً وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتي حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتى النوار وبه روع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تمني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتي أجابها الي طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولاتبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوى عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال مااستصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقدصحبت النوار رجالا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ماتشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أندرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضي وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن أبيه يحيي بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بنى عاصم لاتجنبوها فانكم * ملاجي للسوآت دسم العمائم

* بني عاصم لوكان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنوأم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنوعدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يابنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها * الى البور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذى ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرا يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين لعالم * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبدالله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الي بلاد العدو فقالت ماريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الا جالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش او تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجوم
ولولا بيت مكة مانويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذبه الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السوءم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأي الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولورضيت رمحاسته لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد بحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

ياحمز هل لك في ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتين في طنب الاسلام والخير

(أخبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمى قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعرى * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذاك يا أخي قال اكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع ريالويه واصطفانوس (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه قال اخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكره له بما يعجبه ثم قلت له اني لاذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأى يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ثم قال انشدني بعض أشعار ابن المراغة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التي أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال ياخلد أتحفظ ماقاله في ولا تحفظ نقائضه والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتي تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلازمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النور فقالت مايريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقى بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذاوضعت عنها المراويح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاداذامرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يافاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ماقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف مصب * ولاعن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لئن كنت اهلاأن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يازيق بن بسطام ظبية * الى شرمن تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت حبالها * وأعشب من مرواتها كل جانب
الست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقلوا سمعنا أن حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشي ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثباة الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثي فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بفي الشامتين الصخران كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت ابني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذي يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الانقل
ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * وتمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلى فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق في قوله

ونبئت جوَّابا وسلما يسبني * وعمرو بن عفرا لاسلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلى لايهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم ياعمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
* ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافيٌّ مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فمابها * طريق لمرتاد تقادر كاثبه
تضن بمال الباهلى كأنما * تضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابای وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكري من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبنى والله لا أدع لك مساءة تهادي ولا تهاني عن شئ الا أتيته قال فاشهدوا انى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوى من بلعدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمى فألفى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لاتخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

لم قال لى ابن ابي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثنى أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك يا ابافراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبنى أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاءه العطاء فاخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي بختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرنى أبو بكر الهذلى قال أنا لجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطي حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لايريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرنى محمد بن سلام واخبرنى محمد بن جعفر قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن على بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الابيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لى يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتي وبئست القبيلة

أهجاه ام مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال مامدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلد والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتي كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجى ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا مانجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذى عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ماسرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك

وأصبح مافي الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام *

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخوننى * نكن مثل من ياذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخاف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف ضيعة مسلول

ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجي انحلالها

كثير من الأيدي التي قد تكتفت * فظلت وأعناقا عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤر *

لآتي من آل المهلب زائرا * باعراضهم والدائرات تدور

شبابا وتأبى لي تميم وربما * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لي من انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا اخبرك باذل منهم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطي الملك حتي ادخلك السجن لم يمنعوك قال قاتلك الله قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

(١) مسحتا روي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف ويروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فابث بهاغير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
ولحلق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل مانالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمراء عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروي للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن(١) بالعراق أبو المثني * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزاري لو يعمي فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأي مافي انائهم * لله ضيف الفزاريين ماانتظرا

فلماقدم خالد بن عبدالله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم ترا لا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوي ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللاحق اللهاميم اذجري * جري بك محبوك القري غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك ارخي الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريعة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ماتعرجا

---

(١) ويروي تفيهق

(فحدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

وقال أيضا

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

وقال أيضا

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابيه على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد اناهي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها ياكعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بالفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأي الامير أن يأمر لى بابتياعها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تتردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له اوفي بن خنزير قال أعين فلما كان في أدني الحي رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفي هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفي قال للفرزدق يا أبا فراس لن تري حدراء فمضوا حتي وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلما
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لاتنكحن بعدي فتي نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شجنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرشئن كان مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنقسى الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ملحا بماء رماد
وما زلت حتي فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تجدد لى ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادى

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لى الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم ياخناء قالت لانك قبيح المنظر سيء الخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتنى لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك مامعي الاجبتي أفتسألينني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأننى أولجته في جحر
يطير عنه نفيان الشعر * أنفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتي * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته * وأوردته جماً كثيراً غوائله

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان الفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربي * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الحجلين لو أن ميتاً * ولو كان في الاموات تحت النصائب
دعته لاتى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

يالهف نفسي على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف الحمار من الجبل الخابل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذا كم إذا ما كنت ذا محمية * بدارمى أمه ضبية
صمحمح يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شـديد الوهج
أقعب مثـل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج
مخجتها بالاير أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهـدي اليه * وأصـبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لونة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سـعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة وانا اضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون قعوداً حتي جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياباعبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتي عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * احي يرجي ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليـل ابادره
* ابادر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسـامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمـانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعى ومن عبثات الفرزدق أنه اتى مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفي من المسـجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لي ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية نعثـل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا موافقه فأنشده عمر جواب قوله

ياتيم تيم عدي لا أبالكم * لا يقذفنكم في سوأة عمر
أحين صرت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

﴿ فقال عمر جواب هذا ﴾

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر
ألست نزوة خوار على أمة * لايسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتي أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتي فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قر ما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لايدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله ان قر ماتميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتي بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذوالرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذوالرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال ياعبيد اضممها اليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذوالرمة نشدتك الله يا ابا فراس قال دع ذا عنك فانحلها في قصيدته وهى اربعة ابيات

احين اعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليمان من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومـن آل يربوع زهاء كأنه * دجي الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبدالملك فقال انشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لاتنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضـبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فلا تعـدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العققة فقال له الفرزدق

ألان أرعشت كفا أبيك واصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشـباب أباله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هى التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخو الحي واستغني عن المسح شاربه
* أصاخ لغربان النجى وانه * لازور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خلدا القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان انجو حين جاورت في بني حنيفـة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضـبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك
لها عنده ان يرجع الله روحها * اليها وتنجـو من جميع المهالك
وأنت ابن جبارى ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ماحبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متتُّ له بالرحم بيني وبينه * فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستاتي عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذى أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تمذرت يا ابن والخنفساء لم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما * على ثفرها ماحي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شقق بظرها * زحير بأيوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يامال هل هو مهلكي مالم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يامال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم فى جذيمة انها * تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استمن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالى حادث لاينامها
فان تبك لاتبك المصيبات اذناًى * بها الدهر والايام جم خصامها
* ولكنها تبكي تهتك خالد * محارم منا لايحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاماً

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها * مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئٍ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

اقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حلف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادني من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد خالفت قيس على النأى كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا ما الناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذا ذمر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هزآمنه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخنا والعنبرى بن اخوقا
وما كنت لوخو فتماني كلاكما * بأميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خو فتماني بخادر * شتيم اذا ماصادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الفحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري مامثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ماطرحك أهلك ولكن من شر ماطرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسي وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لورجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذى قسي مطيتى * أمثل فى مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرهما لنا * وأدناهما من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت مابين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله مارأيت مثلها قط ماأنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لايصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ماعليك لولا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمي ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدى ثم احتاجني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله ماالتقيت الارض الابظهر كبدى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ماكان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلي الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتي من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ماأردت بك ماجري فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأنك بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلي لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله مامضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني الفحذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتي كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتي مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمي الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتي شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول ياامرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري ياامرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يافتي

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغطسن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفها طيناً وجعلن يتمادين نحوي نضربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخوانك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمى فقال الفرزدق

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافراً * ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة اتى الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان تبن دارك ياجذيع فما بنى * لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً * خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع في أسته متقاعساً * في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار
نجارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار
عمي بالتنائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار
وما والله يسجد اذ يصلي * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قراؤها * تجلو العمي وتضيء ليل الساري
ورثوا الطعان عن المهلب والقري * وخلائقا كتدفق الانهار
كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الركاب نواكس الابصار
مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار
أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلي ديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق فيمابين ذلك قد ذهب قال لا والله لا افعل فأخبر يزيدي بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهرى عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتي لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لايمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب علي انه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتي كفوه عنه (اخبرني) عبيدالله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبدالله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية علي نزار فقال لبطة بن الفرزدق فالبس ابي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ماقد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتى دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه ياأبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ماغر ورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلقى حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فانا لا نلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه منى الساعة (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق ياأبا الحكم هو الذى يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدي لنسوته بخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتى ماقدر على الكلام (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ماحملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بنى مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات لدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتي عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السلمى ثم من بني بهز فقال ياأبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك ياأبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسي معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أتى * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسي والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان ياعيسي يؤنب ضيفه * فضيفك ياعيسي هنيأ مطاعمه
* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورائي وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاءمه
تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعاءمه
رأت دون عينها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صمل أسيل مخاطمه

وقال تداركني أسباب عيسي من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد
* سأثني بما أوليتنى وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زياد اشخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمى أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لو لاقيتني يا ابن زهدم * لابت شماعيا على غير تمثال

فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتي أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وقرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قديرى بهم فقرا
تعودلدي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الي حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

فلما اطمان سعيد بن العاصي بالمدينة قال

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
بانى قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادي عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبنى وناسبت العبيد
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود
وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد

فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

لبيضاء من أهل المدينة لم تمش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا واجفلت * حوالى فى بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عداته أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذى لست قائماً * ولا قاعدا في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدرى مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيداً * وكهلة أولج فيها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسالت ممن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجفى أم ذلك فقال بلال لاحياك الله قدعلمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لاتضحكن فما حملتني الا الاضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتى الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الحر أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لايسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره ثابتا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتي يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آباءه فسلكت طريقهم فى ظلامه فقال بشر عليكما لعنة الله لا نطلحان والله أبدا (وأخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتى قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أى شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريدش نح بغلتك جذالله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زانى الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق مااختيارك في شعرك للقصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة مابال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرنى) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضى يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا مابه قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فانثنى سريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال اتى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت بيت شعر وانا اهوي في بئر ماذهب عني (اخبرني) عبد الله قال حدثني ابو مسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس فصب فيه رطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صديقك وتخفي معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن القحذمي قال كان الفرزدق اراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة إلى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لايشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيبك حراما وأرداك حلالا (أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثني محمدبن موسى قال حدثني الفخذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت اليّ تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

﴿ فأجابه الفرزدق ﴾

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد
* وان أبي ابم أبيك لحا * وانك حين أغضب من أسود
إذاً لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغى أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك وأطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمدبن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التى يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمني للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن هام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان الغلمة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة تقبل فان معي امراتي اخذها الطلق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريراً لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

تحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها
وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة * لحرمة ام مايسوغ شرابها
اتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي ياأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سمعرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسمعر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا ياأعداء الله ما اجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت علي الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام *
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار *
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

ثم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتي مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

أبوك وعمي يا معاوي أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي اوغص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابو عبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشلة هدلاء ذات شقشق * مشرفة اليافوخ والحوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * نيطت بحوقى قطم عشنق
أولجتها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعدما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر * يرود الثنايا ما يزال مزعفرا
اذا ماهو استاقى رايت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود احمرا
وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال يذكرون مني هـذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً (اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن ابي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فصاحوا بابن علقمة وباولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هـذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فحالوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده * ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وابقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاشاجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسى صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتي خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتي اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتي كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخي غديرته حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتي اذا انتهي الينا سلم علينا ثم قال اني لم آتيك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عزفت باعشاش وماكنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * تري الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتالف حتي بلغ الى قوله

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتي بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما تواري طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعى قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي ابن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فما يقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أماتعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوماتعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ماتكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه باتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا يخيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبدالله عن محمدبن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الي سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الاقدأباءت على وتر
وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن على بن الحسن الهاشمى عن حيان بن على العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي على ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطاته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خـير عباد الله كلهم * هـذا التقى النقى الطاهر العـلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجـده أنبياء الله قـد ختمـوا
وليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكـرم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *
* بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
* يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطـيم اذا ماجاء يستلم
* الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم *
أى الخلائق ليست في رقابهـم * لاولية هذا أوله نعم *
من يشكر الله يشكر أوليـة ذا * فالدين من بيت هـذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضـل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم *
مشتقة من رسـول الله نبعته * طابت مغارسـه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجي عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجي ومعتصم
مقدم بعـد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عـد أهـل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرمـوا
يستدفع الشر والبلوى بحـبهم * ويسترب به الاحسان والنـعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

اتحبسني بين المـدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حـولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسى قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسى اذ تغص بريقها * ألا ليت شعرى مالها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هـذا أشـعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخـبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن على بن سعيد قال حدثني الفخذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه اكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثنى محمد بن موسي قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذى بواسط الذي كان اتخذه البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يابنى هل كان من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف بالامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدي يديه على الاخرى حتي سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا لوثبة اليه فاحذرهم ياأمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلى العراق وهو منكر حسود وليس يخالك ان ولى فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لايقدم عليه فلما ولى لم تكن له همة غيره حتي قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لى فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلي سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسي عن الفخذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
اتونا بالقرود ومعادلها * فصار المجد للمجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمى والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمني ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعنى الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الي بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتي نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتي بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم ويوم ذى قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتي أتي سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببوٌس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماامرتك فاجلس(١)
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله مابين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتنى بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس(٢)

---

(١) أي ائت الجلس وهو نجد (٢) النقرس بالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتي أختمها فذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن على عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جرير انه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يحمى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فأجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهاء نعتا * قمدت به لامك بالسبيل

فلا تبقى اذا ماغاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له يا أبت قل لااله الا الله فجعلت ا كررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تغالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتي مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابى بردة على الفرزدق في مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذاما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرنى) الحسن بن على عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطه أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ماقالت وبئس ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى تميما ان قضاعة ساقها * ندي الغيث عن دار بدومة أوجدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة تبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا مادبت الافياء فوقي * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من أين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الغراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد مامات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال ابعد ماقيل لك لو كنت بكيته مانسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق النثى * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسيب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد مابينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم
بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للأمور العظائم
فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شدا نساع المطي الرواسم

وقال البلاذرى حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجي تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق
لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق
ثوي حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق
لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق
فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشي أيضا باليمامة أعشي بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدها إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذى قد دعاهما
لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤى الفرزدق وجرير في النوم فرؤى الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الأصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوى وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التى نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن على بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمنى واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لااله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذاً تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير الناس ولست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثنى يزيد بن هاشم العبدى قال حدثنا ابي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت يأبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيي الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن على صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت اين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بنى أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثنى هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتي يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشأم فقال قال لى أبو هريرة انه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتي ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصبر

ساح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن ابي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي ابي الى على بن ابى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم * على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم ماثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس * بكلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقي الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتي يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق

تري اللؤم فيهم لاتحافي وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أباق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذانا وأقواماً ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتي يكون الألأم الاقلا

أو أناعرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه

* ان اليماني عفاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغروانني * في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * والبهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتي في بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لاذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتي علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لى خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا الفحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له بم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ماكان الله معه فاذا تخلي منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلي قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لايقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جمال العدواني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بنى غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جمال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبنى غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جمال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه غلمة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقي فيه بثيابه وعنده بن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسمي الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لايهجو بعدها احدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيي عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق مامر بي يوم قط اشد على من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فدعانا احد الاجلاس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الى وقد انعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله ائن دنا الى لاتبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا بوم زياد اخبرني عمى عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشي اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم مايعطيه شاعرا فلو ان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق ماش ❊ وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروي ❊ ابوك فأنت منصدع النهار
هما قمر السماء وانت نجم ❊ به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي مااعطاه اياه وسمع ماامره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجابني وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن ابي سعدعن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلى فأمر له بثمانمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثمانمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى ناباي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه

* ولكن ديافيٌّ ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطي مواثق عهده * أن لا يخون وخات أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ماقد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنى عبدالواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلى قال حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلى قال ركب خالد بن عبدالله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لى نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغني

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لى والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شئ من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

﴿ اخبار خالد بن عبد الله ﴾

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الحيان ابن الغوث بن القرز ويقال الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيـلة منك دوني * بشئ غـير مادعيت بجيـله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا في القرابة من فضيله
ولكنا وإياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا مايقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي النجدات كرز * تـلاق لديه شربا غـير نزر
له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيئة بعتيق خمـر
ويمنع مـن أراد ولا يمـايا * مقاما في المحـلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأى لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأني قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطاق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعلهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف ولبني سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثعم عني وذل لخثعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تذرى المقالة عرضه * دنياً كعود الدوحة المترنم
وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما ردياني عزتي وتكرمي
وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يااميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولأسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له ياأسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبالنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما اقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل بلد ابن عم عاقا مثل اسد فقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه
فنفس واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لاتوارى كواكبه

وقالا ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغظما * اذا المجتدى المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ايضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابى الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني ابي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد احبب للناس ماتحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روي عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لدينا وننظر لمعادنا حتي نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتي صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعى وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتي سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ماذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الحرى فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمى قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشى ومعه خالد بن عبد الله القسرى الذى يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتي كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ماقد مضي من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند المشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وذكر الهشامى انه منحول (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً باهراق دمعة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لانبرح أو تبكي ان كنت صادقاً في قولك أو ننصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسري (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحزامي والمثني ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى متنزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسرى وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبى ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبى ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا في أحسن صورة ونراه فى أسوأ حال فتمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك فى هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله انى الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم نمض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا ياأعرابى فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له ياأعرابى ماأظرفك واحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريت حتي قال لك ماقال فجئتنا على اسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتي أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * مـعالمه وبلا ونكباء زعزعا
فينحلن أو يجرن بالمل بعد ما * نكأن فوّادا كان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذا لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهـن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبدالله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتي أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم اسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتي خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشتري نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمى بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضي الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتي عظم أمره ونشا ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

نفته من الشميين قسر بعزها * الى دار عبد القيس نفي المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسى بن نصر كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبدالله أنا ابن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشأم فأقام بهامدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره ماقال أبو موسي عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسي بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة * ياابن الوشائظ من أبناء ذي هجر
لامن نزار ولا قحطان نعرفكم * سوي عبيد لعبدالقيس أو مضر

(وقال أبوعبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه فى الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فانى لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت ياابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت ياابن أخي لقد أنكرت ماجري حتي عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبوعبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كريز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هى زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصلني (قل) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى يا أبا الصباح قدولد تمونا قال ماأعرف فينا ولادة لكم وان هذا لكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واستنبط ماليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندى وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ماجارت سيوف بنى نصر

(فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسرى فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبني لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصاري أصواتهم بقراءتهم فقال أعشي همذان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسي جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد
يري سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميما * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد
الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لى خالد بن عبد الله القسرى اكتب لى النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لى السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير على بن طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولى النصاري والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤنهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائنى كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن على بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمى وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمامة على بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عيدة قال اتي الفرزدق خالد بن عبد الله القسرى يستحمله في ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتى الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فأنا حائك بن حائك ولست اعطيك شيئاً فأذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق
* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ماابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين لخبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوي وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي الى اليوم اخبرني ابو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأي يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره علي بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى بنى أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يأمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لهم رجل اجتمع هو والخريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤا كلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو ينظر فأبي فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي مالحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
ايضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولى وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للمفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى قال شتم عبد الله بن عياش الهمذاني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ماتريد فقال ابن عياش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمي يستنصر كلبياً على همذاني لبجلي دعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتي انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمر المؤمنين قال أواسيهم ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هـذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هـذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فامله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتي بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فأكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لاتعرض على صكه فعرفه الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتي لايشتري شيئاً وتسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتي الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافة فلان قال له وكيف ذاك فاخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك في امر هـذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شنيعاً كثيراً فغاظ ذلك خالداً فلما خرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدى على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلايدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رهمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسيناً قال لابد والله منها قال هاتها قال اخبرني قلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ماأطيبه ياربا. قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عزوجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال التغلبي قم فافتح علي ياأبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لايهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتي أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتي يرجي ونعم المؤمل

فقال اعدلى عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصرى فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يردها حتي اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني يا ابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشئ يشرفك وكيف تشرف وأنت دعى الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول مايأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتي عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندى حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يأمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط فى الاساءة فأفرطنا فى المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبي والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تخنيثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به على ابن صالح بن الهيثم عن أبى هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك في ان

تريغه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها • لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب واحسن والله تحية بن جنادة العذري قال فماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفلها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

﴿وفي رواية الزبيري خاصة﴾

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا ربياها
وقد تراخت بها عنانوي قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يابؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

ويروي لراعتني منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال ياويحه أحسن والله لقد هيجتما علي ما كان ساكنا مني فلأحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن منكراً فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتي تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما وقلن ياعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذ فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فالقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتيانا بك على أقبح هيآتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء العس والقس فصحت ياعمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن انعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل ما للعيش بعدك لذة * ولا مشرب نلقاه الا مرنق

أنائل انى والذي أنا عبده * لقدجملت نفسي من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض بعادالبين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

– أخبار صخر بن الجعد ونسبه –

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخباره متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له ياصخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمرى مابها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ماعرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتي نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحى ليس يعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله واثني عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولي عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر شراً قال وفيه يقول صخر

كفى حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا تخشي انصداعا من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لا تفشي حديثي تمجرفت * زيادا لود هاهنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * ثم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأي كانت هيضة تستقيدها
وأني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقدمر عصر وهي لا تستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكا عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبساً وأذبل عودها

ويروى وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوي بمعني واحد

ليال ذات الرمس لازل هيجها * جنونا ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأسا إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيانفس صبرا كل أسباب واصل * ستنمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فامضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الفي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكاس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأي المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على خيمات كاس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلفها بعد
به الحوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوي الحيـة المتشرق

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سرداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فارثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يستن مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * فقلت أدان صدعها فمطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كاس قد افنيت شعري * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضري وانشد باقي الابيات وهي

ترجي ان تلاقي آل كاس * كما يرجو اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا الكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت على ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبدل قمري الحمـام وجونها
وقدأيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أبت لاتستفيق ولاترى * عزاء ولا مجلود صـبر يعينها
لو أنا اذا الدنيـا لنا مطمئنة * دحاظلها ثم ارجحنت غصونها
لهـونا ولكنا بعـزة عيشنا * عجبنا لدنيانا فكدنا نعينهـا
وكنا اذا نحن التقينا ومانري * لعينين الا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوسـاطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بمدان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيمايري النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جددلها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الودما كان بيننا * نضا مثل ماينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبدالله البكرى قال قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة فأتي تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه براوعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتي أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتي اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصـفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتي من نحـو أظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهـم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتى استغاثوا بأروي بئر مطلب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألاارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبـد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمرحتي خرف وكان يكني أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمحاء فقالت له يوما ياأبا الصـموت زعم بنوك انك ان مت قتلوني قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاعتقها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني قال اين هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فائتني به فزوجه اياها فولدت له اولاداً ونوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجعد في أيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

امسي عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني ام الصموت كأنما * تداوي حصانا اوهن العظم كاسره
فلا تعجبي ام الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت اصطاد الظباء موطئا * واضرب راس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في راس الهشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ بني جعد رسولا * وان حالت جبال الغور دوني
فلم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فاني والروانض حول جمع * ومحطهن من حصبا الحجون
لو اني ذو مدافعة وحولى * كما قد كنت احيانا كموني
اذا لمنعتكم مالى ونفسي * بنصل السيف اولقتلتموني

(واخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الحضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الحضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطعا من الليل لاينفده ولايقول غيره ثم قال لنا اني نسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشي ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا
حتي ترى الرباعي العتارفا * من شدة السير يزجي واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجترئ على أن تنفذ بيتا اعياني فقاتله فضربه حتي نزلنا فافترقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتى * قضيت لها فيما تحب على نفسى
وما مر يوم أرتجى منه راحة * فاذكره الابكيت على أمسى

الشعر لابى حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بنى العباس وكان أبوه من موالى المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الي القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها * تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى احمد بن الطيب السرخسي قال حدثنى الكندي عن محمد بن الجهم البرمكى قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان ابسته على ظاهره لبست موموقا لا تمله وان تبعته اتستبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ماعلمته أقل مافيه الشعر وهو الذى يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولارضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفى هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره ان يقول الشعر فى المعاني التي تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وانشدني لأبي حفص أيضا

عرضن الذي تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوي جليل نفيس
صابر الحب لايصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهـ * ـد فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائماً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهاني فمن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطي وللملي خفيف رمل بالوسطي ولحسين بن محرز هزج بالوسطي ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت ابا حفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية ابرى الناس كلهم * من ان تكافأ بسوء آخر الابد
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكي وقال لاجرم اني لا اغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيي عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيي بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتاً أمره يحيي بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاء أبي عيسى أخاء ابن ضرة * وودّي ودّ لابن أم ووالد
ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما ياحبيبي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك وانني بك واثق * أن لاينال سواى منك نصيبا

فقلت ياامير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقك والله اعجب الى واحسن منهما بيتاك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره ألا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلى وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبدالرحمن وفي أبيات ابي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعي لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لداعي الفناء * فان الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
* ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيي ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ماأحد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتي استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه فأخذه نغني الصوت حتي صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هوذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتي فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

﴿ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس ﴾

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمهما لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانه كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف ٭ من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف ٭ كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها الخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف ٭ بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف ٭ اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بنى كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئاً فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرَّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة واتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتي هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها ياعروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ماصنع حتي اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الودي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما الا أقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحي * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمرو ولقي البراض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن يكتموه حتي يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضي أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومر بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو الحيان من خزاعة والقارة وهو اثيغ بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيغ بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتي يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابالغدر تأمرني ياحرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابابراء قتل البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتي دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بني عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير علي فهم وعدوان ومسعود بن سهم علي ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى علي بني نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهى راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مرٍّ فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال ياأخا قيس ماارى صاحبك زاد علي التمنى والاستنشاء قال وقدم البراض باللطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر وكان ناكحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنوا نمير ثم شخصوا به حتي نزل في قومه واستغوث كنانة بني أسد وبنى نمير واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهي يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم و بني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلي الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان برأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وأمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بني عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف برأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصى بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدى زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لوءي عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهيل بن عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الخيسق الجشمى على بني جشم وسعد بني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسميل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادى وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدي الجنبتين وفي الاخري هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا صبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا ياالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كان خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وفلوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله ياالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ماكانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا

ألم يبلغك ماقلت قريش * وحي بني كنانة اذ أثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم * يجيء على اسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفين بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فهي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتي همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ ماؤنا فخلوه * وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الخنيسق وقشمة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فاني لا أمضى الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لأظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتي كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها مايبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتي وقف عليها وقال لها لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلي ويحلف أن لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتي أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن امية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاننا * ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأر عن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصادر
على ان دهانها حافظت * أخيرا لدي دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها * اتيح لنا ريب مع الليل ناجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جئت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهم اولون وآخر
لدن غدوة حتي اتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
ومازال ذاك الداب حتي تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كنف * وابني اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقي ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة ابن عاس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالى والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فابي ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بنى كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بنى ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بنى عامر ثم كانت على بنى ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بنى الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بنى الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتي وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هذا فانا موتورون فقال على أن ندى قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بنى هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بنى عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لايعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنت ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبي ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب
* بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجى ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزي * وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي * وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي * وهم حصني اذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي * وهم سيفي اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمي معلم مجرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا إلا علي رقيب
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في اشعار بني جعدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوي جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلي يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادى قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب وانضوي للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الاسر شر بقية * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقي هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبة الجدران ظات تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب *
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا علي رقيب *
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها أو أن يحن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحييت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين الخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابية لى بالمخافر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت يا قبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره اجتمع أهل جنوب ناحية حمي والحمى وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتي اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نية * وغالك مصطاف الحمي ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * اذا ما نأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكي حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حيا دونه قلة الحمي * مني النفس لو كانت تنال شرائمه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصيغ حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع * ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالي
أربَّ فيها ولىٌّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صحبي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أى أقام فيها وثبت والولى الثاني من أمطار السنة أولها الوسمى والثاني الولى ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى وقد نسب لحنه هذا الى ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لاأعرف له الاقوله في كلمته * أقفر من أهله ملحوب * ولاأدري مابعد ذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بنى مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتى اتي شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا ان المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد اصاب ميا * ياليته القحها صبيا * فحملت فوضعت ضاوياً

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلنى منه اي اجعل لى منه دولة وانصرنى عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعنى مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* ايا بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع (اخبرني) هاشم بن محمد

---

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ * ـض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * ـدة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك اتينهم وقد انطوينا
لحقا اباطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ماانتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نعلي الشباب بكل عا * تقة شمول ماصحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تمتم ما نوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك مايضا * م حليفنا ابدا لدينا

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف الصلة وابقاء الموصول لدلالة المعنى

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمك على الرمضاء فاتحافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيءٍ منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتي اذا الليل تجلي غيهبه

* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد

فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تجل بانكاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقى بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتي اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلا كهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتي نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أى سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أوأجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطيبين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ما عشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختران شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتي اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتي اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خصالا اري في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذى خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطاق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغربان فلم يزل كذلك حتي مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ما أتيتك زائرا ولا هلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ما أريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتي تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

ياشريك ياابن عمرو * مامن الموت محاله
ياشريك ياابن عمرو * ياأخا من لا أخا له
ياأخا شيبان فك الـ * ـيوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لا حيا له
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجـ * ـد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر ابن ماء السماء بني الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناها على قبري رجلين من بني سعد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ماأنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى ياعبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال أنشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبي أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (وأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذى بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمرهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى من جامع اغانيه ومما يغني به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمرو ولم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطي ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي
ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه * هل ترسين اراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لايكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكى البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبنى * وفي حياتي مازودتني زادى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى في بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لاأنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شئ تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربني بشيء قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم لميعاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك وأعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتي فنى ذلك النبيذ ثم خرج الكاب الداخل فخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

فالخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قدعيرتني خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيي انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفى الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسي والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقي رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابئ انه أعان عليه وكان ضلعه معه

أمجر ابن المليحة إن همي * اذا ما لج عـذالي لعان

قوله لعان أي عان من العناء عناني الشيء يعنيني وهو لى عان

يرى مالا أرى ويقول قولا * وليس على الأمور بمستعان

ويحلف عند صاحبه اثاة * أحب الى من تلك الثمان

وحامل عب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *

ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تحان

ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان

ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد بينهن بان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان

هجان الحي كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر

أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحي أو أودا (٢)

قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت (٣) فوق متنيها العناقيدا

* وبارداً طيباً عذبا مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا

وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتي تقطع البيدا

كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة (٦) كاجيج النار صيخودا

في مهمه قذف يخشي الهلاك به * أصداؤه لاتنى بالليل تغريدا

لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحن مالم ألق مسعودا

ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع ٧ بمثلك لاحلماً ولاجودا

ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لاحلمك الحلم موجود عليه ولا * يلفى عطاؤك في الاقوام منكودا

وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحي وأود موضعان (٣) وروي تخاله (٤) وروي مخيفاً نبته والمخيف المخالف والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروي وديقة وهي أشد الحر وجمعها ودائق (٧) وروي بمثلك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت براً(١) قرير العين محمودا

قال أبو عمرو وكان لضابئ بن الحرث البرجمي على مجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ. فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى مجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أمجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شح لذلك سؤوم
وان اختلافي نصف حول مجرم * اليكم بني هند على عظيم *
فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونني فألوم
ويلتمسوا ودي وعطفي بعدما * تناشد قولي وائل وتميم
وان لم يكن الا اختلافي اليكم * فاني امرؤ عرضي على كريم
فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بني قطن ان الملم مليم *

فاجتمعت عشيرة مجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لي ياحماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهي لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي
وكأنما ريح القرنفل نشرها * أوحنوة خلطت خزامى حومل
وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل
لو أنها عرضت لاشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل
جار ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل
لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتي وارتقى في مسحل
ودلفت من كبر كأني خاتل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل
فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل
أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

---

(١) قوله براً يروى عوض بدله اه مصحح الاصل

ولقدشهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أبدية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جري * منه الفريم يدق فاس المثجل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتملل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امريء * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق على كأنما * تغلى عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عنى فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم يجل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق عزاجها لم تقتل
صهباء الياسية اغلى بها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة علي اعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتل
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا حبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عندا اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويري العدو لنادرؤاصبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في اموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذكانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماورضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخى موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسي بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسي فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسي عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا فى نواحي المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طاب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتي العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بنى حارثة ولهم كان الاطم الذى يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذى يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في دياركم * جما ثواكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مفن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله مانزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فمابالكم ثم امره بالمضى الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يحصنوا في آطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربوا بامرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم يقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ثم يأزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعلـ * ـمه بعلم الصالحينا *
ابقت لنا الايام والـ * ـحرب المهمة تعترينا
* كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسيـ * ـافا يقمن وينحنينا

ومحـلة زوراء تز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أباجبيلة ماقال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعدمن قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما

جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سالما

عن الذي جلب الهمام لقومه * حتي أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي انهم أقاموا زمنا بعد ماصنع ويهود تعترض عليهم وتناوبهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أنخنا يهود دغلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعا فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوي منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتي قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتي قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع وردوا بعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافهـا * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك انى امرؤ من بني سالم بـ*ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله تحاني اليهود بتلعانها * تحاني الحمير بأبوالها

فماذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتـل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظى كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهدا بواب المراشد يرشد

ومن الاغاني في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت
اعاذل قد اطلت اللوم حتي * لو اني منته لقد انتهيت
وحتي لو يكون فتي أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامي * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسى ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطي عن عمرو وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطي لابي عبيد مولي فائد ثاني ثقيل عن يحيى المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدفاف

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندى محال لان الاعشي أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لايجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئراً روية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوي الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بني لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتي قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمره بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق
فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتي يري ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع بنيه وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امريء القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصي عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت
بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفارى

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ماتشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك الي أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي الاسير الذى وهبت لك حتي أحبوه وأعطيه فقال قد مضي فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمفضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك * لاتشترى العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافى على القاتل
ان تسألي بي فاسألى خابرا * والعلم قد ياتي لدي السائل

ينبيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعي الهوي * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سمية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعونى
وكان القوم خلاناً لمالى * واخواناً لما خولت دونى
فلما مر مالى باعدونى * ولما عاد مالي عاودونى *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتي اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سدم * عان رهين أحيط بالعقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا ما مشت فضلا * مشي النزيف المهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابي الزناد اليهودي المديني والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطي في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها * ومثل تمثال صورة الذهب

ويروي بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

﴿ أخبار عبد الله بن العجلان ﴾

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتي يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتي سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلى فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لانه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتي طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتي مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة * كالدر من آماقها
متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بمز * ل الادم أو بحقاقها
فاسقى بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نا * حقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها
حتي ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمرو الشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفى فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بانا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يرتؤن على سمير

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يابني نهد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح
اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح
أهانوا المال في الازبات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح
فبكي مالكا وابكي بجيرا * وشدادا بمعتجر الرماح
وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحي
وبكي ان بكيت على حسيل * ومدراس قتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فيا ندما ندمت على رزام * ومخافة كما خلع المتـود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستمدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا وأترابها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصي أميرها
فما معـول تبكي لفقد أليفها * اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عـبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بني عامر اذ جاء يسعي نذيرها
* فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا تنكل الدهر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلا غرو ان الخيل تحط في القنا * تمطر من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة * وتصفى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعي ببرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة * مغلغلة لا يفتنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد مابعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتي أتى أرض بني عامر لا يرهب مابينهم من الشر والترات حتي نزل ببني نمير وقصـد خباء هنـد فلما قارب دارها وهي جالسـة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليـه رمي بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليـه فاعتنق كل واحـد منهما صـاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتي سـقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ما حالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال له نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتي جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه فى منزله وأخبره بما رأي ثم سقط على وجهه فمات هذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن على بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حموتها حما

وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية قاله لما خرج الي النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبو سفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا الا أنى تزوجت هندا بنت عتبة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزج هندا الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف

ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في أهل الديار تطوف

أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف

يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مداك ومسوف

أشارت الينا في خفاة وراءها * سراة الضحي منى على الحي موقف

وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذى صول يغار ويعنف

(أخبرنى) الحسن بن على قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا

ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

صوت

* ولنا بئر رواء جمة * من يردها باناء يغترف

تدلج الجون على أكتافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا اللحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذي فامر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أوتو الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابي كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فاتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق اثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدا اعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته وانحنوا عليه حتي قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه بلفظ ابين مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشام وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر الفحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها ابوها رجلا من بنى أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها

وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها

احب ثرى ارض الي وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبـذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقدهاج لى حينافراقك غدوة * وسميك في فيفاء تهوي ذئابها
نظرت وقدزال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * جري الطير أم نادي ببين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوجا مغبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقنى * فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
ان أصبح اليوم لا أهل ذو ولطف * ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لاتحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تاق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذوغير * على الانام وذو نقض وامرار
قدكاد يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا * اومن احدث حاجاتي واسراري

قال أبو عمرو واجتاز بيهس في بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصاف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتي اظل نهاري كله عنده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألما على قبر لصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أباالمقدام قدجنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قدطال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولى هجرا * كان على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافي الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاني الذي ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه الازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم فيقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب
وما ذنب المعاشر في غلام * تقطر بين أحواض الجباب
على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي باقية الهباب
ترامت باليدين فأرهقته * كما زل النطيح من الحقاب
فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب
فلما ان دنا فرج بربي * يكشف عن مخفقة يباب
من البلدان ليس بها عريب * تخب بأرضها ذلل الذئاب
* فظني بالخليفة أن فيه * أمانا للبريء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب
فيجبر صيبتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي
هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعشر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن علي جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله ابن المساور بن هند

ان مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد
وقلت غنى لا فقر في العيش بعده * وكل فتى للنائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحي بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائي ثم قلت لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بجدين النساء الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابي لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهى القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي للكميت فتنتهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجدب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب
* فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب *
نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يجني دفئه النكب
اذا رجعت الى نفسي أحدثها * عمن تضمن من أصحابي القلب
* من اخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلداً فهيجني * بالشيب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان

فليت القلاص لادم قدوخدت بنا * بواديءان ذي ربا وبجان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كاروي غيره قال ويقال انه لعمرو ابن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو يحكما ياواشي أم معمر * بمن والى من حيث ماتشيان

بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطي من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي اص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والى مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ماوضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتي يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتي وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوي البرق كل يمان

فبت لدي البيت الحرام أخيله * ومطواى من شوق له ارقان

اذاقلت شيماه يقولان والهوي * يصادفه منا بعض من الاريان ٢

جري منه اطراف الشري فشبيع * فابيان فالحيان من ذمران

فمران فالاقباص اقباص أملج * فماوان من واديهما شطنان

هنالك لو طوفتما لوجدتما * صديقا من اخوان بهاوغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذو الرودين عزف قيان
الاليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومابي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديعان ذي ربا ومجان
بواديعان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروي في موضوع من بطن حلية من حب جبجة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح
الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيي المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطبة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمه ادنية وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عجرد وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجي جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل في نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت ياجواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولا تذكرن انت ياجميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لاتواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

ياخليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله

فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها اذ يسهم * بصقري بني سفيان قيس وعاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امرا وادهي من وقيعة سالم

يعني سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حصناك٢ حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

ياشن حي أو عدين أوصلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
بثين أياما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت معتلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجنى * هذا اذا كان السباق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجي جميلا

لست ببعد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رققنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في الفجر نائحه عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك لا تفي مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شنج اليدين على العطاء شحيح
متبرع ورع وليس بماجد * متماح وحديثه مقبوح

وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس *
الهفى لفتيان كان وجوههم * دنانير يبيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبي أنتمو * وسقيا لكم حيثما كنتمو
أطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتمو
فامسك قلبي على لوعتى * ونمت دموعى بما أكتم
ففيما أسأتم واخلفتموا * فقد ما وفيتم واحسنتموا

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفى وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الى مستنطقا فانشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير *
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا * د وبين مكتئب الضمير
ياعدتي للدين والدنيا وللخطب الخطير *
كانت جفوني ثرة الآماق بالدمع الغزير *
لو لم أمت جزعا لعمـ * ـرك انني عين الصبور
يومي هنالك كالسنيـ * ـن وساعتي مثل الشهور
* ياجعفر المتوكل الـ * ـعالى على البدر المنير
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا * فة وهي آنس من ثبير
* قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة للعالمين * ويا ضياء المستنير
* ياحجة الله التي * ظهرت لهم هدى ونور
* لله أنت فما انثنى * هدمنك من كرم وخير
حتي نقول ومن يقر * بك من ولي أو نصير
البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا توأرت العطا * ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا * يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وزير * أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيي بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه برأي المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتي أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله أختيار
فلولا الحبس مابلى اصطبار * ولولا الليل ماعرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ماترين الى قليل * مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * ينـدى به ورد جني ناضر

يقول فيها

لاتؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسوءني أيامه * خسفا وها أناذا عليه صابر
ان طال لبثي في الاسار فطالما * أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه * مني على الضراء ليث خادر
عجب له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع او تصدع او وهي * فعذرته لكنه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

الا طرقت سلمي لدي وقعة الساري * فريدا وحيدا موثقا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس مافيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار
الست ترين الخمر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا إلا كالجواد يصونه * مقومة للسبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلا تنكرى طول المدي واذي المدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق البارى
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتي تخلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل مايطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد جليت أوردت همتي * وقد أعجزتنى عن همومي المصادر
نمي بك عبدالله في العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطاحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكمو يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجالس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولي حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأي الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ماسترقني * وزهدني في وصل كل حبيب
نصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيي المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جواري القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتخميشه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيي يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سروراً مونق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ماياتى بها ولو انها * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خلية * ومشغولة عنه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدات به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل وبلشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شعر أتاني مؤنق * حبائب قلبي فى أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر مامضى * وقلت أفق لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بعلو في المكان المؤخر
ومازلت محمود الشمائل مرتضى الـ * ـخلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليه تباريح الهوي المتسعر
ولو كان تباعا دواعى نفسه * اذا امضى أوطاره ابن المدبر
على أنه لو حصحص الحق باعها * ولو كان مشغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجدتها * لها خلق لايرعوي ذو توعر
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فما لان منها المعطف عند التحير
نصحتك عن ودولم آلك جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح اوذر

﴿ فكتب اليه على بن يحيي ﴾

لعمري لقد احسنت يا ابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا اسحق بظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما أقصدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولاقوس ولا وتر

وقوله

يانبت يانبت قدهام الفوءاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
الا صليني فاني قد شغفت بكم * ان شئت سراً وان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجعلت فدا كا * انني اشتكي اليك جفاك *
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقاً ولا حريا بذا كا
كن شبيهاً بمن مضى جعل الله لك العمر دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكاكا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قد تولعت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابى العباس قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرنى) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطىء في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوي عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقى اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعد طول المغيب
* ويومي ان انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقى اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالى وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا ممسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبى انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرنى) جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزاد فيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لى يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود

فغني هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان ليساله

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لريق ثاني ثقيل بالوسطي قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأي ونحن حضور عنده

يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزاد فيهما قوله ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلى من طول هم وضنى
أنا في أسر وأسباب ردي * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذى * أنا منه في جنى وردجنى
ما الذي ترقبه أم ما ترى * في أخ مطهد مرتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجد ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتي قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يمرو حزني
قل له ياحسن ما أوليتنى * مالما أوليتنى من ثمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفنى *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
ما رأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انى لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هى منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهو في مجلس * يظهر الحق به للفطن
فتري لي ولهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل ان ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه * ولعيسي حركوه ياني

يعني ياني الزانية فلم يزالوا في امره حتى خلصوه (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
مني بفك الاسر أو فاقتلي * ايهما احببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم انل ما أرتجيه لديك

وانشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنتها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاق* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

الم يشقك التماع البرق في السحر * بلي وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجرى من الدرر
* وقلت للغيث لما جادوا بله * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياعارضا ماطرا امطر على كبدي * فانها كبد حرا من الفكر *
اشد مانال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوي مرري
ياواحدي من عباد الله كلهم * وياغناي ويا كهفي ويا وزري *
أحين انشدت شعري في معذبتي * اما رثيت لها من شدة الحصر
وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر
لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر
واليوم يوم كريم ليس يكرمه * الا كريم من الفتيان ذو خطر
* نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فالذ الشرب في البكر
واجمع نداماك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
* ياغادرا باحب الناس كلهم * الى والله من انثي ومن ذكر
* ويارجائي ويا سؤلي ويا املي * وياحياتي ويا سمعي ويابصري

ويامناى ويانوري ويافرحي * وياسروري وياشمسي وياقمري
لاتقبلي قول حساد على ولا * والله ماصدقوا في القول والخبر
أدالني الله من دهر يضعضعني * فقد حجبت عن التسليم والنظر
أن يحجبوا عنك في تمديدهم بصرى * فكيف لم يحجبوا ذكرى ولا فكرى
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
* الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتها حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قدوعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيي بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولاولعلي ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أتخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه قظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولوعلمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارسى وخدمتها فيما هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضي دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله * حقيق بان يفدي بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الي ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومساءك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيها الاذي وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء الله وكيف تري الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقى اليك وواوحشتي لك ردك الله الي أحسن ماعودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغني عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولى اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أمس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكاك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شئ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولى عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهي (حدثني) عمى قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكنى أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فلمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس
أبلك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس
لازلت ياابن البظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس
أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس
يامنزلا قد عفا من الطمس * وساحة أخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعدابي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقييا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فاسقياني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدى وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدرى لفداني
ومثله شوقى الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أرصرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فمر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذى بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسي الأمير بنعمة * وأسعد فيما أرتجيه له الجدا
فما ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم بهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتي تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست واقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الي من ههنا لااليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتديا
كان كالغيث تراخي مدة * وأتي بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولى رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأي الناس قدما * هل رأي مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدنى الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة * وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريبا خلقت وحدها * في كل مايحسن من أمرها
ونعمة الله في خلقه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتها على * انهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع فى شدوها * وتحفة تتحف فى زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسى البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتي لم يبق معه الا أبي فقال له ياأبا شراعة ان المشيع مودع لامحالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقى عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ماأمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

ياأبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فمامنك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره .

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسى أنت وسمى وبصرى وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا بفقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ماأشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عنى وكيف يسوغ لى الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتي جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثنى) على قال انشدني ابي قال انشدني ابى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يارسول لهذه * ولهذه بابي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا ففيم قطعتما
اعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بابي انتم * نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

ويا ليت المنا حقت * فتبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) على قال حدثنى أبى قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل على فقال

بارق شرد الكرى * لاح من نحو ماترى
هاج للقلب شجوه * فاعتري منه ما اعترى
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما درى
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيها الزائران حيا كما الله ومن أنتما له بالسلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف خلفتما عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدنى عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستنشي الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمى عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلى غبا * ان في العذل عناء
لست أبكي بطن مر * فكديا فكداء
انما أبكى خليلا * خان في الود الصفاء
ياأبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلي را * ى تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الريح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى أبى قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

ياخليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الي الاول

وجلا عن وجه دعدموهنا * عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ماأملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عنى وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتي الورى * زارنا طيفك في سكر الكري

وتغني لى صوتاً حسنا * في سنابرق على الافق سري

وعريب عندنا حاصلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * تمتك فكن أنت القري

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألاحي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لاتواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل طيء فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيء وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطي عن الهشامى ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المنصور بن حجر آكل المرار الكندى وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لاينازعوا ولايفاخروا ولايغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلى أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتي اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاحيين قال

ألاحي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتى داره غير فينة * ومن انت تبكى كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد انحت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وان نساءً هن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك امانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تاع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه *
واقسم جهدا بالمنازل من مني * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لا نتحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شماث الطائي وهو ابن عم عارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تمضي على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما اجادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت احتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسري من طيء بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاحيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاحيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزير بن قيس بن سويد وكانت طيء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ماصنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ماقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكمة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * سحياً وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتي فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهى حبلي فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأ كل ماوجد ولا يسأل عما فقد لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي بنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتي انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدرى بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقى وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية مايحبون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال انى لأظنك اعجمية فقالت ما انا

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اهـ مصحح الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر
انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء اعاليها ثدى واسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة فى اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب
* بكيت لعرفان آياتها * وهاج لك الشوق نعب الغراب
فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب
فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *
يهين سراتكمو عامداً * ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتموا إبلا املحت * لقد كرعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذئاب
لعمر ابيك الى الخير ما * اردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان واللدد
ودار ماقد قتلنا منهمو مائة * في جاحم النار اذ يلقون بالجدد
ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ملقطا الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طيء قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة نغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيء ففاتوهم واصاب ناساً من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط ورأى منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله على ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خرا حتي أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتي أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذى الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فايكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار ولئن ناجيتك لاأخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لهاذلك الباق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى الباق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير ولئن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسي لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتي ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتي أتى المنذر فأخبره ماكان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضي الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسري فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتي جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل فقال لقيط

انظر قرادوهاتا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا
فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمى أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقى شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتنى عند الفراق شرزاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

يجي من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طامت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخاها فحملت فلما ركبت اقبلت حتي وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابنى دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادي بين رعائكم فاثنوا عليها خيرا ثم مضت حتي قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتي كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

اني وتهيامي بزينب كالذي * يخالس من احواض صداء مشربا

يري دون برد الماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت وبضعت منه ايضا اى رويت منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا

لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا

فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا

ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياتنا ياك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿ اخبار محبوبة ﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تتقدمها وكانت محبوبة اجمل من فضل واعف وملكها المتوكل وهى بكر اهداها اليه عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها احد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (اخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرنى جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيي المنجم يقرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه واحاديث خلوته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة فالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقى على بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيي قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمي بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقى من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين مالقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدى

قال فوالله مابقى أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني فى الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بياض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكى وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التى * لوترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ملاوي الهيثمى قال قال لي على بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال على بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لى ياعلى اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك ياأمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأخيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لى أتدري ماأسرت هذه الى قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهى متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لاترضي حتى تغني فى حجرتها قم بنا ياعلى حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهي الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني فى الكرى فصالحنى
حتى اذا ماالصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلي عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

ياذا الذى بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان أفق منه يوما ما فسوف تري

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطاق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر فى غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات فى الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والاستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فنها في الرمل

كن لي شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالي * سواك مافي يديكا
يامن أعز وأهوي * مالي أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي علي بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعني أبي رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الي فقلت له ماعلى الارض شيء أحب الي من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتي تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فهلا عرضت على المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن كان لي عليك شريطة قلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمري وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجري فكتماها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب *
له ودي ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتي والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة ماتبالين والله متي مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لاوالله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغنى فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثني) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العبيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

* ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عندأبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدودوعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لاتقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتي تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعى صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الى فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لى جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لى أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان على بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذى سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان على بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هى ومن أين خرجت فكتب الى كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدى اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتي تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحلت تمكنها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها على بن الفرج الزجحي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسة ثم ولدت من على بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال على فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينار بالنهار ودينار بالليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغنى بالمزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتي تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تبشمهم وهذا بين الاسود والابيض ويده فارغ لما أريد وهو صفعاني اذا أردت وركبي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طين عبيدة فكانت اذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جمعة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسأله أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى علي حتي يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن بهذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتي أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور

من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد * وذبت حتى شمت الحاسد

وكنت خلوا من رسيس الهوى * حتي رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي وجرت عبرتي * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يمني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني فيهما قال وأي حظ لي في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا الاثم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسي أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب ياسيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيئاً من الخبر وانتهى الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لى يا ابن الفاعلة ألك على وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني مابيننا فحلفت له انى لاأعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لى بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لى المأمون ويلك يااحمد قد قلت فى هؤلاء ابياتا فغنى فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح فى المقاصير

جلاهن السعانين * علينا في الزنانير

وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبنها معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا امامه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي
هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر
واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى
أناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

- ﴿ أخبار الحرث بن وعلة ﴾ -

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سبيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد
احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهرى واروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج يبتدئا أما بعد فان مثلي ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخلط

أم هل دلفت بجـرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط(١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فانى أحبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظاراً بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مـني على مركب وعر

فليت شعري أيما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوى قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط

حتى تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبيناهو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق مني أبعد قال املك ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

* فدا لكما رجلي امي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهرى الفرط واحد الافراط وهى آكام شبيهات بالجبال يقال اليوم تنوح على الافراط عن ابى نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لاتنتبس بي مقاعس * ولا يرني ميدانهم والمحاضر
ولاتك لى جرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بنى الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فتنادي أهل اليمن ياآل كعب فتنادوا ياآل الحرث فتنادي أهل اليمن ياآل الحرث فتنادوا ياآل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهي

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد وكان ابراهيم بن العبيس يذكر انه لابيه

أخبار على بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقى قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج قال كان على ابن عبد الله مكث في الحبس مدة فدخل على رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذى تديث في شعره فقلت له الىّ فأنا هو فمدل الىّ وقال جملت فدك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انها لاتودني * وان هواها ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوي سواى لعلها * تذوق حرارات الهوي فترق لي

قال فكتبتهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني

حذراأن أكون مفتاح غيري * فاذا ماخلوت كنت التمنى

(حدثنى) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي العقيلى أن على بن عبدالله الجعفرى أنشده

والله والله ربى * وتلك أقصى يمينى

لوشئت أن لاأصلى * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي قال حدثني على بن عبدالله الجعفرى قال مرت بى امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لى هذا البيت

أهوى هوي الدين واللذات تعجبنى * فكيف لى بهوي اللذات والدين

فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنى على بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما

الا مفاجأة عند اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما

سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني على بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسى جاهدا * مامن يهون عليك ممن يكرم

اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيي

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت ياابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لاتغضب ياابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لايضره قال لاأفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبذ وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو مضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي ياابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتعينني على مروتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ماأمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لاعينك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فاتى الحسن بن على عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفي ولم يخش منكرى
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بجزور *
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحثها * شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستفلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف مجبر

وجدت بخط اسحق الموصلي مجير

فليت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقي * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها * احيج ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم * بنى هاشم أن تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل مامضى او قريباً منه ولم يجاوز عمر بن شبة المدائني في سناده (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عينة بن مرداس السامي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أري لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكائن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب تري له * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر * لكا لظبي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر نخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه يا عيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكائن تخطت ناقتي وزميلها * الي ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ماملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجي عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتي رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها اهل ثلة * ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحي ولكن تأودت * كابيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهي الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد اسلمته العوائد
تري القرط منها في فتاة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أبو عمرو الشيباني أغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها متفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابي عروة المازني فقال عيينة في مرداس الذى يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتي تغلبي في القليب غريب

فأعددت يربوعا لتغلب انهم * اناس عراتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالى من أخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطالب الخير الممنع من بشر
متي ماتجايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملاي ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذاماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها مابين أنبط فالكدر
اذامامرؤأثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلى وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتي أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحي سعد بن مالك * على زم فانزل خائفاً أو تقدم
اناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست اعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل التقى من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * بابر كاير الارجحي المخرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بتنوم قفاه وخمخم

وفيه رواية اسحق

يسوق الجوار مفخرا كأنما * دلكن بتنوم قفاه وخمخم

صوت

ألا ياظبيـة البـلد * براني طول ذا الكمد
فـردي يامعذبتي * فؤادي أوخذي جسدي

بايت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا الجلد

فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضري شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ماتمنيت فأصبح اعمي (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبوقدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذذاك ولى عهد فامتدحته بأبيات فأمرلى بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لايمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زاور الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض على واسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الى فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ماقلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقض ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقى قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلى ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقى فلما ولى المهدى الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلمادخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر في الرقاع حتي اذاوصل إلى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله اميرالمؤمنين ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الامن هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الى وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثنى سعد بن اخي العرفي قال قدم على المهدي في بيعة ابنية موسي وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابى الحكم السلولى وقد اوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بياعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبيّ الله خير المرسلينا
فان ابا ابيك وانت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت واتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها الاله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

وأمر لهما بثلاثين الف درهم نجيء بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سلمى وسر * حثيثاً على سائرات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرحك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه يا ربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشيء من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولى المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمى فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لى ان كنت في النوم احلم
سأطرد عنى النوم كيلا اراكم * اذا ما اتاني النوم والناس نوم
* تصارمني والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لى انها نذرت دمي * وما لى بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لى دماً * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلدا بالياقوق اعظم * وليس يبالى القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي أولها *وقد زعموا لي انها نذرت دمي* لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ماتمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لاعذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أنشد المهدى قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحى من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لو صبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي هذا أكثر ماوجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحي فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهي (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بنى تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طالب من الجنادة وطمع في ماله فضربه ضربا أتي فيه على نفسه وبلغ ذلك أبامالك فقال يرثيه

فيم يلحي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عنى الى غيـ * ـري فقلبي ببثه مشغول
راعني والدي جئت كف حيا * ل عليه فراح وهو قتيل
ايها الفاجعي بركني وعزي * هبلتنى ان لم أرعك الهبول
سمتني خطة الصغار واظلمـ * ـت نهارى على غالتك غول
ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدلني من الزمان مديل
زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعويل
ورابنا القريب منا بعيدا * وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجني على العزيز الذليل
ياابا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليل
حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ مالنا اليه سبيل
غير انى كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفونى دماً وانت قتيل
رضيت مقلتي بارسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل
اسواك الذي اجود عليه * بدمي انني إذاً لبخيل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل
قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول
ان بالسفح فى منازل قومى * ليس منهم وهم اذان وصول
لايزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم * وندي فاضل ولب اصيل
وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمينها غير جمد * وجبين صلت وخذ اسيل
وامرؤ انترقت صفيحة خديـ * ـه عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجي * واخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشي الفتي بمصيبه * ولا كل مايرجو الفتي هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي انتهت اخبار مالك ونسبه

أخبار أبى دهمان

ابو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثنانى الفرق

(حدثني) بذلك الصولى عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبو دهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصي وأملى وصيته على كاتبه وأوصي فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبو دهمان فقال له نعم أتربها يابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا
فلا صالح حتى تزحف الخيل والقنا * بناوبكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثى به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدنى ابو هفان واحمد بن ابى طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابى حزابة يرثى ناشرة اليربوعى وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمرى لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات ازهرا
وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عنا جيج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يري الموت في بعض المواطن اخرا
يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامى قال حدثني عمي ابوفراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان ابوحزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته وراي مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة * تقصر دونى او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولى من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

يابن علىّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم زبيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبوحزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبوحزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لاينزر
واراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتي ينشروا
انا أتانا جزر مخمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر * أقل من شبرين حين يشبر
بلينة ياربنا لا نسخر * وخاف ياطلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ماقلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغاظ له عون حتي انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أباحزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرماً فسلحه فخرج أبوحزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتي بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتي المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولو لم يقف كان أخف لهجائه فقال أبوحزابة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كريشق حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلامها وعالم العلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلامها وعالم العلامه * (أخبرني) عمى قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة فى القصر المعروف بقصر بنى خلف وكان هو ي طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح ياأبي مجدك الاخلافا * والبخل لايمترف اعترافا
ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب * لكل لئيم باخل ومعلهج
وكرى على الأبطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المذحج
وقولي اذا ماالنفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متاجج *
عليك غمار الموت يانفس انني * جرىء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تاخره أتي يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لايصل اليه فرجع وقال والله لايراني ماحملت عينى الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشا يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * اناملهٔ مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غير الله مابه * جنوح الى الدوأي مصر على الذنب
فقل لبنى حرب تقو الله وحده * ولا تسمدوه في البطالة واللعب
ولا تامنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الليل جنه * معتقة كالمسك تختال فى القلب
ويلحي عليها شاربيها وقلبه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فنزلوا بدستبي وبها مستراد الصناجة وكانت لايبيت بها احد الا بمائة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمر عضال نابني في المج * كأنني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

هبت تعاتبني اما * مة في السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل جل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
حفظاً له ورعاية * للحاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * ما في الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الانا * ء رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب نخلته * عقداً ينظم من لآلى
تشفي السقيم بريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * ك أخو الكريهة والنزال
يمشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين المجال
اني نذير بني تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال *
متشاغلا متنحنحاً * كالكلب جمح للمظال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن على العبشمي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدمها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأراد وعاد الى قومه وحاصرهم أهل الشأم فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عيناً من رأى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماًمن البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمى المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضيء خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هريم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فالحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بني حنبل
ملثا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فنعم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل
ونعم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل
ونعم الحماة الكفاة العظيم * اذا غائط الامر لم يحلل
ميامين صبر لدي المعضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الا طول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الا قدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي

﴿ أخبار النمر بن تولب ونسبه ﴾

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قل حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لايليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعى قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبدالله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابى العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذاتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصفى فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ارا كم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لى بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فساله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضياعا
فانك لن ترشدي غاويا * ولن تدركى لك حظا مضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا
علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغـل بالامانة كاذب
لهان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقـد أبليتها في النوائب
وصدت كأن الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليـل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق

الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلى قدر ثمر الطالح

وقامت الى فأحافتهـا * بهدى قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلـق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخـبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

تحييت عن شحط وخـبر حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتي طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعي وأخبرنا اليزيدى عن بن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم اني رجل عندى خبر * لله من آياته هـذا القـمر
والشمس والشعري وآيات أخر * من يتسام بالهدي فالخبث شر
انا أتيناك وقـد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيهـا ضرر
* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصـة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسـقها اللبن والعـرب تقول اللبن أحـد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العـرب اذا لم تجـد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيـل (أخـبرني) عمى قال حـدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عـدي عن ابن عياش وأخـبرنا ابن المرزبان قال أخـبرني عيسي بن يونس قال حـدثني محمد بن الفضل قال حـدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أطرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

« أخبرني » ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاءمنها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجري * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد « أخبرني » أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القري كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعتقبوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهد ولي الى جانب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج بها اخو عكل النمر بن تولب في خرفه اكثر وامري واجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه « أخبرني » ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لازال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسي الغميم فيثرب
فوالله ما اسقى البلاد لحبها * ولكنما اسقيك حار بن تولب
تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب
كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى * والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فلن يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يعولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

تري أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذي أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لي نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلي فاني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها علي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن علي قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد علي وأنا لا أدري فخلا بي فشد علي يريدني وأنا أحضر ودنا مني حتى ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فانا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذبه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا بالياً فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بفقمه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت اني لا أرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أثبتها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسران اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم إثره بادي
تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به *(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلي عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا
* كما تشكي الارجي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا
* فانت وليها وبرئت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقات وما كانت فتوته قال أو ليس فتى من يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لا يشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علي بن يحيي وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجري البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسي في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل أن الرمل المنسوب اليه لنبيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني اثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبني تميم *
ومن بني حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار
علي لاجلدن في غير جرم * ولا ادني فينفعني اعتذاري
وقلت وقد ضممت الي جاشي * تحلل لاتأل على حاري
فاني سوف يكفينيك عزمي * ونصي العيس بالبلد القفار
وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار
تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار
وان ضربت بلحييها وعامت * تقصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماضغن ولكن * لجاجاجين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيسة حضار

اذا ماحال روض رباب دوني * وتثليث فشأنك بالبكار
وانيابي سيخافهن سيفي * وشدات الكمي على التجار
فان اسطع ارح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني ارود لكم وبار
وبار ارض لم يطأ أحد ثراها
بهزمار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قاق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقداني نجران دوني * لليلي بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصي الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كلاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلي * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولاقصار
وتبسم على نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
اتجزع ان عرفت ببطن قر * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف نور حنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخلف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مدلكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتي قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتي أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتي قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في بحبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم
وأتقيكم يمين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم لنا اننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم لجرم فلا إلٌّ ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال الجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى احداً * حتى اذا حان تعريس لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما نمت الا قليلا نمته شئزا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل بيتني * مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره * الا توخيته والجرس فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لا مثبتا ذعراً ولا بعلا
أما ترى الدار قفراً لا انيس بها * الا الوحوش وامسى اهلها احتملا
بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها * تراه مما كسته شاحباً وجلا
خذها واني لضراب اذا اختلفت * ايدي الرجال بضرب يختل البطلا

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا غادلا تحت الظلام مطية * متخايلا لا بل غير مخاتل
* أني أتحت لشابك انيابه * مستأنس بدجي الظلام منازل
لا يستريع عظيمة يرمي بها * حصبا يحفزعن عظام الكاهل
حربا تنضبه بنبت هواجر * عارى الاشاجع كالحسام الناصل

لم يدرماغرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجي متطلعا لغفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً * ركاب منسج كل امر هائل
فقراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يمنى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يعلو به اثر الدماء وسائل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتي اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد ادن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتي درت ثم حلبها فاذا احسن حلب حلبه الناس واغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائى الحفيظة في الوغي * ولا المتقي في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الفضا قدصرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
* بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترني ياذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
* زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع يجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تثبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لا انحاش عنه تكرما * ولو شئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينضاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشي أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكي وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ماجز * ن به أو يد عن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتي أؤبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعي المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتي من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك انى * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
حسبي الله ثم قربت للسير * علاة أنجب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتي كانه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتي مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ماصنعت وأعجب ماسرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتي رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتي اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فاوثقت يده ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الي الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجملوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الاثر حتي وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت بخمسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضي في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك فختام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ماأخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فخرجت عليه وأبي الآخران يزوجها منه ثم ان ولى الامر حج حتي اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولى فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذى كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقه من البصرة معهم بر ومتاع فتبصرتهم وماممعهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فاتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلى الآن أدفأ فاتبعهم قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لأنزلن الي قبر فلان حتي أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحمينها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذى كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فعاقلهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلاوالله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار وأستمر فألحق بأهلي * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابيه اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ثاو لدينا لياليا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا
ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس
حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره
وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي
وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

﴿ تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بني الحسحاس ﴾

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت

﴿ الجزء العشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار عبد بنى الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعى بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابي سوادى وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروي تحته قميص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشى حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان انى قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أحد بنى الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبى ربيعة مثل ما رواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنى أبو بكر العامرى عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدنى كفا وتثني بمعصم * على وتحوى رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلانى قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعى عن ابن عائشة قال انشد عبد بنى الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذى قبله (اخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

اتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل

فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لى به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لى غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعني * بشيء ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه نشب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن على بن المغيرة الاثرم قال قال ابو عبيدة الذى تناهي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بنى صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ان يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كان الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)
اذا شق بردنيط بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

ياذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلقط رضاض مسك كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

---

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عاس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتى كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد فى دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنيـة * ولاان ركبنا ياابنة القوم محرما
ومثلك قدأبرزت من خدرامها * الى مجلس تجـر بردا مسهما

الغناءللغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل قال

وماشـية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صـه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفى بآثار الثياب مبيتهـا * وألقط رضامن وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقى فيه وألقي عليه الحطب فأحرق (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما حسبك الاقد ضيعت ابلك العشية انوكلتها الى حية نخرج في آثار ابله فوجده مستقليا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجولك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حمـراء جمـالية * طيبة القادم والآخـر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى اهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتى اعذرها عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى يااهل الماء مافيكم امراة الاقد اصبتها الافلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتي ثلاثا واربعا * وواحـدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ماابقين نصـلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه تجمعن من شتي لبنان والذي أوله وأقبلن من أقصي الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولاأدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق في * أماوى ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذاسئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غني به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لايكلمه أبدا ولا يدخل داره ولايترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ماأراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولاشكلي
ألاأيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (اخبرني) الحسين بن يحيي المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني متمم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل
بنا انت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولاشكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت ان يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه اسـتمعى منى

فقالت لها يا أمه فاستمعي من عمي مايلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من خابئة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجيننها قالت ألعلة رغبت فيها فما هى والله من عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت ياجارية أما تستمعين ماتقول أمك قالت قدسمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي فى شيء فلم أفعله أتريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لايشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة ابن أو بقلة ألين بها معاى قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لى في هذا إرادة أبداً ولابعد الابد ان كان بعده بعدفقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواى قط وكانت قد علقت من أغاني المدينة اصواتاً كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على الدنو منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتي فارقت الدنيا وان امها عندي حتي الساعة فقلت ما ادري متي دار في سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

ايها النـاس ان رأيي يريني * وهو الراى طوفة في البـلاد
بالموالى وبالقنـابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخنـدف وإياد * والبها ليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خلفي * ومعي كالجبال في كل واد
سقني ثم سق حمير قومي * كأس خمر اولى النهي والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع احول اعسر بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

ايها الناس ان رايي يريني * وهو الراي طوفة في البلاد
بالموالى وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتي بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له واقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير مالنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله وتملك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتي ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلي ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتي خلص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك مافي قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذى استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراهما قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت مارايتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعه تنوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميرى وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على [illegible] فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتي نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمى ذونواس وهو الذى تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكينا لطيفا خفيفاً وسمه وجعل له غلافاً فلما دعا به لخيمة جعله بين اخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فاناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فاخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة ياذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الاحراس است ذي نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأي الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ماينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ماذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمى اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات اندية * لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا (١)

لاينبح الكلب فيها غير واحدة * حتي يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطي وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطي كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والله أعلم

أخبار مرة بن محكان

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا باقى نسبه أحد بنى سعد بن زيدمناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فاخملا ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف وهاجيعا من بنى الربيع فأنهب مرة بن محكان ماله الناس فحبسه زياد فقال في ذلك الابيرد الرياحي

حبست كريما أن يجود بماله * ستعرف مافي قومه من مقاوم

كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهر من ثنايا المخارم

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فاطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة

شري مائة فانهبها جواد * وأنت تناهب الخرف الفهادا

بريد الصغار أخبرني احمد بن محمد الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال سئل أبو عبيدة عن معني قول مرة بن محكان * ضمى اليك رحال القوم والقربا * ما الفائدة

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه اندية فان نداء لايجمع الا على انداء وجمعه على اندية شاذ

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم اقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فاني بما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف فى رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمى إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك فى هذا الشعر

* تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسبيل الي ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكنى أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذ الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

مانقموا من بغيض لا أبالهم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(١)
جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحى للبين غاديا
ولم تعتصر عيناك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

(١) والرواية الصحيحة شسبا

فغنت يا ربة البيت قومى غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اه

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لاعطيت صبراً وعزمة * غداة رايت الحي للبين غاديا

ولم تعتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذظلت باكيا

فصيرت دمعاً ان بكيت تلذذا * بهلفراق الالف كفؤاً مواريا

لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ما ينشد الشعر للاعرابي وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق

وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق

كان نقا من عالج ازرت به * اذا الزل(١) الهاهن شد المناطق

وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي ايضاً ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شنى بن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل

اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امراة من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير امرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سلمي أقفرت من ذي قار * وهل باقفار الديار من عار
وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلي انزل فأغر الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يعينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصبه غليلي
بوادى حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلان فقال فيه

أهاجي بني جلان اذلم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

انامرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثار إلا دابغاً للئيم
أتطلب في جلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجا الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لا يدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدى الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به او لاغزينك جيشا يكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سلمي اجاوشعابها * لكان لحجاج على سبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان البقطري قال خرج العديل بن الفرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتي الازدى بالعرف يفتح
فتى لايبالى الدهر ماقل ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تهب ماحوت * واخري على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ماأتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضتبنا وخاطرت بدمك وبالله لايصل اليك وانت في حيزى فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجدوا حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الى في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال ايه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني * فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما لج الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جئنا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الاجرم الفاسق المديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه فى شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا المديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل

بني قبة الاسلام حتي كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول

خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل

به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروي به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول

وجازيت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول

وصلت بران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول

اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول

ومن قطري نلت ذاك وحوله * كتائب من رجالة وخيول

اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل

وما خفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انتحيت النفس كيف اقول

ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل

وذكرت يوم لوى عتيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل

لعب النعيم بهن في اظلاله * حتي لبسن زمان عيش غافل

يأخذن زينتهن احسن ماتري * واذا عطلن فهن غير عواطل

واذا جنان خدودهن اريننا * حدق المها واخذن سهم القاتل

ورمينني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي من رواية يحيى المكى وذكر الهشامي انه من منحول يحيي المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورآك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
* واذا سألت ابني نزار بيننا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل
حدبت بنو بكر عليّ وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل
أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوا لها * حقا ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو الفزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية ويزيد فوق الكاهل
تسعلو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزة وتناول
بالمقربات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل
يلقطن بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان وري صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها ببلابل
وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يستب مجلسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتناول

بيض كرائم ردهن لعنوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سلبت بناتي حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عز في الآذان حتي كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل إلا ان تري بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * تري سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطي نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا ومارن أنفه * له ثم يهوين ان يتنخما *
ونحن جدعنا انفه فكأنما * ترى الناس اعداء اذا هو أطلما
كلوا أنف جبار بكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكارا وثيبا تركب الحزن طاما

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بنى الطاغيه وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الي بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فالجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافال وكلها * طعام الذليل وانجحر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبي العديل يافرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بميرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل فى ذلك

مازال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *
غدرتم بدينار وحسان غـدرة * وبالفرخ لمـا جائكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * علي شـدادا قبضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهـم * جمامة والجـيران واف وظالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعى قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هـذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شـعرك حين قلت

أنا أبوالنجم وشعري شعرى * لله درى ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرنى) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حـدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال فى الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال انشئتم الآن أن تحملوا فاحمـلوا فما راجعه زياد فىذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ماخشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دارعين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا مفكرا
مع كل مسترخى الازار كأنه * اذا ماشي من جن غيل وعبقرا
منيخي المطايا لايبـالى كلاها * مقصلة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثنا عبد الله بن أبي سـعد قال حدثني على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حـدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجل يعني المديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال المديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلبه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالنى * بساط لايدى الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان اوشعبتي اجا * لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلوي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بختر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فاتاه عكرمة فقال له الله الله فيَّ قد كاد حوشب ان يستعليني ويغلبني بماله فبعنى هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتي تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوي المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوى فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتى حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

انى بدهماء عز ما أجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فانني كمد

قوله عز ما أجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذى تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه راي جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمى احد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها ختاعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد

جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدى بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بنى مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق الفتي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم ببعدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم فى ذلك

لما رايت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب

وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنـا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومـدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صـيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحيـة جحر في وجار مقيمة * تمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبـائب
وذلك مما يحـدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيـدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطاق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطاق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحـابي بنو خزاعة * أهل الندى والجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعـة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبـلا
* لمنعوني نجدة ورسـلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعى قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير شيبان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سـلهبة قطاع أقران
هباط أودية شـهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفي القائلين اذا ما كيل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكادالنفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبهأحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهم غزواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبوا سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد عاق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عامامن ذلك فنذروا به فخرجوا فى أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصدللنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحدفقال له عمرو ذوالكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأي القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لاأخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فتهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك ياأبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها ياأم جليحة ما رأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ندى منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو وذي الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل مـن غالب الايام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبـوب
أبلغ هـذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا (١) وبعض الغي تكذيب
بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب
الطاعن الطعـنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب
والتارك القرن مصـفرا أنامله * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب
تمشي النسور اليـه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العـذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا
أري بعيني اذا مالت حمـولتهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادى ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى اياداان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولى ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت ايادالى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) وروى نجيع (٣) وروى من محتلها

بئس مناخ الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسط اليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم* ان يقتلوا منكم غلاما سلما* أو يأخذوا منكم شيخا هما* تخضبوا نحورهم دما* وترووا منها سيوفا ظما* فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيه الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسري وما جمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا
هو الفناء الذي يجتث أصلهم * فمن رأي مثل ذا يوما ومن سمعا
* فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا حل (١) مكروه به خشعا
لا يطعم النوم الاحيث (٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا
مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
* فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتي استمر على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا
كمالك بن سنان أو كصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا
اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فشاوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا
عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يختتل الرئبال والسبعا
مستنجدا يتحدي الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الوري صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد
بأن الليث كسري قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

(١) وروي ولا اذا عض (٢) وروي الاريث (٣) وروى يقصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتي لقى ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لايقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وأنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففى ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

ألبين ياليلي جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعللنا بالوعد ثمة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل
ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخاف من ليلى الذي كنت آمل
فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولي المهدي والغناء ليحيى المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلى اني مازال يشوقنى * قطين الحمي والظاعن المتحمل
فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل
امن اجل آيات ورسم كأنه * بقية وحى أورداء مسلسل
جرى الدمع من عينيك حتى كانه * تحدر در أو جمان مفصل
فيا ايها الزنجي مالك والصبا افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
فتلك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسباب بها يتوسل
قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل
على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل
الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل
اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل مايبدو الاغر المحجل
شريكان فينامنه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينيه رعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولاخطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا مادهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا نحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمر أبو الحجناء يده فى الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبني ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجي ظلمائها لاتقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوي رحمة اعطا كها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعنى يا ابن عم محمد * فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لى اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
مناصحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي فمولاك الذى لايضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك ياابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الاميرموسى ياامير المؤمنين فقال المهدى لموسي اعتقته يابني قال نعم يا اميرالمؤمنين فامضي المهدى ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

ا آذن الحي فانصاعوا ابترحال * فهاج بينهم شوقى وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني ياابن خير الناس جارية * ماكان امثالها يهدي لامثالى
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * يا ابن الخلائف لي من خير اعمالى
* فسالني سالم ألفا فقلت له * اني لى الالف ياقبحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجئ بها * من فضل مولي لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثنى غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يعاجل غدوها فمساؤها
أحجناء ان أفلت من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه * تمرت عرامنها واورث رشاؤها
لقد كان يدلي في رجال كثيرة * يمتح ملئي وهي صفر دلاؤها
أحجناء أن يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عزاؤها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتي أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك ياثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك ياثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أري * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لايبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبي ان يقبله وبكي ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لى شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولاثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجمل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتي نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الحصر
لقد كنت في ساح ساحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبي بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملعوناً هجاء فأهدى للربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيأ * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديها * مولدة وبيضا وافيات
فعجلها وانفذها الينا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علات بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم ففعل فقال النصيب

الا ابلغا عنى الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر انى غير مستطارق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلمة * ولا نجوة الا بمهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسى طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمر
فلو ان ماتهدي سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * الهم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر فتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل ماباقي على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصاً ومنماً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متي يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالباقي على ضفة الجسر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنئك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ماللمنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب علي من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الي السيد المحجوب
وأجر من حال الملوك طرائفاً * منها علي عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيى هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العداو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدى وتؤب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رآك الموت الا انه * بالظن يخطيء مرة ويصيب
فرمي اليك بنفسه فنجا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستملحها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أوحل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فلن يضر أبا الحجناء ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قدضرستك الليالى وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزناً عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يفتلتك نقيراً عن مخادعة * دهي الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالملك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرَّعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم

فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال

لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
* اذانزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهي لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه

رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر يز هي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالظلمان
زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهي في صرائم الكثبان
* يجارين في غناء شجي * أسعد اني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم الا * ه وأتى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوارد الغزلان
ياله منظراً ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان

فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فانشدتها تقول

أتيناك ياعباسة الخير لى حمي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت

فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدى أي غني * بأعجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك باعجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد برجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عـد حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يري الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتي من بنى الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيتـه تهديهم وطـريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهـم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الاسابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجـدتك ياخزيمة أريحيا * بمـا تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بنى معد * وأنت اليوم خـير بني تميم

سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضاً

يا أفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * القت اليـك جميعا بالمقاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سما لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جمد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد تري قيام فرسي تحتى فاردد الى جنيبتك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي بأعلى الصوت جمدا وقديرى * مكاني ولكن لايجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولاسوئها اني الي الله أرجع
فلو أنني جازيت جمدا بفعله * لقدلاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجمل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذطمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ماأصبحت سائله * فكناسائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فمالديك فأضحي وهو منحذق
قدكان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي لخف العود والورق
من نازع الكاب عرفا بحيي شبما * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

قال فأعجبه الشعر فقال ياأبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لاوالله مانلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

مالقينامن جود فضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول مافي الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلماسمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعدالمشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لابي شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

أخبار أبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بني تميم من بني العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الى والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ماحكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل مايقدر عليه الاسمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمي اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالي في العلا ماأصابني * وان نقبت نعلاى أوحفيت رجلي
فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل
ولست أبالى من تأوب منزلى * اذا بقيت عندي السراويل أو نعلى

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أنبز مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل
فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ماجاء سائل
أبيت وتابي لى رجال أشحة * على المجد تنميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك *

لئن كنت في الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب
فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما لاصغران الذائدان عن الفتي * مكارهه والصاحبان على الخطب
فالا أطق سعي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندى عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطفانيا وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فاتك * مفن خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغلغلة بين الخنق والنحر
فلما لواني يستليب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الحال حتى استخفنى * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الا شفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعرى أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
* انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

وقال ابو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يرى وحاف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يرى فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما اصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابو شراعة يقول

ايها المكثر التجنى على المـا * ل اذا ماخلا من السـؤال
افتنا في الذين اعتقت بالامـ * ـس مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * * تتأ لى اصالح الاعمال
انما لذتاك في المـال شـتى * صونك العرض وابتذال المال
مانبالى اذا بقيت سـليما * من توالت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان ابو شراعة صـديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعـة فمر به الرياشي فقال يا اباشراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي فجلس وحاف أن لا يبرح حتي يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال ابو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيتاه في حرام قدري
* ان أنا لم أشفهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعاني السدرى
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حتى يجري
وأنت ياعيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الداران النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها فى وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالى ماء وجهى انني * بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالى شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالى الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طاق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالمطاق أحوط
رويدك حتي يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ولقى منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسى * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغي غلافا لا يره * واقعدنى عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسعي بايري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حبي لا غناء سوار يجشمني * خوض الدجي واعتساف المهمه البيد

كي لاتهون على الاعمام حاجته * ولا يملل عنها بالمواعيد *
ولا يواليهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذوالحفاظ له * لقد بليت بخاق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادى يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا انتخبت حبه وذبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الآناء حبسه * شربت منه البابلى نفسه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيي * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميه

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال الحمد الله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني * عجيب الحديث يا ام وصادقه
وقد كان لى انسان يا ام مالك * وكل اذا فتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحلها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تحاربتا عندى فعطلت دنها * وأكوابها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازالني * حديث الندامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باختها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم اعانقه

قال ابو الفياض قال ابي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شئ يستعان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

* آذنت جبتى بامر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
* فكأنى بمن يزيد على الجبة في ظل دارسهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن جاء * أي شئ يعيش إلا بروح

فأذن لى وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الابل
فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتي بمني لا هون في شغل
فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل
نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلى ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني ما بلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه سعدي تموله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * ياضل رأيك بين الحذق والنزق
لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقموعس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق
لا شئ أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق
فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق
وأين رزقك إلا من يدي مرة * ما بت من مالها إلا على سرق
تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق
ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق
شاركه في صيده للفار تاكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فاكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل
فجعتني بها يد لم تدع لل * قدر في صحن قدرها من مقيل
كان والله لحمها من فصيل * رائع يرتعي كريم البقول
خلطتنا باحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول
فأتتنا كأنها روضة بال * حزن تدعو الجيران للتطفيل
ثم أكفات فوقها جفنة الحي وعلقت مغرفتي في زبيلي
فني الله لى بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحي دائبا يذيل منها * قلت ان التريد للتـذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سالتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فمزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسئ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكك جده بكتاب قرأته غير مستكره الالفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لى خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كثب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أى غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أتحكم عليك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لايستطيعها * فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وا كثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتقار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسي الجود اعملت ناقتي * مجللة يضفو عليها جلالها
كتوم الوجي لاتشتكي ألم السري * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ماجوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
وما لى لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستملحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثمانمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو على البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو على ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندى بشارة فاستمعها * وأجبني عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتنى لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي و لايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيري وسورتي وامتعاضي
فحمت جانب المزاح وعمتـ * ـهم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقى وزدت في امراضي
ذكرتنى بشراك داء قديماً * من سقام على لا شك قاض
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * ـلى وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحي منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهي من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الخـ * ـل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القلـ * ـب وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضي
فابن لى ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض *

قال أبو الفياض اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بنى سفين كلهم * ورمي بمجوف وربة قاف
قد سبني عضروطهم فسببتهم * ذنب الدنيء يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا و بين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فابى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابى * وكل عن العشيرة فضل مالى
فمطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالى
ألم أك من سراة بنى نميم * أحل البيت ذا العمد الطوال
وحولى كل أصيد تغلبى * أبي الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغنى حين يستجري العوالى
وأبقونى فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالى
ولا بمسح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى
أنا ابن العنبرية أزرتنى * أزار المكرمات ازار حالى
فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكا فيك أثبتك القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبورى رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قليله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً بامورهم روي عنه أبوزيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من رواية قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبدالله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسي وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسي الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبدالله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد
رأي الله عبدالله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية في هذه الابيات رمل بالوسطي قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيالي محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسن بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المامون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني جز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق وبين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميارديا ونسبه الى اسحق ليعير به وهو

انما أنت ياعنان سراج * زيته الظرف والفتيلة عقل
قاده للشقاء حتي فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل
هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادى فصار حبك لخل
أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثي سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك وله يابنى فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكني أباعمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبدالله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلم بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاهم فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فاقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمـير قليلا * لاتيناه من طريق العياده
فقضينا من العـيادة حقا * ونظرنا في مقلتي عـباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لا تتمنّ لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم الجـد محض ابوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشـمي لقـروم اذا ما * اظلمت اوجه قوم انا روا
زمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عـيني اغتماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالهند واني لما * ان راي ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضي عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل للمحب معين * اذشط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تقر العيون *
يا ايها المأمون الـ * ـمبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فمنه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأى عن سلماك يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرت مم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدي الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الاراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

واذا وزنت قديم ذي حسب به * خضعت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبي الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كأنها حين تنثي خطوها * اخنس موشي الشوي يرعي القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه (اخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجل * لاأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضي المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبان يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة نخاطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدى فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذى اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلوكان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقدكان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد
فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد في المكروه من يومه عندي
تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد
أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد
اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند
فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لاتخيب ولا تكدى
أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصور بابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب في اللحد
وتزعم هذي النابتية انه * امام لها فيما تسر وما تبدى
يقولون سني وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا ماروا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد
واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القنى الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد ثبتوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطإ اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد
فليس سواء خارجي رمي به * اليك سفاه الرأى والرأي قد يردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متى يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدي الحال التي قل من يفدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى مافي القبول وفي الرد
وجرّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرنى) الصولى قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خالف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي الحزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثنى طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلاما له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لولم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرنى) الصولي قال حدثني محمد بن موسي قال أنشدنى الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لي الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الرحمن بن سعيد الازرقي قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم انني أهوي خليلا * سواك على التداني والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا * وقلت بانني مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين ينفخ منك

فى غير لحم ويخاطب امرأ غير ذى فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف جعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجرى أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لا تسمي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخـبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوى اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبـد الرحمن أبلغت ما أري فلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت إذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعى ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبـد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خانني * وهو عندي غير مذموم الخلق

ضاعف الكور على هامتـه * وطوى منديلنا طي الخرق

يا أبا دهمان لو جاملتنـا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسـلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسـين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعـد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ما نذره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي

مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر

يقول اذا سألت به بخـير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لى كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلى

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخـبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال اتي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولى قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك اياهن في بيت *

ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالى اذا ماضن بالشئ بائعه

فاما الذى هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أباجعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه

فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه

فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه

ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه

فان تجاوزت ما أقول الى الـ * ـعصب فذاك المأمول منك ليه

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الـناظر من تحت ماء دمعتيه

ولا ومن زادني تودده * على صحابى بفضل عيتيه

ماأحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبي أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله لك الله رافعا يديه *
حتى اذا ماظننت بالملك الـ * ـقادر ان قد أجاب دعوتيه
قمت الي موضع النعال وقد * أقمت عشرين صاحبا معيه
وقلت لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليماني بفضل خبرتيه
* موشية لم أزل بسائمها * أزغب حتى زها على بيه
يرفع في سومه وارغبه * حتى التقي زهده ورغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به * فاعذر بكثر الانعام قمتيه

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبد الملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فابعدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا * وسلبت قربك اى علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها * ومضي لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
* انساك لازالت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رايتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فكتب اليه محمد ابن على البتي

اتيت امرايا اباجعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحيي بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسي في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيق
أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هن غير محلوق
ان أنت عددت أصلا لا تسب به * يوما فأمك مني ذات تطليق
ولن تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق
الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم لمخلوق
ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك ياذا السيء الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب
وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن بقالى قلا بالويل والحرب
ما أنت الا امرؤ أعطي بلاغته * فضل المذار ولم يربع على أدب
فاجمح لعلك يوما ان تعض على * لجم دلاصية تثنيك من كثب
اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب
صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقدر وقفا على الجارات بالعقب
يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب
ان التعصب أبدي منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على أثر
ان يرحض الله عني عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فانجد به وغر
اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كنبض القوس عن سهم بلا وتر
فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة أن تعشي عن القمر
لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم السور
لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طابي في مجتدى عسر
أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

ياأيها العائبي ولم ير لى * عيبا أما تنتهي فتنزدجر
هل لك وتر لدى تطلبه * فانت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تلائمنا * كما تعيش الحمير والبقر
تغلي علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(اخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الآنس
قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس
وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس
أقول لما ان بدا مقبلا * ياليتني فارس ذا الفارس

(اخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار بسر من رأي فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء
لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء
فسلام الاله اهديه غضا * لك مني ياسيد الوزراء

(اخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

ايهذا الوزير ايدك الله وابقاك لي بقاء طويلا
اجميلا تراه يا اكرم النا * س لكيما اراه ايضا جميلا
انني قد اقمت عشرا عليلا * ماترى مرسلا الي رسولا
ان يكن موجب التعمد في الصحة مناعلى منك طويلا
فهو اولى ياسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا
فلماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا
الذنب فما علمت سوى الشكـ * ـر قرينا النيق ودخيلا
ام ملال فما علمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا
قد اتي الله بالشفاء فما اعـ * ـرف مما انكرت الاقليلا
واكلت الدراج وهو غذاء * افلت علتي عليه افولا
بعدما كنت قد حملت من العلة عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا

أشهد الله ماعلمت وماذا * ك من العذر جائزا مقبولا

ولعمري ان لو علمت فلازمتـ * ـك حولا لكان عندي قليلا

انني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما نقمت الا جليلا

انا كون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا

ثم لا يبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا

فاذا قال كان ماقال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا

فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا

فقديما ماجاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول

شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امرئ أعليت رتبته * لحظه منك تعظيم وتجيل

وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل مايهواه مأمول

ماغالني عنك أيلول بلذته * وطيبه وانعم الشهر أيلول

الليل لاقصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول

والعود مستنطق عن كل معجبة * يصحي بها كل قلب وهو متبول

لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء العين محلول

مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل

الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن بنفسه أن يصيبها مايصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحاذيتنى يسار الطريق

ولعمري ماذاك منك وقد جد بك الجد من فعال الشفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي الحتوف أراني * ان تراني مشبها بالعقوق

فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن مولع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالنى سلوك المضيق
ان عندى مودة لك حازت * ماحوي عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدري به مع العيوق
وبنفسي واخوتي وأبي البشـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقي
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقي

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلي صاحبا * أندي يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كا * ن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجرى كالجمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفي اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

– اخبار احمد بن يوسف –

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبدالملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسي بن عبد الملك قال وهب لى أحمد بن يوسف ألفي الف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستفرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهرد

أقفـرت منـك أبا سعـ * ـد عراص وديار *

وقوله في السنور * الاقل لجة أو مارده * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمرى هـل لامرئ من أمان * من طارق الحـدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامـل بالفجور يأمر بالـ * ـبر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قد شفـه سقم * وهو يداوى من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تـلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسـل في حملها فلم يفعل وتمادي فى عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغري بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا

لازلت بعدك مطويا على حرق * أشنى المقام وأشني الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمـة * مذ قيل لي ان عبد الله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسـنه * الاتذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي تترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احمـد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحللها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهـن للمنايا * بين ابرام ونقض

من هوي ظبي غرير * مونق المنظر غض

ليتها جادت بتقبيـ * ـل لخـديها وعض

ان عجزتم عن شراها * لى بفرض أو بقرض

فتمنوا لى جميعا * انها قبر لبعضى *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان احمد يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه فى يوم دجن فاطال مخاطبته وكان احمد

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعولي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هـذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد
ليس من جفوة يصدولكن * يجني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذى يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحيتها قابضا على كبدي
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق
فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملمة من خالق *

الشعر للعطوى والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

أخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدوله العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ماانشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

. احنطته يا نصر بالكافور * وزفقته للمنزل المهجور
هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع افق منازل وقبور
تالله لومن نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير
حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير
والله ما أبنيــه لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوى أيضا يرثى أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لا ينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقتراعليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئى الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمــل
* قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل
تقــول هلا رحــلة * تنقلنا خــير نقــل
أخشي على جائلة الآمال جوال الأجــل

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوى رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعني فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذى قسم الارزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المــال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمــن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب
وندمان تســاقطنى حــديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حــدثني كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبــد الرحمن يشرب مع أصــدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لهــا مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فمــا زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبى العباس أحمد بن الحســين

ابن موسي بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبدالرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في المواليد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ماتغنت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهـ * ـم تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وبأشياخك الكرام الى السو * دد موسي بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فحلف أن لا يفعل الا بعد ان أحضره من وقتي ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي مافعلت عقد قلت باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها فقال لي عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشا يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * مانفت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامي تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثمث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ به من الطيب والحسن ماالله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثمث تأتي اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهي قصير

قال فسار اليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم واطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغنتني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتنى لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صـديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمنى أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعنى غناء الشادن الغرير على العيـدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن المطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صـديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب المطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما تري البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينـا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * ك على انى من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لى * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتى

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطي يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثنى ابن الكلبي عن أبيـه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن هايل يهواها واشتد شغفة بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بعرة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا اب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشرّ بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجلسهم فسألوهما عمن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعي ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها إلى سواكا
ويا ناعي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فالا نهاكا
ويا ناعي ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعي ليلى لجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكا
* ولا عشتما الا حليفى بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكما
فاشمت والايام فيها بوائق * بموتكما انى أحب رداكما

﴿ وقال فيها أيضاً ﴾

كأنك لم تفجع بشيء تمده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

﴿ وقال فيها ﴾

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك امها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقى الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من اهل منزله هناك وافرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فالقى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اتري القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها **صوت**

بأبي أنت يابن من * لا اسمي لبعض ما
ياشبيه الهلال مثـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسيـ * ـرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطلق

أخبار على بن أمية

على بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنى محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية وقال

صوت

ياريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك ياربع قد بليت من الريح فاني بال من الحزن
قدكان ياربع فيك لى سكن * فصرت اذبان بعده سكنى
شبهت ماأبلت الرياح من آثار حبيبي النؤي بلا بدن
ياريح لاتطمسى الرموس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك ياريح أن تكون على الـ * ـعاشق عونا بجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ عليا وخذ * ياريح ماتصنعين بالدمن
عجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتي أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من فتيانك فدعا على بن أمية فقال ياهذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن أمية رقعة فكتب فيها

كم شاعر عند نفسه فطن * ليس لدينا بالشاعر الفطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * ياريح ماتصنعين بالدمن

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام ابي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى علي بن امية فقال نشدتك الله ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى (وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدى قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان احظي الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسي وكان افهم منه فقلت له استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسي اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسي اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسي سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ماظنك الاقد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسي واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ربع ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطربه ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا زرتني منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجالس عبيد الله حتي قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيدالله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتنى أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامـه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقـدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله فظننته انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتغني فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبي فيقول لى وعندنا يومئذ جوار مطربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربدة الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خز لم أرلا حد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سلحه ثم أخرجها فمشي على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال واسوئها وشاع الخبر حتي بلغ الرشيد فضحك حتي غلب عليه ودعا الخضر وجعله في ندمائه منذ يومئذ وقال هذا اطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واسترحنا منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقـد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يكايد ابراهيم الموصلى وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في * ياربع ماتصنعين بالدمن * ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن على عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة تغنينا وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بالمزح والتخميش وتغيظه بجهدها وهو يكاد يموت قلقا وهما وتنغص عليه يومه ولجت في أمرها ثم سقط المضراب عن يدها فأكبت على الارض لتأخذه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت أيش تشتهي ان اغني لك فقال غنى * ياربع ماتصنعين بالدمن * فخجلت وضحك القـوم وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت انتم والله قوم سفل ولعنة الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان عـلم الله سبب القطيعة بينهما وسـلوّ ذلك الرجل عنها (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن على قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليـه ومعنا على بن أميـة فعلقت نفســه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لايتم عليك
واشيري الى من هو باللحـ * ـظ ليخفي على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

— أخبار عمر الميداني —

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمدا وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمسدورد ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني علي بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها مارأي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطونى منها لعلف حماري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ماأحببتم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة مافي حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينانحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر إلى فصرت اليه فقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالساً وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال اأكلت فقلت نعم قال ههنا أوفي منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته في

* ياشبيه الهلال كلل في الافق أنجما *

وهو رمل مطلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا هذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لااستأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيي وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيي وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى الحسن بن يحيي بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر ظلامة له ببلده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي علو * يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * بينكم بين روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال لمهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فابقت لنا جاهاً ومجداً يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمـل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسروراً اذا أبت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالى حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسـل

وانكم أفضـلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضـل

وأوليتم فعلا جميـلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ملحف قد نال مارام منكم * ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولابذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنـين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك ممرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحزنبل قال لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقـد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني ثمناً * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانني ضامن أن لا أكافئه * الا بتسويفه فضلى وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليـل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملى والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن ياأبا الحسن حدثني بعجائبكم بعـدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبى وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة الـ * ـقاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسـين الاصبهاني حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبى السلاسل ماسندان ومهرجاً فقذف وجاءه يأخـذ كتبه فجعل يوصـيه كما يوصى أصحـاب الدواوين العمال فقال ابن أبى السـلاسل كأنك استكثرت هـذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبي العبـاس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني ياجاهـل يامجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتى أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الي جماعة من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له ياأمير المؤمنين هذا قول لايخلو من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت ان الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس ابن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك وأيد ملكك أفنمضى ماتأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا احمد فقال ياأمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفتري أن أزيل اليقين بالشك قال لاقال فقدشهدت للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى المال فقال له أنت لابد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحوز رفقه ورزقه الي منزله فاجعله أحد عمالك ليصرف هذين الوجهين الى ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعي على صاحبه فكيف أزال ذلك حتى ثبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتخلصت نفسه ونعمته فقال انما كنت أعاديه وأسعي عليه وهو يقدر على الانتصاف منى فاما وهو فقير الى فلا فهذا مما يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقاً ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم قال الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحيي الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه واحادثه وكان يحضى ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قدذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* ما مر بؤس ولا نعيم * الاولى فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن على بن يحيى ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سهيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لى أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيى لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * بير تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوماً فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لى من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
* هجرتنى وأتتني * شتيمة وانتقاص *
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

وأهدي سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص (أخبرني) الصولى عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أ كان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميـل
ينقض ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتي النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيي عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطـال الله اسـعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمـن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجـل
وأنت العـالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامـل
فـول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجلسه وكتب في رقعته

ابن لى ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامـل
وفي الوقوف تضمين * أم الوعـد به حاصل
وهل ميقاته الغلـ * ـة فى العـام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقـ * ـعتي يا كاتبـا عامـل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيي عن موسي البربرى قال اهدي سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبنبله
لوليـه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(اخبرني) محمـد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقـلم صلب فاعتمد عليـه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شـوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقـوّد أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذ مضي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحي نجي الفكر بعد فراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا لماقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسي بن بغا وودائعه فلما استقصي ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير بجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تمن دكيكا
أغرت به الاقدار بمث ملمة * ماكان رث حـديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضـالها تمليكا
ومتي وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
بلغ الاراءة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفـديكا
ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيي ولم يزل * يسامى من الغايات ماكان أرفعا
يراه أمـير المؤمنين لملكه * كفيلا لما أعطي من العهد مقنعا
قضي بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيي لما قدم بيحيي بن عبد الله بن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولي البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد فى دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعي كليله دمنه
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيي بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان (اخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحيي بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادر در أبان
حتي اذا ماصلاة الأولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير بيان
لاشهد الدهر حتي * تعاين العينان
فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسى بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حينا * وصفعناه زمانا
هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجنوا من جلنار * ليكيدوك عجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقى صديقاً للمعذل بن غيلان وكانامع صداقتهما يتعابثان بالهجاءفيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الىالفساء الذى تهجي به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابوعيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهوأسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بدمن ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولاعقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتي يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل فى جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه * على دين مانان ذاك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفسا وان وبنتا جعل * والتى تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمى قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقى لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن استارك
اثنين على قبر * ك ام يلمن احجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
تري في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواقيك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات الليـ * ـل قد ألبسن أطمارك
تعالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن على النهدي قالوا كان المعذل بن غيـلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشـيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصحا
علام تعطي منوى عنـبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * ابهى ولا احلى ولا املحا
ما بين رجليه الى رأسه * شبر فلا شب ولا افلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى وياجوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونهـا لمصمت باب * انت من دون قفـله مفتاحي
تاقت النفس يا خليـل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصـباح
وامتدحت الامـير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصـاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصـياح

قال فدعا به ووصـله ثم خص بالفضـل وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجمـاعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثني على ابن محمد النوفلى ان ابان بن عبد الحميـد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظي منه بمثل ما يحظي به مروان بن ابي حفصـة فقال ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهـم به يحظي

وعليه يعطي فسأله حتى نفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجيء طاب الدنيا إلا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلماً * أعم بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان على بعد ذاك على سبب
* فأبناء عباس هم يرثونه * كما العم لابن العم في الارث قد حجب

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) ابو العباس بن عمار عن أبي العيناء عن ابي العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش فقال لها أبان * العيش في الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها أنا لجرير قوله

ظللت أواري صاحبي صبابتي * وهل علقتني من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا ابان بن عبد الحميد والعتبي وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال الكم أعزكم الله حاجة يمازحهم بذلك فقال ابان

حاجتنا فاعجل علينا بها * من الحشاوي كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

واتبعوا ذاك بآبنه * فانكم ايين ايين

فقال سهل

دعنا من الشعر واوصافه * واعجل علينا بالاخاوين

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (اخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثني ابان بن سعيد الحميدي بن ابان بن عبد الحميد قال اشترى جار لجدي ابان غلاماً تركياً بألف دينار وكان ابان يهواه ويخفي ذلك عن مولاه فقال فيه

ليتني والجاهل المغـ * ـرور من غر بليت
نلت ممن لا اسمي * وهو جاري بيت بيت
قبلة تنعش ميتاً * انني حي كميت

تساق الريق بعد الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خلد وكان عدواً لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهي مولاة جنان التي نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوي عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمي به * من فوق ذى الدار وذي الداره
وأحضر والملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره
قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره *
* لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهي من النسوان مختاره
أسود كالسفود ينسي لدي التنور بل مخراك قياره
يجرى على أولاده خمسة * أرغفة كالريش طياره
وأهله في الارض من خوفه * ان أفرطوا في الاكل سياره
ويحك فري واعصي ذاك بي * فهذه اختك فراره *
اذا غفا بالليل فاستيقظي * ثم اطفري انك طفاره
* فصعدت نائلة سلما * تخاف ان تصدمه الفاره
سرور غرتها فلا أفلحت * فانها اللخناء غراره *
لو نلت ما أبعدت من ريقها * ان لها نفثة سحاره *

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فخرم من جهتها مالا عظيما قال والثلاثة الابيات التي أولها * فصعدت نائلة سلما * زادها في القصيدة بعد ان هربت (أخبرني) الاخفش عن المبرد عن أبي وائلة قال كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له انما أنت شاعر في المراثي فاذا مت فلا ترثني فكثر ذلك من أبان عليه حتي أغضبه فقال فيه ابن مناذر

غنج أبان ولين منطقه * يخبر الناس انه علق
داء به تعرفون كلكم * يا آل عبد الحميد في الافق
حتي اذا ما المساء جلله * كان أطباؤه على الطرق
ففرجوا عنه بعض كربته * بمستطير مطوق العنق

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولى عن محمد بن سعيد عن عيسي بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يتدح في الانساب ولانسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقى وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم انا كثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لاتثمن عن صديق حديثا * واستعذ من تشرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصارى فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جارى فما فقدت قراته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكني أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طوات * وما يجيك تطويل
* بك السل ولا والله مايبرأ مسلول *
فلا يغررك من ظنـ * ـك أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هز الاقد برى جسـ * ـمك والمسلول مهزول
* وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمي منك في الظهر * فانت الدهر مملول
وأعلا ماسوى ذاك * تواريها السراويل
ولو بالفيل مما بـ * ـك عشر مانجا الفيل
فما هذا على فيك * قلاع ام دماميل *
وما زال مناجيك * يولى وهو معلول
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتي مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدي بقرقري تبكيني

قد تحيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حيلة تعييني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين
افعلي بي ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركى كثير * قلت ماء الركى لا يرويني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمي رمل بالوسطي ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

﴿ أخبار نويب ونسبه ﴾

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة وذويهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبدالله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالى فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ما قد فرغن من كبدي
وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ماقد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عقدله في قلبها رقة وكانت تتعرض له اذا مربها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف مليا سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي ليس نائما * على ترة ان مت من حبها غدا
خذو بدمي سعدى فسعدي منيتها * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا
بآية ماردت غداة لقيتها * على طرف عينها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب ولقيها راحلة نحو مكة حاجة فأخذ بخطام بعيرها وقال

قل للتي بكرت تريد رحيلا * للحج اذ وجدت اليه سبيلا
ماتصنعين بحجة أو عمرة * لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيي قتيلك ثم حجي وانسكي * فيكون حجك طاهرا مقبولا

فقالت له ارسل الخطام خيبك الله وقبحك فأرسله وسارت قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجبها وانقطع ماكان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوى عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فما لك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبى الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذاك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألافى سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ماأراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لاتكوني جزيتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لوأنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سترضي في سعيدي عاذلينا * بعاقبة وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بى غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
اصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
اعارك ماتبلت به فؤادى * من العينين والجيد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حلال
ارق لها واشفق بعد قتلى * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها ايضاً)

يابنت أزهر ان ثأري طالب * بدمى غداوالثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لاتأمني شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبالهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغترت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحله * حتي يزود أويروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
* واعترتني فكرة من حبها * ويح هذا القلب من طول الفكر
* قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شئ نالنى من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترقأ بجد تذرف
ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبتي * خيرا على ودي لكم وتلطفى
اني وان خبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذالم تطرف
ليظل قلبي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأظل في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما جار ان لم تسعف
كأخي الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جري بقاع صفصف
اهراق نطفته فلما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف



أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خيرالورى يا ابن حارث
امام حوي ارث النبي محمد * فاكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

- اخبار محمد بن الحرث -

مولي المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرنى) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلى عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمنى فيكرمنى ويذكر قديمنا ويترحم على أبى فقال لى رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما انى نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي تلوه وسيأتونى فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخلصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فاعلمته فقال لى أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قدعلم الله علا عرشه ✻ أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسلني حاجة فاني مبادر فقال له علىّ دين مائة ألف درهم فقال هي علىّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدى أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل مايسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لابلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتي أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمزفنة فنقله الى العود وواظب عليه حتي حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوماً أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فاخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولاشذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكى قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق فى صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث ✻ بقربك من خير الورى يابن حارث

فأمر له بألفى دينار وذكر على بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا
* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فلبيته * ببذل الهوى وهو لايبذل
* يدل على بحبي له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حوراء ثقيل اول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعى وقد اجتاز بنا مصعدا الى سر من راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فر فائزاً تفديك نفسي يغنني * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فائز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب نومي بالمطيرة معملا * للكأس عند محمد بن الحرث
في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه صوتاً فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال ياأبا المهنا قد ساء بعدي ادبك في غنائك فالزم عجائز الحرث بن بشخير يقومن اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لغضضت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار مان الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعريان البصري

ما انصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فابك دياراً هل الحبيب بها * يباع منه الجفاء بالالطاف
ثم استعارت مسامعا كمد اللوم عليها من عاشق كاف
* كأنها اذ تقنعت ببلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما اريتنى سكناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* فمثليه للقلب مبتسما * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * فأي جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تفسح المقلة في حافتيه مؤتلف *
قصرت ايامه على نفر * لا ممتن بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قمراً * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يملها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعني مانا نفسه فقال

اقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممة * لما انطوي غض عيشها الانف
حالت عن سكرة الصبابة من * خوف إلهي بعمرك قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * مني بنات الخدور والخزف
سلوت عن نهد نسين الى * حسن قوام واللحظ في وطف
يعددن حبل الصبا ان الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عادفي النحول من الوجـ * ـد الى مثـل رقة الالف
يشارك الطير فى النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف
ومسـمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غـير منتصف
مفتخرات بالجور عجـبا كما * يفخر أهـل السفاه بالجنف
وقهوة مـن نتاج قطر بل * تخطف عقل الفتي بلا عنف
ترجع شرخ الشباب للخرف الـ * ـثماني وتدني الفتي من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قدصعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد و نظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه مان مسرعا حتي صارمعه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءلها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فمطمط ولا تمطمط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ريجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ماعمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ماأسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبدالله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أماحان لك أن تزور نامع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ماغنته

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعى على الخدين من شدة الوجد
وقولى وقد زالت بعيني حمولهم * بوا كر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فماذا قال في استحسان ماأسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قدلج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شيء استعديت يامان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلى ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما

مامررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى اب فيصدرا الاعن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ماتأتيني به حائلة عن كل رهبة فهات ماعندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما

واذا ماتبسمت خلت مايبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مادام الانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كسيت شعرك من الالحان مثل ماغنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هى عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه

جلت عن الوصف فمافكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا مايبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع طويل عني فقال ماقطعني عنك الا أني هائم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رايته

فعذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميـل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخـل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعى حين أبصره * وطول شوقى اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبي به معـمود * شيمته الهجران والصدود
لا أسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معـقود * كأنه من كبدى مقـدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسـبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب فى منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشـعر مليحا مطبوعا طبعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر فى كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثنى) عمي عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسي بن البراء العبادي الصيرفى وله فيه قصـيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسي بن البراء العبادى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال دعبل مايعلم الله اني حسدت أحداً قط ماحسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثنى) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحـيرة وركب فكسر نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلا وقال

يالقومى لما جنى السـلطان * لا يكونن لما أهان الهوان
قهوة في التراب من حلب الكر * م عقارا كأنها الزعفران
قهوة في مكان سوء لقد صاد * ف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصـل منها جمان

فاذا ما اصطبحتها صغرت في الـ * قدر تخالها هي الجرذان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * بر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائماً (وقال) محمد بن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فأطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهماً * أو درهمين الى الثلاثه
اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي
لقلما أبقى على ما أرى * يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي
أسلمني الحب وأشياعي * لما سعي بي عندها الساعي
لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعاً عن الهشامي وقيل ان فيه لحناً لابن جامع وقد ذكر الصولي فى أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه
ماينقضى من عجب فكرتي * فى خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسى

هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الأشاعثة وكان مألفاً للشعراء فكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا فى الكشاحين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هـذا يبتغي وصلنا * أما يري ذا وجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن على بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معني قولي

وقد أتاني خـبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فمثلها في النـاس لم يخلق
خبرتها اني محب لهـا * فأقبلت تضحك من منطق
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع بخرمه فقال

ألا قل للـذى لم يهـ * ـده الله الى نفع
لئن أخطأت فى مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقـد أحللت حاجاتى * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن ابي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورن فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا المنزل * غـلام فاره طوسى
وقد هيا الزجاجات * لنا من ارض بلقيس
والواناً من الطير * والواناً من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن فى ذاكم * وفي طاعـة إبليس

صوت

ابكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالويل ان رضيت والعول إن غضبت * ان لم يتم الرضا فالقلب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهاشمي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ويلقب حمدونا الحامض ابن عبـد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولى

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (فحدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لمرّ بنى آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبيين افلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ماالدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا هممى
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمنى من العدم

فقال لي ويحك فلم لايلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال ياكشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أنتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي سلح ترتطم * وبأى كف تنتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر

* ماالحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربما بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعنى حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع * خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثنى) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبوالعبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين حتي تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملى عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتي يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتي مات وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لايرضي بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وبما ذا هجنك قال اجتاز على منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأى شيء هذا معك فقال لا اقول لك فأخجلني وأضحك بى كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرني) عمي عبد الله قال سمعت رجلا سأل أباالعبر عن هذه المحالات التي لايتكلم بها أي شئ أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شئ أسمعه من كلام الذاهب والجائى والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرنى) عمى قال رأيت أباالعبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمني باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بانشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه فى الماء للسمك وعلى شفته دو شاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرئة التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجمله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتي يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حمقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشـبك * كأنى من السـمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لي نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولـع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد

فكأني بحسن وجهك قد ألـ * بس في عارضيك ثوب حداد

وكأنى بعاشـقيك وقد بدات فيهم من خلطة ببعـاد

حين تنبو العيون عنك كانـ * ـقبض السمع عن حديث معاد

فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم فجازيك بمرصاد

ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادى

قد كدت مما نال مني الهوى * أخفى على اعين عوادى

عبدك يحيى موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حـدثنى احمد بن على الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجري ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقدرأيته فقال ماكان الا أديبـا فاضلا ولكنه راي الحماقـة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتاً له انشـدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل زمانبا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين فذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لاتشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لاتلمني ان أجزعا * سيدى قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسي بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبانواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلى فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسي الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرّعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت به ابل ينقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

—﴿ نسبة هذا الصوت الذى غناه ﴾—

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدعا
فى الوغي حين لايرى * صاحب القوس منزعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرّعا
ثم ثارت عجاجـة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لابجرجان وان الرشيد كان صاحبها لاموسي (أخبرني) الحسن بن على العنزي عن محمد بن يونس الربيعى قال حدثنى أبو سعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يايوسف كيف كنت بعدى ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذى كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم
واذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم
فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم
واتبع للذتك الهوي * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق لهرآه قد علا غلاما له نخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعنى

لا تنيكن ماحييـ * ـت غلاما مكابره
لا تمرن باسته * دون فع المؤامره
ان هذا اللواط ديـ * ـن تراه الاساوره
وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا
انما ردفك سرج مذهبٌ * كشف البزيون عنه فبدا
فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا
بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *
فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المتشاكلات
فلهن يفلسن الفتي * وكفي بهن مفلسات
ويل امرئ غر بجيـ * ـه رقاعهن مختمات
* ورقاعهن اليهم * برقى القحاب مسطرات
وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات
يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات
حفر الملوج سواقيا * للماء في الارض الموات
فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عبثا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فاقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف* تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ماجنك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو يا غضبان * ماهكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذي بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال لى الرشيد ولم لم تنشدني كما قلت يا نبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك المأص بظراًمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ماهو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت فى عهدي * سرب الدموع وكنت ذا صبرى

الشعر لرجل من الشراة يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيي الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيي وخروجه ومقتله

(أخبرني) بذلك الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيي أن عبدالله بن يحيي الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بنى شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ماقال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على مانرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذى يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بنى سليمة وبلج بن عقبة السقورى في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيث لاعمالهم فدعا اصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوه فأتى صنعاء واقام عبد الله بن يحيي بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضر موت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الي صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى الفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيي فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يزيد الاباضية فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الأثقال وتقدمت المقاتلة فلقيه عبدالله بن يحيي بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لاتقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا فمر بعسكره فأمرهم الرحيل ومضي الي صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيي فنزل جوين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الي القاسم فاستأذنه فى بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليغمنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لا يلتقون فلما كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيي

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلى فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل فى المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتي ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيي واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعرى هل أذودن بالفتي * وبالهندوانيات قبل مماتى

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيي صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحيي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لانبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولاحول ولاقوة الابالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والمعاداة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ماوكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا فى أمره وذكره أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قالوا وأقام عبدالله بن يحيي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة فى تسعمائة وقيل بل فى الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشأم وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبى حمزة محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا العباس بن عيسي العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي الفوارى قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبى

حمزة وهو المختار بن عوف الازدى ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتي وافي عبد الله ابن يحيي في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرى منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمني قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ماكانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمرى وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ماخرجنا الا لنسير بسيرة أبو يكما فقال له عبد الله بن حسن والله ماجئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصقت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادي

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي اهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل
ترك القتال ومابه من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يامجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لانريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يااعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لاطاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد بريء المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمي رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له على بن الحصين اتبع القوم أودعنى أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه على بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحذاوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالى ألف وسبعمائة قال وكان فى قتلى قريش من بنى أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقى ولعن بلجا العراقى وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه * افنت قديد رجاليه
فلأبكين سريرة * ولا بكين علانيه
ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه
ولأنشين على قديـ * ـد بسوء ما ابلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تيم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة * عبرى تسر بكل نجم دائب
حذر المنية ان تجئ بداهة * لم اقض من تبع الشراة مآربي
فأقود فيهم للعدا شنج النسا * عبل الشوي اسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد اخلص لونه * نماء الحسيك مع الجلال اللاتب
ارمى به من جمع قومي معشرا * بورا الى جبرية ومعايب
* في فتية صبر الفهمو به * لف القداح يد المفيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فنظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة تري تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض اتقى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى ثقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن في أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته * فيجودها مري المري الحالب
سبر لجائفة الأمور أطبة * للصدع ذي النبأ الجليل مداثب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباة بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمراخ لهم * فرمي بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلي حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسي في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسي عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سليمان الى الشام فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأهل المدينة سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه وان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ياأهل المدينة مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غني وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاكم الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهـذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يأهـل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيـه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لـما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتـل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسـمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القـرآن فأجبنا داعي الله ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعـير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحـدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشـيطان وحكم مرون وآل مروان شتان لعمر الله مابين الغى والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهـم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يأهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماماً جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهـل المدينة اخبروني عن ثمانية أسـهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضـعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيـه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شـباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم الا شبابا أحداثا شـبابا والله مكتهلون في شـبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهـم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عنـد وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبي لهـم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالمـا بكى بها صاحبها من خشـية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالـما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هـذا وأستغفر الله من تقصـيرنا وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صـلي الله عليه وسـلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر
برح الخفاء فأين مذبك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرايته خاشعاً متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لاتلين لاهلها الابصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره واذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولاتعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خط ابن فضالة النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه مايأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولايحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتي قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبي الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتي قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجلف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغي دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود وخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضي على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضي لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلهما بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

امبد صالح ولانبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بمينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لى أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بنى امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوي ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوى الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لايرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلو دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتي ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منتجزون لوعد الله قد شرو أنفسهم حتي اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقواشبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتي اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقه سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتي نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيي الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطي كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائنى) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقى ورومي بن ماعز المزي وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيي وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتي اذا نزل بالملى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك ياغلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربى ام مولي قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالملى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتي اردفني خلفه ثم مضى بي حتي ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالنى فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال ابو صخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لاتعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
* دونكم ذاءبين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولاتستخجلوا
عبد المليك القلبي الحول * اقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيي رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم ياأعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبى حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القري الي المدينة وهم الثلاثون ورجموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العارعنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقى فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له على بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لاأرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمى فاسمي مريم
* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الي الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين حتي أفضي الامر الى بني العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أباحمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت والآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة ياويله هو والله أيضاً مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلوني فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتي تختبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك يابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج الى الحرب فقال ياأهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه فأنزلوه منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلونى قال وأنشدنى بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأي رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالى من رميت انما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائني) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة روحى بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيي بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكة فأكثر أهل الشأم القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتي أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيي في ألف فارس فقاتلوا حتي قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلى

قتلنا دعيسا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا مذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائنى وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيي مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبرى مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيي وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عينى مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك مايفارقها * أم عابر أم مالها تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها يمري *
* يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقي الدهر مثلهم * حتي أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
* إلا تجيبهمو فانهمو * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضي * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوأم ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قدر
تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سمر
يجتاحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسرّ له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بما * كانت عواصى جوفه تجري
نكليلك المختار أذلك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
بشهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طاق اللسان بكل محكمة * رآب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكل في جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطي بلج وخالصتي * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أوغير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفرى
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان ملقح الجمر
برشة فرغ تشج دما * نج الغوي سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السمر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوّال محكمة وذي فهم * عفّ الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوي وذا بر
في مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغي رجح * وخيار من يمشى على العفر
حتي وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اثنين في لدن * خطية بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعى نخاجلة تنوبهم * وجوامع لحمانهم تفري

قال المدائني وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهـل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبيد الله بن يحيي عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيي في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبيد الله بن يحيي فى آل ذى الكلاع يقال له يحيي بن عبدالله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتـل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيي بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيي يقال له عبد الله بن معبد الجرمى فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة سنام وهي حصين حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتي نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسي وقد بلغه ما جمعوا في سنام حدر عسكره في بطن حضر موت الى السنام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتي انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصين فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الاموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسالموه فرضى بذلك وسالمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا ولما نفذ كتاب مروان ندم بعد ذلك بأيام وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلففت عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعـة أباضيا عرفه فقال ما تنتظر بهذا أن ندرك ثار اخواننا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنـه من الاباضية وأنه منهزم فلما عـلم أنهـم يريدونه قال لهم ويحكم انا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أتري الله كان يهملك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضر موت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً ❊ ان الغزى يراك أفضل مغنم
ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم ❊ أخشي عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الاغادة ممكورة ❊ لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وانفق

عليه جملة من المال حتي اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعذلني ياأبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسي بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبدالله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغي خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على اكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متي عهدنا بك لا تبعدي
تبارك ذو العرش ماذا ترى * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أنساك مادام عقلى معي * أمدّ به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادى وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ماوجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزى الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفى هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
صهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنضب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظالعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متي راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متي ماتجزها يابن مروان تعترف * بلادسليمي وهى خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * لتخرج واستدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بمجد سبطري فطالعت * وماذا من اللوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر فى أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشه فى معناه

صوت

ألم نهك إن فني الطرف صاعدا * ولا تيأسى أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري فى البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ فى الحي جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنى * يعش مثريا او يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسايم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكى ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن أبي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابى معقل فبرعت في الجمال ولقي محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امراته ام نهيك وهى ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديق وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثرى ثم انشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فادناه فقال قد علمت انه مايمنعك مني الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلي والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

ذكر نسب القطامي وأخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامى مقل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلنا بحـديث ليس يعلمه * من يتقـين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنـه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القـد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نيـة لم تقارب * وماحب ليلى من فؤادى بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر مارأي * مخبر أهـل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت فى طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطيـة * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتي * اليـك فلا تذعر علىّ ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * علىّ مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ماحرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لاينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحـد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنـين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قـد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسـلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخـبرني) ابن عمار قال حدثنا محمـد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي فى بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامى

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا (١)

وكان السبب فى اسر القطامي على مارواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصبح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بنى الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضي زفر الى المصبح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لاأريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غنى وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ماأنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصبح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقى الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجالكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبيسة بنت أبى فأعاقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل مالقى قومه أقبل حتي أتي تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تيم الى حميد بن حريث بن بجدل حتي قدم ورءاه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتي تنجلى هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

---

(١) وروي وربما فات قوما جلُّ أمره * من التوانى وكان الحزمَ لو عجل

وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عادزفر أيضاً مغيراً ليرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم وانتبه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقدقتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعداهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلمابلغ زفرقتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الحيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امراة من بني كلب ترثيهم

ابعد من وليت في كوكب * يانفس ترجين ثواء الرجال

(قال) لقيط أخبرني بعض بنى نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فاتى كليب بن سلمة رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهداً منك قال واين تركته انت قال بغوير الضبع قال لكنى فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم انكرهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعنه عند ناغض كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدى واخطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً فأتبعته الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير بن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صـدام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل
* أن لا يعر مثل من الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الغوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمـير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضاً حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثـابر
ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا * دقاق الهوادي داميات الدوابر
اذا انتقصت من شأوة الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبي زبيدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجى الحسـامية الكبداء مبـترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعـد ماالتبق السربال طعنته * كأنه بجميع الورس ممكور *
* . ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبـل المغـيرة والمغرور مغرور
فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور
يهدي أوائلها سـمح خلائقه * ماضي العنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكاليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فاقى جمعاً لهم بالاكاليل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هنـد الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمـير بن الحباب
وهل في عامر يوماً نكير * وحي عبد ود أو حباب
فان لم يثأروا من قد اصابوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب
ابعد بني الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لغائر منكم حيـاة * ألا لا عيش للحى المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فاقى جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بني الجلاح * سقيت الغيث من قلل السحاب
* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكبش اعضب في تباب
ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لامتنعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتي * اباد القتل حي بني جناب
ولو عطفت مواساة حميداً * لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير قال له سر الآن حتى تأتي حميد بن بحدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ما نريد ان نلي فانه ان ركب الحمامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بحدل الحمامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتى طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن بحدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بحدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بحدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خالف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه انى لارى شيئاً ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بحدل قال لاصحابه أحملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بحدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء ويخلف مدائن الشام خلف ظهره وصاروا جميعا الى العوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

---

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعد السرج
حتي اتقوني بالظهور الفالج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهراً * وما أعفيت نسوة آل كلب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفى * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة إذ رأتني * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد فقدت معانقتي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدى وجه سوء * وآثارا بجلدك يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقي * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فدعيني أفيد قومك مجدا * تندبيني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * بنى عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

ياكلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لاسماوة فالحقى * بالغور فالاخماص بئس الموئل
فجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * ومالاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنـادي يالـكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجـدل
* وأفلتنا لما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فـلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجـد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صـبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتي نزلنا عشية * تمر كمريخ الغـلام الخاطر

وقال عمير

يا كلب لم تترك لكم أرماحنا * بلوي السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبـد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ماخبت نار الاعادي فما تخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهـم بيض رقاق كأنهـا * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتلهم * ولعلنا يوما نعود لكم عسي
أخذت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

متى تفترش يوما عليا بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنه المقيل بن علفة

أقر العيون ان رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرجالة أهضما
بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بنات قين فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحات حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بثنى من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفي بنى تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكح في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز بمجنبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها و أكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فلقى جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهي وقال وهو براذان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخات أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فنردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قربات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبي ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قري القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذى تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الخراز احد بني عتيبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن بجزن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لايحب الفرقة فارسل الى الامير ابن قرشة بن عمرو ابن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن بعج بن عتيبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان قرشة من اشراف بني تغلب فتلافي زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اولج قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصاري فساله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى منافرته فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فاعلموهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما اتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكسين على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زيادة بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببني عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجاج وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له النذار أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عمير فيمن بقر من النساء فقال مافعلته ولا أمرت به فقال فى ذلك الصفار المحاربي

بقرنا منكم ألفى بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بني لبنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه فى الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكلب * وتجعل حد نابك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتي زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى مابينهما أمورا * نذير سنا حريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتى * يبت وانما أبدي انصداعا

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك يا قضاعا
ومن يكن استنام الى التوقى * فقد أحسنت يازفر المتاعا
أ كفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سواك غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
اذا هلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تنتزع انتزاعا
فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يازفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحي قديم المقدم
اذ أجحم القوم ولما تجحم * انك وابنيك حفظتم محرمي
وحقن الله بكفيك دمي * من بعد ما جف لساني وفمي
أنقذتني من بطر معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يا للارقم *

وقال أيضا

ياناق خبي خببا مزورّا * وقلبي منسمك المغبرا
وعارضى الليل اذا ما اخضرا * سوف تلقين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذلك الذي بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفضاحا
ذا باج ساواك أني امتاحا * وقر عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ما غشى الاكراحا * وغشي الخابور والا ملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحته * من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتى * وقد تعرض لى في مقتل باد
فلن أبدل بالنعماء مشتمة * ولن أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ماتمت مكارمتى * وان مدحت فقد أحسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحسنه * بيني وبين حفيف الغابة الصادى
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت ياخير من يندوله النادي

اذ لا تري العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذالفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومي غير اشهاد
اذ يمتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زناداغير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قل ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لاأقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما نطق الحكيم
أبيُّ ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهل والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول *ألا عم صباحا أيها الطلل البالي* وحيث يقول* قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفى الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفى المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوي * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامى قل أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا أني وددت انى كنت قلت أبياتا قالها رجل مناه مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال. فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزجيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقه * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وحلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لاعرض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال ياأخطل ان الشعبي في جواري فقال ياأمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هـذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيم عمراً يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هـذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا على محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التى نخر بها فى هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها على بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانيء بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح كله ووضع ودائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبلهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاهم خيراً ثم خرج حتي وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحاً في اخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذى الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هى تكفيك وتكفي أعراب قومك فكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا نحرت ناقة اقيدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بألبانها عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتي قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جلتي تمر وكربا ستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نحت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادي لقد صبح الانبار شر جمل يحمل جملا وجمل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيرنا باذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فاما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدجيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بانباط السواد يسوقهم * الى وأودت رجلتي وفوارسي

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسري في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا ابلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكاني
ايأكلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلي بعدي * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابنى سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا لله والصلح بينهم * لينطاء معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لاتقربنه * ولاالبحران الماء للبحر واصل
ولا احبسنكم عن بغا الخيراننى * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء للقود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضاً ينذرهم

تمناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس بزائل
احبك حب الخمر ماكان حبها * الي وكل في فؤادى داخل
الاليتني ارشو سلاحي وبغلتى * فيخبر قومي اليوم ماانا قائل

فأنا ثوينا في شـعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فما فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسري رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانيء ان الذي بلغك باطل وما عندى قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها وان يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانيء حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتي قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانيء اياه مامنعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطيء الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا تري وكم تري ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شيء عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسري أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامـة بنت مسعود اخت هانيء بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا حاطوا بذى قار تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعـة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عـير كانت تخرج من العـراق فيها البز والعطر والالطاف توصـل الى بادام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتي تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بـلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعـة فان اتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم وإلا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هـذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور
فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتي انتهي الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتي نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثني عليه ثم قال انكم أخوالي وأحد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقد أتاكم مالاقبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * اني أخاف عليهم سربة الوارى
اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركبا غير أعيار
لاتلقط البعر الحولي نسوتهم * للجائزين على أعطان ذي قار
فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومنشب في جبال اللوب أظفاري
وجاعل بيننا وردا غواربه * ترمي اذا ماربا الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غواربه أراد البحر * قال على بن الحسين الأصفهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذى قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالقرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتي تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الغيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لاترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا ياأبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لايكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهى وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذى قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوداي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود ياأبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتي تفني أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الأعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لوأني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لاتستهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقي الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والاتشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق * ولاوميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر

* وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فالحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد في ذلك

وَخيل تبارى للطعان شهدتها * فاغرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا * وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكمبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلي على فرس النعمان بن زرعة وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدى من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم ذلك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا ملكا * وبني لى حي لم يزل *
* قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله ماني فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لاضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقى فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقى فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان يتنحي عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابى ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتي كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي اري هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقظتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتية * تثير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلو الكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب باغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وماعدات * في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس ورّاد بصدّار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاتري أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتي تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من لليل لاتغور كواكبه * وهم سري بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبالـ * ـعزي وباللات تسلم الحلقه
حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزبر التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزوت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقلت الارفاد زاد
همضربوا الكتائب يوم كسري * أمام الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ماأخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
مافي الخدود صدود عن وجوههم * ولاعن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر مايليهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتي مات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ماقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطى

اخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت على أو ما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المدني قال نسب ذوالرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلى فقال

وخرقاء لاتزدادالا ملاحة * ولوعمرت تعميرنوح وجلت

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلى وسألته ان يشبب بها فقال

لقدارسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلى يتحدث الى امراة من عبس وقد جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ليرعي رجال لي سوامهم * لى العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفى فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت تخذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدارقومك فأنف على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني ياابن اللخناء فخرج المهير مغضباً والتفت معه أهل اليمامة وكان مع على سمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو نستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي فتية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطي عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *
ستر هبنا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللموع
عقيل تعتزي وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *
* فمهلا يا مهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب جميعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والاسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لا انسي وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرحن المهدبة السحلا
تق الله لاتنظر اليهن يافتي * وماخلتنى في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام وربما * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسي الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسي وهو عريان
ولم يبق سوي العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لاينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذاك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضي خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بنى حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بنى شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا
ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمر بى رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفى هذا أفي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا وانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزمانى رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو فى رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال
تفتيت بها أذكـ*ـره الشكة أمثالى
تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدالله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبدالله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصباله وكان أخوه الزبير في جنبة اسحق الموصلى ومتعصباله فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبدالله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبدالله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعلّ كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكري لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذى رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيي المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تبيتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتى نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكي دمعها خضل * كما وهي سرب الأجداث منبزل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروي خذل

السالك الغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدلا يتسقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا حبل
فلو قتلت ورجلى غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذا لا عملت نفسي في غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لما أتاني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل ننوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رباء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ماان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه
ولا بالا له له وازع * يعادي أخاه اذا مانهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يازيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط
كان مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغني فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم
فاستيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستيقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنى الكسروي قال اتي ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ماجعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى مايوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولوكان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان
لاقدامي اذا ماالخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم
هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم
ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
وتقر عيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم
اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم
ولو أنني أسقى على سقمي * بلماء عوارضها شفي سقمي
ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدمي
يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لى أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لى أسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الخمر مولى بنى زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا مافيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقى السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمى ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك ياحمام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذ حال دون الاحبة الحرما
ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلى يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لى داء قديماً قال ومكثنا نختلف اليها سنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروي مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيـل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيـل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن ثمال القريظي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها ياجارية أين نشأت قالت بقرقري فقلت لها أين شعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسـكما * عوجا على صدور الابغل الشتن

ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقري يا عناء النفس بالوطن

يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجمان يدي للخـد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن ثمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هـذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشـهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هـذا البلد أنهـا سوأة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجهل يضحك من قولها (أخـبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لأثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

* لشربك بالانقاء رنقاً وصافيا * أعف واعفى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يحدث اليها فقال

تصـبرت عنها كارها وهجرتهـا * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوي واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادى كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتي عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحيي بن طالب

هل أجعلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلاننال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنى طلحة بن عبدالله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيي بن طالب جوادا شاعراً جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان تري في فتي خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت انروى * محلى عن مالى حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي كحيل كلما عن راكب
حللت على راسى اليفاع ولم أكن * كمن لاذمن خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحيي بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحيي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل مايغنى فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متي تحملى شوقى وشوقك تظلمي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا ياغرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ماتقولان فانهضا * باحمي الى وكر يكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ماكان ميتتي * ولا يأكلن الطير ماتذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والى غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ماأخبرني به الحسن بن علي بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الاسباط بن عيسي العذري (واخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من ألفهما أبشر فان عفراء أمرأتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتي عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض مايقول ياعمة اني لمكلمك واني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتي ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها. فقالت له يا أخي قدأتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولي فان تسألي حاجة الارددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ماعنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولابنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتي عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالرى فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتي يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بني أمية نزل في حى عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأي عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندى وما اليها لغيره سبيل فقال له انى أرغبك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لافتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

ياعروان الحى قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتي جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه في عدنان فاكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد توليتها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذى قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعنى قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ماوجدا بعد الفراق فطالت الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعى ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال له ياأخى اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسى على الصبر فان اليأس يسلى ولى أمور ولا بد لى من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتي يقضى الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه التى على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل اوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابى جنة * ولكن عمى يا أخي كذوب(١)
أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لاعفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمى الحمير كذوب

عشية لاخانى مكر ولا الهوي * أمامي ولا يهوي هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلى من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولاتزهدافي الذخرعندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان *
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته * ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بى الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلا وأعظما * بلين وقلباً دائم الخفقان *
وقد تركتني لا أعى لمحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذرى حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ماليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبى العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعا شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بغلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزويجها حتي لقى الرفقة التي هى فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * على فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعيلة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * بغام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ماهذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فقالا نعم نشفى من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أى شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبى السائب أفترى أحداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلىّ وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد علىّ بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتي منك قالت ابنى فقلت اني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أري ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها ياأماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها مابلغ به ماأرى قالت الحب والله ماسمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل علىّ ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعننيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبوزيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ماكان بلغك ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت فى اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة فى يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتى قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبدالعزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خارجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذى يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتي

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتي قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالى أعلى الله جدك عاليا * واسقى بريك العضاه البواليا

أعالى ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالى لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالى لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم فى لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالى أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتى أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أيا اخوتي لا أصبحن بعضلة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكني أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعى قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى إبنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعي وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما
أملت له كفى بأبيض صارم * حسام اذا ما صادف العظم صمما
بكف امريءٍ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقى علىّ ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتنحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

---

(١) وروي نشدت زيادا أوالمقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزي الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد

فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه فى شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي فى هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقى الباقى للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقى للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتنحي عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولى صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يمالل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لايرى فى عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل

اذا ماالتقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أكحل

لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لاينا جاء أول *

تضمنت الاروي لنا بقبولنا * كلانا له منها سديف مخردل

* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أى مايسمى الله عند صيده (أخبرني) اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق الموصلى وأخبرني به محمد جعفر الصيدلانى عن الفضل عن اسحق وأخبرني به مواسةابن الموصلى عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتى قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك ابن طراز ما رأيت بالعراق مثله وما يلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدي يدي وبمني عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى خلفا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتنى نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن نخلين واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بنى العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بنى جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بنى جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا مالقيتم عصـبة جعفرية * كرهتم بنى الكعاء وقع السنابك

فلستم بأخوالى فلا تصلبننى * ولكنما أمي لاحدي العواتك

قصار العماد لا ترى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتي بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم فى تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبينى قبل جد التزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ماحمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متي مايذق طعم المدامة يجهل

وهى قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امريءٍ ماان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذى قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فانى جالس لك ومخاصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خاصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امريءٍ لاأخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسى الى همـوم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه مر القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها زماما فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

ياقبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بشبار
ياويح شيماء لم تنبذ بأحرار * مثلى اذا مااعتراني بعض زوار
ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فانصرى آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضى وامرارى
يابنت أم حدير لو وهبت لنا * ثنتين من محكم بالقد أو بار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطعيه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس السارى

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ماعرس الساري
قدجرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه اياه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحي وتجم
ولم أك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم
دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شأنه الوجه والفم
ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتى أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راى جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها ولهيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

اناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأنني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذى كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناه المسيب وعبد السلام وقال السكري حتي احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فاقى لقاحا لهم مائى فأسرها وبات يسوقها لا تخاف ناقة إلا عقرها حتي حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضربته أربعين بكرة وأهدرت الضربة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * نكبن فحاين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهى التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتي اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قات له يا أخرم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قاص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * لعلنا نطرق أم عال *
تخبري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجمال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلف مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتي يوثق لهم يمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني ابو خالد قال كانت ام القتال سرية فقال له القتال

لانطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتي رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا

* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عندالقرين السائل المفضل

* ضربا بكفي بطل لم يشكل *

وقال السكرى في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحلق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فاتى امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * أم لعمري لغور بعـد انجاد

لمطلع الشمس ماهذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصـعاد

قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد

فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابى خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن عبد بن ابي بكر اسـلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلي الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشمارى والسـعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشمارى ماء لبنى قتادة بن سكن بن قريظة وهى رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه جحوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم جحوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لجحوش يقال له سعد فى حلقه سلعة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخذر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخذر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتي اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يسعى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضي جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولى رجال مايسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك مـن * بني قوم اذا رهب
وقالوا من فتي للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيهـا * اذا يدعي لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب
كما أودي بماء الشنة المخروزة السرب *
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشـعر لأبي العيال الهـذلي والغناء لمعبـد ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسـطي عن اسحق وابن المكي وعزة مما لايشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيـل عن الهشامي ومن الناس من ينسـبه الى معبـد أيضاً وفى الأول والثاني والثالث لمعبـد أيضا خفيف رمل بالوسـطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

— أخبار أبي العيال ونسبه —

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنثرة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم يتنضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتبانا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني
ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت ابا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعنى الفرانيق الدواهي دونه * فتركته وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدي المغارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخاف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ما تقول جملتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لا أنسي منيحة واحد * حتي يخيط بالبياض قروني
حتي اصير بمسكن اثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصا بمائة الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذى لايشتري * بالمال فانظر بعد ماتحبونى

وتأمل السبت الذى احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذى ينسيني
ولسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لاتألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني
قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمن في التحصير والتليين
وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وحد مذلق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتي اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من سعيد بنى لؤى * أخي الاعياص أنواء غزارا
تاقّ نواهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا
خليل تعزب العلاة عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا
متي ماتأته ترجوا نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيي بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعى الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرنى أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعى الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لهالا لقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتي اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جندل يسير وراءه راكبا مهرا لى أحوي محذوف الذنب وانسان يمشى معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبابك ياأبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمرى معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولى اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلتي ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسى وقلت

اجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير است في ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لو كان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلي العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهم فسمعته عجوز في الدار فطلعت فى الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذاك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك امونك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحالهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فحلف راعى الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توقر البلك لنسائك برا وتمرا والله لاحان الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه * وذكر ابن الكلبي * عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال فى قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتنى وفضلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثني أهلي لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسببته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتي أخزيك فما أصبحت حتي وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتي أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بها برص بأسفل اسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخاف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متقدما وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى أبو الغراف قال الذى هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقى الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد اساء وندم فتزعم بنوا نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغني

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذا هز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي ألام أن يغلبني هذا والله لواجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شيء (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعى من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي انه لايحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك في هوازن شر قرض * تهجنها وتمتدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ليلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطي وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قمري انه لبنان قال ابن سلام فلما بانهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملى

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت اكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثنى) احمد بن محمد بن سعيد الهمذانى قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسي بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالى اراك متغيرا فقال له موسي والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بنى سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعى أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبرى في ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجملى
فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تملقوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفراش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد
كان المـوت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي
فان خليفة الله المـرجى * وغيث الناس في الازم الشداد
تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغورى حتى بلغته * وصـيرت في نجدية ماكفانيا
وقلت لحلمى لاتزعـني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فضخم واما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري باحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مـة ريا مجـذذا
حبذا انت ياسـلا * مـة الفين حبـذا
ثم الفين مضعفيـ * ـن والفين هكذا
فى صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا
حذوة من صبابة * تركته مفـلذا

---

(١) وروى واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم اوادى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيي المكي انه لسليم الوادي لا لحكم

أخبار عمار ذى كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صلبية كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لين الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لايفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع احدا ولا يبرح الكوفة لعشاء بصره وضعف نظره (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدنى قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ماافسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلى * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها فى ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شىء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

حبذا أنت ياسلا * مة الفين حبذا
اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما فى قبالة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا مناكب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسـنام اذ * بذعنه مقـذذا
مل، كف ضجيعها * نال منهـا تفخذا
لو تأملتـه دهشـ * ـت وعاينت جهذا
طيب العـرف والمجسة واللمس هربذا
فأجا فيه فيـه فيـ * ـه باير كمثـل ذا
ليت ايرى وليت حرك جميعاً تآخـذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بجائزتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعـل عمار فقلت حي كميت قد غشي بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنـين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحـد فقد قطع بالسـياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعرك نقيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين الفاً فقال عز على فذلك لقلة شكرك ياابن الزانيه فهات نصيبي منها فقلت لقـد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لاتضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صـديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقيته عنـده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امراة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسـفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقى الله قد حججت وتوبى * لا يكونن ما صنعت خبالا
ويك يادوم لاتدومي على الخمـ * ـر ولاتدخلى عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحدٍّ * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ماكا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كلب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقد اخنى بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحى
هي أشهى لصدي الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اسارى ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفى بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتداح
وهجاء سائر في الناس لا يمحوه ماحي
أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار بيبع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاءه فلم يفعل فباع قميصا له واشترى للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * د يدعي سالق الروس
وفي حجزته قمل * كأمثال الجواميس
تحاكى أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس
ينقى القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبد الله ماكنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقى لى أرب في هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح الـ * يوم رخوا قد انكسر
ألداء يري به * أم من الهم والضجر
أم به اخذة فقد * تطاق الاخذة النشر
فلئن كان قوس الـ * يوم أوعضه الكبر
فلقدما قضي ونا * ل من اللذة الوطر
ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر
وانا اليوم لو ارى الـ * حر عندي لما انتشر
ساقط راسه على * خصيتيه به زور
كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

اصبح اليوم اير عمار قد قام واسبطر
اخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر
فهو اليوم كالشظا * ظ من النعظ والاشر
يترك القرن في المكر صريعا وما فتر
يشرع العود للطعا * ن اذا انساع ذو الحور
سلم نعم الضجيع انـ * ـت لنا ليلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد اقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمي الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فمضى * وانا اعلو واهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابى اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسرى بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازارى والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلى فلا شيء فيه * لست ممن تحي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخير * ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذى العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذى العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل او محيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخيص
يا ابا الهيثم المبارك جدلى * بعطاء ما شانه تنغيص
وبرزقى فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العش * وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يابن عقيـل * أفسـح العالم باعا
وارث المجد قديمـا * ساميا ينمي ارتفاعا
عن هبير وابنه جمـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت ياعمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله * قميصـا وصـقاعا
وأرحني من ثياب * باليـات تتـداعي
طال ترقيعي لها حتي * لقـد صارت رعاقا
كلها لا شيء فيهـا * غـير قمل تتساعي
لم تزل تولى الذي ير * جوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجـدا بها كمغـضى * جفون على القذى
تحت حر وصـلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي
عللاني بذكرها * واسـقياني مجذذا
يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنـه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الجور * هوي قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني باذا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيـدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقـ * ـل والقلب شجاهنه
يمنين الأباطيـل * ويجحدن الذي قلنه

(أخـبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حـدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسـل الوليد بن يزيد الي بمائتي دينار وأمر يوسـف بن عمر يحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيـه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتي حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ماحفظته ثم قال لى أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامـة * حبذا تلك حبـذا
تترك الاذن شرّعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى حملنا فطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تئب الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغـراب فراعنى * للبين إذ نعب الغراب

عروضـه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبـد الله بن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

ــ﴿ نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره ﴾ــ

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبى جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذاهو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيـد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ماقد أجن ضميري
وما برح الواشون حتي بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوي * ومـن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبـد الله بن مصعب ماشاء وهـذه الأبيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهـما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل اول بالوسطي (اخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبى سعد عن العذرى عن أبي الطرماح مولي آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولى اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب. وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأي على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

ياجمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب
جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبي
قامت تعرض لى عمدا فقلت لها * ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلى ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتنى صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها
لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (اخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيرة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلى قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعي حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابى أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرنى مابال آل الزبير قط الشعر ومالهم سمر اجمادا وانت أحمر سبط قال الي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمرى يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة اتعيرنى ان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلى في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الي حق فانا أقول رحم الله ابن جرموز فقل انت رحم الله ابالؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال الا تسمع يا امير المؤمنين ما يقول عائد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائذ الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضى على صدودكم * وصدود عبدكم عليّ شديد

فلقب عائذ الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادى في هذين البيتين الذين اولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا * وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذاك هو فدع هذا المدني وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعنى فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لعواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضي منها مافيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * مما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكني عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظي بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن على والصولى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدى أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزى ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزى) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لى من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لى كان ابوك صديقى ثم انشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * وتعمر ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خفضي عليك ياأختى فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (واخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لى عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته فى سنة او اقل من سنة إما ان يموت واما ان يقتل او اخمه حتى هاجانى ابو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

اتو عدنى لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعرين رأس الكلاب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنى العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثنى عمارة بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بها تف يهتف من خلفي ويقول

* نجي عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف مختلة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصا بنى حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة فيّ قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج علي بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أباالحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقى كتاب الا وهو عندي فقلت ياأمير المؤمنين أنصفنى فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمى بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشي الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثنى الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثنى عمارة قال انما قتل فروة قولى له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا اوصلنا اليك سوأ فامض لكامتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتي اضطرهم الي قتله وكان جمعهم اضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشئ من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقى * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتي حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتى * ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لى في الانصراف فقال مأفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمـير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حـين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمـير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تقأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفسى أمير المؤمنين فيجد على من كلمة فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك ومأفعل مايكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال يا أبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة مأأظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هي قال ألف درهم تحمل لك في كيس تشترى بها عبدا يونسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال حقالئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهي * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا العنزي قال حدثنى سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبنى اليها طبعى فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال اما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين ابيض صاعدا * فمضي لداتي كلهـم فتشعبوا

بكي على ما مضي من عمره فقالوا له املها علينا قال لا افعـل حتي انشدها امـير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بها خادم فقلت قد بقي من خلعتي شيء قالوا وما بقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد ان تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بمقالك قلت يا امير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من اليمامة ربما خانني فيه فلعلي اجربه عليه فضحك وقال نامر لك به قاطعا فدفع الى سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكلمه حتى اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما ادري اكثر ما قال الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصعرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضن واوغب
أئن سمت برذونا باطراف غضبتم * على ومافي السوق والسوم مغضب
فان اكرمتنا انجبت ام خالد * فزندا الحصينين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة الالف التي اتت على بسببك وههنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعينني على ماقبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الامير ان على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري اين منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد تداقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد ان اتكئ عليه فجعلت اقول جعلني الله فداك انزل فيأبي حتى اخذ بعضدي فأنزلني وادخلني وقرب الى الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الى خمسة آلاف درهم وقال يا ابا عقيل لما آكل الا بلدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يسلغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا ابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسمت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ماهجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني على بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس صحفها الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنفست * عرصاتها الأرواح والأمطار

قال أبو على وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تفض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما بهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * ونرو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

﴿ فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني ﴾

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة

تمت

بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد فى تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافى والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة فى كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع فى طبعه على أبهي شكل وأجمل ترتيب فتكوّن منه أربعة مجلدات فى نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه الشهير الذى شمر فى تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه الطبعة ترفل فى حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية بأنواع الكمال فى أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من أوتى السبع المثانى سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصلى الله وسلم عليه وعلي آله وصحبه أجمعين مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين آمين

م م
م



﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ خبر إسحق مع غلامه زياد ﴾

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً فجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فممن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نظيف السقى لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما بلغتني الكأس الا شربتها * والا سقيت الارض كاساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الابيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني * خليلي هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لى جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت اسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلي هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه ولما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثني أحمد بن الهيثم يعنى جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلى بسر من رأى وعندي إخوان لى وكان طريق إسحق في مضيه الي دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لى فقال لى إسحق ابن إبراهيم الموصلى بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعي في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فشربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لا فقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يحب ان يقال له غن ويحب ان يقال له اذا غني أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هبا نصطبح بسواد * فقلنا له ياأبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه ياغلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتي أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام اسحق الذي يقول فيه وقولا لساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعد طول صحابة * فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وظمآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه حتي جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المنتزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين امير

قال بل على أبيك قبح الله فملك فما يزال احسانك في غنائك يمحو اساءتك في فملك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماندبمي علنى ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني) علي بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مايدعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشيء وقد قلت في ذلك

اذا ماندبمي علنى ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسلم
هنيئاً لكم حبي وصفو مودتي * فقد سيط من لحمي هواك ومن دم

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال انه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى على بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيى وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاحتلفت هى وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة فى خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانتبه اليه فقال نعم فخرجا حتي قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع فى ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن ان لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انتحله فقال معبد هذا اصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ما كرهنا ان نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشأم ولا تحتمل لنا ماتحتمله المدينة قالت ياسيدي أنا والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدى ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان نتفرقا * واستنطق الربع المحيل المخلقا
عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا
* فيبين من اخبارهم لمتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا
كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا
ذرفت له عين يري انسانها * في لجة من مائها مغروروقا
يذري محاجرها الدموع كأنها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال انه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين لحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة فانت والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعثت اليه حبابة ببر والطاف واتبعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العذاري الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنعن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلي الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وما له قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أولم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه با كثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كات بالمد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا * ط أصبحن مخر نطمات غضابا
على م يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل المنين واداريها لعلي استطيع امساكها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضرا للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتل ضلة في غير شيء * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
* فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندي أكفهم * وصاحبت يحيى ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فاتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيي محمقا حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني مصعب الزبيري عن اشياخه ان عبد الملك بن مروان قال يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الاقتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكى * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لا أبالكم البكاء *
أأجعلكم وأقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثتها ديتها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجابا * لو آنسن منى الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمدى للغانيات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تناهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا
اذا لم يخالطن كل الخلاط * تراهن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نعم الشفيع أيمن لمن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له ائن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقتما واحسنتما الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابسباسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسئله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك ايضاً العيني في شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أمني أيها الامير فقال آى والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راي حقاً عليه ان يزيدا
* امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاماجديدا
وانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التاج تاج ابي هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يحالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان حالفت الخدودا

يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمى قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتي ايمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبةشقر
ابي ذاولا كن سهل الاذن للتي * يكون لهفي غبها الحمدوالشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ءيسحبن للمنديات المروطا
وهم مائتا الف ذي قونس * يئط العراقان منهم أطيطا
رأيت غزالة ان طرحت * بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين فى جمعها * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبى النساء * وتحوى النهاب وتحوى النبيطا
ولو ان لوطا أمير لكم * لاسلمتم في الملمات لوطا

أخبار (١) بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن علي بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين في الطبقة الثالثة اصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بني أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب * وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها * وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان الممت يبدو فترعوي * ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة * وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار انه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه احمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

اخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيي الاموى (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني المحبر بن قحذم عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته من مصر (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن ابي بكر يحدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندى وعمرو بن العاصي ابي يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقاً في صحيفة ٧ في سطر ٢١ ان خبر علقمة والحارث الجفني يذكر بعد انقضاء خبر ايمن قال العيني وكان يعني الحارث اسر أخاه يعني علقمة شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمة

عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتماني واختاً لي من مصر وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن ابي الازهر وخبره اتم قال فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رايت والدة قط ولا والداً ابر منها فلم نزل في حجرها على فخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل واثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ماقبضتهما تطاولا عليك ولاتهمة لك فيهما ولالشيء تكرهه ولكنك كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لايكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يري نساؤك منهما مايتقذرون به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك واحق بولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا مايأتيان فهاهماهذان فضمهما اليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ماشاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت احدي بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني اخي ما كنت أصنع بهم ثم مضي لوجهه فغاب اشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك مالى اري بني معدان مهازيل واري بني سمانا قالت قد كنت اواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الاملء هذا القدح من لبن واروه قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فانتما وابلكما لابني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لاتذوقين منها صبوحا ولاغبوقا أبدا وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * واط الحجاب بيننا والتجنب
وخطت بفردي أثمد جفن عينها * لتقتاني وشد ماحب زينب
تلوم على مال شفاني مكانه * فلومي حياتي ما بدالك واغضب
رحمت بنى معدان ان قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب
وكان اليتامي لايسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا أريحا عليهم * ساجعل بيتي بيت آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالى أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقاً الي حين مكسب
أحابي بهامن لو قصدت لماله * حريباً لآساني على كل موكب
اخي والذي ان ادعه لعظيمة * يجبني وان اغضب الي السيف يغضب

الى هاهنا رواية ابن عمار (وفي) خبر اسحق قال فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتي أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره بقصته فقال له اياك وان يبلغ هذا عنك

عمر فتاتى منه أذي وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة وعلم فيما كان مقدمه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركنى * منه بسيب كريم سيبه عمم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها * اذ شاط لحمى واذزلت بي القدم
اذ لايقوم بها الا فتي أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آئساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

الشعر لابي العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار لأم جعفر

(اخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الامين في الخلافة أنشده أبو العتاهية

يابن عم النبي خير البريه * انما أنت رحمة للرعيه
ياامام الهدى الامين المصفى * بلباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أمارة لك بالخير وكف بالمكرمات نديه
ان نفسا تحملت منك ماحملت للمسلمين نفس قويه

قال ثم خرج الى دار أم جعفر فقالت له انشدني ما انشدت أمير المؤمنين فانشدها فقالت أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد فغضب وقال إنما انشدت امير المؤمنين مايستملح وانا القائل فيه

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
والذي فيه مايسلى ذوى الاحزان عن كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمى القرم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن موسي اليزيدى قال حدثني محمد بن الفضل قال كان المأمون يوجه الى أم جعفر زبيدة فى كل سنة بمائة الف دينار جددا والف الف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم فاغفلته سنة فدفع الى رقعة وقال ضعها بين يديها فوضعتها وكان فيها

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احدثت لم ارها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فقالت ان لله اغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدي (حدثني) محمد بن موسى قال حدثنا جعفر ابن الفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يقول فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

صوت

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

الغناء لمحمد قال فحسن موقع الابيات منه وعاد لها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات فغنيت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فاكب عليها وقبلت يديه وقال لها يا امه ماجفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لا يمكن اغفاله فقالت يا امير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويونس بالالاف طورا ويفقد

وذكر باقي الابيات مثل مافي الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني ابو سهل الرازقي عن ابيه قال عمل ابو العتاهية شعرا على لسان زبيدة بأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(فذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار وانتظمت له الامور أمرت أم جعفر كاتبا لها فقال هذه الابيات وبعثت بها الى علوية وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغني فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلوية بعشرين ألف درهم وقد روى أن الابيات التي أولها * يا عمود الاسلام خير عمود * لعيسى بن زينب المراكبي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا علي بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغني وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكبي حاضر وكان مشهورا بالابنة فتغنى عقيد بشعر عيسى

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
لك عندي في كل يوم جديد * طرفة تستفاد يا ابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد باقي هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا * ن وراح ومسمعات وعود

فتغني عمرو بن بانة اذ ذا * ك وهو ممسك بأير عقيد

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود

* فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسي بن زينب والله لافارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المراكبي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشأم

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤوز وعهدها لم يخل

واستبدلت عفر الظباء كانما * أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيي بن على ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمى وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلى ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع وقال خالد بن حبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن غدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقرى قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم بقي مفكرا فقالوا مالك فقال مافي الارض ثلاثة أنجب من آبائكم حيث جاءوا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدى من بني صريم ابن الحرث وقد مضي نسب بنى يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبنى غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيدا من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن علىّ أبو فراس بهذه الهبة وما تمها حتى ارتجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جعال

يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة في تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت

اذا ماهي احلولت اني حق مقسمي * ويقسم لي منها اذا ما أمرت

* اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى اذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله في بعض الامر

أهان وأقصى ثم ينتصحونني * ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا

رايت اكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا

متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومواليك فولاه (اخبرني) يحيى بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بنى كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني اللهازم والكلام

سجاح في كتاب الله ادنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امراة من بنى تميم (قال) احمد بن يحيي وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة احرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها

لما سعة كانت تقينا فروعها * فقد تلفت إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحيي أيضا كان عطية بن جعال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه العكمص وكانت بنو سليط تري هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية على بنو سليط * هجاء الناس يا لبنى سليط

فما لحمي لتأكله سليط * شبيهاً بالذكي ولا العبيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن السكن كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأي منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجي نصيحتي * وأي امريء يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
فان تسئلوني ما على وتمنعوا * الذي لى لاأسطع على ذلكم صبرا
رأيتكم تمطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلعاً صفرا
وإني مع الساعي عليكم بسلعة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها
أراه بصيراً بضر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليـ * ـل والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب
فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أتبغي عليه الوثوب
وما ان أري ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * لعمري المتاع الى الحبيب
متي كان مالك لى مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شرحتي قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيبي فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته وجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهاني حتى أنظر فى امري وكتب الى عبيد الله بن زياد

الم ترنى خيرت والامر واقع * فما كنت لما قلت بالمتخير
رضاك على شئ سواه ومن يكن * اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر
قعدت لترضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير ممتر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه المذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
الست مع الاحسان والجود ذاغني * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكني الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يخر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل * ورأى لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس جلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي ظالما * ولم أر مثلي مدّرصيد مدّري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلايكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من باقي الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تمن له عن القوافي وتنبري
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في غير كنهه * فهلا أبا الحنباء وابن المعذر
هجرت وقد ساماك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ملذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لانهني بعد اكرامك لي * فشديد عادة منتزعه
لايكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ماالغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحرث ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لعاب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيرى شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلى عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقني * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني أمرؤ لاأشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
حيا وتقا لله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كستدمي الغزال عتيقة * اذا شمشمت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتي يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة الثغر
وباطية كانت له خدن زنية * يعاهرها والليل معتكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتاباً فقال له انى سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا فى صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ماقلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها للاريحى المسود
فان كنت عيابا فقل ماتريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فانصح يابن قيس وخلني * ورأيى فما رأيي برأى مفند
وقائلة ياحار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لى إلا اصطباحي قهوة * متى يمزجها الماء في الكأس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت غلة الصدي
ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت اذا أنت مرشدي
سأشربها ماحج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسعد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة ان الاحنف قال اما والله لولا مايعلم لقلت فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني با كثر من الشراب وحبي له وذلك أمر لست اعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لى في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب
فلست عن الصهباء ماعشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب
أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلي يابن قيس يخالب
أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب
فأنت حليم تزجر الناس عن غوي * نفوسهم جهلا وحلمك عازب
فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني وار كب كل ماأنت راكب
فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ لاشك مااعتاد طالب
أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل يحتويك المصاحب
فما أنت أو ماغي من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجري الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لى قد بقينا
فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثماني مائة ثم أجري الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا
فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبة عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطي ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم انه بلغه موته فقال حارثة يرثيه

* ان الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش نعش سيدها * ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
* أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير *
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك مايوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الازد غدوة * بداهية غراء باد حجولها *
من الشر ظل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن منجوف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك بن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أينع الكرم قال نعم واستودع ماءه الأصيص ثم قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالاتان اذا اعتاص رحمها كيف يسطى عليها اكما يسطي على الفرس أم كيف قال لي واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لاعلم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه اعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني يابن سعد هوادة * ولا صحبة ما ارزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبني * وأنت ابن عمرو مضحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * بخسف لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضي ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فافقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثأرك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل فجعل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وماعددوا
وأكفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الامرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغرى بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذى يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا لحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجل من الخلج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد عجبت وكم للدهر من عجب * مما تزيد فى أنسابها الخلج
كانوا خسا أوزكا من دون أربعة * لم يخلقوا وحدود الناس تنبلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرنى) الحسن بن على قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر ابن زياد الكندى قال أنبأنا يحيى بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فانشدته لحارثة بن بدر

وكان لنا نبع نقينا عروقه * فقد بلغت الا قليلا حلوقها
وشيب رأسى واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحى المنايا نفوسنا * وتترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتي وعندي فريقها

قال الشعبي فقال لى ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها فى حجر الشعبي فالقاها في حجري (أخبرنى) الحسن بن على قال انبأنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل على بن ابي طالب رضى الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليه علقمة بن معبد المازنى

الم تر ان حارثة بن بدر * يصلي وهوا كفر من حمار(١)
وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعقار

(وقال) المدائني فى خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها اطلال كان خرزاد بن الهربد ابتاعها باربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجنبي حرمه * تحمل وضاحا رفيع الحكمه
* قرما اذا زاحم قرما زحمه *

(أخبرنى) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكرياء قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقري أصحابه وحملهم واياه فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فاحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهباء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا * وكنت ابن بدر نعم ذو منزل الركب
وأنت لعمري في تميم عمادها * اذا ماتداعت للعلى موضع القطب
وفارسها في كل يوم كريهة * وملجؤها ان حل خطب من الخطب
وعندكم نال الغني من أراده * اذا ماخطرتم كالضراغمة الغلب
يري الحلق المأذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الرخا والامن غيث ورحمة * لمن يعتريهم خائفا صولة الحرب
وجدتهم جودا صباحاً وجوههم * كراما على العلات فى فادح الخطب
* كأن دنانيرا على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم قد خففت نكباً من النكب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقى هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لاأعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اه ميداني

(٢) المخصص وفي الوجه القسمة وهي مجري الدمع من العين الى الوجنة وأنشد
كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقال فى القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي أيضاً الوجه أو ما أقبل منه أو ماخرج عليه من شعر أو الانف ونا حيتاه أو وسط الانف أو فوق الحاجب أو ظاهر الخدين أو ما بين العينين أو أعلى الوجه أو اعلى الوجنة او مجري الدمع او ما بين الوجنتين والانف

واسحمَ ملآن جررت لفتية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حيا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا انتدوا * رأيت نديا جده غير خامل
فعالهم زين لهم ووجوههم * يزين الذي يأتونه في المحافل
فسقياً ورعيا لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذى المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل نجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتناول
فحسبك بي علما به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك قال هو عندى اصلح الله الامير كما قلت فيه

بيت بطينا من لحوم صديقه * خميصاً من التقوي ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * ليسري الى حاجاته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
جريئا على اكل الحرام وفعله * جبانا عن الاقران معترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نعت لى فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعد ماهو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظ غيبتي فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أخال ماقاله فى الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أجنيتها بكذبي وقولى فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يحلى لى الطرف ابن بدر وانني * لاعرف في وجه ابن بدر لي البغضا
رآني شجاً فى حلقه مايسيغه * فان يزال الدهر يحرض بي حرضا
وما لى من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني فى عشيرته محضا
وان ابن بدر فى تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشنمة اغضي
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما اري * كثير الخنا لا تسأم الذل والنفضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل بخلا دون ما نلته العرضا
وترضي بما لا يرتضي الحر مثله * وذو الحلم بالتخييس والذل لايرضي

(قال) وقال انس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انها * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسبابا عظاما ركبتها * وأنت على عمياء في سنن تجري

أتذكر ما أسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نلت عرضي فما الذي * تعيب على مثلي هبلت أبي عمرو
أليس عظيما ان تكايد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي * عرفت به اذ أنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي * بها يرتضي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا * فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذا الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبرا عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتني عن نصيحة * تركتك ياحار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولى حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلى فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق(١)
ولا تحقرن ياحار شيئا تصيبه * فحظك من ملك العراقين سرق
* فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوي واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعي الى الرزق يرزق
* وكاثر تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به يسطو العيي وينطق(٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لالفيتنى فيه لرأيك عاصيا
ستاتي أخا يصفيك بالود حاضرا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب لقيهم فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لاصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها

---

(١) والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قوله احار حيث أريد به حارثة رخمه أولا بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانيا بحذف الثاء على لغة من نوى رد المحذوف (٢) وروي لسانا به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكاس انها * بمثلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها للمدي غير هائب
فدع عنك اقواماً وليت قتالهم * فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفى من الجوي * وتترك ذا التهمام حصر المذاهب
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب
كانك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا امثال الجمال المصاعب

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثني ابي قال كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتي يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافريه ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال لاتلقوا فيهما احدا ثم اتي منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له يا أبا محمد الن جنابك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتي يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أكثر مايحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكي ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ماأرادوا الى ان رحلوا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى ومحمد بن الحسين الكندى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارث بن بدر الغداني كان سعي في الارض فسادا فاهدر علي بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتي جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى علي عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال ياأمير المؤمنين ماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال ياأمير المؤمنين الا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس اني كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعلمه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجزى سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة * لولا شفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اساغ في الحلق ريقا كان يجرضنى * واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتي كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذورعين وسيف وابن ذى يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نهسان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذى يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ماسيم منقصة * لكن له غضب فيها وتنكير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

(اخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادى عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلواً شاعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولى عبيد الله ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ماعرفني بما قلت غيران ابى كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلصق به من اهل الريبة مثل مايلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ماقلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ماهذا ياحار قال ركبت فرسي الاشقر فلجج بي مضيقاً فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شئ من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي عن عمه قال خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تلعب

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك مافارقت شماء عن قلى * ولكن أطاعت النأى عنها فلت

مقيما بمروروذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حلت

(أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شغاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

ياليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ماخار لى ذوالعرش لما استخرته * وعزته ان صرت لابن شغاف

فما كان لى بعلا وما كان مثله * يكون حليفاً أو ينال إلافي

فيا رب قد أوقعتني في بلية * فكن لى حصناً منه رب وكاف

وخ إلاهي ربقتي من يد امرئ * شتيم محياه لكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * لطالب خير غير حذ قوافى

يرى أكلة ان نالها قلع ضرسه * وما تلك زانى يال عبد مناف

وان حادث عض الشغافي لم يكن * صليباً ولا ذا تدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لقي أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له ياحارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

فحتى متى أنت ابن بدر مخيم * وصحبك يحسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فاله عنه وخله * لغيرك من أهل التخبط والظلم

وان كان غنما يابن بدر فقد أرى * سئمت من الاكثار من ذلك الغنم

وان كنت ذا علم بها واحتسابها * فما لك تأتي مايشينك عن علم

تق الله واقبل يابن بدر نصيحتي * ودعها لمن أمسي بعيدا من الحزم

* فلو أنها كانت شرابا محللا * وقلت لى اتركها لأوضعت في الحكم

وأيقنت أن القول ماقلت فانتفع * بقولى ولا تجعل كلامي من الجرم

فرب نصيح الجيب رد انتصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فما بلغت جزيت الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماؤه فذكر لهم ماقال ابن زنيم فقالوا والله مانرى ذلك الا حسدا ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتي يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتي من همه آخر الدهر
فلمنى فان اللوم فيها يزيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لى لحاك الله من عاجز غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كان وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * خلقت أبيا لا الين على القسر
أجود وأعطي المنفسات تبرعا * وأغلى بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتي أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وحب لها في سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخني * ويقصر عن بعض الغواية والنكر

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ان عبيد الله بن زياد استعمل حارثة ابن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ماجاء بك ولم أكتب اليك قال استنظفت خراجك وجئت به وليس لى عمل فما مقامي قال أو بذلك أمرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه ارفق بالرعية وبك واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوما حتي مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الاوثقت باحكامه إياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيي عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة فوالله ماتفل في مجلسي قط ولا لاحك ركابه ركابى ولا سار معي في علاوة الريح فغبر على ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شئ الا نصحنى ولا سألته عن شئ من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال لما كان يوم دولاب وافضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح من جاءنا من الموالى فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأي مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالى جلد أير أبيهم * إن المـوالى معشر الحباب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرني ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اى الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابا بحراي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيهاحتي يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرنى) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوزالرياشى به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير ابلق من كوارا

ثم قال للجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لى الامان من غضبك وتجعلنى رسولك الى البصرة وتطالب لى القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصـهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انـنى * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشـياء طرا والحني * يشرب الصهباء من ماء العنب

* لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري باللئـيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر اباحرب وسـد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفى

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغـداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عنى الغم والهم والذى * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مهترا * ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المعتـق
* ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها * وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقى صحابتي * واطلب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتي تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أبي الله لى ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال اعدها قلت صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربرا *
فقلت له نم ساعة على ما أري * من السكر يبدي منك صرما فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزانة أو خال أبي جميعة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * عماية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها * رمته بسهم صائب متزلق
* فظل لرياها يعض ندامة * يديه وارعي بعد طول تمطق
وقال لك المذر ابن بدر على التي * تسلى هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول لئيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب ذا رأى اصيل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي * يصمم فى شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورايت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذتك قدرك فان اطعتني في تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ما عندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسيابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك الهماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلى وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ما حمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايجافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث الهجيمى قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ما شربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمى لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * اذا قال لى غير الجميل من السكر

(اخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعى قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما مات تزوجت بعده بشر بن شغاف فهؤلاء الشغافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلى لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا
خليلى ان أفشيت سري اليكما * فلا تجملا سرى حديثاً مبددا
وان انتما افشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * تذوقان عيشا سيئ الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذى سمعته اليوم فقال له حارثة لكني لم اسمع كلاما قط اكره لنفسي وابغض الى مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجمل قومه يعودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال نعم اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤنسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلا فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ماراح من قوم ولا بكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمي قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكراً * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعاً قاتلي * والضني ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشأم يطلبه * ففي سوى الشأم أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى قم فى جملة كتاب الاعطاء فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فأنشده قوله

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي

يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والعتب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال فجعله على بن هشام فى ندمائه الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من رأي فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمره بمن * أضحي به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شيء فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيى الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في ضحكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد ياأمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغتماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم ياأمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعة أبيات فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في جرائر وزقاق * لتلافي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتي مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * خ ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال ياأبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تتعب بما تقول وتغلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزاني ان خالدا وقع بينه وبين الحابي الشاعر الذي يقول فيه البحتري * سل الحي عن حاب * خلاف في معنى شعر فقال له الحابي لاتعد طورك فأخرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سر من رأي وكان الحابي من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبة كالعارض البارق
قطماء شلاء رقاعية * دهرية مفرقة العاتق

وقوله

وشاعر مقدم له قوم * ليس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غداؤه الصوم
يأتيك فى جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حاب في صميم سفلتها * غناه فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتي رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحلياً قضي الاله له * بالتيه والفقر حين صوره
لو خلطوه بالملك وسخه * أوطرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثنى خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدنى فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذلك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ * ـك ولم أطع من يعذل
لاوالذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابى أجمل

لجحظة في هـذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال فبكي ابراهيم وصاح وأي عليكما يا إبراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكي العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يارشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين الفتي واجعل الكسر له صحيحاً فاعطاني ثلاثمائة وخمسين دينارا فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين فوارانى الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لى على بن الجهم هب لى بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحدا يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالدا الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

ظعن الغريب لغيبة الأبد * حتى المخافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تغدو النحوس به على أحد
وابتاع أعينه بأشأمه الـ * ـجد العثور له يدا بيد
حتي ينيخ بارض مهلكة * فى حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حلياته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدي اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته * مثل الذي أبقين من لبد

قال فقلت له يا أبا الهيثم مذ كم دخلت فى قول الهجاء قال مذ سالمت فخوربت وصافيت فتوفقت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائى يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد
لم اثن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتي * علمه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتي * ليس لخلق سواه صد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتي وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثنى خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لى أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكما (١) وانما امزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حدثني) حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت بغداد فى

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعني الحكم اه من النهاية

بعض السنين فبينا انا مار لجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالديابارد فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتي تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قـد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسـبه * يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجـري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر على بن الحسين بن أبي طلحة عن أبي الفضل الكاتب انه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتى خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتي خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذى وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكى ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلى به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محـب شـفه المـه * وخامر جسمه سقمه
وباح بمـا يجمجمـه * من الاسرار مكتتمه
اما ترني لمـكتئب * يحبـك لحمه ودمـه
يغـار على قميـصك حـين تلبسه ويتهمـه

وذكر على بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس وانسيته وعلى ذلك قولي

* كبد شفها غليل التصابي * بين عتب وسخطة وعذاب
كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ونوع مجدد من عذاب *
يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك مابي
ان اكن مذنبا فكن حسن العفـ * ـو او اجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جننت بعدك فقلت ماجعلك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونظمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والنـ * ـعمة في مخـبره
لا تدل الالسن بالـ * وصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الـ * شمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد ياباردفقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسط ولا تكره منها شيئاً وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وماأنافي أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سـني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعـله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتى الصباح ومقلتاى سماؤه
نفسي فداء محمـد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضـياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانهـا أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمـداً من كل سو * يحـاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتي * كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عـدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبى تمام (وقال) ابن أبى طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انى صحوت وكلا * أشهد الله انى لن أملا
كيف صبري يامن اذاازدادتيها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عنى

بجسمى لابجسمك ياعليل * ويكفينى من الالم القليل
تعداك السقام الي إنى * على مابى لعـادته حمول

اذا ما كنت يا أملي صحيحاً * تخالفني وسالمك النحول
الست شقيق ما ضمت ضلوعي * على انى لعلتك العليل

قال وحدثنى العباس بن يحيى انهم كانوا عند على بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج على بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لولم يكن في نصيحته اياى الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنب
يامفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسب

لجحظة فيه رمل فاستحسن على الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالى اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لى خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتي وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنـبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه فى هذين البيتين لابى العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان على بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهي الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية * كأنما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها * اذا لاسرعت من لحدى ألبيها

فاستحسن على بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسى ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادني وان جل مايمضي
ولم أدر من ألقى عليه ردائه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلى والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيي المكى انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيى المكى نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلى وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة احد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهشته أفعي فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل فى غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن على قالوا حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمير بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبو ني بترات فاياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاهل مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشترى عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الي عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فستدلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولاتذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولي لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه فى عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الافتيين من هذيل فقال لها والله ماهما من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لى وجمعا على جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذاجزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فاركضي بعيرك وضعى عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهى على قعود عقيلى يسابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قليلا كانه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التى يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضربا ضربا فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحى اليها وقام أبوه وقال ويحك ماكانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فمارأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضربا قال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهو منا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا لبيك واذا هو قد وافاهم على اثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاررت شيئا والدريس كانما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاررت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والحشيف ومردم لازم

تذكرت ما اين المفر وانني * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع مني اذ عرفت عديهم * كاني لاولاهم من القرب توأم

وأجود مني حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحثني * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعزوه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم ام أنا أحلم

فلولا دراك الشد قاظت حلايلي * تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضي مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ماتجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي وقد

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أبار ويم * يرافيني ويكره أن يلاما

واما رفات الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفا فبالهمز اه

ذكرت ماروا في اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه قال السكري فيما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلي على دبية السلمي وكان صاحب العزى التي في غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأي في رجله نعلين قدأخلقتا فاعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ماخذمت نعالي * دبيـة انه نعم الخليل
مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل
بمثلهما يروح المرء لهواً * ويقضي الهم ذو الارب الرجيل
فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليـل
يقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبها الجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتي تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلي يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيها الرواويق من شيزي بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسي سقام خلاء لاأنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعى وأبو عمرو في روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع اصحابي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا قام واستنت عليه الحمائل
الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وراحت عشية * لها حدب تحته فيوائل

---

(١) قال في اللسان ويقال للشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اه

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتي كالكهل ليس بقائل * سوي الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحلية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسي ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت أخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدى الدهر حتي تقبلوا لعليل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بنى سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتي خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابو خراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس ان بعثوا الحروبا
منعنا من عدي بني حنيف * صحاب مضرس وابنى شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجواً جنيبا *
بأن السابق القردي ألقي * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لا طعمت منه شيئاً ثم قال ياربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أريده فاتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضي وأنشأ يقول

واني لاثوي الجوع حتي يملنى * فاحيا ولم تدنس ثيابي ولاجرمي
واصطبح الماء القراح فاكتفي * اذا الزاد أضحى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(واخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني بنحو مما رواه الاصمعى وقال ابو عمرو اسرت فهم عروة بن مرة اخا ابي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة اسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فانزله واحسن قراه فلما تحرم به انتسب له واخبره خبر اخيه وسأله معاونته حتي يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسالهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعونيه فقالوا اما هـذا فنعم فلم يزل يساومهم حتي رضوا بما بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتي أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ اخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشي جاء الينا واخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعاجلته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد اخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه واخذ الناقة فعقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من غد لامه قومه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لاخيك رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

* لعلك نافعي ياعرو يوما * اذا جاورت من تحت القبور
أخذت خفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ماكان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير
* بما يممته وتركت بكرى * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمرو وزهير وجناد وسفيان وكانو جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمي الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق بن عمك فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه به في مرة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال اني اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع فان هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء الحرم حتي ورد ذات الاقبر من نعمان فبينا هو يسقى ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتي قتل منهم بأخيه اهل دارين أي حلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصاح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهدى هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتي لا يفجر الله عامدا * ولا يجتويه جاره عام يمحل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أسلما

وكان ابو خراش اذا لقيهم في حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذاك من حلب الضأن

لكن مصاع الفتيان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعي القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثى اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضى

ولم أدر من ألقي عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبلا * اضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استنفرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغزوا ثمالة

لهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت موروداً فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحمي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذراري والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليفة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتي يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش يرثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي

الابجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفى على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لايحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمانت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم باللوذعي الحلاحل *
رايت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم بياتاً تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فامسي بدار بمرعر من ضيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي احد بني عبد بن عبدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك ساري بن أبي زنيم * لانت بمرعر الثأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بضيم
تساقيهم على رصف وظر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

---

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسيء في اصلاح امر قديم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهي فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن • ومربع وضيم موضمان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

لعلك يا أبح حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمى وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا) وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابوخراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابوخراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجاً ثم يممت * بنى فالج بالليث أهل الخزائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والخزائم البقر واحدتها خزومة

وقالت له دنخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دنخ الرجل ودمخ اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو ودخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك اما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك ولطلب قاتلك حتي يقتله • فبكي ابوخراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثوائى عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي انى تناسيت فقده * ولكن صبرى يا أميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لايزال يهيجني * مبيت لنا فيها خلا ومقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع على ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كلوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابوجندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم ياقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن بنو لحيان يقتلوننا فوالله ماقرت دماؤنا وما زالت تغلى والله انك للثأر المنيم فقال امانه لم يصب أخي الا خير ولكنما هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان بأسفل دفاق فاصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماءظر فنفذ الرجال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع نعم القوم ثم توقف وتأخر حتي تمر عليك النعم كلها وأنت في آخرها سارح ابلك وأتركها متفرقة في المرعي فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألوذ ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أظعني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فموعدك ثنية يدعان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فمرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بلغت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بلغتك تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر النعم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلى حابس أبصر يافلان حتي استأنس اهلى وابلى وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتي ادرك القوم بحيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمى * صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء واين مني * اناس بين مرّ وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حموها * لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر * بأملاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم ارومي * وبعض القوم ليس بذي اروم
هنالك لو دعوت اتاك منهم * رجال مثل ارمية الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

* اقل الله خيرهم الما * يدعهم بعض شرهم القديم
* الما يسلم الجيران منهم * وقد سال الفجاج من الغميم
غداة كان جناد بن لبني * به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولى نفاثة ثم قالوا * لعلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

نموا من قتلت لحيان منهم * ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكي شكوي شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا لجاره غنما فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتي استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس انه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه * أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليه * كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج فى الخلعاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى

لحيان فقتل منهم قتلى وسبي من نسائهم وذراريهم سبايا وقال فى ذلك

لقد أمسى بنو لحيان منى * بحمد الله في خزى مبين
تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالانين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمى قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلى في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في ارض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى إبنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غيرابنه خراش وقدغزاوتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عنى خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد
فرد اناءه لا شيء فيه * كان دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشام سود
ألا فاعلم خراش بأن خير الـ * ـمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضى الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيد فقال يابني عمى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتي نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتي استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتي دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل
فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدين او يتبعه ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجي زينب * واحبب بزينب ان تطرق
* عجبت لزينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامي وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بنى عامر بن لؤي مقل لا يعرف له صنعة غير هذا الصوت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قربت للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت ضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شئ أخذت على الصبي من القرآن وأي شئ تلقى على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأنصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معه ثم شرب وحانت منه التفاتة فرأى عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى * ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لا يغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لاأثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولعل هذا أحدهما وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيي ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشـ * ـية يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا امشي * فيوعدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تهيم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا ينسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحيٍّ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكى

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعريهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفي بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فاما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن في حبس السمهري العكلي اللص وقتله وكان نديما له وأما (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتى * لعينيك من طول البكاء على جمل
تبين بها لا الدهر فان ولا المنى * سواها ولا تسلى بنأي ولا شغل
كبيضة أدحي بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل
وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل
يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا ما في المودة من أزل
اذا شحطت عني وجدت حرارة * على كبدي كادت بها كبدا تغلي
ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل (٢)
كلانا يذود النفس وهي حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل
واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي
وان شفاء النفس لو تسعف المنى * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يحمدن بالبذل
سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأى من وصل
ألا سبياني قهوة فارسية * من الاول المختوم ليست من الفضل
تنسي ذوى الاحلام والالب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل
ويا راكبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم من في القبائل من عكل
بأن الذي أمست تجمجم فقعس * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل
وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضى قود بالسمهرى ولا عقل
فلا صلح حتى تخط الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

(١) قوله ودارة لقب غلب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ودارة أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لانها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي ألا لا ارى اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرابو الملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل
على م تمشي فقعس بدمائكم * وما هي بالفرع المنيف ولا الاصل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسلمت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضعيف ومن وغل
وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجني النحل
ومن إن نأى لم يحدث النأي بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهري ومقتله فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان إبنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له انزل عن راحلتك أي مر أنا بشيء فقال يا غلام جفن لهم فقالوا لا والله ما الطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فارتاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان بهدل لا يسقط له سهم فرمى عوناً فأقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكفوا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السماء به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله ثم مر بحل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فاخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة اخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فاخذوه وقالوا انت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني أسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فورى عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم * فسلمى معان وابن قرفة ظالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل * فولوا ذباب السيف من هو حازم
* فوالله ماكنا جناة ولا بنا * تاوب عونا حتفه وهو صائم

فعرفوا من قتله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهري في القيود والسجن وجحد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهري ايقنت نفسه انه غير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدي حلقتي قيده ورمي بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فخفل اهل المدينة عامتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير اتبعوه فقالوا وكيف نتبعه وحدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأبايين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخري ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ نعب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينشنش ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضي وفيها ما فيها فاذا هو قد لقى راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من ازد شنوءة انجع اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال اني لامس من ذلك شيئا فقص عليه حاله غير انه وري الذنب على غيره والعياقة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذى فعل مافعل وراى الغراب على البانة يطرح ريشه سيصلب فقال السمهري بفيك الحجر فقال اللهبي بل بفيك الحجر استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتي اغترز في بلاد قضاعة وترك بلاد غطفان حتي أتي أرض عذرة بن سعد يستجير القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بني عبد شمس وكان أشد منه وألص فجني جناية فطاب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لا تساير فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسئله عن انجاهن ليركبها فيهرب بها لئلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهري هذه خير من التي تفضلها هذه لاتجارى فتحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتي اذا كان حجر عن يسارها وهو واد فى جبل أوشبه الثقب فيه استقبلتهما سمة هى أوسع من الطريق فظنا ان الطريق فيها فسارا ملياً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطالب أثر بعيريهما وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم الثقب ثم كرا راجعين وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ماهذا جزاؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتي كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب فطرد عنه القوم حتي توقلا في الجبل وفي ذلك يقول السمهري يعتذر من ضلاله

وما كنت محياراً ولا فزع السري * ولكن حذا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وماكنت مااشتدت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلاق مقصل * ولاخير في نفس امرئ لاتغامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصف الذين أمارس
إذا ابكت ليلى على وأعولت * وما نالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الجعل فيه فمر بابني فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا متنكرا فخدباله فشرب ومضي لايعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابني فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدهما الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر فرأي ماأخبره أخوه فارتابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ماجعل فاتفقا على مصابرته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألقي الذى على ظهره وقال أتلعبان وقد ضبط رأس الذى على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فجعل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا يعالجانه فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فجاءت بجرير فجعلته فى عنقه ثم جذبته حتي ذبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراخت من علابيه خلى عنهما وشد أحدهما فجاء بصرار فألقاه في رجله وهو يداور الآخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأخذا ماجعل لاخذه فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري اتقتلني وانت لاتدرى اقاتل عمك انا ام لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فنودي إياك والكلب وانما اراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

الا أيها البيت الذي أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأشهب مشدود على مسامره
* فان أنج ياليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخري فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التى برحت لنا * وما أعيف اللهبي لاعز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوي * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

وقال السمهرى في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابنى فائد

فمن مبلغ عني خليلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحفر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يابني قائد بن حبيب
أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهري يرقق بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألاليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الغوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زلت

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدى وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لايقرع الباب وفدها * لخير ولايهدى الصواب خطيبها
ترى الباب لاتسطيع شيأ وراءه * كانا قنيٌ اسلمتها كعوبها
وان تك عكل سرها ما أصابني * فقد كنت مصبوباً على ما يريبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ أتم لمامها * وكان مع القوم الاعادى كلامها
تملل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
* لاجتنبها أو ليبتدرنني * ببيض عليها الأثر فم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلى رهينة * فما راعني في السجن الالمامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلي عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمي بان تشحط النوي * ولكن بينا مايريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذى عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا * بوادي جبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية * كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم * حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم تراني وابن أبيض قد جفت * بنا الارض الا ان نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدتا * مخافتنا حتى نخلنا التصافيا
وما لمته في أمر حزم ونجدة * ولا لامني في مرتق واحتياليا
وقلت له اذحل يسقى ويستقي * وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك مشرباً * لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

واخذت طيء بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن خلوا عنا حتي نتجسس عنهما فنأتيكم بهما وكانا تأبدا مع الوحش ورميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتي اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطلاب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتي أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطى الذي دل عليه جعله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من بسلمي من طيء فقال قد أخيفت طيء وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتي حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم انكم بميني الخبيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأي ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اظلم ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفي قبة السيد ابنتان له فسألهما من انتما فاخبرتاه واطعمتاه ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه فقال احسنتما إلى ابن عمكما فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افلياه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بخمل القطيفة ثم اذا شددنا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه فمدا به اليكما ففعلتا واجتمع له اصحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتي أرض مالك * ومن لايجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظة * من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بنى فقعس محاربا من الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال بن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عنى القبائل من عكل
جلت جمعاً عنها القصاف وماجات * أقيش وفي الشدات والحرب مايجلى
فان يك باع الفقعسى دماءهم * بوكس فقد كانت دماؤكم تغلى
وكيف تنام الليل عكل ولم يكن * لها قود بالسمهرى ولا عقل
رمي الله فى اكبادهم ان نجت بها * حروف القنان من ذليل ومن وغل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على طول الهوان من النعل
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل
فان الذي كانت تجمجم فقعس * قتيل بلاقتل وتبل بلا تبل
فلا سلم حتى تحط الخيل بالقنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فلما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتي قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فعاقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بثادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيل فقعس لا رأس له * هلا سألت فقعساً من جدله
لا يتبعن فقعسي جمله * فرداً اذا ماالفقعسي أعمله
* لا يلقين قاتلا فيقتله * بسيفه قد سمه وصقله *

وقال عبد الرحمن أيضاً

لما تعالى القوم في رأد الضحى * نظراً وقد لمع السراب فجالا
نظر ابن سعد نظرة وبلا بها * كانت لصحبك والمطى خبالا
لحا رأي من فوق طود يافع * بعض المداة وجنة وظلالا
عيرتني طلب الحمول وقد أرى * لابن مكلفا بطالا *
فانظر لنفسك ياابن سعدة هل تري * ضبعا تجر بثادق أوصالا
أوصال سعدة والكميت وإنما * كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم ثكلي لثاما وأصبحت * شياطين عكل قد عراهن فقعس
قضى مالك ماقد قضى ثم قلصت * به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت باعلى نادق وكانها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) على بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتوامروا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال على بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بنى اسد وهكذا السكرى

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت اروى اذ لوتك القرضا * جادت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

أخبار رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بنى امية وبنى العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار واللفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عزرة الضبعي قال أبو يزيد وكان علاّمة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو ومامعناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لى أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار فى خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضى من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياماً (١)

---

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البيت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم رؤبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيى بن محمد بن اعين المروزى قال حدثنى ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رايت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ماكان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لى رؤبة حتي متي ازخرف لك كلام الشيطان اما ترى الشيب قد بلغ في ظنك وقد روي رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا اخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن اراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي تملت * بأمره السماء واستقلت
باذنه الارض وما تغيت * أرسي عليها بالجبال الثبت
* الباعث الناس ليوم الموقت *

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن ابي حرب البابى من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبني وخيال تكتما
قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشنانداني ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه راي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلى افانت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك *وقاتم الاعماق خاوى المخترق* فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولى مستجداحوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا
* احمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه
* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه
وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا

في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمراً لا يصطلى بناره * حتي أقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قولى * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتينا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجمل بجنبيك الاسدة (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي (قال) الكراني قال ابو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا اتي عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وما ذو عيلتي من لأعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفار فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقى البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتي صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلى الغداة وأجتنى من الكمأة ماشئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيرا منها فارمي وآخذ الأخر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي لنا حمل مخرفج ووطب ابن غليظ وزبدة كانها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل لهاذفرياي ترشحان حتي رجعنا الي حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لانعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشفاه عن اعراض الناس فقال اني أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بنى أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ماأغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله مابلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد) أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأي العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج ياباحزرة

والله مافعلت مابلغك وجعل يعتذر ويحلف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد مااعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لاينفعني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعى عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة ولم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعى عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له لم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتى بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصارى والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بنى تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال رؤبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوزيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامرذوم يامرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذى اقول

مروان يعطى وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد والله لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بى قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرنى)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اصبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له رؤبة والله ياابن نوح مازلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت ياابا الجحاف كماقال الآخر

فأبقين منـه وابقى الطرا * د بطناً خميصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن على يستأذن فقيل له قد اخذ الاذريطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللمن على ابليس
وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد رؤبة سلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال ادنني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبدالرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبدالله الثقفي برؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتو بالخوان قال رؤبة

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابهـا تقعـقع
لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

دور عفت بقري الخابور غيرها * بعد الانيس سوافي الريح والمطر
إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشا فذلك صرف الدهر والغير
وقد تحـل بها بيض ترائبها * كانها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روي ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحـد الرؤساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز يا ربيع فقال * والنفر منها إذا ما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت يا ربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قلما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهي * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودي السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا معاذ عن ابي عبيدة قال قال الربيع بن ابي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملكهم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان يقتلوا تندم لذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإنا فويق الرأس شؤبوب مزنة * لها بردما يغشم الارض يحطم

صوت

ألا يا لقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خاف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي باسرارهن ويفعلن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو واحد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاء الله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان ان بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرين باهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فاوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادي في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن اكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتي غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير واصاب حاجته فيهم واخذ فارسا منهم اسيرا في حرمهم الذى بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك مابسل على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا مارجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
* وكم غادرتم بطلا كميا * لدي الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا تخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء
فخلي بعدها غطفان بساً * وماغطفان والارض الفضاء
فقد أضحي لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء
ويصدق طعننا في كل يوم * وعند الطعن يختبر اللقاء
نفينا نخوة الاعداء عنا * بأرماح أسنتها ظماء *
ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل مالقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قين * على آثار من ذهب العفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخلفنا من اخوتنا الرجاء
وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعي الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فاكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلب وبكر فوليهم حتي أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما فى قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير حتي اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمى انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الاعن ملاً من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فائذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتي اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حى فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليـل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تحبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بنى تغلب فقاتلت شيما من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلي كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب فى ذلك

تبا لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتي أسرن على الحبي مهلهلا
انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا
ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب اتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القدوابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي رود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا ل بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب انا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحي المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة قداعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كمرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قلت فقال له زهير كمئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولي والاخري يريهما انه يامر باصلاح الكماة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يازهير اقلب ماشئت ينقلب فارساهامثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمرا طويلاحتي ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يومامن ايامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فمطرتهم منها بغشة ثم اردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنادون أهلنا هلكنافقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحاقدضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني ابى قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبى عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عندالملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش أربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقى بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنته له فقالت لابن ابنها خذ بيد جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

(١) والمعروف اقلب قلاب

أبني ان أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل مانال الفتي * قد نلته إلا التحيه
والموت خير للفتي * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادى بالعشيه
ولقد شهدت النار للأسـ * ـلاف توقد في طميه
ولقد رحلت البازل الـ * ـكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرق الـ * ـقطرين لم يغمر شطيه
فأصبت من بقر الجنا * ب ضحى ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير في كبره أيضاً

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعزبتي عند القفا بعمودها * فأقصي نكيري أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * علي الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسي عليّ العوائد
فيأذى بي الأدني ويشمت بي العدا * ويأمن كيدى الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتي لا أبالى * أحتفى في صباحي أم مسائى
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحى ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال ألا إن الحى مقيم نزلوا واقاموا افلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحى ظاعن فقال زهير من هذا المخالف عليّ منذ اليوم فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن اخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه اويقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا استطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
امير شقاق إن اقم لا يقم معي * ويرحل وان ارحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتي مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يارب يوم قد غني فيه هبل * له نوال ودرور وجدل
كانه في العز عوف أو حجل

(قال) عوف وحجل قبيلتان من كاب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتي كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أتحتمل لقول امرأة والله لانفعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لاعن قلى ولقد تشط بنا النوى
فلئن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوى

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سامي الخيال المؤرق * وقد نمق الطيف الغريب المشوق
وأني اهتدت سامى لوجه محلنا * وما دونها من مهمه الارض يخفق
فلم تر إلا هاجعاً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق
ولما رأتني والطليح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق
* فحييت عنا زودينا تحية * لعل بها العاني من الكبل يطلق
فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري بابنة الخير أشوق
فيا طيب ما ريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أثالى قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق
وكادت تبين القول لما سألتها * وتخبرني لو كانت الدار تنطق
فيا دار سامي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تقبلوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق
فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق
سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما افاد محرق
فما برحوا حتي تركنا رئيسهم * وقد حار فيه المضرحي المذاق
وكائن تري من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا
لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا
* لما أبي جيرتي الا مصممة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا
ملنا عليهم بورد لا كفاء له * يفلقن بالبيض تحت النقع أبدانا
اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كأنما نختلي بالهام خطبانا *
كم من كريم هوي للوجه منعفر * قد اكتسي ثوبه في النقع ألوانا
ومن عميد تناهي بعد عثرته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فمنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امريء القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تمنيت أن تلقى لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر
ممنحة فى الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر
فهلا بني عيناء عاينت جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امريء القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لايتركوا بيدي مالا
فان لم أجزهم غيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا
فليت التغلبية لم تلدني * ولا أغنت بما ولدت قبالا

ومنهم الحزنبل بن سلامة بن زهير بن اسعد بن صهبان بن امريء القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عبثت بمنخرق القميص كأنه * وضح الهلال على الحمور معذل
يا سلم ويحك والخليل معاتب * أزمعت أن تصلى سواى وتجمل
لما رأيت بعارضي ولمتي * غير الشباب على المشيب المبدل
صرمت حبل فتى يهش الي الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل
إنا لنصبر عند معترك الوغي * ونبذ مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمر بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنـ * ـت على ذو النعم الجزيله
انا منعنا أن تـذ * ل بلادكم وبنو جديله
وطرقتهم ليلا أخـ * ـبرهم بهم وهي وصيله
فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن ابي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمنعرج الوادي عفا فحفير
فروض نويرعن يمين روية * كأن لم تربه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله
وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله
تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلاعن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سمير بن ابي شراحيل بن عربن بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت العيس يانوار
قفوا فاربعوا قليلا * فلم يربعوا وساروا
فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار
وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشمر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفا بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الي أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شئ فبكي ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد ان يقول شعراً

قال لي مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب
* ياأبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعرا موزونا اخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصرى مولي بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكى في كل سنة عن جميع ماعنده حتي انه ليزكى عن فضة كانت على امرأته اخبرني عمي قال حدثني على بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني ابو عثمان الليثي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه انه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيري من سمي * من عذيري من سعيد
* انا باللحم اجاه * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كاننا لفظ بلا معني
يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب في الارذل والادني

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لى فاقبل على وقال

لا تخرجن مع الغزيِّ لمغنم * ان الغزيَّ يراك أفضل مغنم
في مثل وجهك يستحل ذو التقي * والدين والعلماء كل محرم
* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المظلة بالفم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب في الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائي وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضي به الكسائي فما زال يداريه حتي قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا يفي * فمن ذا يفي بعده
أثرت له شادنا * فصايده وحده *
وأظهر لي غدرة * وأخلفني وعده
* ساطاب ماساءه * كما ساءني جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لى صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من اكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لايكاديفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتي رحمته وأنشدني

عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب
لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنث * مزجي مطهر الاثواب

فقدته عيني اذا ماسمي اتـ * ـرابه من جماعة الاتراب
ان غدا موحشاً لداري فقد اصـ * ـبح انس الثرى وزين التراب
احمـد الله ياحبيبي فاني * بك راج منـه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق في بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهي على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام امرد وفتي ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقمت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال

رئمـان جاءا فحكماني * لا حكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحي جمالا * وذا كبدر الدجى المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا براي * ونجعـل الفضل للمشير
تباذلا ثم قمت حتي * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهـما وثبـة المغير
فمن راى حاكما كحكمى * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكا فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتي لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له ايها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالفعالى * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ماعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتيك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت عن الحريمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك فلماخرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق اخي ابى العباس وخاصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لاشيء والله الا القذر والبرد والفتانة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أولا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لاأدري والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وانا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة فظننت ان ما أودعته ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت علي بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط علي بن الهيثم فما يصل إلي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك ياحسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالندى يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان بل أتي بالعجـ * ـب العاجب والسحر
أجيبي لم أرد فحشاً * ورب الشفع والوتر
ولكن صغت ابياتاً * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال اتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقالت له خفض عليك فما ذهب الى ماظننت وانما يعني القلم فسرى عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بما سمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

للشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السري والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

أخبار سلم الخاسر ونسبه

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل بل خلف له أبوه مالا فأنفقه على الادب والشعر فقال له بعض اهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقا لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعا الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج معه عتبة

والله والله ما أبالي متى * مامت ياسلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طفت وقـ * ـبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم ياسلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الواسطى قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلى الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لاشيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدى أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقل له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيدالله ابن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه قال إنما لقب سلم بخاسر لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنى عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي لحاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان نسك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ما كان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد ما فعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن على إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لاخير في العيش ان دمنا كذا أبدا * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما في التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثا وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يا فاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزرى على وتذهب ببيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسألونه فبعد لأي وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وما هو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ما أخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاماً ولاصمت اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعرفته ان سلما قد قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

ياصالح الجود الذي مجده * أفسد مجد الناس بالجود
بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود
* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود
لازلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالي فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهي التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم
فتي لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الابدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال فى طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لي دواء * مما ألاقى من حسان النساء
قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمي بداء عياء
أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالي غيرها من دواء
وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الخمرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبي السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * مابقيت غسان

اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
ما ضر مرتجيه * من عثرة الزمان
من غاله مخوف * فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال له إني ميت ولا ورثة لى وأن مالى مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم ابن موسي بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فانى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
وناره تنادي * اذ خبت النيران
الجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالى * مافعل الاخوان
صلت له المعالى * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن على عن بن مهرويه عن الغربي عن محمد بن عمر الجرجانى قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الي أن قال أبوا العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الي زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط عيبه الا انكشف لى عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلى على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطاب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرها وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمى (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحيي المدائني عن على بن المبارك القضاعي عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعي ويسترفد

تخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفـد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسـود
كل يوفي رزقه كامـلا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخـبرنى) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمى وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لى قثم ياعباس اطلب لى الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتي أتي قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيـده صادقا * أضحي وأمسي بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالي الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهيـة للجماز ياابن أخي انى لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان اهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضورى وانشادى حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبى هفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوي ماوصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ووصل اليه من الرشـيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدى انه حضر مجلس عيسي بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له ياأبا محمد اهجني على روى قصيدة امرئ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه فى ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له ياهذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فلتسعك العافية فقال انك لتحتجز مني نهاية الاحتجاز وأراد ان يوهم عيسي انى مفحم عيي لاأقدر على ذلك فقال لى عيسي اسألك ياأبا محمد بحقى عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعاقبـة * غمط النعمة من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مبرية * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتي حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره
عق سـلم أمه صغراً * وأبا سـلم على كـبره

كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل ان تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لايدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلى قال سمعت أبي يقول كان المهدى يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل ان يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لايصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرنى فاني رجل مستور انما اعمل القوت قال قلت اني لاأشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الى فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لاتعلمه أحداً فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفي عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليمانى قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدى رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي ببانوكة ريب الزمان * مؤنسة المهدي والخيزران
لم تطـو الارض على مثلها * مـولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهـدي * أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها * في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدى وهو عبد الله بن تميم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

ياوالب بن الحباب ياحلقي * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لي قل له ياابن الزانية سل عنك ربعان التميمي يعني انه ناكه قال وكان ربعان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال فحدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاوية الباهلي قال سمعت ربعان يقول نكت الهيثم بن عدى فمن ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسي اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدى معتبة * تكاد من خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يحور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يمينا غير كاذبة * يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
الا يخالف مدحي غيركم أبدا * ولو تلاقى على الغرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية مافاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه * فما وراءك لى ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثني يقول كان سلم الخاسر لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسئل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على انه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسي بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلما الخاسر فقال ويلى على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغني وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبى هذين (أخبرني) عمى والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما نَنيكك فرداً أو تنيكينا

ما ان ذكرتك الا هاج لي شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبي أن يتوب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ماوضعت بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لابيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذي رأيته في نومي شدد الكعبة فأي شيء تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود

قالت قريش غداة انهاض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد

فقام بالامر ميناس بوحدته * ماضي العزيمة ضراب القماحيد

إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود

إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد ابو هريم وابو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدي * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني احمد بن محمد بن على الخراساني عن يحيي بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدى قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدى وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تتمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن لقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفا حزت من صلب ماله * ولم يك قسما من ألى وألائكا

فاجابه مروان فقال

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلو التي في رشائكا
وما نلت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة انه رفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالى فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودى بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واذا ما بكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين ممن ابو الوليد ومن كا * ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهي الحبـ * ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب * عند بذل الندى وحر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ * ـس وخرق رزئت من شيبان
در در الايام ماذا أجنت * منهم في لفائف الكتان
ذاك ممن ثوى ببست رهينا * وشهاب ثوي بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا * وللف الاقران بالاقران
يسبقان المنون طعنا وضربا * ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما انشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيي في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوي الاطلا * ل حب ما يزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجي فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ما ضمت حمائله
فلست أري فتي في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله *
ومهما يرج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف تري وتسمع قال احسن مرئي ومسموع وفضل الامير اكثر منه فقال خذوا جميع ما أهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ما هكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قل حدثني عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما احسن ما مدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مالكة * ان خير الود ما نفعا
ان قرماً من بني مطر * أتلفت كفاه ما جمعا
* كلما عدنا لنائله * عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن على قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيى غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأي في وقته وأنفذ الامر على مشورته فحمد ماجري فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير

وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة ايره *

فهو لا يحسد شيئاً * غير أير في أست غيره

* واذا سرك يوما * ياخليلي نيل خيره

* قم فمر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقى الشعر ولا أثابه بشئ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسي الهادى وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان *

* شمر للحزم سرابيله * برأي لا غمر ولا وان *

لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لايمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا فى السيوف كوامن * حتي يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشى المضيق بسيفه * حتي يكون بسيفه الافراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحيي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بن يحيى من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التميمي فقال الرشيد ما تقول ياسلم قال صدق ياسيدي وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك ياسيدي اني لأروي له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيري منها شيئاً فضحك الرشيد وقال ماأحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم في طينا المنازل شيئاً وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد * وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخري (أخبرني) عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لاشجع السلمي يرثي سالما الخاسر ومات سلم قبله

ياسلم ان أصبحت في حفرة * موسداً تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا

* قلدته ربا وسيرته * فكان فخراً منك أو عارا

لو نطق الشعر بكى بعده * عليه إعلاناً وإسرارا

صوت

أجدك ما تعفو كلوم مصيبة * على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي اذا ما ذكرتكم * وتنهل عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل الشعر لسامة بن عياش والغناء لحكم وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى

أخبار سامة بن عياش

سامة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي شاعر بصري من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

صوت

أرقت وطالت ليلتي بأبان * لبرق سري بعد الهدوء يمان

يضيء بأعلام المدينة هدا * الى أج فالطالح طالح قنان

غنى في هذين البيتين دحمان ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال وفيه لحن لمطرد يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد * وكل بديٍّ من نداه سقاني

وإني لارجو جعفراً ومحمداً * لافضل مايرجي له ملكان

هما بنا رسول الله وابنا ابن عمه * فقد كرم الجدان والابوان

ومنها ما ذكره محمد بن داود بن الجراح قوله

صوت

أنار بدت وهناً لعينك ترمض * ببغداد أم سار من البرق مومض

يضيء سناه مكفهرا كأنه * حناتم سود أو عشار تمخض

غنى فيهما عطرد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرا ونواله * لما كان في بغداذ ما أتبرض

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له وأظن ذلك الصحيح لا ماذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وغيره قال قال سلمة بن عياش (وذكر) محمد بن داود عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم عن الاصمعى عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأجبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له فقال لي ممن أنت فقلت من قريش فقال كل اير حمار من قريش فمن أيها أنت قلت من بني عامر بن لؤى قال لئام والله رضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت الأم والله منهم قومك وأرضع جاء رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فاخذ بأذنك يقودك حتى احتبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أكرمك وأخذ البيت فادخله في قصيدته (أخبرنا) وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الكراني قال حدثنا سهل بن محمد قال حدثني العتبى قال كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان وجارية تغنيهم وتسقيهم يقال لها بربر فقال سلمة

الى الله أشكو ما ألاقى من القلي * لأهلي وما لاقيت من حب بربر

على حين ودعت الصبابة والصبي * وفارقت أخداني وشمرت مئزرى

نأى جعفر عنا وكان لمثلها * وأنت لنا في النائبات كجعفر

قال فقال محمد بن سليمان لسلمة خذها هي لك فاستحيا وارتدع وقال لا أريدها فألح عليه في أخذها فقال أعتق ما أملك إن أخذتها فقال له أبو سفيان ياسخين العين اعتق ما تملك وخذها فهي خير من كل ما تملك فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة * على صاحب الا فجعت بصاحب

تقطع احشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرءاً جلداً على ما ينوبني * ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان ركني ولم أكن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب
غنينا معاً بضعاً وستين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب
فأصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه مني كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن عـلي بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له اختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النميري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون انى اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اظن الحب من وجدي * سيقتلني على بربر
* وبربر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
فخافى الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر
بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر
ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر وكان فى البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايرا له اضلاع * لم يخنه نقص ولا اخطاف
زعموها قالت وقد غاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف
بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى تناك الظراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* خافي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر
أفضت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر
ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *
وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر
* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر
وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر
* اذا غنيت يا احسـ * ـن خلق الله بالمزهر

فهذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهذا يشرب الكأس * وذا من فرح ينعر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فما عشت فني كفيـ * ك خلع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وسلها الا تخاصمنا ما عاشت قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر ممكورة * ياحبذا ما جلبت بربر

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الا ام عمرو ازمعت(١) فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خمارها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الابيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيى المؤدب وأحمد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني ان أدعكم حتى أقتل منكم

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اه من بن الانباري

مائة بما استعبدتموني ثم انه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتلهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها
انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد
وأمشي أبغي بالفضاء سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادهما ثم خشي الطلب فقال

قتيلي فجار أنتما إن قتلتما * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بني سلامان

فالا تزرني حتفتي أو تلاقني * أمش بدهر أو عذاف فنورا
أمشي بأطراف الحماط وتارة * تنفض رجلي بسبطاً فعصنصرا
وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا
ويوما بذات الرأس او بطن منجل * هنالك تلقى القاصي المتغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفري فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لايرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان خازم باطحاً بالطريق يعني منبطحاً يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل ماتضرب فأصلت الشنفرى فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي ياعم فأسروا الشنفري وادوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتعصعصت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى كان(١) كنا نفعل أى كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفى بعض الروايات كاك وهي لغة

الشنفرى اذا رمي رجلا منهم قال له أ أطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن ابشري أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني * سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى ساري الغمام ورائح * غزير الكلى وصيب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجيا * وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفة * عطفت وقد مس القلوب الحناجر
تجاول دفع الموت فيهم كأنهم * بشوكتك الحذاضئين عواثر (٢)
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى * وهل يلقين من غيبته المقابر
* لالفيتني في غارة ادعي بها * اليك واما راجعا انا ثائر *
وان تك مأسورا وظلت مخيما * وابليت حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب في الراس عانسا * وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا * ولا بد يوما موته وهو صابر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ * ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمي * حمي معه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفري وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفري فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفري وكان أول ماقاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) * ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل (٤) * وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

* قتلت حراماً مهدياً بملبد * ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال تركت الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لا نرجع حتي نأ كل من جني أليف أبيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفى وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعني ومبسلا من قول الله تعالى ابسلوا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببزّ الموت فيه كأنهم * لشوكتك الحدى ضئين نوافر * الحدى فعلى من الحدة واراد الحادة اه ابن الانباري (٣) وروى همها (٤) وروي تطوف وتحدر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله حتي اذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتي دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ماأبصركما ولكنه أطرد لكما اتبعوه فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله فرماهم الشنفرى فخسق في النعل ولم يحرك للرمي ثم رمي فانتظم ساقى أسيد فلما رأي ذلك أقبل حتي كان بينهم فوثبوا عليه فاخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابنكم فلما رأي ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لاتبعدى أماهاكت شامه * فرب خرق قطعت قتامه
ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لايبعدن الشنفري وسلاحه الـحديد وشـد خطوه متواتر
اذاراع روع الموت راع وان حمي * حمي معـه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانيـة سبع عشرة خطوة (١) قال وقال ظالم العامرى في الشنفر وفى غاراته على الازد وعجزهم عنه ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رجل شنفري * وأنتم خفاف مثل أجنحة الغرب
تعاديتم حـتي اذا ما لحقـتم * تباطأ عنكم طالب وأخو سقب
لعمرك للساعى أسيد بن جابر * أحق بها منكم بنى عقب الكلب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعـقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري فى قتله حراماً قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاسـتقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت *
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقد كان أعناق المطى أظلت
فوا ندما على أميمة بعـد ما * طمعت فيها نعمة العيش زلت
أميمة لايخزى نثاهـا حليلها * اذاذكر النسوان عفت وجلت
تحل بمنجاة من اللوم بيتهـا * اذا مابيوت بالملامـة حلت
فقد أعجبتني لاسقوط قناعها * اذا مامشت ولا بذات تلفت
كان لها في الارض نسيا تقصه * اذامامشت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لايدري أين هو يصفها بالحياء وانها لاتلتفت يميناً ولا شمالا تبرجا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

---

(١) وزاد ابن الانباري والثالثة خمس عشرة خطوة

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الجشاهبات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لا كسب مالا أو ألاقي حمت
اذا ماأتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهنيء بي قوم ولا ان هنأتهم * وأصبحت في قوم وليسو بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أو تحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
عفاهية (٢) لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجي للبيت ان لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سلجما(٣) * اذا مارأت أولى العدي اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار العابة المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهديا بمليد * محلهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا نقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لاتزرني ان تشكيت خلتي * كفاني بأعلى ذي الحميرة عدوت
واني لحلو ان أردت حلاوتي * ومر اذا النفس العزوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفري أيضاً .

ومرقبة عيطاء يقصر دونها * أخو الضروة الرجل الخفيف المشفف
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا * كما يتطوي الارقش المتقصف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة حتر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أوتحت وتقات وروي الانباري احترت وقال الحنفي الشيء القليل (٢) وروي مصعلكة (٣) وروى سيحفا

قليل جهازي غير نعلين اسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا انجمت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند * مجد لاطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبي بمجسها * وترمي بذروبها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كلهما * وتحذر أن ينأي بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأنور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غائر * وأنسج للولدان ماهو مقرف
وتابعت فيه البري حتى تركته * يزف اذا أنفذته ويذفذف
فكفي منها للبغيض كراهة * اذا بعث حلاما له متخوف
ووادٍ بعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعدما سقط الندي * غماليل يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشي أن يجاوز مخشف
وإن امرءا أجار سعد بن مالك * علي وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * بأزرق لا نكس ولا متعوج
عليه نشاري على خوط نبعة * وفوق كعرقوب القطاة محدرج
وقاربت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة راجعت بها * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره) لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امريء القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذى سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه ليقتله فوجده وهو يقول

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاواس وغيرها * وأمي ابنت الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بني الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال على ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد
وانى زعيم أن تثور عجاجتي * على ذي كساء من سلامان او برد
هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد
كاني اذا لم يمس في الحى مالك * بتيهاء لاأهدي السبيل ولااهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا ليزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركى ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أراكم وليس يري أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاخ القوم وسكتوا ورأي سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمي لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يتحرك أحد فلما رأي ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمي بها كبد الرجل فخر عنده في القليب فوطئ على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب قرن فصلت عظامه * ورب حى فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
اما والذي ابكي واضحك والذى * امات واحيا والذى امره امر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلى والغناء لمعبد في الاول والثانى من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل واعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذى فيه استهلال

له وللواثق فيهما رمل ولابن سريج أيضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطي لجده يحيى المكي

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه

هو عبدالله بن سلم السهمي احد بني مرمض وهذا اكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبني مروان متعصبا لهم وله في عبدالملك ابن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية اجازة بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسلمة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقا لي وانا امرء مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائط ولا اتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم اباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتجبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاتل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابى من القدامي وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والجائع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتي ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الي قدمه وامتقع لونه ثم قال له يا ابن البوالة على عقبيها وياجلف ياجاهل ام والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الي سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم الا يعطيه عطاء مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال اذ شفا الله منه نفسي ورايته قتيل سيفك وصريع اوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما ابالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فتمثل بين يديه قائما وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصلها فرئامها * فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرمي خيمة خف اهلها * بابطح محلال وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جرى في جانبيها قتامها
وان معاجي في الديار وموقفي * بدارسة الربقين بال ثمامها
لجهل ولا كني اسلى ضمانة * يضعف اسرار الفؤاد سقامها
فاقصر فلاما قد مضى لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وان أمير المؤمنين الذي رمي * بجأواء جمهور تسيل إكامها
من أرض قري الزيتون مكة بعدما * غلبنا عليها واستحل حرامها

يقول رمي مكة بالرجال من اهل الشأم وفي ارض الزيتون

واذعات فيها الناكثون وافسدوا * نخيفت أقاصيها وطار حمامها
فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * اذا الارض أخفى مستواها سوامها
فصبحهم بالخيل تزحف بالقنا * وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها
لهم عسكر ضاق الصفوف عرمرم * وجمهورة يثني العدو انتقامها
فطهر منهم بطن مكة ماجد * أبي الضيم والميلاء حين يسامها
فدع ذا وبشر شاعري أم مالك * بابيات مخزى طويل عرامها

شاعري ام مالك رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على ابي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه

فان تبد تجدع منخراك بمدية * مشرشرة حرى حديد حسامها
وان تخف عنا او تخف من اذاتنا * تنوشك نابا حية وسمامها
فلولا قريش لاسترقت عجوزكم * وطال على قطبي رحاها احتزامها

قال فامر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحمله (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة قالا كان ابو صخر الهذلي منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد مداحا له فقال له يوماً ارثني يا أبا صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول واين مراثيك لي بعدي من مديحك اياي في حياتي فقال اعيذك بالله ايها الامير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك فقال ما من ذلك بد قال فرثاه بقصيدته التي يقول فيها

أيا خالد نفسي وقت نفسك الردي * وكان بها من قبل عثرتك العثر
* اتيكك يا عبد العزيز قلائص * أضر بها نص الهواجر والزجر
سمون بنا يجتبن كل تنوفة * تضل بها عن بيضهن القطا الكدر
فما قدمت حتى تواتر سيرها * وحتى أنيخت وهي ظالعة دبر
ففرج عن ركبانها الهم والطوي * كريم المحيا ماجد واجد صقر
أخو شتوات يقتل الجوع زاده * لمن جاء لا ضيق الفؤاد ولا وعر
* ولا تهنيء الفتيان بعدك لذة * ولا بل هام الشامتين بك القطر

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات يا ابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قدرشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذى هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فلانتي * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيمني بين الحشا والترائب
تشكيتها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقلت له فيما ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فمصاحبي
وما ترني في غائب لايغيثني * فلست بناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
ثنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بعوار من الموت ناعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وإنني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبح أقاول
الحين احكمنى المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤبدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتى * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتلك اظفارى ويبرك مسحلي * بري الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امراة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكني ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرهما ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* الم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهى كانها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنـام مع المني * غريض اللمي يشفي جوي الحزن اشنب
* قضاعية ادني ديار تحلها * قناة وأنى من قناة المحصب *
سراج الدجي تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون أكهب
دميثة ما تحت الثياب عميـة * هضيم الحشا بكر المجسة ثيب
تعلقتها خودا لذيذا حـديثها * ليـالي لا تحمى ولا هي تحجب
فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب
فلم از مثلي ايأست بعـد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدي ليلى يهش ويطرب

وقصيدة ابى صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر
* وقفت برسميها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر
وفي لدمع ان كذبت بالحب شاهده * يبين ما أخفى كما بين البـدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجاريف نأى دونها غلب الصبر
اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوي ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
واني لتعروني لذكراك فـترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتي قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أوسحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منهـا لم يروعهما الزجر
فيا هجر ليلى قد بلغت بى المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوي كل ليـلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمي برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخري الدهر ما وضح الفجر
فمـا هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرنى) محمد مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسي الهادى وهو مصطبح فقال لى يا ابراهيم غنى فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الي جنب دراعته فشقها حتي انتهي به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكي وأضحك والذي * أمات وأحيا والذى أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهي الي آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدارعة حتي هتكها ثم غنيته

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتي بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتي دارت عيناه في رأسه ثم قال لاولا كرامة أردت أن تجعلنى أحدوثة للناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمى ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شئ فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت مالا جليلا وخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلى قوله من قصيدة له)

صوت

بيد الذى شعف الفؤاد بكم * فرج الذى ألقي من الهم

هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني على بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقى ابراهيم النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل لمثلى الي مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسال كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال الاستاذ ابراهيم النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ماقاربها بالموافقة وكينى مائل الى كيانك بكليتي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو اني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل خامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
ويقر عيني وهي نازحة * مالا يقر بعين ذي الحلم
أطلال نعم اذ كلفت بها * يادين هذا القلب من نعم
ولو أنني اسقى على سقمي * بلمي عوارضها شفي سقمي
ولقد عجبت لنبل مقتدر * يسط الفؤاد بها ولا يدمي
يرمي فيجرحني برميته * فلو انني ارمي كما يرمي
او كان قلب اذ عزمت له * صُرْمي وهجري كان ذا عزم
او كان لي غنم بذكركم * أمسيت قد أثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابي عبد الله الانصارى عن غرير بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لي اسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الحمر مولي بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثناعشر ذراعا في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعا ما فيه الا نمرقتان قد ذهب منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من قدمه وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كأن شعرها شعر ميت عليها قرقر هروى اصفر غسيل كأن وركيها في خيط من وسخها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي انت وامي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شعف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال غرير فحسنت والله في عيني وجاء نقاء وصفاء فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأى مابك تكتم * ولسوف يظهر مايسر ويعلم

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغريم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائما وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب إن نقم هذا فيمص بظر أمه وزحف وزحفت معه حتي قاربنا الثمرقتين وربت العجفاء في عيني كا يربو سويق يبيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطول ليلي أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ماكنت أخشي فراق بينكم * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوي بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاخالفن عواذلي في لذتي * ولاسعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبي صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واخفهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئلة وكان له ابن يقال له صدقة يغني وليس من المعدودين وابن ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المزح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمى مسكين وكنيتى أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بشخير قد اشتهيت ان أرى ندماني ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون فى منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيى فانا مغلسون عليك غداة غد واستزر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالد أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأظهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغني ابن جامع وتغني بعده ابراهيم وتلاهما أبو صدقة فغني لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظالع

فاجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله ياأبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فديتك كان فيكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك فامر بأن يخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغني الجماعة وغني أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما جميعا القيامة فطرب الرشيد حتي كادأن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله ياأبا صدقة فديتك وأجملت فقال أبو صدقة فكيف تري فديتك الحال تكون لو كانت على هذه الدراعة نقيطات يعني الوشى فضحك الرشيد حتي ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخري مبطنة بوشي فخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي الفضل وجعفر ابني يحيي أن يقيما عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فاجاد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ماكان هذا الدواج عليك ولتخلعنه عليّ فألقاه عليه ثم غني أصواتاً من القديم والحديث وغني بعدها من صناعته في الرمل

لم يطل العهد فتنساني * ولم أغب عنك فتنعاني
بدلت بي غيري وباهتني * ولم تكن صاحب بهتان
لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان
أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت على جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على مارضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيأ فلم تف وقد أخذت مالك والله لاتركت عليك شيأ مما اخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ماارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة مامضى فى هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل
من كل أعيس نضاح القفاقطم * ينبي الزمام اذا ماحثت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبد فيه صنعة فى شي من الروايات الا في الخبر المذكور واما بان الخليط ولو طووعت مابانا فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت اخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ماأكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فاقة فمن احق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوماً وابن ابى مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسئلني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابى صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة قد اضجرتنى بكثرة مسئلتك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان افرح وافرح ولست آمن ان تنغض على مجلسي بمسئلتك فاما ان اعفيتنى من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لى هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها فى هذا اليوم فلالوم على ان لم اصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متى شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتى وكثر احسانك الى حتى كبت اعدائي وقتلتهم وليست لى بمكة دار تشبه حالى فان راي امير المؤمنين ان يأمر لى بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فامر له بها ثم قام ابراهيم الموصلى فقال له قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتى على ذلك فعل فامر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قائما وقال للرشيد ياسيدي اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويصيح والرشيد يضحك ويقول مالي لك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمي بها بين يدي الرشيد وقال له ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتي استلقي ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أ كثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً مع الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحدا واحدا عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيي فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمي وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهى الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفى شمائله وحركاته ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتي يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغني رملا ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتني بفاحم اللون جعد * وبثغر كانه نظم در

وبوجه كأنه طلعة البد * ر وعين في طرفها نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة ثم أسكت عن هذه الكلمة حتي قال لي اني قد بنيت دارا حتي انفقت عليها حريبتي وما أعددت لها فرشا فافرشها لي مجد الله لك في الجنة ألف قصر فتغافلت عنه وعاود الغناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لي ياسيدى هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامى ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدى وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يارب أنت تعلم انى ملهو ولست نائحا وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لى أحسنت لايقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت لم أقل هدمت فيحلف بك جرأة عليك انى بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فتنحى وجهدت به أن يغنى فامتنع حتي حلفت له بحياتك ياأمير المؤمنين اني افرش له داره وخدعته فلم اسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به اللهو وهو ذا أدعوا به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبوارى وحاكمه الى ثم دعا به فأحضر فما استقر فى مجلسه حتي قال لجعفر بن يحيى الفرش الذي حلفت لى بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به دارى تقدم فيه فقال له جعفر اختران شئت فرشتها لك بالبوارى وان شئت بالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي بيمينه وانما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال توفر البردي والبواري عليه أيضاً أعزه الله وغني المغنون حتي انتهي اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد ايش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردى فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضاً لمن هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدى أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفاً لفوت ماحصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي لما حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطاً حاذقا فدل على ابي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فاحضره فقطع له ما أراد وخاطه وسمع غناءه فاعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخالطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لابي قد اقتصرت به على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومه ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ورفع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبي الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا واردد دابتك فقال اني إذاً لاحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه انها رصاص فلما رآه أبي من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك فقال له ابو صدقة نعم الخلافة خلفت أباك وما أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له أبي سخنت عينك سخرت امرأتك بك وأنا من أين لى صينية رصاص فتشكك ساعة ثم قال أظن والله أن ذلك كذلك فقام فقال له ابي الى أين قال أضع والله عليها السوط فاضربها به حتي ترد الصينية فلما رأى ابي الجد منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم.

صوت

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعي له فيعنيني تطلبه * ولو جلست اتاني لا يعنيني

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك بن الحرث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وسمي يعمر بالشداخ لانه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه للدماء تحت قدمي فسمي الشداخ (قال) ابن الكلبي الشداخ بضم الشين ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العدوى (اخبرني) بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وروي جده مالك بن الحرث عن على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن دأب عن عروة بن أذينة عن أبيه قال حدثنى أبي مالك بن الحرث قال خرج مع على بن أبي طالب عليه السلام رجل من قومي كان مصطلما فخرجت في أثره وخشيت انقراض أهل بيته فأردت ان استأذن له من على فادركت عليا عليه السلام بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة فجئته فقال مرحبا بك يا ابن الفقيمة ابدا لك فينا بداء قات والله ان نصرتك لحق واني لعلى ماعهدت أحب العزلة ثم ذاكرته أمر ابن عمى ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتيه أتحدث اليه فركب يوما يطوف وركبت معه فانى لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة فنظر اليه نظراً شديداً ثم أقبل على فقال إمسي والله أبو محمد بهذا المكان غريبا ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً * بأى الارض يدركك المقيل

والله انى لا كره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب قال فوقع العراقيون يشتمون طلحة وسكت على وسكت حتي اذا فرغوا أقبل على عليه السلام على فقال ايه يابن الفقيمة والله انه وان قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفى

فتي كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغني ويبعده الفقر

ثم أردت ان أكلمه بشيء فقلت ياأمير المؤمنين فقال وما منعك أن تقول ياابا حسن فقلت أبيت فقال والله انها لاحبهما الى لولا الحق ولوددت اني خنقت بحبل حتي أموت قبل ان يفعل عثمان مافعل وما اعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة مما ترى كانت خيراً حدثنا محمد بن خلف وكيع والحسن ابن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبدالله ابن يزيد عن عروة بن أذينة قال قدمت مع أبى مكة يوم احترقت الكعبة فرأيت الخشب وقد خلصت اليه النار ورأيت الكعبة متجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة امكنة فقلت ماأصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني الى الاسود (حدثني) محمد بن جرير الطبرى وحفظته وانبأنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محروس الوراق بن أقيصر السلمى قال حدثنا يحيى بن عروة بن أذينة قال أتي أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف أبى قال له أنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * أن الذى هو رزقى سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتانى لايعنيني

هذان البيتان فقط ذكرهما المهلبي والجوهري وذكر محمد بن جرير في خبره الابيات كلها

وان حظ أمريءٍ غيري سيبلغه * لابد لابد أن يحتازه دوني
لاخير فى طمع يدني لمنقصة * وغبر من كفاف العيش يكفيني
لاأركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولاديني
كم من فقير غنى النفس تعرفه * ومن غنى فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني
ومن أخ لى طوي كشحا فقلت له * إن انطواءك عني سوف يطويني
اني لانطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لاأبتغي وصل من يبغى مفارقتى * ولا الين لمن لايشتهى لينى

فقال له ابن أذينة نعم انا قائلها قال افلا قعدت في بيتك حتي يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ثم افتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدي عليه فأبلغه

رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي وكذبك قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في إحداها (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني أبو غزية قال حدثني أنس بن حبيب قال خرج ابن أذينة الى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلمة ابن هشام سنة حج أذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا على هشام انتسبوا له وسلموا عليه فقال ماجاء بك ابن أذينة فقال

أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا باذن الى شاكر

فإن الذي سار معروفه * بجد وغار مع الغائر

الى خير خندف في ملكها * لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو صبرت أتاني لا يعنيني

فقال له ابن أذينة ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين ولكني صدقتها وهذا من ذاك ثم خرج من عنده فركب راحلته الى المدينة فلما أمر لهم هشام بجوائزهم فقده فقال أين ابن أذينة فقالوا غضب من تقريعك له يا أمير المؤمنين فانصرف راجعاً الى المدينة فبعث اليه هشام بجائزته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق وخرج ابي يوما يمشي وانا معه وابن اذينة ونظر الى غنم كانت له في يدي راع يقال له كعب وهي مهملة وكعب نائم حجرة فجعل ابن اذينة ينزو حوله وهو يضربه ويقول

لو يعلم الذئب بنوم كعب * اذاً لامسي عندنا ذا ذنب

أضربه ولا يقول حسبي * لا بد عند ضيعة من ضرب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة المغني بعروة بن أذينه فقال له قل لي أبياتاً هزجا أغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال

صوت

سليمى أجمعت بينا * فأين تقولها أينا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلـ * ـة والعين فلا عينا

فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتهادينا

الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسو المجلس الزينا

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله .

تمنين منــاهن * فكنــا ما تمنينــا

ثم قال ياابا عامر تمنينك لما اقبل بخرك وادبر ذكرك قال عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني حماد الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

وقدقالت لاتراب * لهــا زهر تلاقينا

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثني هرون بن محمــد بن عبد الملك الزيات عن الزبير عن محمد بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم عن قسطاس قال مر ابن عائشــة بابن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي والحرمي ابن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معاوية عبد الجبار بن ســعيد المساحقي (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد الموفى قال وقفت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على عروة ابن أذينــة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أنت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك تقي قال نعم قالت أفأنت الذي تقول

صوت

قالت وأبثثها وجــدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقي على بصري

قال لها بلي قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم أو قالت من قلب صحيح في هذين البيتين لعلوية رمل بالبنصر وفيهما لاسحق هزج بالوسطى وفيهما لمخارق ثقيــل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة وذكر حبش أن الثقيل الاول لمعبد اليقطيني وذكر على بن محمد بن نصر البسامي ان خاله أباعبد الله بن حمدون بن اسمعيل قال كنت جالساً بين يدي المتوكل وبين يديه المنتصر فأحضر المعتز وهو صبى صغير فلعب فافرط في اللعب والمنتصر يرمقه كالمنكر لفــعله فنظر اليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت الي المنتصر فقال يامحمد

قالت فأبثثها وجــدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

قال فاعتذر اليه المنتصر عذرا قبله وهو مقطب معرض قال وكان المنتصر أشد خلق الله بغضا للمعتز وطعنا عليه ولقد دخلت اليه يوما ودخل اليه أبو خالد المهلبي بعد قتــل المتوكل وافضاء الخلافة اليه ومع المهلبي درع كانها فضة فقال يأمير المؤمنين هذه درع المهلب فاخذها وقام فلبسها ورأي المعتز وعليه وشي مثقل وجوهر وما أشبه ذلك فتمثل بيت جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبــة * عليه وشاحا كرج وجلاجــله

(أخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد قال حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت امرأة بابن اذينة وهو بفناء داره فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هبـني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبدالله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيرى عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التى زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوى لها
فبك الذى زعمت بها وكلاكما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها
ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *
لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ماكان اكثرها لنا واقلها
* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت له واية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التى زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذى يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما فى هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى نسبه ابن المكى الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والبيت

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملى قال حدثنا عبدالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

لبثوا ثلاث مني بمنزل غبطة * وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكانهن وقد حسرن لواغبا * بيض بأكناف الحطيم مركم

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال فقال لا والله ما أحسن ولا أجمل ولكنه اهجر وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن اهكذا قال كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على مني * وصدعهم شعب النوي صبح أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك بطن تضرع

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

فلم أر داراً مثلها دار غبطة * وملقي اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضياً بمكانه * وأكثر جاراً ظاعنا لم يودع

أنظر اليه كيف تقدمت شهادته علمه وكنى لسانه ببيانه وهل يغتبط عاقل بمقام لا يرضي به ولكن مكره اخوك لا بطل والعرجي كان بالعهد أوفي منهما وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرة من مني فقال لها ءانيا مستكينا

عوجي على فسلمي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث مني * حتي يفرق بيننا النفر

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في أخبار ابن جامع فى أول الكتاب (اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن موسى اللهبي قال كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه فاذا أراد الخروج لم يأذن لاحد منهم وقال ا كذبنا إذاً قول الملحي يعني كثيرا حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا الزبيري عن خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو في مجلس ناهيك به وهو على سرير وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل فجعلوا يغنون حتي بلغت النوبة الى فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغار النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً * كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يصفو بعد بكر

فقال لى الوليد أعد يا صام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لى وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب الي أبي عباد الكاتب والي صاحب الحرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الأخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيرى حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذى كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لقي بن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لى اذ دعوت بكرا * ودون بكر ثري وطين

حتي فرغ منها ثم أنشده * سرى همي وهم المرء يسرى * حتي بلغ الى قوله

* وأي العيش يصلح بعد بكر * فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين

صوت

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكي لم يقض عبرته * إثر الاحبة يوم البين مشكوم

يحملن أترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم

كأن فأرة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطي وهو مزكوم

كان ابريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم

قد أشهد الشرب فيهم مزهر هزج * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما فى الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانة ان في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامى الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهياً فخاف زيد مناة أن يحظي من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدث نفسه بالتعرض لابنات الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه عما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لاتفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثله وكان بكر اعور العين اليمنى قد اصابها ماء فذهب بها فكان لايعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمي (وأخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمي بذلك لانه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فغضب فطلقها فخلفه عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه يتنحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو السوار عن أبي عبيد الله مولى اسحق ابن عيسي عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ما علمت وما استودعت مكتوم (١)هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن على قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * تطفوا إذا ماتلقته الجراثيم * من قول العجاج * اذا تلقته العقاقيل طفا * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ماتلقته العقاقيل * أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط واخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه انا أشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلى مرا بي على أم جندب * حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروي أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتي انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هـذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما انت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص وأما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد (١) قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وما علي في ان أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ما تعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك الملاوم (٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتلافات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ما أخذه منه فقال لأأفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله * حسان كلون الملح أبيض صارم
صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم (٣)
فقدت (٤) به ألفاً وسامحت دونه * على النقد إذ لا يستطاع الدراهم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

---

(١) ولا يخفى ما في هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم (٣) وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجي واكفهرت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم(١)
ومال بأصحاب الكري غالباته * فاني على أمر الغواية حازم *
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
* تحالف أقوام على ليسلموا * وجروا على الخوف اذ أنا سالم
أفلآن أدعي للهوادة بعد ما * أميل على الحى المذاكى الصلادم
كان حريما اذرجا ان يضمها * ويذهب مالي يابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم *
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش ذا غني أو تخترمه المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتي تمثر الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقى * مالك رق الرقاب
لم يكن يا أحسن العا * لم هذا فى حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هى تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطيء أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فالقى عليها ابو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطي الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب

---

(١) وروي بوم

والدر ليس بنافع اصحابه * حتي يؤلف للنظام بمثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا أبوالعيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا *

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا *

لا قدس الله امرءا لم يقل * عند دعائي لك أمينا *

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثني عمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلماولى المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولى فيها شيئاً فقالت

* علم الجمال تركتني * فى الحب أشهر من علم

* ونصبتني يامنيتى * غرض المظنة والتهم

* فارقتنى بعد الدنـ*ـو فصرت عندي كالحلم

فلو ان نفسى فارقت * جسمي لفقدك لم تلم

ما كان ضرك لو وصلت فخفف عن قلبي الالم

* برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم

أولا فطيفي في المنا * م فلا اقل من اللمم

* صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم *

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فردا هائم العقل * الي غزال حسن الشكل

أضنى فؤادي طول عهدى به * وبعده منى ومن وصلي

منية نفسي فى هوى فضل * أن يجمع الله بها شملى

أهواك يافضل هو خالصا * فما لقلبى عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواها المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوي * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضا به عبد الله بن نصر المروزى قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقا وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبها له

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني * فذكراك في الدنيا الى حبيب

وهل لي نصيب من فوادك ثابت * كما لك عندى في الفؤاد نصيب

ولست بموصول فاحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم والاهي إنني بك صبة * فهل أنت يامن لاعدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على ان بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لى قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عنى بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لى بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبى طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله مايدري أتدري بما جنت * على قلبه أو أهلكته وماتدرى

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال القيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدى * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوما عند

فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تعرضه * يرمي ولا يشعر أني غرضه

فقلت

أي فتي لحظك ليس يمرضه * وأي عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد ايام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوي * لاقصرت عن اشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي لهذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعي بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ماعندي

فان كنت لا تدرين ماقد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثني) به علي بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الى كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن علي بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال علي بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة وبنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى وتتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديداً على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالابيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواية بن مهرويه وعلى بن الحسين فى هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا الي زلة * ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزى

لئن أهديت عتباك لي ولاخوتي * فمثلك يا فضل الفضائل يعتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) علي بن هارون بن علي بن يحيي المنجم قال حدثني عمي عن جدي قال قال لي المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه ياعلي كان بيني وبين فضل موعد فشربت شربا فيه فضل فسكرت ونمت وجاءتني للموعد فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم انتبه فلما علمت انه لا حيلة لها فيَّ كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم بنا نقض لبانا * ت التزام والتثام
قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيام

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وابي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
من كان يهوي عاشقا واحدا * فانت تهوين عاشقين
هذا القصيدي وهذا الفتى الـ * ـحفصي قد زارك فردين
نمت من هذا وهذا كما * ينم خنزير بحشين

فقالت خنساء تجيبها

ما ذا مقالك يافضل بل * مقال خنزيرين فردين
يكني أباالشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كرين

وقالت فضل فى خنساء

ان خنساء لاجعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاها
ولها نكهة يقول محاذيـ * ـها أهذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء فى فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ماتخوفت * ركوب قبيح الذل في طلب الوصل
حرام فتي لم يلق فى الحب ذلة * فقلت لها لا بل حرام أبى الشبل

وقالت خنساء تهجو أباشبل

ماينقضي فكري وطول تعجبي * من نعجة تكني أبا الشبل
لعب الفحول بسفلها وبحانها * فتمردت كتمرد الفحل
لما اكتنيت بما اكتنيت به * وتسمت النقصان بالفضل
كادت بنا الدنيا تميد ضحى * ونرى السماء تذوب كالمهل

قال فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوى العزّاب بيت هشام * حين يرمي الاثام باغي الاثام
من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
فهشام نهاره ودجي اللبـ * ـل سواء نفسي فداء هشام
ذاك حر دواته ليس تخلو * أبداً من تخرق الاقلام

حدثنى عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال زارت فضل الشاعرة سعيد بن حميد ليلة على موعد سبق بينهما فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها مبادرة تعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت مبادرة فمضت فلما كان من غد كتب اليها سعيد

ضن الزمان بها فلما نلتهـا * ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذبا للجاحـد

حدثني الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمـد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهي تبكي

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ما كان أغفلنا عنه وأسـهانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ماهذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها واذا على خدها جعفر مكتوبا بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخـد جعفرا * بنفسي سواد المسك من حيث أثرا

لئن أثرت بالمسك سكراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت فيه وقالت فضل في ذلك أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الابيات الاول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو الفضل المروردي قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد

بثثت هواك في بدني وروحي * فألف فيهمـا طمعاً بياس

فاجابها سعيد في رقعتها

كفـانا الله شر اليأس أني * لبغض اليأس أبغض كل آسي

حدثني عمي قال حدثني ابن أبى المدور الوراق قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب وقد بلغه ميلها الى بنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال أصبحت والله من أمر فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وامنيها ماقد حيل دونه والله إن إرسالى اليها بعد ماقد لاح من تغيرها لذل وان عدولى عنها وفي امرها شبهة لعجز وان تصبري عنها لمن دواعي التلف ولله در محمد بن امية حيث يقول

ياليت شعري ما يكون جوابي * اما الرسول فقد مضى بكتابي

وتعجلت نفسي الظنون واشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يقرعه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبة * ارجو الرسول بمطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما اخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال غضب بنان على فضل الشاعرة في أمر انكره عليها فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها فانشدتني لنفسها في ذلك

يافضل صبرا انها ميتة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنان أنني خنته * روحي اذا من بدني طالق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يافضل

لاذبها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً * فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يافضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر عريب فغنت في الابيات قال مؤلف هذا الكتاب اعرف في هذه الابيات هزجا لاأدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب ولعله شذ عنها

صوت

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع
أقام الذين لاأبالي فراقهم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ويقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الاضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بذلك لانه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضي عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتي كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق (١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد ان يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن تري * أخا كرم الا بأن يتكرما *
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها أبنما
وقد كنت ترجوا ان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم اوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح ويقال له المحرق الثاني ويقال له ايضاً مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل ملهم كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزي ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين وجعله بن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن عاس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن عاس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا وهلك ببصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

ألم تر ان المرء رهن منية * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس

فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس

فمن حذر الايام ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس

وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا

ألم تر أن الجون أصبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه ما يتأيس اي لا يؤثر فيه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له ان يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعيى تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القرى * يطان عليه بالصفيح ويكلس

هلم اليها قد اثيرت زروعها * ودارت عليها المنجنون تكدس

وذاك اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبي واشمس

يكون نذير من ورائي جنة * ويمنعني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى ما يعرس وما يعرس في الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي اليزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا ربعه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا ببعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فلطمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتي أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني عراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتي أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولداً فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال ياحبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطي رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالها نفساً يالها انشني لها الطعم والسلامه
قد قتل القوم اخوتها * بكل واد رناء هامه
فلاطرقن قوماوهم نيام * وأبركن بركة النعامه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى * والسيف أقدمه أمامه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الي خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك فى غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضرباً أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لابطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

لقمان منتصراً وقس ناطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بلغوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذاك حيث يقول نعامة لكن بالأثلات لحم لا يظالل ففزغ منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لابطل لغير نعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى فى مجلس علقمة بن علاثة الجعفرى عن أول من قال مكره أخوك لابطل فقال حارثة أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير انه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جرول فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا ولحقهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كثرت القتلي في الفريقين جميعاً واصحابه فى ذلك يأتونه بالرؤوس والأسرى والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجرول وفقيم وخيبري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه بثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جرولا أتا عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجرول ان الهمام يصدق الحسام فسار جرول متذمراً حتي حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه فلما دنا منه جرول هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جرول بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جرول بن نهشل ان الموهل فشل وليس هكذا المطل والقول برفعه العمل ثم انه طعن فرمي جرول طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا ما لقيت امرءاً في الوغى * فذكر بنفسك يا جرول

حتي انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جرول فقال له جرول ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جرول مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذى كان أسره فجرحه وقال له حيث تستنقذ الظعائن يالها من ظعينة ما كان اضيعها ثم خلى سبيله وجرول يري ان الرأس الذى أعطي من رؤوس حزبه فأتي أباه فقال يا أبت هكذا تاتى الابطال وتسلم الانفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتله فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأي جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فخلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثى أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعاً وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى فى القوم ليس بزمل
فأدى الينا رأسه ثم جرول * فلله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم تحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضرة نهشل

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبدالله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه اضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
لعوا حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والاربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب فقلادته أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابرد الغساني وبسببه قتل عبد عمرو وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبط النجف قال المتلمس ياطرفة إنك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلم فننظر في كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرض المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدرى ممن هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هارباً الى الشأم فقال المتلمس فى ذلك

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر قد ألبس الارض وغطاها وقال أبو عمرو أقنو

أحفظ وقال غيره أقنو أجزي يقال لأقنونك قناوتك أي لأجزينك بفعلك والقط الصحيفة فيقول حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء وقال المتلمس أيضاً وقد كان فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه تعلمن أن الذي في صحيفتك مثل الذى في صحيفتي قال طرفة إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ عليّ ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه صار المتلمس الى الشأم وقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
اودي الذي عاق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكأن نقبتها أديم أملس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس
وتكاد من جزع تطير فؤادها * إن صاح مكاء الضحى متنكس

الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحدتها ميجنة وهي مدقته ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من الهجنة وليس من صفة النجائب والعرمس الناقة الصلبة شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة وتعزز تشدد وتنبس تنطق وتصيح وطبخ الهواجر لحمها أي سافرت عليها حتى انجرد شعرها ونقبتها لونها والمكاء طائر يطير في الجو ثم يتنكس وقال محمد بن موسى الكاتب زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته التي كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين واطلع على سره فيها ختمت الكتب (وروي) عن الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن عمرو قال أخبرني عبيد راوية الاعشى وزايته بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال أخبرني الاعشى قال حدثني المتلمس قال قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند وكان غلاماً معجباً تائهاً يتخاج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة وملك ثلاثاً وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وله يقول الدهاب العجلى

أبي القلب أن يهوي السدير واهله * وإن قيل عيش بالسدير غرير
فلا أنذروا الحي الذي نزلوا به * وإني لمن لم يأته لنذير *
به البق والحمى وأسد خفية * وعمرو بن هند يعتدى ويجور

(قال) المتلمس فقلت لطرفة إني لاخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ماقلت قال كلا فكتب لنا كتاباً الى المكعبر كتب ولم نره وختم ولم نره لي كتاب وله كتاب وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين فخرجنا حتى اذا هبطنا بذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ على يساري يتبرز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل فقلت تالله مارأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقل عقلا قال وما تنكر قلت تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال أدخل طيباً وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً واحمق مني الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدرى مافيه قال فنبهني وكأنما كنت نائماً فاذا غلام من أهل الحيرة

فقلت ياغلام تقرأ قال نعم قلت أقرأه فاذا فيه من عمرو بن هند الى المكعبر اذا جاءك كتابى هذا مع المتلمس فأقطع يديه ورجليه وأدفنه حياً فالقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول
* وألقيتها بالثني من جنب كافر * البيتين وقلت ياطرفة معك مثلها قال كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري قال فاتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ففي ذلك يقول المتلمس

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس
أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس
ألق الصحيفة لا أبالك انه * يخشي عليك من الحباء النقرس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة الفراسن عرمس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس

وقال ابن قتيبة كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد فهجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما بجائزة وكتب اليه يأمره بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس مارايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيباً واقتل عدواً احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ ياغلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها امابعد فاذا اتاك المتلمس فأقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك يقراها ففيها والله مافي صحيفتي فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال * قذفت بها بالثني من جنب كافر * وأخذ نحو الشأم وأخذ طرفة نحو البحرين فضرب المثل بصحيفة المتلمس وحرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق فقال

أليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله فى القرية السوس

وأتي بصري فهلك وروى أبو بكر محمد بن على الفارسي عن أبيه عن الغلابى عن ابن بكار أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصى وهو واليها لمعاوية بن أبى سفيان عند هربه من زياد فدخلها وسعيد يعشي الناس وهو جالس على منبر والناس على كراسي وكان الحطيئة وكعب بن جعيل حاضرين فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ثم قال هذا مقام العائذ بك من رجل لم يصب دماً ولا مالا فقال سعيد قد أجرتك إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا فمن أنت قال أنا همام ابن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فان رآي أن يأذن لى لاسمعه ثنائى فعل قال هات فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عليك بنى امية فاستجرهم * وخذ منهم لما تخشي حبالا
فان بني امية من قريش * بنوا لبيوتهم عمداً طوالا

حتى انتهي الي قوله

تري الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب فى الحدثان عالا

بنی عم النبي ورهط عمرو * وعثمان الالى عظموا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لا والله إلا قائماً على رجليك يا أبا عبدالملك فحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة اراد ان يتناولني فتقيته وقام الحطيئة فشق ما بين رجليه حتى تجاوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضي ولا يدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا والله الشعر لا ما كنا نعالل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيي الضبي ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة والله أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل انجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فلما ولي مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق مافيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخني في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخني والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت الله لان أصبتك بها بعد ثلاثة لاقطعن لسانك وأخبرنا أبو بكر بن دريد هاهنا قال فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمئة دينار فاذا أصبحت فاغد حتي تودعني وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ مافيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزدق فقال له مروان اني قد قلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك مانهيتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أوليت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك بالزماع الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لا تكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمي بالصحيفة في وجهه وخرج حتي أتي سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فاخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى مروان جماعة من أهله فندموه على فعله وقالوا له تعرضت لشاعر مضر

قدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فاوصل ذلك اليه وصارحتي قدم البصرة (رجع) الخبر الى حديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بهاحتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا
وان علافاوهم بالاوذ من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والاوذه نواحيه يقول قد ثويتم على العجز لا تطلبون يوماً طرفة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لا واحد لها وقال ابن النحاس حضن جبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرذوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الا كايبس
ويروي شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس
كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه انه جالس هو واخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لؤى قومه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكاييس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصى بها والليل مطرق * بعد الهدو وشاقتها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتي الى الشأم وشاقتها النواقيس لان غسان كانوا نصارى

معقولة ينظر التشريق راكبها * كانه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كانه طرف للرمل مسلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أى ينظرها لرمي الحجارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ماهجعوا * كانه ضرب بالكف مقبوس
اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات أماليس
حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والامالیس التي لانبات بها ونخلة معرفة غير مصروف وهو واد مما يلي نجدا ونخلة القصوي طريق الشأم وبسل حرام والدهاريس الدواهي ولا واحد لها وحكي على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآميـة اذ لاعراق لنـا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أي اقصدى في شآمية اى ناحية شآمية والاشوس الذى ينظر اليك نظر البغضة

لن تسلكي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولاماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس على النداء والبوباة ثنية في طريق نجد يحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

اليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس(١)

لم تدر بصرى بما آليت من قسم * ولادمشق اذاديس الكداديس

يقول لم تدر بلاد الشأم بيمينك فتبرها وتمني حبها كما منعتنى حب العراق والكداديس جمع كدس على غير قياس ويروي اذاديس الفراديس والفراديس درب يقال له درب الفراديس وقال ابن النحاس الفراديس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفراديس وقال الاصمعي الفراديس البساتين واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم بيمينك لهوانك عليها يهزأ به وقوله والحب يأكله في القرية السوس لكثرته عندهم

فان تبدلت من قومي عديكم * اني اذاالضعيف العقل مسلوس

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

ومن ذرى علم ناء مسافتة * كانه في حباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بكلكلها والراس معكوس

ويروي من دوّية قذف ويروي تجو بكلكلها والمستعمل الطريق الموطأ والقذف البعيد يقول ان العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ويريد كان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي يؤمن عثاره وخورها ومعجمتها خبرها من عجمت العود اذاعضضته لتنظر صلابته ويقال المعجمة الصلابة ومعكوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء اتى الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك ياأبا فراس فقال ا كتمها علي والله اضوال الشعر أحب الى من ضوال

---

(١) أي حلفت على حب العراق انى لا أطعمه الدهر مع ان الحب متيسر يأكله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الكسائي ساس الطعام يساس وأساس يسيس وساست الشاة تساس اذا كثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اه عيني والبيت من شواهد الالفية والاستشهاد فيه حيث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدى الخ وبقية الكلام في العيني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهى بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امري القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عمم وهو عدى بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى الداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشأم ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوي * فاذا نأني ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شأمي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حلبت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بعد السري * وجري السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدها لم يأل جهداً والاجرد الحثيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردي

كطريفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم رماه بالمجوسية ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حللت ودون بيتي غاوة * فابرق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة ويقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لا أبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحواثر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهفاً وقمئة ومرقشاً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بنى يشكر وهي بعض جدات طرفة وهى بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هى قلابة بنت رهم ومعضد بن عمر الذي ولى قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمى حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال لصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمى حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من نعم كان أصابه من الحواثر يقول لن يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معصد بالصاد غير معجمة أي يفعل به من العصد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسي الهمَّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت كلمته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لوأن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسي الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصي بملثم

كناز مكتنز اللحم مواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة

كأن على انسائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطى فقال طرفة وهو لا يعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامئة وهي الداهية فقال له طرفة لو عاينت هن أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال ابو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يحاكمون اليه في كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته انك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أي ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ناب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأما ماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس اتى النعمان الاكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مساربها وابتلت جنانها ويروى الرهماء بدل الرمثاء واما النبائث فغدر لاتطلع واما الحذف فعراب لاتشكع تقتر اذا ترتع الشكير ساعة نبتة والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتشكع تمنع وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على ماراي من ذرابة لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت اتيتك بما تعيى عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط والابعاط مجاوزة القدر فامر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدي في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه قال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى فلطمه فقال ماجواب

هذه قال لو نري عن الاولى لم يعد للاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخري ففعل فقال له ماجواب هذه قال ملك يؤدب عبده فقال ألطمه أخري ففعل فقال ماجواب هذه قال ملكت فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان اجبت فأقعد فمكث عنده ماكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاماً ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لي أيها الملك فأ كلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذا انزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال وما يوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أوما بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الي السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدباً ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتي قام بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكلة لاخصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الخشام أخو سعد فقال سعد لقرعه العصا

قرعت العصا حتي تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع

فقال رأيت الارض ليس بممحل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع

سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع

فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

وقد روي عبيد بن شرية الجرهمى ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعلم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن ملك أخو بني كنانة حين أتي الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهيأة والاخري مهملة وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زيادة ونقصان والمعني واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس فى ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذى الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن اتدعني حتي أقرع العصا له بهذه العصا أختها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعني فاخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الاصمعى ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هندا وعرضك في * صحف تلوح كانها خلل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس الفحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس ماتحلوا

أعني الخؤلة والعموم فهم * كالطبن ليس لبيته حول

قال والطبن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطبن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطبن وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب الزمني نوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمنى فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم حن وجن

فبتن يلعبن حوالى الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابى

فوالله ماأدرى أأدركت أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عنى القميص تبينا * جناجن لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري متي ولد وقوله حن وجن فان الحن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان حن وجن كما يقال ناس ونسناس والشعر الذى فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس يقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس ولد في اخواله من بنى يشكر ونشأ فيهم حتي كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن جلدة فقال ممن المتلمس فقالا هو منوط فى بني عمرو بن مرة أى انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه بني ضبيعة وقال في ذلك

تفرق أهلى من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلى أتبع

أقام الذين لاأحب جوارهم * وبان الذين بينهم أتوقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الذين لاأبالى فراقهم *

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا

يقول لاتتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عنى اخواله من بني يشكر وقومه من بنى ضبيعة

الكني الى قومي ضبيعة أنهم * أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا
وقد كان اخوالى كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول اخوالى كانوا كراما ولكنى اذهب الى أعمامي كما ينزع العرق الى أصله

ولا تحسبني خاذلا متخلفا * ولا عين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد الي البر فيما بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

لعلك يوما أن يسرك انني * شهدت وقد رمت عظامي في قبر
وتصبح مظلوما تسام دنية * حريصا على مثلى فقيرا الى نصر
ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلي * وينصرني منك الاله ولا تدري
ولو كنت حيا يوم ذلك لم تسم * له خطة خسفا وشوورت في الامر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لايمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤ كم لتزايلت وتميزت من بعد مابيننا وهذا كما قال الآخر

لعمرك انني وأبا رياح * على طول التهاجر منذ حين
ليبغضني وأبغضه وايضا * يراني دونه واراه دوني
فلو انا على حجر ذبحنا * جري الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة ومما يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والافراط ومثله قول رجل من بنى شيبان كنت اسيرا مع بني عملى وفينا جماعة من موالينا في ايدي التغالبة فضربوا اعناق بنى عمي واعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والله اري دم العربي يمتاز من دم المولى حتي ارى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يمتزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير على الفساد

وقال أبو على الحاتمي اشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لايمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن تري * اخا كرم الا بان يتكرما
وهل لى ام غيرها ان تركتها * ابي الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بنى العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخري عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدي يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخرى فيبقى أجذم فامسك عنهم قال أبو على والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الأمثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو على واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى مشاشي (١) بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

عروضه من الطويل ويروي اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفى والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولى البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اه بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه الحد مرارا وهو لا ينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

* الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا
من يجشم البحر والبوصى مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا
أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشي الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسبني كاغنى واجد * ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدي زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضى الله عنه يستعين به وقال له عمر لا تدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخري فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدي ووثب الى الغرارة كانه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتي ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتي يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحبا سوء صحبتهما * صاحباني يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا * وأقول إنني ثمل

إنني باكرت مـترعة * مزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لينشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح معنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لابي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لابي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ماكان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلى السرى بن يحيى يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجـل من طي قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة اعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم يثبتون حتي كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لانه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليلة وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتي سلمي بنت أبي حفصة فقال يابنت أبي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله على ان سلمني الله أن ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشـدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لاأخاليـا
وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله درى يوم أترك مـوثقا * وتذهل عني اسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت * واعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهـده * لئن فرجت أن لاأزور الحوانيا

فقالت له سلمي اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت اما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتي اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لايعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطمن طمن أبي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل ابو محجن حتي دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقدعلمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رفدهم فى كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره لمخرجي الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائى * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمي ياابا محجن في أى شئ حبسك هذا الرجل فقال أم والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا أمرء شاعر يدب الشعر على لساني فينفثه أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها
ليروي بخمر الحص لحمى فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمي قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثني بن حارثة الشيباني فلما قتل خالف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثنياه ولا مثني لي اليوم فلطمها سعد فقالت أفلك أجبنا وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتي اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبى محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشئ تقوله حتي تفعله قال لا جرم والله اني لا أجيب لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايته أتم قالوا كان أبو محجن الثقفى فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فامر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفي حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح انها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لاأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يدهما أبلاهم فخلي سبيله فقال أبو محجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبو محجن في ذلك

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج
وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعجام فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فانا اهب نفسي لله وكمن له حتي إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل
وأضحى أبو جبر خلاءا بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل
وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الابيات جود ونائل
وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل
وما رمت حتي خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل
وحتي رأيت مهرتي مزوئرة * لدي الفيل يدمى نحرها والشوا كل
وما رحت حتي كنت آخر رائح * وصرع حولى الصالحون الاماثل
مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل
وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس٢ بكر ووائل
ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابى عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقى بها أبدا نديما

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعى عن عمه (واخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له اليس أبوك الذى يقول

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ماهو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالى وكثرته * وسائلى الناس ما فعلى وماخلقى
أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق
عف المطالب عما لست نائله * فان ظلمت شديد الحقد والحنق
وقد أجود وما مالى بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق
والقوم أعلم أنى من سراتهم * اذا سما بصر الرعديدة الشفق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق
سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسى العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسنن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (اخبرنى) الحسن بن على وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى صالح بن عبد الرحمن الهاشمى عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفى وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ماحرمها الله ولا رسوله ان الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ماترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الي على بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال على ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم قال أري أن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يحدوا فسألهم فقالوا والله ماشككنا فى أنها حرام ولكنا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتي انتهي الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر
صبرت فلم أجزع ولم أك كائما * لحادث دهر في الحكومة جائر
واني لذو صبر وقدمات اخوتي * ولست عن الصهباء يوما بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت مافي نفسك ولازيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له على عليه السلام ماذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لا فعلن وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال على عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أوقال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت واثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتي صار كامنية بلغها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها

ذكر مخارق وأخبار

هو مخارق بن يحيي بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيي ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأبالمدينة وقيل بل كان منشاه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلى منها واهداه للفضل بن يحيي فاخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيي قال قال حماد حدثنى زكرياء مولاهم واخبرنى محمد بن يحيي الصولى قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت الخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النخاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تفعها فيه قال فوجهنى مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التى بازاء الخرم وهو يلعب بخماته خانى وأتيت به ابراهيم فتغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أقانى قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون الفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الي الفضل بن يحيى فقال له ما خبر غلام بلغنى انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغني بين يدى الفضل قال له ما أري فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي فى ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فقال بكم تبيعه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه او تجعله سبيلا ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا اصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك في نصفه واعامه فان اعجبك اذا عامته اتممت لي باقي المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذني المال الذي قدمت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قد قبلته قال قد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فغنى بين يديه فقال لي كم يساوي قال قلت يساوي خراج مصر وضياعها فقال لي ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال في شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد نكبتهم فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لي وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فمضي مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر نكبتكم وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولي أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيي أو مولى مسرورا خبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه في الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتي نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادى عليه اذا باع الجزور فخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتي بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدى الرشيد مع الغلمان لايجلس ويغنى وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدى الرشيد

كان نيرانها في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار
هوت هرقلة لما ان رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وخلاك ذم وعرفه باني اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالى يعود فقال للرشيد يا امير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه واكثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قال نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتي كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانما حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له ا كذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

يبكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لى بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثنى بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقى الخبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني ياربع سلمى لقد هيجت لى طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة بن أعين فقلت فى نفسي مايريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر له بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالى أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لى مخارق أمض بنا حتى نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغني

أيا بيت ليلى ان ليلى غريبة * بزذان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم يجبه أحد ومشي من المجلس الى ان توسط

الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لى ويلك هل حدث فى دارى شيء فقلت لا ياسيدى فقال فما لى أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغنى والغلمان قداجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غيرمايسمعونه منه فقال عذر والله لهم ياابن حمدون وأى عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبيرفاخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلى فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هلم الي معظم الغناء ودعنى من جنونك قال فحدثنى من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس انا نشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك اذيته قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثني على بن محمد النوفلى عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلى واسمعيل بن على عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن على فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمى * وقتلتني فتحللي اثمي
بالله ياأم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم
وتركتني أبغى الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهى أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك فى ابن عمك قد * زودته سقما على سقم
فى وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثانى ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسايم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وماغناني مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكي ملك آخر قال وكان يقال اتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه أنظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين

جميعا وهو واقف مكانه ضابطا لنفسه فاذا تغني مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الجبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت انه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الي مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الخاركي وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدى عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذى وكان اسحق اذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أفلتنا منه فلو كان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية ياحسان هذا الاقليم ياحكيم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعي على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يادواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شيء تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرنى) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوى قال حدثنا على بن الحسين بن الاعرابى قال لقى مخارق أبا العتاهية فقال له ياأبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى إلا بخيلا

قال نعم قال بخلت الناس جميعاً قال نعم فانصرف بطرفك ياأبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت ياأبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لذروت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبى وعبد الله بن أبى سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أى شيء لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبدالله انى لاحب أن أرى هذا

فقل ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبى العتاهية

نادت بوشـك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت ردائه هل بقى أحد قلنالا وقد وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن تقيم اليوم عندي قال نعم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن رفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام
ومضى أمامك من رايت وانت للـ * ـباقين حتي يلحقوك إمام
مالى أراك كأن عينك لاترى * عبراً تمر كأنهن سهام
تمضي الخطوب وأنت منتبه لها * فاذا مضت فكأنها أحـلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسـطي كلاهما عن عمرو وفيه رمل فقال إنه لعلوية ويقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرنى) جحظة قال ذكر ابن المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال ياأبا اسحق إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة في قوله * نادت بوشك رحيلك الايام * فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هـذه الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيدالله بن أبى غسان وأبو العتاهية ومحمد بن عمرو الرومي عند ابن أبى مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغني عبيد الله بن أبى غسان لحن مخارق * نادت بوشك رحيلك الايام * فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم قال جزى هذا عنى خيراً (أخبرني) إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهى تغنى

صوت

أمن قطـر النـدى نظمت ثغـرك أم من الـبرد
وريقك من سلاف الكر * م أم من صفوة الشهـد
ايا من قـد جري مني * كمجري الروح في الجسد
ضميرك شاهـدي فيها * أقاسيه من الكمـد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جميعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لا تغنينه غيره ثلاثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي ان ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني مايرى من دمائثي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الى انشادي ويحدثني فنحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتي كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شيء قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلمانه هذا أبو المهنأ مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم ابي المهنا * علينا انه يوم نضير
تغيب نحسه عنا وارخى * علينا وابل جود مطير
فلما أن رأيت القطر فوقي * وأقداحا يحث بها المدير
وأسعدنا بصوت لو وعاء * وني العهد خف به السرير
تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ما كنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بهطله * عليها فرواها ورقت غصونها
وهبت عليها الريح حتى تبسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها
بأحسن منها اذ بدت وسط مجلس * وفي يدها عود فصيح يزينها
وقد أنطقته والشمال جرية * على عقد ما يلقى عليها يمينها

قال فلم يزل يردده علي حتي قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين بابين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

يا ربع بشرة ان أضربك البلي * فلقد رايتك آهلا معمورا

قال واللحن الذى كان يغنيه لمالك وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي تجرى على خديه من أربعة أماكن وهو ينشج أحر نشيج فلما رآنى قال يا اسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت وانا حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غنني يامخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ماحضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوي جواه المكتما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يامخارق ثم أخذ وترا من أوتار

العود فالقه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت برؤياى ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ماحييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارقا إنما عني هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما * وأخرجه من جنة وحدائق

لواءي فنون للقريض وللغنا * وأقسم لايعطيهما غير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب أن هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلي الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قددخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا في هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لنصححه عليك قال فامر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريته عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يستقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتي وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال ماشأنك ياهرون فقلت ياأبت جعلني الله فداءك ماملكت عيني قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيات عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدى المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا في الليل ثمل مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمى لواستطعت سبيلا

فانتهي منه إلي قوله واستقلوا وانثنى نائما فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتي مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فانتبه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لواستطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكايته وصحة فهمه حدثنا يحي ابن على بن يحي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسن بن مصعب قلت لاسحق يوما أسألك بالله الا صدقتني في مخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غناء فقال لي إسحق أجاد أنت والله ماتقاربا قط والدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلا جيدا ولا يستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أماتعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم نعرفه وخرج ولم نعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أنلا تخرج حتي نسمعك فقال له أى شيء تشتهى أن أسمعك فقال

* يا ربح ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أبوكم هذا نكس يتشهي على مثلى * ياربح ماتصنعين بالدمن * أخبرنا يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقد غني مخارق نعم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القاريء مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتا لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في اللهو غياً * والليالي قد أنضجتني كياً
سهلت بعدك الحوادث حتي * لست أخشى ولا أحاذر شياً

فأحسنت فيه ماشاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يايحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلعب مع هرون بالنرد فقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندى أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعنى من صناعة أبيه يحيي بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ماتطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غضائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله فى حلف زوجي على بالطلاق ان يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء فجلس فقال له ماحملك على ماصنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتي استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بايجابك حق زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجداً
أتحِن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمداً

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله في يا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتا آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالى ولك ايش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتا لك آخر فاستفزني الطرب الى ان حلفت بالطلاق ثلاثا اني أسمعه منك قال وماهو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا
هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمدا

لا شك أن الذي بي سوف يهلكني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه اياه مخارق وسقاه رطلا وقال له أحذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم نلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود الجبين ثلاثة الله الله في وفي أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حاف وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي انني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له فحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبي بعادي * ونفى الهم رقادى
وعدا الهجر على الوصـ * ـل بأسياف حداد
قل لمن زيف ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع نجي بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل فحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدته قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي * أين الملوك التي كانت مسلطة * قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد ما رأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيي المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افرقة أم لقاء
أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء
مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء
فما أحارت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطي قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتي وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سنها قال بن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغني فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأى شيء غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عنـ * ـدكم يحظي بى الساعى

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدري ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق فى هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتي قطعت نفسها ثم قال لها امسكي فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شيء ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في تزايده قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك اجمع كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثنى خالى أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فنام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فاخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لشئ غير استماعه فقال لى يا ابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغني ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغني مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الامين يوما وقد اصطبح فاقترح على

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا
الست تعرفني فى الحي جارية * ولم أخنك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته أياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمر لي بألف دينار وخلع على جبة وشيء كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشى البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بصلية معقورة الساعة فأتي بها فقال لى كل مني وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت لخلف ان آكل معه فحين أدخلت يدي في الغضارة رفع يده ثم قال أف نغصتها علي والله وقذرتها عندي با خالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي في حجري وودكها يسيل على الخامة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلى وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلى جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذلك الاثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضربانه ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لى تعالى فكل فامتنعت فقال لى تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتى استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لى يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتنى ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال اتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فعلمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لى لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك اتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أؤدبك ان السادة لاينبغي لعبيدها ان تؤاكلها أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لى للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بى وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلى أتغني

الم تقولى نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقال نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس فى وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل على فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت انه أراد ان يستقيد لى من علوية ويرفع منى والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لى بعشرة آلاف درهم وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا
الست تعرفنى في الحى جارية * ولم أخنك ولم تمدد الى يدا

الشعر فيما يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريا ظلمته * وإما مسيئاً قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أري وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لاإن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبو معاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغني علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتعمل فيه واجتهد فزاد على مخرق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتي اهتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغاب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا ان يغنى علوية فما فعل ولا غني بقية يومه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غنني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغنني *لقد ازمعت للبين هند زيالها* فقلت لا والله ماأحسنه فقال غنني *يادار سعدي سقي أطلالك الديم* فقلت لا والله لاأحسنه فقال غنني لاوالذي نحرت له البدن فقلت لا والله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك أسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو يطابقه في صوت يعلمه اياه فقلت قد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فمره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسه حتي يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيَّ ماأمرت به ألا تستحي ويحك مني ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ماأمرك به أمير المؤمنين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتي أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدى يقول أحسن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكاني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدى فقال له كم أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وتدخل نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه ياأمير المؤمنين يصيرني مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تظهره للناس وتمامهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجبح به وتفخر فليتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال يأمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لاأستقبلك به فقال له محمد نعم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يفعل هذا بالصبيان وانكسر حتى رحمته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين لعلك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه ليحسن كل شيء وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شيء فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها
فما ظبية ادماء واضحة القرا * تنص الى برد الظلال غزالها
تحت بقرنيها برير أراكة * وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها
باحسن منها مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت تنوط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * سقى الروايا وان هيجت لى سقما
دار خلت وعفت منها معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لقفا النجار ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *
ما زلت يا سكنى أخا أرق * متكنفاى الهم والحزن
أخشي عليك وبعضه شفق * أن يفتنوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ونسبه ابراهيم لابن عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال انحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلي ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن علي بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لا تريد أن تعرف هذا قال بي والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذي * وخوف الاعادى واتقاء النمائم
واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتي اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأي الهيثم بن عدى ذاب كما يذوب الرصاص وكان علي بن الهيثم حريفاً مفقعاً نيا صاحب تقعر يستولى على كل كلام لا يحفل بخطيب ولا شاعر فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء رواية وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب وأضراب وحسن خلق فاذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحج في السنة التي حجت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بر وتقوى * وحج أبي المهنا للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ليونازة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يادار غير رسمها يونازه * وبقي مخارق قاعداً في فازه
لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولى قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رباح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفا (قال) الصولى فى خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأى اندفع فغنى

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار
سيما الهوي شهرت حتي عرفت بها * انى محب وما بالحب من عار
ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري
لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينيه فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأى المحل ولا صرف من الزمن
فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن
قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كانها تباينه وانما أجابته عن معني ماعرض لها به

تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا باملح مماصنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ * ـت لرمي الجمار من عرفات
ليتني كنت في الجمار انا المحـ * ـصوب من كف زينب حصبات

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قمت بيسير وما أظن نهارا كانت تخل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت احظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقلت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه * سلاما فأومى بالبنان المخضب
فما استطعمت توديعاً له بسوي البكا * وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يامخارق ففعلت فما استعادني ذلك الغناء قط إلا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروعات الفراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل في آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته انه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوي * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها * بها خزر أوطرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشيء يقال فلان في غبر من علته وأكثرها يستعمل فى هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء

* كأنه علم في رأسه نار *

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمى الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل مية مكان ميلاء ويقال ان اللحن ايضا لابن المكي وقد نسب الى غيرها والصحيح ماذكرنا أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني علي بن

الصباح بن الفرات قال أخبرني على بن الحسن بن أيوب النبيل عن رباح بن قطيب بن زيد الاسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خالق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هى أحسن منى قال فانى أحب ان أنظر اليها فقالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها وانتظرها حتي راحت الى أهلها فاعترضها فشكي اليها حبها فقالت والله يابن عم ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك فى قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لا يعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إما ان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفونى أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشأم حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يوم انت من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر
تمني المنى حتى اذا ملت المني * جري واكف من دمعها متبادر
كما أرفض عنها بعد ما ضم ضمة * بخيط الفتيل اللؤلؤ المتناثر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشأم ثم خرج بعد ذلك الشامي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياملاء صفى له الطريق فذكر لما نادت ياميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت ياعبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشأم قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن اعرابي بالشأم قالت اوتدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فاقسمت عليه لاتبرح حتي تعرف اخوتنا بذلك فنحسن اليك نحن وهم وقد انعمت علينا قال افعل واني لاروي له شعراً آخر فما ادري اتعرفانه ام لا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلى فرقت الامور ورمتها * بنفسي وبلغتيان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أجد * خليلا ولا ذا البث يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليان لو شاءا لقد قضياني
خليلى أما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم أر مثلنا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * واعصي لواش حين يكتنفيان
تحدث طرفانا بما فى صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على ما بنا او نحن مبتليان *
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * في كل يوم مثل ما تريان
خليلى عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوي فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأم العمر من هي اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان
فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلي لا والله مالي بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لي بالبين اعتلاء اذا نأت * كما انتما بالبين معتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتي جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتي اذا كانوا فى ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حذاء قبرها قال وقال كعب وهو بالشام

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بمرحاب حتي يحشر الثقلان
ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني
يمنيننا حتي تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان
* فعيني ياعيني حتي م انتما * بهجران أم العمر تختلجان
* أما أنتما الا على طايعة * على قرب اعدائي كما تريان
فلو ان ام العمر أضحت مقيمة * بمصر وجثماني بشحر عمان
اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ماكان ملتقتان *

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شآء لقد قضياني *
خليلي اما ام عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل الشعر على مافى هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لعلوية والابيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روايا ها لابن الدمينة مع البيتين الذين فيهما الغناء هي

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلي اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخري فلا تسلاني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بدلهما والحسن قد خلباني
من البيض نجلاء العيون غذاهما * نعيم وعيش ضارب بجران

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انساناهما غرقان *
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي * لقد أولعت عيناك بالهملان
وقد روي أيضاً أن هذا البيت * أفي كل يوم أنت رام بلادها * لعروة بن حزام
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

«أخبرني» محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبدالعزيز قال حدثني خارجة المالى قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنساها غرقان *
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني * من الناس انسانان ديني عليهما * فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فى اللذان عنى قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفى دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا سبقاني بها كما سبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيى الصولى قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل * من الناس إنسانان ديني عليهما * وذكر البيتين وأشار بقوله * خليلي أما أم عمرو فمنهما * الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «أخبرنا» محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يابن الخلائف والاملاك إن نسبوا * حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب * فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعة امر العباد معاً * وكلهم حاطب في حبل محتبل
هذا سليمان قد ملكت راحته * مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن * الى الجزيرة فالاطراف من ملل
خلافة قد حواها وحده فمضت * أحكامه في دماء القوم والنفل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته * خلافة الشأم والغازين والقفل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا * بما أراد من الاموال والحلل
كأنهم في الذي قسمت بينهم * بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجمل
كم في حبوسك ممن لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فبه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب وأخذ منهما ومن اسبابهما الفى الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
وترى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كـ * ـرات وعما يريب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه * وانت منها فانظر متى تقع
لاكنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر على بن الجهم فقال فيه

لعائن الله موفرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مفتوحات
أشبه شئ برقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقي لنا كاتب فطرح نفسه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجتمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جنى عليك وما خانك وانما دلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك ان تعزل أحدا أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه فمن لك بمن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجعله وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا بينه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ماأجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بقرابته

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبو على وان أباه كان قصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكان يقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوى الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان مع يساره وقلة نفقة يقرض بالعينة (١) وكانت له صنعة عجيبة اكثرها الاهزاج قال جحظة قال لى مخارق غلامه قال لى وقد صنع هذين البيتين وهاجهما هزج

صوت

من رأي العيس عليها الرحال * إضم قصد لها أم اثال
لست أدري حيث حلوا ولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف الـ * ـعين تفاح الخدود
ونسل القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قال جحظة والله ما كذب (اخبرني) جحظة قال كان الواثق قد اذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان فى عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظر أمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

(١) قوله بالعنية لعل الاصل بالعينة وهى ضرب من الربا قال ابن الاثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

للشراب ابتدأ فقال احذروني ياأهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خلق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خلق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغنى فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبي ولج فاحدره الى عمان ومكث لايسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لى حديث ليس في الارض اظرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ماأجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لايحتمله النظير لنظيره ويلك لاتعاود بعدها ممازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذي وخلاف كان يعجبه غناء ابى حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه بيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة اخري حاجة له يريد ان يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود فى الانف * الى المسدود في العين

أنا طبل له شق * فيا طبلا بشقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرنى) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متي كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بالليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود فقال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال ابكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أى شيء تشتهي حتي أجيئك به قال خبزا فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين النير قال ودعاه بجار حداه أو غيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه ليلته فلما كان من غد نفق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لاأمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذبدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمصن السفين وبيد

اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليمان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بنى حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوى من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بنى مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يري الجوزاء يا جمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقى الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقى بأقعس حنكل * قليل الندي يسمى بكير ومحاب

له أعنز حو ثمان كانما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة ابلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى عقيل فقال مسعود فى ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كفى عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصى

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة الدلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج بالخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رابع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وهجرتماها

بمحلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقدولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طاحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعنى لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طاحة في أخباره

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر
واني لارجو أن تكون كهاشم * وانى لارجوان تسود بنى بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ما علمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طاحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالى اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر
لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم فى بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قهراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما تزوجها طاحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طاحة نازع بعض ولد الحسين بن على عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال علىّ عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكنى فأمر بهما الامير فأقيما

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كما رأيت أثر اير أبيك فيها فأفحمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن علي عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في إبنته فقدم المدينة فركز راية سوداء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي فى المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضى الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى فى بنى ذبيان قد علموا * والجود فى آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لهاسراً بزوار *
ترضى قريش بهم صهراً لانفسهم * وهم رضي لبنى أخت واصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المغني عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما اسنت مات عنها اوطلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فاتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحني فى شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقدأشفى عليها اورجاها
وما يملا فؤادي فاعلميه * سلوالنفس عنك ولاغناها
وترعي حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبد بنى قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردى نفسه وهو لايدرى
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعي يقال للرجل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول يالرجال ويا للقوم وتقول ياللغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكانه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروي الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته ويروى تأكمت أي صارت اكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروى لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الي الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنبس بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا فجمعت بعض روايتهم الى بعض واقتصرت على مالا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت مانقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان فمن حدثني به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسي بن اسماعيل النخعي تينة قال حدثنا خالف بن المثني الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيدالله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطاقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمي بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فدلت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والهزوم الشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد علمت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس
ان أبا المسور ذو شريس * يثني صداع الاباج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أثبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشأم في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يافاطما * ما دون أن يرى البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لن تلائما
فعرجت مطرداً عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائما * انك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سائح تباغم تكلم

خودا كان البوص والمآكما * منهانقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكمتان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يعينك على عكمك حتي تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدي ام خازم وقال الاخرون ام القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متى تظن القلص الرواسما * والجلة الناجيـة العياهما
يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما
ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما
حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والماكما * ولا اللمام دون أن تلازما
ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما
* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتساباً طويلاً ثم صاح بهما القوم أركبالا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأي ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهي غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيخلوا به نفر منهم لما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب
ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان ما لاقى ابن كنعاء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها
منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدى في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار ما فيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكي اذا ماتغيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو مانأت وتباعدت * ولا هو يألو مادنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أري * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشي وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمراض قليل تعرضى * لوجه أمري يوماً اذا ماتجنبا
قليل عثاري حين أذعر ساكن * جناني اذا ما الحرب هرت لتكلبا
بحسبك ماياتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تتجمع شرا اذا حيل دونه * بستر وهب أسبابه ماتهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فما صعوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنالانري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولاسوقة الاعلى الخرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإردافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل ايادا وتغلبا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليداً ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعذبا
غدا في هواها مستكينا كانه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ماعلقت ليلي معمدا * وليدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الدائم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتي أصابها فبيته فقتله وتحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتي أمكن

من نفسه وتخلص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتي شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الي سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الي عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أنجثم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياى أني جاهد غير مؤتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وقيل انه لمالك بن أبي السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلى فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذى حكم بينهما من غير ان يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له ياأمير المؤمنين اشكو اليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتى فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتي قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وانا عمه وولى دم ابيه فقال انك لا تؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتي بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أنى انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

ام والله لئن خاص الله لي ساقى لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قلت فحالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أمور كاهن عظيم

عصا جلها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلى

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يوئسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتى فرغوا ثم قام مغضباً وأنشأ يقول

سأكذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرئ واست التى زجرت به * يسوم سواما من أخ هو ساتره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أئست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والى المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقه) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ايتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحي عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتي اذا ما جعلتني * لدى الخصر اوادنى استقلك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجئ يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رايته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتجت لهن الروادف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جمين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قدشق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رايتـه * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حي من أسير مقيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقـلي على اللوم يا أم بوزعا * ولاتجزعي مما أصاب فأوجعا

ولاتنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حد ضرسه * أكيبد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلى بذى أكرومة وحمية * وصبرا اذا ماالدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتمرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن أتزوج هـذه بعدك يعني زوجته وهى تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحى ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شـفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هـذا نكاح قال فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلي عن ابيه إنها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جالس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة اتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أراني اليوم إلا ميتـاً * ان بعد الموت دار المستقر

إصبرا اليوم فانى صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلى فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال اني ببلادنا يوماً فى بعض المياه فاذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهى مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي أقبح منظر واذا هى مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة فى حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك مالم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لى قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً مارضيت بها من دم هذا الاجدع فلم يزل سعيد يسئله ويعرض عليه فيأبي ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لنجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على ابي عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال ومر هدبة بجي فقالت له قد كنت اعدك فى الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لانى لا انكر ان يصبر الرجال على الموت لكن كيف تصبر على هذه فقال ام والله ان حبي لها لشديد وان شئت لاصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد ام واحد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما انبغت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه قالوا فدفع الي أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في ان يصلى ركعتين فأذن له فصلاهما وخفف ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لاطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لاهله انه بلغنى أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطهما ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فانى * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسى وأنت تعلمه * لاقتلن اليوم من لاأرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولي قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى قال بلغنى أن هدبة أول من أقيد منه فى الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بام هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت ياهذه ان الذى معي يخبرنى عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وماهو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرنى مروان بن أبي حفصة قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الي أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

ياهدب ياخير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتي نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب الزبيرى قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذرى راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثنى حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثني أبو مصعب الزبيري قال حدثنى المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لى فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل فى السماء كأنه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندماني وقلت له اصطبح * يا بن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو فى الزجاج كأنها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لابي الهندى والغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابى الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى وكان شاعراً مطبوعا وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي انه سمع اسحق الموصلي يوما يقول وأنشد شعراً لابى الهندي فى صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سلخه هذه المعانى كلها فى شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعني والموضع الذى سرقه الحسن فيه حتى أتي على الابيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة فانشد منشد شعرا في صفة الخمر أنسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها * وطيبها بالمسك والعنبر الورد
تمج سلافا في الاباريق خالصا * وفي كل كاس من مها حسن القد
تضمنها زق أزب كانه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندى اشتهي الصبوح في الحانة ذات يوم فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الخسران يباع فيها الخمر والفاحشة ويأوى اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له اسقني واعطاه دينارا فكال له وجعل يشرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم حتي سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا واقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتي سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتي سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لالحقن بهم فشرب حتي سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتي أفاق فاتوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لابي الهندى وفي ذلك يقول

ندامي بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح
فقالوا هات راحك الحقنا * به وتملوا ثم استراحوا
فما ان لبثهم ان رمتهم * بحد سلاحها ولها سلاح
وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاح
رأوك مجدلا فاستخبروني * فحركهم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبوا * فقالوا هل ينبه حين راحوا
فقال نعم فقالوا ألحقنا * به قد لاح للرائي صباح
فما ان زال ذاك الدأب منا * ثلاثا يستغب ويستباح

(أخبرني) عمى الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقى منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

إجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبرى معصره
انني أرجو من الله غدا * بعدشرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه فى وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم على فلولا ماترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضي فى السحر قبل ان ياتى نصرا فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع
حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد امسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندى بكود رنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن فقال في ذلك

آلى يمينا ابو الهندى كاذبة * ليعطين زواني است ماشينا
وغرهن فلما أن قضي وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذا دينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبو الهندى غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عتابه التفت اليه فقال لولا أني ضيعت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان ابوه
صلب في خرابة فجلس اليه ابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذاة في
عين أخيه ولا يري الخشبة
في است أبيه فأخجله
قال أبو محلم وكان
اسرع الناس
جـوابا
(تم)



﴿ فهرست الجزء الحادى والعشرين من كتاب الاغانى ﴾

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفه

تمت



بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الالباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها
على الطبعة الأميريه بأبهي مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرون
الأخير الذي خلت منه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه
الشهير الذى شمر فى تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج
محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه
الطبعة ترفل فى حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية
بأنواع الكمال فى أواخر شهر ربيع الثاني من
سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من
أوتى السبع المثانى سيدنا محمد سيد الأولين
والآخرين وصلى الله وسلم عليه
وعلي آله وصحبه أجمعين
ما لاح بدر التمام وفاح
مسك الختام
آمين

ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافى والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة فى كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع فى طبعه على أبهي شكل وأجمل ترتيب فتتكوّن منه أربعة مجلدات فى نحو الألف صحيفه



	(Author's surname, followed by initials or Christian name) Al - Isbahānī
Agent	(Title of book) Kitāb al - Aġānī
Ordered	XV - XXI
Date of Invoice	(Place of Publication, Publisher, Year)
Cost	(Advertised Price)
	(Recommended by)